استعاره من الدهر الفقير الى ربه الصمد
ابو الخير العبد المدعو بمادركوي كان الله له
والاسلام واحمد الله في اواخر رمضان المبارك
سنة خمس عشر ومائة والف هجرية
بمدينة قسطنطينية

فهرس الكتاب

1 الكلام في هل شاء الله تعالى كون الكفر والفسق ولإرادته تعالى من الكافر أن يشاء ذلك ولا إرادة — الكلام في هل عند الله تعالى شيء أصلح مما أعطى جميع الناس كافرهم ومؤمنهم 10

20 الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا — الكلام في الإيمان والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد

30 الكلام هل الكفر ضد الإيمان والإيمان ضد الكفر — الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن

45 الكلام فيمن يكفر وفيمن لا يكفر — الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف وهل يعصي ملك أم لا 50

53 هل يعصي الأنبياء عليهم السلام

53 الكلام في آدم عليه السلام — الكلام في نوح عليه السلام — الكلام في إبراهيم عليه السلام 55

56 الكلام في لوط عليه السلام — الكلام في إخوة يوسف عليهم السلام 57 — الكلام في يوسف عليه السلام 58

60 الكلام في موسى عليه السلام — الكلام على يونس عليه السلام 61 — الكلام في داود عليه السلام

62 الكلام في سليمان عليه السلام 62 — الكلام في محمد عليه الصلاة والسلام 63 — الكلام في الملائكة عليهم السلام 69

71 هل يكون مؤمنًا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنًا مسلمًا إلا من استدل عليه

76 الكلام في الوعد والوعيد — الموافاة 83 — من لم تبلغه الدعوة ومن مات عن ذنب وكفر ثم رجع فيما بعد 84

86 الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنة — وأما كتاب الملائكة لأعمال الخلق 87

89 مستقر الأرواح — من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ 91 — الكلام في القيمة 96

96 الكلام في خلق الجنة والنار — الكلام في بقاء أهل الجنة والنار أبدًا 96 — الكلام في الإمامة والمفاضلة 97

111 الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة من الصحابة — الكلام في خروج علي ومن حاربه من الصحابة رضي الله عنهم 98

138 الكلام في إمامة المفضول 133 — الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح 140 — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 143

144 الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك

145 ذكر العظايم المخرجة إلى الكفر والى المحال من أحوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيعة

145 ذكر شنع الشيعة — ذكر شنع الخوارج 150 — ذكر شنع قوم لا يعرف فرقهم 152 — ذكر شنع المعتزلة — شنع المرجئة 158

170 المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطايف — الكلام في الجن ووسوسة الشيطان 176 — الكلام في الطبايع 177 — نبوة النساء 178

179 الكلام في الرؤيا — أي الخلق أفضل 180 — الكلام في الفقر والغنا 183 — الكلام في الاسم والمسمى 184 — الكلام في قضايا النجوم 188

188 والكلام في هل يعقل الفلك أم لا — الكلام في المعدوم أهو شيء أم لا 191 — الكلام في المعاني على معمر 193 — الكلام في الأشعرية ومن 194

196 الكلام في التولد — خلق الله تعالى في كل وقت وزيادة في كل دقيقة — الكلام في الحركات والسكون 197

الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون 202 — الكلام في الاستحالة — الكلام في الطفرة

الكلام في الإنسان 222 — الكلام في الجواهر والأعراض وما النفس 202 — الكلام في المعارف 223

الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة

الكلام في الألوان — الكلام في المتوالد والمتولد

تم فهرس الكتاب بعون الله سبحانه وتعالى

السفر الثاني من كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل

تاليف الشيخ الامام العلامة المتقن المحقق الحجة لسان المتكلمين
وقامع المبتدعين ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
الاندلسي رحمه الله تعالى

T. C.
MİLLÎ KÜTÜPHANE
RAGIP PAŞA
Sayı 679/2
٨٩٦
راغب باشا
عدد ٨٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم رب لطفك دائمًا

الكلام في هل شا الله عز وجل كون الكفر

والفسق واراده تعالى من الكافر والفاسق ام لم يشا ذلك ولا اراد كونه
قال الامام ابو محمد رضي الله عنه قالت المعتزله ان الله تعالى لم يشا
ان يكفر الكافر ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان تقتل الانبياء
عليهم السلام واحتجوا بقول الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وبقوله
تعالى واتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ○ وقالوا من
فعل ما اراد الله فهو ماجور محسن فان كان الله تعالى اراد ان يكفر الكافر
وان يفسق الفاسق فقد فعلا جميعًا ما اراد الله منهما فهما محسنان ماجوران
وذهب اهل السنة ان لفظة شا واراد لفظة مشتركة تقع على معنيين
احدهما الرضا والاستحسان فهذا منفي عن الله انه اراده او شاءه في كل ما نهى
عنه ○ والثاني ان يقال اراد وشا بمعنى اراد كونه وشا وجوده فهذا هو الذي
نخبر به عن الله عز وجل في كل موجود في العالم من خير او شر فسلكت
المعتزلة سبيل السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة معنيين
فصاعدا والتمويه الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا ابحث عنه وهذا سبيل
الجهال الذين لا حيلة بايديهم الا المخرقه ○ وقال اهل السنه ليس من فعل
ما اراد الله وما شا الله كان محسنا وانما المحسن من فعل ما امر الله تعالى به
ورضيه منه قال ابو محمد رضي الله عنه ونسالهم فنقول لهم
اخبرونا اكان الله تعالى قادرا على منع الكافر من الكفر والفاسق من الفسق
وعلى منع من شتمه من النطق به ومن امران على خاطره وعلى المنع من قتل من
قتل من انبيايه عليهم السلام ام كان عاجزا عن المنع من ذلك فان قالوا
لم يكن قادرا على المنع من شي من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة وهذا
كفر مجرد وابطال الالاهيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص وتناهي القوة
وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه تعالى هو اعطاهم القوة

التي كان بها الكفر والفسق وسبه تعالى وقتل الانبيا عليهم السلام فمن المحال
المحض ان يكون تعالى يقدر على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر
المجبر ○ وان قالوا بل هو قادر على منعهم من كل ذلك اقروا ضرورة انه مريد
لبقايهم على الكفر وانه المبقي للكافر والكفر وخالق الزمان الذي امتد فيه
الكافر على كفره والفاسق على فسقه ○ وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون
الكفر والفسق والشتم له وقتل الانبيا عليهم السلام ولم يرض عن شي من ذلك بل
سخطه تعالى وغضب على فاعله ○ وقالت المعتزله ان كان الله تعالى
اراد كون كل ذلك فهو اذن يغضب مما اراد قال ابو محمد رضي الله عنه
ونحن نقر انه تعالى يغضب على فاعل ما اراد تعالى كونه منه ثم نعكس عليهم هذا
السوال بعينه فنقول لهم فاذ هذا عندكم منكر وانتم مقرون انه قادر على
المنع منه فهو عندكم يغضب مما اقر ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضى
وهذا هو الذي شنعوا فيه ولا يقدرون على دفعه والشناعة عليهم راجعه
لانهم انكروا ما لزمهم وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شي فلم يفعل
ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه
يفعل فان قالوا انه حليم وخلاهم دون منع لسر من الحكمة له في ذلك
قيل لهم فاقنعوا بمثل هذا الجواب فمن قال لهم انه اراد كونه انه حليم كريم عزيز
وله في ذلك سر من الحكمة قال ابو محمد رضي الله عنه واما نحن فنقول
انه تعالى اراد كون كل ذلك ولا سر ها هنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان
قولهم هذا هادم لما تقدم منهم الفاسد انه يقبح من الباري تعالى ما يقبح منا وفيما
بيننا وما علم قط ذو عقل ان من خلى منا عدوه منطلق اليد على وليه واجب
الناس اليه يقتله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه منطلق على عبيده وامايه يفجر
بهم وبهن طوعا وكرها والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من ذلك فلا
يفعل بل لا يقنع بتركهم الاحتى يعطي عدوه القوه على كل ذلك والالات المعينه
له ويمده بالقوى شيا بعد شي فليس حكيما ولا حليما ولكنه عابث ظالم جاير ○
فيلزمهم على اصلهم الفاسد ان يحكموا على الله تعالى بكل هذا الا انهم معترفون

بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا يلزمنا لاننا نقول ان الله عز وجل يفعل ما
يشا وان كل فعل مما ذكرنا وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل
لا يسال عما يفعل وهم يسالون فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى
لم يرد كون الكفر او كون الفسق وكون شتمه تعالى وقتل انبيايه عليهم السلام
ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون قال
ابو محمد رضي الله عنه ويكفي من هذا كله اجماع الامة على قول ما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم كان او يكون
اي شي كان فقد شاه الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون فلا شاه الله تعالى
وقد نص الله تعالى نصا لا يحتمل تاويلا على انه تعالى اراد كون كل ذلك فمن ذلك
قوله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين
فنص تعالى نصا جليا على انه لا يشا احد استقامة على طاعته تعالى الا ان يشا الله
تعالى ان يستقيم فلو صح قول المعتزله ان الله تعالى شا ان يستقيم كل مكلف
لكان بنص القران كل مكلف مستقيم لان الله تعالى عندهم قد شا ذلك وهذا
تكذيب مجرد لله تعالى نعوذ بالله من مثله فصح يقينا انه لا مدخل للشك في صحته
انه تعالى شا خلاف الاستقامه منهم ولو يشا ان يستقيموا بنص القران
وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد
الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذه الايه غاية في البيان في ان الله عز وجل جعل عدة ملايكة النار
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا فاخبر تعالى انه اراد ان يفتن الذين كفروا وان يضلهم
فيضلوا وانه تعالى قصد اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى المومنين وارادة
وكذلك قال تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي

قل

٣

قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى
قال ابو محمد رضي الله عنه فنص تعالى على انه نزل القران هدى للمومنين
وعمى للكفار وبيقين ندري انه تعالى اذ انزل القران اراد ان يكون كما قال تعالى
عمى للكفار وهدى للمومنين وقال تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وما كان لنفس ان تومن الا باذن
الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون هكذا هي الايه كلها موصوله بعضها ببعض
فنص تعالى على انه لو شا لامن الناس والجن وهم اهل الارض ولو في لغة العرب
التي بها خاطبنا الله تعالى ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشي لامتناع غيره فصح
يقينا ان الله تعالى لم يشا ان يومن كل من في الارض واذ لا شك في ذلك فباليقين
ندري ان شا منهم خلاف الايمان وهو الكفر والفسق ولا بد ولو كان الله تعالى
اذن للكافرين في الايمان على قول المعتزله لكان كل من في الارض قد امن لانه
تعالى قد نص على انه لا يومن احد الا باذنه وهذا امر من المعتزله يكذبه العيان
فصح ان المعتزله كذبت وان الله تعالى صدق وانه لم ياذن قط لمن مات كافرا في
الايمان وان من عمي عن هذه لاعمى القلب وكيف لا يكون اعمى القلب من اعمى الله
قلبه عن الهدى وبالضرورة ندري ان قول الله تعالى وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله
حق وان لم يومن من لم ياذن الله تعالى له في الايمان فانه تعالى لم يشا ان يومن
واذ لم يشا ان يومن فبلا شك انه تعالى شا ان يكفر هذا ما لا انفكاك منه وقال
تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملايكه وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله فبين تعالى اتم بيان على ان الايات
لا تغني شيا ولا النذر وهم الرسل وانه لا يومن لشي من ذلك الا من شا الله عز وجل
ان يومن فصح يقينا انه لا يومن الا من شا الله ايمانه ولا يكفر الا من شا الله كفره وقال
تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام انه قال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن
من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فبالضرورة نعلم ان من صبا
وجهل فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عمن لم يصب ولم يجهل
واذ صرفه تعالى عن بعض عباده ولم يصرفه عن بعض فقد اراد الله اضلال من

صبا وجهل وقال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا فليت شعري اذ قال الله انه جعل قلوب الكافرين في اكنه ان يفقهوا القران
وجعل الوقر في اذانهم اتراه اراد ان يفقهوه او اراد ان لا يفقهوا وكيف يسوغ في
عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيا لم يرد ان يفعله ولا اراد لونه
ولا شا ايجاده وهذا تخليط يتشكل في عقل كل ذي مسكة من عقل فصح
يقينا ان الله تعالى اراد كون الوقر في اذانهم وكون الاكنه على قلوبهم وقال
تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا فنص
تعالى على انه لم يرد ان يجعلنا امة واحدة ولكن شا ان يضل قوما ويهدي قوما فصح
يقينا انه تعالى شا ان يضل من ضل وقال تعالى مثنيا على قوم ومصدقا لهم
في قولهم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا فقال النبيون عليهم السلام واتباعهم
قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما خلصوا من الكفر بان الله نجاهم
منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شا ان يعودوا في الكفر عادوا فيه فصح يقينا
انه تعالى شا ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الايه معنى
هنا الا ان يامرنا بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبه قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن
عودا في ملة الكفر بل كان يكون ثباتا على الايمان وزيادة فيه وقال تعالى
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فليت شعري اذا زادهم الله مرضا اتراه لم يشا ولو
اراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد
ان يفعل وهل هذا الا الالحاد بمجرد ممن قاله وقال تعالى ولو شا الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم
من كفر ولو شا الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فنص تعالى على انه لو شا
لم يقتتلوا فوجب ضرورة انه شا واراد ان يقتتلوا وفي اقتتال المقتتلين ضلال
بلا شك فقد شا الله تعالى كون الضلال ووجوده بنص كلامه تعالى وقال
عز وجل ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا فنص تعالى على انه اراد فتنته

المفتنين وهم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الله شيا فهذا نص على ان الله تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب
عظيم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا غاية البيان في انه تعالى
لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندري ان من لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فقد اراد
فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب ○ وقال تعالى ولو شا الله لجمعهم على
الهدى وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذا لم يرد هداهم
فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى ○ وقال تعالى ولو شينا لاتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يشا هدى
الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال
تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم فاخبر تعالى انه يشا
ان يضل من اضله وشا ان يهدي من جعله على صراط مستقيم لكن اضلهم واراد فتنتهم
وان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى
حاكيا عن ابرهيم عليه السلام انه قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الظالمين
فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل فصح ان من ضل لم يهده الله
عز وجل ومن لم يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هداه
وقال تعالى ولو شا الله ما اشركوا فصح يقينا لا اشكال فيه ان الله تعالى شا
ان يشركوا اذ نص على انه لو شا ان لا يشركوا ما اشركوا وقال تعالى يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شا ربك ما فعلوه وهذا نص على انه تعالى
شا ان يفعلوه اذ اخبر انه لو شا ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شا
الله ما فعلوه فنص تعالى على انه لو لم يشا ان يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
ما اوحوه ولو شا ان لا يلبس بعضهم دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم
دينهم ولا قتلوا اولادهم فصح ضرورة انه تعالى شا ان يلبس دين من لبس دينه واراد

لون قتلهم اولادهم وان يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال الله تعالى
ولو شا الله لسلطهم عليكم فصح يقينا انه تعالى سلط ايدى الكفار على من قتلوه من
الانبيا والصالحين وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء فنص على انه يريد
هدى قوم فيهديهم ويشرح صدورهم للايمان ويريد ضلال اخرين فيضلهم بان
يضيق صدورهم ويحرجها فانهم كلفوا الصعود الى السما فيكفروا وقال تعالى
واصبر وما صبرك الا بالله فنص تعالى على ان من صبر فصبره ليس الا بالله فصح
ان من صبر فان الله اتاه الصبر ومن لم يصبر فان الله عز وجل لم يوته الصبر
وقال تعالى ولا تنازعوا فنهاهم عن الاختلاف وقال تعالى ولو شا
ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
فنص تعالى انه خلقهم للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شا لم يختلفوا فصح يقينا
ان الله خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال
عز وجل توتى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا
بيدك الخير انك على كل شى قدير وقال تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا الى قوله تعالى وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة فنص تعالى على انه اغرى الكفار وسلب المومنين الملك
وانه بعث اوليك الذين دخلوا المسجد ودخوله مسخط لله تعالى بلا شك فصح
يقينا انه تعالى خلق كل ذلك واراد كونه ٥ وقال الله عز وجل الم تر الى
الذى حاج ابرهيم فى ربه ان اتاه الله الملك فهذا نص جلى على ان الله تعالى اتى
الملك لذلك الكافر فصح يقينا ان الله تعالى فعل تمليكه وملكه على اهل الايمان
ولا خلاف بين احد من الامة فى ان ذلك يسخط الله تعالى ويغضبه ولا يرضاه
وهو نفس الذى انكرته المعتزله وشنعت به قال ابو محمد رضى الله عنه
ونسالهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من اولها الى يومنا هذا من النصر النازل
على ملوك اهل الشرك والملوك الجورة والظلمه والغلبة المعطاه لهم على من
ناواهم من اهل الاسلام واهل الفضل واخترام من اراد هم بالموت او باضطراب

الكلمه ويانى النصر لهم بوجوه الظفر الذى لا شك فى ان الله تعالى فاعله من اماتة
اعدايهم من اهل الفضل وتاييدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم فى ان الله اراد كونه
وقال عز وجل ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
فنص تعالى نصا جليا لا يحتمل تاويلا على انه كره ان يخرجوا فى الجهاد الذى افترض
عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد
ونص على انه ثبطهم عن الخروج فى ذلك الجهاد ثم عذبهم على التثبيط الذى
اخبر تعالى انه فعله ونص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين وهذا يقين
ليس امر الزام لان الله تعالى لم يامرهم بالقعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم
بل لعنهم وسخط عليهم اذ قعدوا فاذ لا شك فى هذا فهو ضرورة امر تكوين فصح ان
الله عز وجل خلق قعودهم المغضب له الموجب لسخطه واذا نص تعالى على امر
فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وهذا نص جلى
على انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم كافرون وانه تعالى اراد كفرهم ٥ والقاف
من تزهق مفتوحه بلا خلاف من احد من القراء معطوفه على ما اراد الله عز وجل
من ان يعذبهم بها فى الدنيا والواو تدخل المعطوف فى حكم المعطوف عليه بلا خلاف من
احد فى اللغة التى بها خاطبنا الله عز وجل قال ابو محمد رضى الله عنه
فان قال قايل فان الله عز وجل قال فى الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنه وفيكم سماعون لهم فلهذا ثبطهم قلنا لا عليكم اكانوا
مامورون بالخروج معه عليه السلام متوعدين بالنار ان قعدوا لغير عذر
ام كانوا غير مامورين بذلك فاذ لا شك فى انهم كانوا مامورين فقد ثبطهم الله
عز وجل عما امرهم به وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما امرهم به ثم نقول
لهم اكان تعالى قادرا على ان يكف عن اهل الاسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم
ام لا فان قالوا لم يكن قادرا على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه تعالى
كان قادرا على ذلك رجعوا الى الحق واقروا ان الله تعالى ثبطهم وكره كون ما افترض

عليهم وخلق قعودهم الذى عذبهم عليه ولامهم عليه كما شا لا معقب لحكمه
وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضى الله عنه فاذا جات النصوص
كما ذكرنا منتظاهرة لا يحتمل تاويلا بانه عز وجل اراد ضلال من ضل وشا كفر
من كفر فقد علمنا ضرورة ان كلام الله عز وجل لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه
لا يرضى لعباده الكفر فبالضرورة علمنا ان الذى نفى عز وجل هو غير الذى اثبت
فاذ لا شك فى ذلك فالذى نفى تعالى هو الرضا بالكفر والذى اثبت هو الاراده
لكونه والمشيه لوجوده وهما معنيان متغايران بنص القران وحكم اللغة فان
ابا المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام
ابرهيم ويوسف وشعيب وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم وابا ابتا
من قبول اللغة وما اوجبته البراهين الضرورية مما شهدت بها الحواس
والعقول من ان الله عز وجل لم يرد كون ما هو موجود كاين لمنع منه وقد قال
تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فشهد الله العظيم بتكذيبهم
واستعاضت من ذلك باصول المنانيه ان الحكيم لا يريد كون الظلم ولا يخلقه
فلبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ۝ ولقد لجا بعضهم الى ان قال
ان الله تعالى فى هذه الايات معنى ومرادا لا نعلمه قال ابو محمد رضى الله
عنه وهذا تجاهل ظاهر وراجع لنا عليهم سوا سوا فى خلق الله تعالى افعال
عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا كله لا معنى له بل الايات
كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه لان الله تعالى قال افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها وقال تعالى قرانا عربيا وقال تعالى تبيانا لكل شى
وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاخبر تعالى ان القران تبيان كل
شى فقالت المعتزله انه لا يفهمه احد وانه ليس بيانا نعوذ بالله من مخالفة الله
عز وجل ومخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد رضى الله عنه
ولا فرق بين ما تلونا من الايات فى ان الله عز وجل شا كون الكفر والضلال
وبين قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا

وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شى قدير ۝ وقوله تعالى
يجتبى من رسله من يشا وقوله تعالى فعال لما يريد فهذا العموم جامع لمعانى
هذه الايات ونص القران واجماع الامة على ان الله عز وجل حكم بان من
حلف فقال ان شا الله او الا ان يشا الله على اى شى حلف فانه ان فعل ما حلف عليه
ان لا يفعله فلا حنث عليه ولا كفارة تلزمه لان الله تعالى لو شا لانفذه وقال
عز وجل ولا تقولن لشى انى فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله قال
ابو محمد رضى الله عنه فان اعترضوا بقول الله عز وجل وقالوا لو شا الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون فلا حجة لهم فى هذه الايه لان
الله عز وجل لا يناقض كلامه بل يصدق بعضه بعضا واذ قد اخبر تعالى انه لو
شا ان يومنوا وانه لو لم يشا ان يشركوا ما اشركوا وانه شا اضلالهم وانه لا يريد ان
يطهر قلوبهم فمن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قوله الذى اخبر به وصدقه
فاذ لا شك فى هذا فان فى الاية التى ذكروا بيان نقض اعتراضهم بها باوضح برهان
وهو انه لم يقل تعالى انهم كذبوا فى قولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم فكان يكون لهم
حينيذ فى الاية متعلق وانما اخبر تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخرصا
ليس فى هذه الايه معنى غير هذا اصلا وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط
فيها ولا فى غيرها معنى قولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم بل صدقه فى الايات
الاخر وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقد اكذب الله عز
وجل من قال الحق الذى لا حق احق منه اذ قاله غير معتقد له قال
عز وجل اذا جاك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال ابو محمد رضى الله عنه ولما
قالوا اصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول غير
معتقدين لذلك سماهم الله تعالى كاذبين وهكذا فعل عز وجل فى قولهم لو شا
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ثم قال هذا الكلام الذى هو الحق
غير عالمين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا
قول الله تعالى اثر هذه الايه نفسها ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون

بل قالوا انا وجدنا اباانا على امة وانا على اثارهم مهتدون فنص تعالى انهم قالوا
ذلك بغير علم من كتاب اتاهم وان الذين قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع
اثار ابايهم فهذا الذى عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولهم لو شا الرحمن
ما عبدناهم فبطل ان يكون فى الايه متعلقا اصلا والحمد لله رب العالمين فان
اعترضوا بقول الله عز وجل وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه
من شى نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شى كذلك فعل الذين من قبلهم فهل
على الرسل الا البلاغ المبين قال ابو محمد رضى الله عنه فان سكتوا
هاهنا لم سنهم التمويه وقلنا لهم صلوا القراه واتموا معنى الايه فان بعد قوله
تعالى فهل على الرسل الا البلاغ المبين متصلا به ولقد بعثنا فى كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلاله
قال ابو محمد رضى الله عنه فاخر هذه الايه سين اولها وذلك ان الله
تعالى ايضا لم يكذبهم فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا لو شا الرحمن
ما عبدنا من دونه من شى نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شى ولم يكذبهم
فى ذلك اصلا بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضا قولهم ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولو انكر الله عز وجل قولهم ذلك لا لكذبهم فاذ لم
يكذبهم فقد صدقهم فى ذلك والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضى الله
عنه فان اعترضوا بقول الله عز وجل سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا
ولا اباونا ولا حرمنا من شى كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل
عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة
البالغة فلو شا لهداكم اجمعين قل هلم شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون
بالاخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا
قال ابو محمد رضى الله عنه انما تلونا جميع الايات على نسقها فى القران
واتصالها خوف ان يعترضوا بالايه ويسكتوا عن قوله تخرصون فكثيرا ما
احتجنا الى بيان هذا من الاقتصار على بعض الايه دون بعضها من تمويه من لا يتقى الله

عز وجل قال أبو محمد رضى الله عنه وهذه الايه من اعظم حجه
على القدريه لانه تعالى لم ينكر عليهم قولهم ولو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا
حرمنا من شى ولو انكره لكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم وان
وافقوا الصدق والحق كما قدمنا انفا وقد بين تعالى انه انما انكر عليهم ذلك بقوله
عز وجل فى الايه نفسها ان يتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ثم لم يدعنا
تعالى فى لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقا واحدا بان قال ولله الحجة البالغة
فلو شا لهداكم اجمعين فصدقهم الله عز وجل فى قولهم انه لو شا ما اشركوا ولا اباهم
ولا حرموا ما حرموا واخبر تعالى لو شا لهداهم فاهتدوا وبين تعالى ان له الحجة
عليهم فى ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخرجوا ذلك مخرج
العذر لانفسهم او مخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما تفعل المعتزله
ثم بين تعالى انه انما انكر تكذيبهم رسله بقوله عز وجل كذلك كذب الذين من
قبلهم بالذال المشدده بلا خلاف من القراء ودعواهم ان الله تعالى حرم ما ادعوا
تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى قل هلم شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم
هذا فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزله الجهال وبان صحة قولنا ان الله تعالى
شا كون كل ما فى العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وانه تعالى اراد كون
ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شا الله ما اشركوا وقد اخبرنا عز
وجل بهذا نصا فى قوله فى السوره نفسها اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو
واعرض عن المشركين ولو شا الله ما اشركوا فلاح بقينا صدق ما قلنا من انه تعالى
لم يكذبهم فى قوله ولو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شى وهذا
مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم انطعم من لو يشا الله اطعمه فلم يورد الله عز وجل
قولهم هذا تكذيبا له بل صدقوا فى ذلك بلا شك ولو شا الله لاطعم الفقرا والمجاويع
وما ارى المعتزله تنكر هذا وانما اورد الله عز وجل قولهم هذا لاحتجاجهم به فى
الامتناع من الصدقه واطعام الجايع وهذا نفسه احتجت المعتزله على ربها اذ
قالت يكلفنا ما لا نقدر عليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك
القايلين ثم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجايع ولو اراد اطعامه لاطعمه

قال أبو محمد رضي الله عنه تبا لمن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه
بل لله الحجة البالغة ولو شاء لأطعم من الزمنا اطعامه ولو شاء لهدى الكافرين
فآمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل اراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن
اضله من الكافرين لا يسال عما يفعل وهم يسالون وحسبنا الله ونعم الوكيل
وقالت المعتزلة معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولآمن من في
الارض وساير الايات التي تلوتم انما هو لو شاء الله عز وجل لاضطرهم الى الايمان
فآمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزا بالجنة **قال أبو محمد رضي الله
عنه** وهذا تاويل جمعوا فيه بلايا جمة انه قول بلا برهان ودعوى بلا دليل
وما كان هكذى فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا
يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به
الثواب عندكم فانهم لا يقدرون على فرق اصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله
عز وجل اذ يقول تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ومثل قوله تعالى ويقولون متى هذا
الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
ومثل حالة المحتضر عند المعاينة التي لا يقبل فيها ايمانه وكما قيل لفرعون الآن
وقد عصيت قبل **قال أبو محمد رضي الله عنه** فيقال لهم هل هذه
الايات حق وهل شاهدت الملايكة تلك الايات وتلك الاحوال ولم يبطل
بذلك قبول ايمانهم فهلا على اصولكم صار ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزا
في الجنة اما صار جزاوهم عليه افضل من جزا كل مومن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه
اصلا ثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المومنين اذ صح عندهم صدق النبي صلى الله
عليه وسلم بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير
ونبعان الما الغزير من بين الاصابع وشق البحر واحيا الموتى واوضح كل ذلك بنقل
التواتر الذي به صح ما قبلنا من الوقايع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من بلغه
كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين لكونه اهل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح
عندهم وانه حق ولم يتخالجهم فيه شك فان علمهم به كعلمهم ان ثلاثة اكثر من

اثنين وكعلمهم ما شاهدوه بحواسهم في انه كله حق وعلوم ضرورة ام ايمانهم
ذلك ليس يقينا مقطوعا بصحة ما امنوا به عنده كقطعهم على صحة ما علموه بحواسهم
ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح عليهم بانه حق
لا مدخل للشك فيه عندهم كتيقنهم صحة ما علموه بمشاهدة حواسهم قلنا
لهم نعم هذا هو الايمان الاضطراري بعينه والا فافرقوا وهذا الذي موهتم به
فانه لا يستحق عليه من الجزا كالذي يستحق على غيره وبطل تمويهكم بحمد الله تعالى
اذ قلتم ان معنى قوله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض انه كان يضطرهم
الى الايمان وان قالوا بل ليس ايمان المومنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد
والنبوة على يقين وضرورة ○ قيل لهم قد اوجبتم ان المومنين على شك في ايمانهم وعلى
عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايمانا بل كفر مجرد ممن كان دينه هكذى
فان كان هذا صفة ايمان المعتزلة فهو اعلم بانفسهم واما نحن فايماننا ولله الحمد
ايمان ضروري لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان كل نبي
وكل من اتى بمعجزة فحق في نبوته ولا نبالي اكان ابتدا علمنا استدلالا ام مدركا بالحواس
اذ كانت نتيجة كل ذلك سوا في تيقن صحة الشي المعتقد وبالله تعالى التوفيق ○
ثم نسلهم عن الذين يرون بعض ايات ربنا يوم لا ينفع نفسا ايمانها اكان الله تعالى
قادرا على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاه لساير المومنين ام هو تعالى غير
قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا الى الحق والتسليم لله عز وجل
وانه تعالى منع من شا واعطى من شا وانه تعالى ابطل ايمان بعض من امن عند
روية اية من اياته ولم يبطل ايمان من امن عند روية اية اخرى وكلها سوا
في باب الاعجاز وهذا هو المحاباة المحضة والجور البين عند المعتزلة فان عجزوا
ربهم تعالى عن ذلك احالوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطرا مطبوعا محكوما عليه
تعالى الله عن ذلك **قال أبو محمد رضي الله عنه** وقد قال عز
وجل فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فهولا قوم يونس لما راوا العذاب
امنوا فقبل الله عز وجل منهم ايمانهم وامن فرعون وساير الامم المعذبة لما راوا

العذاب فلم تقبل الله عز وجل منهم ايمانهم فيفعل الله تعالى ما شا لا معقب
لحكمه فظهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطراري لا يستحق عليه جزا جمله
وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شا ولا يقبل ايمان من شا ولا مزيد ثم يقال
لهم وبالله التوفيق هبكم لو صح لكم هذا الباطل الغث الذي هديتم به من ان
معنى قوله تعالى لجمعهم على الهدى انما هو لا يضطرهم الى الايمان فاخبرونا
لو كان ذلك فاي ضرر كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير
كله وما ذا اضر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد حصلوا على
افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة من هول المطلع وصعوبة الحساب
وفضاعة تلك المواقف كلها ودخل الجنه جميعهم بسلام امنين منعمين لم يروا فزعا
راه غيرهم وايضا فان دعواهم هذه التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا
عن مراد الله تعالى ما لم يقله تعالى فقد خالفوا فيها القران واللغه لان اسم الهدى
والايمان لا يقعان البته على معنى غير المعنى المعهود في القران واللغة وهما
طاعات الله عز وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الواجب
كل ذلك بنص القران رضا الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجماد ولا الحيوان
غير الناطق ولا المجنون ولا الطفل مومنا ولا مهتديا الا على معنى جري احكام
الايمان على المجنون والطفل خاصه وبرهان ما قلنا قول الله تعالى ولو شينا
لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
فصح ان الهدى الذي لو اراد الله تعالى جمع الناس عليه اجمعين هو المنقذ من
النار والذي لا يملا جهنم من اهله وكذلك قوله تعالى وما كان لنفس ان تومن
الا باذن الله فصح ان الايمان جمله شي واحد وهو المنقذ من النار الموجب الجنه
وايضا فان الله عز وجل يقول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا ويقول انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ويقول
الله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا فهذه الايات مبينه ان الهدى
المذكور هو الاختياري عند المعتزله لانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين

وقال تعالى لا اكراه في الدين فصح يقينا ان الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمعهم
على الهدى ولامن في الارض ايمانا فيه اكراه فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين
فان قالوا لنا فاذا اراد الله كون الكفر والاضلال فاريد واما اراد الله من ذلك
قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نومر به ولا يحل لنا ان نريد
ما لم يامرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فنكره ما امرنا بكراهته ونحب
ما امرنا بمحبته ونريد ما امرنا بارادته ثم نسلهم هل اراد الله تعالى مراض
النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرضه وموته اذا اماته وموت ابنه ابرهيم اذا اماته
او لم يرد الله تعالى شيا من ذلك فلا بد من ان الله تعالى اراد كون كل ذلك فليكن
منهم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابرهيم لان
الله تعالى اراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك الحدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله
وان ابوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه لانه لازم لهم على اصولهم الفاسده
لا لنا لانهم صححوا هذه المسلة ونحن لم نصححها ومن صحح شيا لزمه ثم نقول
لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا ننكر في حال ما يباح لنا فيه ارادة الكفر من بعض
الناس فقد اثنى الله عز وجل على ابن ادم في قوله لاخيه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين فهذا ابن ادم الفاضل قد اراد ان يكون
اخوه من اصحاب النار وان يبوء باثمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول
موسى وهرون عليهما السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فهذا موسى وهرون عليهما السلام قد
ارادا واحبا ان لا يومن فرعون وان يموت كافرا الى النار ○ وقد جا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبه بن ابي وقاص ان يموت كافرا الى النار فكان كذلك
قال ابو محمد رضي الله عنه واصدق الله عز وجل انا عن نفسي التي هو اعلم
بما فيها مني ان الله يعلم اني لا سر بموت عقبه بن ابي معيط كافرا ولذلك اي لهب
لاذاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتتم كلمة العذاب عليهما وان المرء ليسر
بموت من استبلغ في اذاه ظلما بان يموت على اقبح طرايقه وقد روينا هذا عن
بعض الصالحين في بعض الظلمة ولا حرج على من اشتفى بمحمد وموسى وبافضل

ابنى ادم صلى الله عليهم وسلم وليت شعرى اى فرق بين لعن الكافر والظالم والدعا عليه بالعذاب فى النار وبين الدعا عليه بان يموت غير متوب عليه والمشرك بكلى الامرين • وحسبنا الله ونعم الوكيل • وقال الله عز وجل ولو شا الله لسلطهم عليكم • وقال تعالى وما النصر الا من عند الله وقال تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقال تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة فصح يقينا ان الله سلط الكفار على من سلطهم عليه من الانبيا وعلى اهل بير معونه ويوم احد ونصرهم املالهم وابتلا للمومنين والانبيا فيقال لمن انكر هذا اتراه تعالى كان عاجزا عن منعهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المومنين اذ شا وسلط ايديهم على المومنين ولم يكفها اذا شا قال ابو محمد رضى الله عنه وقال بعض شيوخ المعتزله ان اسلام الله تعالى من اسلم من الانبيا الى اعدايه فقتلوهم وجرحوهم واسلام من اسلم من الصبيان الى اعدايه فقتلوهم وجرحوهم يخصونهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة اذ كان ليعوضهم افضل الثواب فليس خذلانا • فقلنا دعونا من لفظة الخذلان فلسنا نجيزها لان الله تعالى لم يذكرها فى هذا الباب لكنا نقول لكم اذا كان قتل الانبيا عليهم السلام اعظم ما يكون من الظلم والكفر وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياه صلوات الله عليهم الى اعدايه ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزعمكم ان الله عز وجل اراد اسلامهم الى اعدايهم واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر وشا وقوع اعظم الضلال ورضى ذلك لانبيايه عليهم السلام على الوجه الذى يقولون كاينا ما كان وهذا ما لا مخلص لهم منه وايضا فنقول لهذا القايل اذا كان اسلام الانبيا الى اعدا الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلما وعبثا على توجيهكم المناقض لاصولكم فى انه ادا الى اجزل الجزا فليس خذلانا • وكذلك اسلام المسلم الى العدو يخصيه ويرتكب فيه الفاحشه فهو على اصولكم خير وعدل فيلزمكم ان تتمنوا ذلك وان تسروا بما سل من الانبياء عليهم السلام فى ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى • وهذا خلاف قولكم

وخلاف اجماع اهل الاسلام وهذا ما لا مخلص لهم منه ولا يلزمنا نحن ذلك لاننا لا نسر الا بما امرنا الله عز وجل بالسرور به ولا نتمنى الا ما قد اباح لنا تعالى ان ندعوه فيه وبعد وان كان عدلا منه وخيرا فقد افترض تعالى علينا ان ننكر ذلك ما سماه من غيره ظلما وان نتبرا منه ولا نتمناه لمسلم وانما نتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله التوفيق • وقال قايل من المعتزله اذا جعلتم قوله تعالى والذين لا يومنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى وما يدريكم لعله عليكم عمى قال ابو محمد رضى الله عنه لحوابنا وبالله التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا يكون عمى الا على الذين لا يومنون ونحن مومنون ولله تعالى الحمد فقد امنا ذلك وقد ذم الله تعالى قوما حملوا القران على غير ظاهره فقال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فهذه صفتكم على الحقيقه الموجوده فيكم حسنا فمن حمل القران على ما خوطب به من اللغة العربيه واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقران له هدى وشفا ومن بدل كلمه عن مواضعه وادعى فيه دعاوى برايه وكهانات بطنه واسرارا واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره ومال الى قول المنانيه فهو الذى عليه القران عمى وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضى الله عنه ومن نوادر المعتزله وعظيم جهلها وحماقتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة التى غبط الله تعالى بها الشهدا واوجب لهم بها افضل الجزا وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلا المسلمين ليس قتل الكافر للمومن ولا قتل الظالم للمسلم البرى قال ابو محمد رضى الله عنه وجنون المعتزله وجهلهم واهذارهم ووسواسهم لا قياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر عليه ربه تعالى • وقال ان عقله كعقول الانبيا عليهم السلام سوا سوا ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه ونساله العصمة فلا عاصم سواه • اما سمعوا قول الله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا • وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيا • ثم انهم فسروا الشهادة بعقولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح المودية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب قال ابو محمد رضى الله عنه

وفي هذا الكلام من الجنون ثلثه اضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقله احد
قبل متاخريهم المسلحين من الخير حمله والثاني انه لو صح ما ذكروا لكانت الشهادة
في الحيوة لا بالموت لان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحيوة
والشهادة في سبيل الله لا تكون الا بنص القران وصحيح الاخبار واجماع الامة الا بالقتل
والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى المسلمون
بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح الموديه الى القتل فقد
حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمنى ان يجرحوا المسلمين جراحا تودى الى القتل
وتمنى ثبات الكفار على الكفر حتى يجرحوا اهل الاسلام جراحا قاتله وحرب الكفار
للمسلمين وثباتهم لهم وجراحهم اياهم معاص وكفر بلا شك فقد حصلوا على تمنى المعاصي
وهو الذي به شنعوا وبالله تعالى التوفيق فبطل كل ما شنعت به المعتزله والحمد لله
رب العالمين كثيرا

الكلام في هل عند الله تعالى شي أصلح مما

اعطى جميع الناس كافرهم ومومنهم

قال ابو محمد رضي الله عنه وضل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالا
بعيدا فقالوا باجمعهم حاشى ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتمر ويسيرا
ممن اتبعهم انه ليس عند الله تعالى شي اصلح مما اعطاه جميع الناس كافرهم ومومنهم
ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر والمومن هدى مستويا وانه
ليس يقدر على شي اصلح مما فعل بالكفار والمومنين ثم اختلف هولا فقال
جمهورهم انه تعالى قادر على امثال ما فعل من الصلاح بلا نهاية وقال
الاقل منهم وهم عباد ومن وافقه هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئا
يقدر عليه من الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذي اتوبه انه
لو كان عنده اصلح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان بخيلا ظالما لهم ولو اعطى
شيئا من فضله بعض الناس دون بعض لكان محابيا ظالما والمحاباه جور ولو كان عنده
ما يومن به الكفار اذا اعطاهم اياه ثم منعهم اياه لكان ظالما لهم غاية الظلم قالوا

وقد علمنا ان انسانا لو ملك اموالا عظيمه تفضل عنه لا يحتاج اليها فقصده جار له
فقير يحل له الصدقه فساله درهما يحيى به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه
يتدارك به رمقه فمنعه من ذلك لا لمعنى كان بخيلا قالوا ولو علم انه اذا
اعطاه الدرهم سهلت عليه افعال كلفه اياها فمنعه من ذلك لكان بخيلا ظالما فلو علم
انه لا يصل الى ما يكلفه الا بذلك الدرهم فمنعه لكان بخيلا ظالما سفيها فهذا كل ما
احتجوا به لا حجة لهم غير هذه البته وذهب ضرار بن عمرو وحفص الفرد
وبشر بن المعتمر ومن وافقهم وهم قليل منهم الى ان عند الله عز وجل الطافا كثيرة
لا نهاية لها لو اعطاها الكفار لامنوا ايمانا اختياريا يستحقون به الثواب بالجنه
وقد اشاروا الى نحو هذا ولم يحققه ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم وكذلك بشر بن
المعتمر كثير من قال بالاصلح والمعتزلة اليوم تدعي ان بشرا تاب عن القول
باللطف ورجع الى القول بالاصلح قال ابو محمد رضي الله عنه وحجة
هولاء انه تعالى قد فعل بهم ما يومنون عنده لو شاوا فليس لهم عليه غير ذلك
ولا يلزمه اكثر من ذلك فعارضهم اصحاب الاصلح بان قالوا ان الاختيار هو ما
يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان الكفار عندنا بان الله تعالى تلك الالطاف يختارو
الايمان لا يمكن ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضا فعادت الحال الى ما هي عليه الا ان
يقولوا انهم كانوا يومنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى الايمان
لا اختيار قالوا ونحن لا ننكر هذا بل الله عز وجل قادر على ان يضطرهم الى الايمان
كما قال تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
قالوا فالذي فعل تعالى بهم افضل واصلح قال ابو محمد رضي الله عنه هذا
لازم لمن لم يقل ان افعال العباد مخلوقه لله تعالى لزوما لا ينفكون عنه واما نحن
فلا يلزمنا وانما سالناهم هل الله تعالى قادر على ان ياتي الكفار بالطاف يكون منهم
الايمان عندها باختيار ولا بد ويثيبهم على ذلك اتم ثواب بثيبه عبدا من عباده ام
لا فقالوا لا قال ابو محمد رضي الله عنه كان اصحاب الاصلح عيبت
عن العالم او كانهم اذا احضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد
نبه على مثل هذا اذ يقول تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها

ولهم اذان لا يسمعون بها اترى هولاء القوم ما شاهدوا ان الله عز وجل منع الاموال
قوما واعطاها اخرين ونبا قوما وارسلهم الى عباده وخلق اخرين في اقاصي الزنج
يعبدون الاوثان وامات قوما من اوليايه ومن اعدايه عطشا وعنده مجادح
السموات وسقى اخرين الما العذب اما هذه محاباه ظاهره فان قالوا ان كل
ما فعل من ذلك فهو اصلح بمن فعله به سالناهم عن اماته تعالى الكفار وهم
يصيرون الى الكفار واعطايه تعالى قوما اموالا ورياسه فبطروا وهلكوا وكانوا
من القله والخمول صالحين وافقر اقواما فسرقوا وقتلوا وكانوا في حال الغنى
صالحين واصح اقواما وجمل صورهم فكان ذلك سببا لكون المعاصي منهم وتركوها
اذا اسنوا وامرض اقواما فتركوا الصلاة عمدا وفجروا وتبرموا فتكلموا بما هو الكفر
او قريبا منه وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون هذا الذي فعل الله
بهم كان اصلح لهم فان قالوا نعم كابروا المحسوس وان قالوا لو عاشوا لازدادوا
كفرا قلنا لهم فايما اصلح لهم ان يخترمهم الله عز وجل قبل البلوغ او يبطيل اعمارهم
في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها ارض الاسلام وتقوى اجسادهم واذهانهم
فيضل بهم جاعه كما فعل بسعيد الفيومي اليهودي وابي ربطه اليعقوبي النصراني
والمتحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنانيه والدهريه اما كان
اصلح لهم ولمن ضل بهم ان يميتهم صغارا قال ابو محمد رضي الله عنه فانقطعوا
فلجا بعضهم الى ان قالوا العله قد سبق في علم الله تعالى انه لو اماتهم صغارا الكفر
خلق من المومنين قال ابو محمد رضي الله عنه وفي هذا الجواب من السخافه
وجوه جميه اولها انه دعوى بلا دليل والثاني انهم لا ينفكوا به مما الزمناهم ونقول
لهم اكان الله عز وجل قادرا على ان يميتهم ولا يوجب موتهم كفر احد فان قالوا
لا عجزوا ربهم تعالى وان قالوا بلى كان قادرا على ذلك الزموه الجور والظلم على اصولهم
ولا بد من احد الامرين والثالث انه ما سمع في العالم باسخف من قول من قال
ان انسانا مومنا يكفر من اجل صغير مات فهذا امر ما شوهد قط في العالم ولا توهم
ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكم طفل يموت كل يوم مذ خلق الله تعالى الدنيا الى
يوم القيامه فهل كفر احد قط من اجل موت ذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون

عند ما يقع لهم الغضب الذي يخلقه الله تعالى في طبايعهم وبالعصبيه التي اتاهم
الله عز وجل اسبابها وبالملك الذي اتاهم الله اياه اذا اعرضهم فيه عارض والرابع
انه ليس في الجور ولا في العبث ولا في الظلم ولا في المحاباة اعظم من ان يبقي طفلا
حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يميته طفلا فينجوا من النار من اجل صلاح
قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر اوليك وما في الظلم والمحاباة اقبح من هذا وهل
هذا الا كمن وقف انسانا للقتل فاخذ هو اخر من عرض الطريق فقتله مكانه
فظهر فساد هذا القول السخيف الملعون قال ابو محمد رضي الله عنه
وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مومنون قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد يموت الكافر من غير عقب وقد يلد الكافر كفارا اضر على الاسلام منه ومع هذا
فكل ما ذكرنا يلزم ايضا في هذا الجواب السخيف وايضا فقد يخرج من صلب المومن
كافر طاغ وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق ويونس
الضلالات والمنكرات حتى يضل بها خلق كثير حتى يظنوا انها حق وسنه فاي وجه
لخلق هاولاء على اصول المعتزله الضلال نعم واي معنى واي صلاح في خلق ابليس
ومردة الشياطين واعطايهم القوه على اضلال الناس من الحكمة المعهودة بيننا
وبالضرورة نعلم ان من نصب المصايد للناس في الطرقات وطرح الشوك في ممشاهم
فانه عابث سفيه فيما بيننا والله تعالى خلق كلما ذكرنا باقرارهم وهو
الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قد شهد للذين بايعوا تحت الشجره بانه علم
ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم امات من ولي منهم امور المسلمين سريعا
ووهن قوى بعضهم وملك عليهم زيادا والحجاج وبغاة الخوارج فاي مصلحة في هذا
للحجاج ولقطري ولساير المسلمين لو عقلت المعتزله ولكن الحق هو قولنا
وهو ان كل ذلك عدل من الله وحق وحكمه وهلاك ودمار واضلال للحجاج
المسلط ولقطري ونظايرهما اراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الاخرة ونعوذ بالله من
الخذلان ثم نسلهم ماذا تقولون اذ امر الله بجلد الحرة في الزنا ما به وتجلد
الامه نصف ذلك اليس هذا محاباه للامه واذ خول الله عز وجل قوما اموالا جمه
فعابوا فيها وحرم اخرين اما هذا عين المحاباة والجور على اصلهم الفاسد في من

منع جاره الفقير الا ان يطردوا قولهم فيصيروا الى قول من ذكر ان الواجب تواسي
الناس في الاموال والنسا على السوا وبالجمله فان القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون
من شبه الله تعالى بخلقه ثم لا نعلم احدا اشد تشبيها لله تعالى بخلقه منهم
فيلزمونه الحكم ويحرون عليه الامر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه
ويقبح ثم نقضوا اصولهم اذ من قولهم انما صلح بيننا بوجه من الوجوه فليس نبعد
على البارى تعالى ونحن نجد فيما بيننا من حابى احد عبيده على الاخر فيجعل احدهم
مشرفا على ماله وعياله وحاضنا لولده ويرتضيه لذلك من صغره بان يعلمه الكتاب
والحساب ويجعل الاخر رايضا لدوابه وجامعا للزبل لبستانه ومفقيا لحشه
ويرتضيه لذلك من صغره وكذلك الاما فيجعل احداهن محل ازاره ومطلبا لولده
ويجعل الثانيه خادما لهذه في الطبخ والغسل وهذا عدل باجماع المسلمين كلهم
فلم انكروا ان يحابي البارى عز وجل من شا من عباده بما احب من التفضيل ووجدوا
في الشاهد من يعطي المحاويج من ماله فيعطي احدهم ما يغنيه ويخرجه عن الفقر
وذلك نحو الف دينار ثم يعطي اخر مثله الف دينار ويزيده الف دينار فانه وان
حابا فحسن غير ملوم فلم منعوا ربهم تعالى من ذلك وجوزوه اذا فعله وهو تعالى
بلا شك اتم ملكا لكل ما في العالم من احدنا لما خوله عز وجل من الاملاك
ونقضوا اصلهم في ان ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنعوا وقوعه من
البارى جل وعز ووجدوا في الشاهد من يدخر اموالا عظيمه فيؤدي جميع الحقوق
اللازمه له حتى لا يبقى بحضرته محتاج ○ ثم يمنع ساير ذلك فلا يسمى بخيلا فلاى
شي منعوا ربهم عز وجل من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط افضل ما عنده
وهذا كله بين لا اشكال فيه قال ابو محمد رضى الله عنه ونسالهم عن
قول لهم عجيب وهو انهم اجازوا ان يخلق الله عز وجل اضعف الاشيا ثم لا يكون
قادرا على اضعف منه فيكنا هو قادر فاعل اصلح الاشيا ثم لا يكون قادرا على اصلح منه
وعلى اصغر الاشيا وهو الجز الذي لا يتجزا ولا يقدر على اصغر منه قال
ابو محمد رضى الله عنه هذا ايجاب منهم لتناهي قدرة الله تعالى وتعجيز له تعالى
وايجاب لحدوثه وابطال لالاهيته اذ التناهي من القوة صفة المحدث المخلوق

لا صفة الخالق الذى لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين وتشبيه لله
تعالى بخلقه في تناهي قدره قال ابو محمد رضى الله عنه ولكنه لازم لكل
من قال بالجزء الذى لا يتجزا وبالقياس لزوما صحيحا لا انفكاك لهم منه نعوذ
بالله من هذه المقالات المهلكة بل نقول ان الله تعالى كل ما خلق شيا صغيرا
او ضعيفا او كبيرا او قويا او مصلحة فانه ابدا بلا نهاية قادر على خلق اصغر منه
واضعف واقوى واصلح قال ابو محمد رضى الله عنه ونسلهم ايقدر الله
تعالى على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فان قالوا لا لحقوا بعلى الاسوارى وهم
لا يقولون بهذا ولو قالوه لاكذبهم الله تعالى اذ يقول ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض وبقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ○ وان قالوا نعم هو قادر على ذلك
قلنا لهم فقد قطعتم بانه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذا مصيبه على
اصولهم ولزمهم ايضا فساد اصلهم في قولهم ان من قدر على شي قدر على ضده لانهم يقولون
ان الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على من يؤمن جميعهم
عنده قال ابو محمد رضى الله عنه ونسل من قال منهم انه تعالى يقدر
على مثل ما فعل من الصلاح بلا نهايه لا على اكثر من ذلك فنقول لهم ان على اصولكم
لم تنفكوا من تجويز البارى جل وعز لان بضرورة الحس ندرى انه اذا انتضافت
المصالح بعضها الى بعض كانت اصلح من انفراد كل مصلحة عن الاخرى فاذ هو قادر
عندكم على بعض ذلك ولم يفعله بعباده فقد لزمه ما الزمتموه لو كان قادرا على
اصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هذا كالدوا والطعام والشراب لكل ذلك مقدار
يصلح به من اعطيه فاذا انتضافت اليه امثاله كان ضررا قال على رضى الله
عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقايق الامور ان عقاركذا مصلحه ابدا وعلى
كل حال ولا ان الاكل مصلحة ابدا وعلى الجمله ولا ان الشراب مصلحة بكل وجه
ابدا وانما الحق ان مقدارا ما من الدوا مصلحه لعلة كذا فقط فان زاد او نقص
او تعدى به تلك العلة كان ضررا وكذلك الطعام والشراب هما في مصلحة في حال
ما وبقدر ما فما زاد او تعدى به تلك العله كان ضررا وكذلك الطعام والشراب

هما مصلحة في حال ما وبقدر ما فما زاد وتعدى به وقته كان ضررًا وما نقص عن
الكفاية كان ضررًا وليس اطلاق اسم الصلاح في شي من ذلك اولى من اطلاق اسم
الضرر لان كلا الامرين موجود في كل ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للعبد
والهدى له والخير من قبله عز وجل كذلك على الاطلاق والجملة وعلى كل حال
بل كان ما زاد الصلاح وكثر وزاد الخير وكثر فهو افضل فان قالوا اجد الصلاة
والصيام اثما في وقت ما واجرا في اخر قلنا ما كان من هذا منهيا عنه فليس
صلاحا البته ولا هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان وضلال وليس في هذا
كلمناكم لكن فيما هو صلاح حقيقه وهدى حقيقه وخير حقيقه وهذا ما لا
مخلص لهم منه قال ابو محمد رضي الله عنه وقال اصحاب الاصلح
منهم ان من علم الله تعالى ان يومن من الاطفال ان عاش او يسلم من الكفار
ان عاش او يتوب من الفساق ان عاش فانه لا يجوز البته ان يميته الله قبل ذلك
قالوا وكذلك من علم الله تعالى انه ان عاش فعل خيرًا فلا يجوز البته ان يميته
قبل فعله ۞ قالوا ولا يميت الله احدًا الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفة عين
فما زاد فانه لا يفعل شيئا من الخير اصلا بل يكفر او يفسق ولا بد قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا من طوامهم التي جمعت الكفر والسخف ولم ينفكوا
بها مما فروا عنه من تجويز الباري عز وجل بزعمهم فاما الكفر فانه يلزمهم ان
ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغ لكفر او فسق ولیت شعري اذ هذا
عندهم كما زعموا فلم مات بعضهم اثر ولادته ثم اخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين
وهكذا شهرا بعد شهر وعاما بعد عام الى ان مات بعضهم قبل بلوغه بيسير
وكلهم عندهم سواء في انهم لو عاشوا لكفروا وفسقوا كلهم واذ عني بهم هذه العنايه
فلم ابقي من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويوتيهم القوى والتدقيق في
الفهم كالفيومي سعيد بن يوسف والمقمص داود بن مروان وابراهيم البغدادي
وابن كبير البطراني متكلمي اليهود وابي ريطه اليعقوبي ومقرونيش الملكي
متكلمي النصارى ومردان بخت المناني حتى اضلوا كثيرًا بسببهم وبتمويهاتهم
ومخارقهم ولا سبيل الى وجود فرق اصلا وهذا محاباة وجور على اصولهم

ثم نجده تعالى قد عذب بعض هولاء الاطفال باليتم والقمل والعري والبرد
والجوع وسوء المرقد والعمى والبطلان والاوجاع حتى يموتوا كذلك وبعضهم
مرفه مخدوم منعم حتى يموت كذلك ولعلهما لاب وام وكذلك يلزمهم
ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وساير الصحابه رضي الله عنهم ومحمد صلى الله عليه
وسلم وموسى وعيسى وابرهيم وساير الرسل عليهم السلام ان كل واحد
منهم لو عاش طرفة عين على الوقت الذي مات فيه لكفر او فسق ولزمهم مثل
هذا في جبريل وميكاييل وحملة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون
بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهارًا وان ابوا
تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيرًا ويبقي من يدري
انه يكفر وهذا عندهم على اصولهم عين الظلم والعبث قال ابو محمد
رضي الله عنه واجاب بعضهم في هذا السوال بان قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم امتحنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته فيه مبلغ ثوابه
على كل طاعة تكون منه لو عاش الى يوم القيامه قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا جنون ناهيك به لوجوه اولها انه محاباة مجرده له عليه السلام على غيره وهلا
فعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها ان هذا القول كذب
بحت وذلك ان المحن في العالم معروفه اما في الجسم بالعلل واما في المال بالاتلاف
واما في النفوس بالخوف والهوان والهم بالاهل والاحبه والقطع دون الامل لا محنه
في العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنه في الدين فقط نعوذ بالله من ذلك فاما المحنه
في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلام الا اعضا سويا معافى من مثل محنه ايوب
عليه السلام وساير اهل البلاء نعوذ بالله منه واما في المال فما شغله الا الله
عز وجل منه بما يقتضي محنه في فصوله ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد
الغنى بالقوت وفقده لتنفيذ الفضل فيما يقربه من ربه عز وجل واما النفس
فاي محنه لمن قال عز وجل له والله يعصمك من الناس ولمن رفع له ذكره وضمن له
اظهار دينه على الدين كله ولو كره اعداوه وجعل شانيه الابتر واعزه بالنصر
على كل عدو فاي خوف واي هوان يتوقعه عليه السلام واما اهله واحبته

فاحتج بعضهم فاجرم فيهم كابرهيم ابنه وخديجه وحمزه وجعفر وزينب وام كلثوم ورقيه بناته رضي الله عنهم واقر عينه ببقا بعضهم وصلاحه كعايشه وساير امهات المومنين وفاطمه ابنته وعلي والعباس والحسن والحسين واولاد العباس وعبد الله ابن جعفر واي سفين بن الحرث رضي الله عن جميعهم فاي محنة هاهنا اليس قد اعاذه الله من مثل محنه حبيب بن عدي وسميه ام عمار رضي الله عنهم اليس من قتل من الانبيا عليهم السلام ومن اشر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنه ومن خالفه قومه فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم اعظم محنه وهل هذه الا مكابره وحماقه وقحه واي محنة تكون لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسالته وامنه من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهل هذه الا نعم وخصايص وفضايل وكرامات ومحاباه مجرده له على جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى حتى ابتداه بهذه النعمه الجليله وقد بحث قبله زيد ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي وقس بن ساعده الايادي وغيرهما فما اكرموا بشي من هذا ولكن قول المعتزله لبين عليه فياس قال ابو محمد رضي الله عنه ومما سيلوا عنه ان قيل لهم اليس قد علم الله سبحانه وتعالى ان فرعون والكفار ان عاشهم كفروا فمن قولهم نعم فيقال لهم فلم ابقاهم حتى كفروا واحتجوا على قولكم كل من علم انه ان عاش كفر وهذا تخليط لا يعقل ونقول لهم ايضا ايما كان اصلح للجميع لا سيما لاهل النار خاصه ان يخترعنا الله عز وجل كلنا في الجنه كما فعل بالملايكه وحور العين ام ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا والتعريض للبلا فيها وللخلود في النار قال ابو محمد رضي الله عنه فتبلحوا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنه بعد فقلنا لهم هبكم ان الامر كما قلتم فايما كان اصلح للجميع ان يخلق الله عز وجل خلقها ثم يخلقنا فيها او يوخر خلقنا حتى يخلقها ثم يخلقنا فيها ام خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متناهي القدره ومشبها لخلقه وابطلوا

الاهيته وجعلوه محترا ضعيفا وهذا كفر مجرد وبقي السوال ايضا مع ذلك بجنسه في ان يجعلنا كالملايكه او ان يجعلنا كلنا انبيا كما فعل بعيسى ويحيى عليهما السلام وساير الانبيا عليهم السلام ٥ وقال بعضهم لبين جهلنا بوجه المصلحه في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنعوا بمثل هذا بعينه ممن قال لكم لبين جهلنا بوجه المصلحه والحكمه في خلق الله تعالى لافعال عباده وفي تكليفه الكافر والفاسق ما لا يليق ثم يعذبهما على ذلك ما يخرجه عن الحكمه ما لا مخلص لهم منه قال ابو محمد رضي الله عنه واما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلنا ذلك لكن نقطع على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من اراد اجرا افعاله تعالى على الحكمة المعهوده بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الحد واخطا وضل وشبه الله عز وجل بخلقه لان الحكمه والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لا حكمه ولا عدل غير ذلك الا ما امر به اي شي كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان يكون افعاله جاريه على احكام العبيد المامورين المربوبين المسوولين عما يفعلون لكن افعاله جاريه على العزه والقوه والقدره والجبروت والكبريا والتسليم له وان لا يسال عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله تعالى مع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلمهم لو خلقنا في الجنه لم نعلم مقدار النعمه علينا في ذلك وكنا ايضا نكون غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه وادخاله ايانا الجنه بعد استحقاقنا لها اتم في النعمه وابلغ في اللذه وايضا فلو خلقنا في الجنه لم يكن بد من التواعد على ما حظر علينا وليست الجنه دار توعد وايضا فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنه قال الامام ابو محمد رضي الله عنه هذا كله ما قدروا عليه من السخف وهو كله عديد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا وبالله تعالى التوفيق ٦ اما قولهم لو خلقنا في الجنه لم نعلم مقدار النعمه علينا في ذلك فانا نقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل كان قادرا على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا قوة وطبيعه نعلم بها قدر النعمه علينا في ذلك اكثر من علمنا

بذلك بعد دخولنا فيها يوم القيامة او كعلمنا ذلك او كان غير قادر على ذلك
فان قالوا كان غير قادر عجزوا ربهم تعالى وجعلوا قدرته متناهيه القوه وهذا
كفر مجرد وان قالوا كان الله قادرا على ذلك اقروا بان الله عز وجل لم يفعل بهم
اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضا فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذه
تعقب البلا والتعب اشد سرورا وابلغ لزمهم ان يبطلوا انعم الجنه جمله لانه ليس
نعيمها البته مشوبا بالم ولا تعب وكل الم بعد العهد به فانه ينسى كما قال القايل

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يفتقر يوما اذا ما تمولا

فلزم على هذا الاصل ان يجدد الله الاما فيها ليجدد لهم بذلك وجود اللذه هذا
خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضا ان يدخل النبيين والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى
الجنه فيتضاعف اللذه والسرور اضعافا بذلك ويقال لهم ايضا كنا نكون كالملايكة
وحور العين فان كانوا عالمين بمقدار ما هم فيه من نعيم ولذه فكنا نحن كذلك وان
كانوا غير عالمين بمقدار ما هم فيه من اللذه والنعيم فهلا اعطاهم هذه المصلحه
ولاى شى منعهم هذه الفضيله التي اعطاها لنا وهم اهل طاعته التي لم تشب
بمعصية فان قالوا ان الملايكة وحور العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار
فقام لهم مقام الترهيب قلنا لهم وهل المحاباة والجور الا ان يعرض قوم
للمعاطب ونفيهم حتى يكفروا فيخلدوا في النار ليوعظ بهم قوم اخرون خلقوا
في الجنه والرفاهية سرمدا ابد الابد وهل عين الظلم الا هذا فيما بيننا على
اصول المعتزله وكمن يقول من الطغاة قتل الثلث في صلاح الثلثين صلاح
وهل في الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لاخر هات اضربك
بالسياط واردك من حبل واصفع في قفاك وانتف سبالك وامشيك في طريق
ذات شوك دون راحة لي في ذلك ولا منفعه ولكن لاعطيك بعد ذلك
ملكا عظيما ولعلك في خلال ضربي اياك ان تنضر فتقع في بير منتنة لا تخرج
منها ابدا فاى مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال لا سيما وهو قادر على ان يعطيه
ذلك الملك دون ان يعرضه لشى من هذا البلاء فهذه صفة الله تعالى عند
المعتزلة لا يستحيون من ان يصفوا انفسهم بان يصفوا الله عز وجل بالعدل

والحكمه قال ابو محمد رضى الله عنه واما نحن فنقول لو ان الله
تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولعلمنا انه منه تعالى
حق وعدل وحكمه قال ابو محمد رضى الله عنه ومن العجب ان
يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة خلقا لا نجوع فيه ابدا ولا نعطش ولا نبول
ولا نمرض ولا نموت ولا ينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها
ولا على ان يخلقنا خلقا ملتذ معه بابتدائنا فيها كالتذاذنا بدخولها بعد طول النكد
فهل يفرق بين شى من هذا الامر لا عقل له او مستخف بالبارى تعالى وبالدين
واما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكنا غير مستحقين لذلك النعيم فانا نقول
لهم اخبرونا عن الاعمال التي استحققتم بها الجنه عند انفسكم افبضرورة العقل
علمتم ان من عملها فقد استحق الجنه دينا واجبا على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك
ولا وجب ذلك الا حين علمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه
الاعمال فان قالوا بالعقل عرفنا استحقاق الجنه على هذه الاعمال
كابروا وكذبوا العقل وكفروا لانهم بهذا القول يوجبون الاستغنا عن الرسل ولزمهم
ان الله تعالى لم يجعل الجنه جزاء على هذه الاعمال لكن وجب ذلك عليه حتما لا
باختياره ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا كفر مجرد وايضا فان شريعة
موسى عليه السلام في السبت وتحريم الشحوم وغير ذلك قد كانت الجنه جزاء
على العمل بها ثم صارت الان جهنم جزاء على العمل بها فهل ها هنا الا ان الله تعالى
اراد ذلك فقط ولو لم يرد ذلك لم يجب من ذلك شى فان قالوا بل انما علمنا
استحقاق الجنه بذلك الا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان
الله تعالى قادرا على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقا لنا ويخترعنا فيها كما فعل
بالملايكة وحور العين وايضا فقد كذبوا في دعواهم استحقاق الجنه باعمالهم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد ينجيه عمله او يدخله الجنة
عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه او كلاما
هذا معناه وايضا فبضرورة العقل ندرى ان ما زاد على المماثله في الجزاء فيما بيننا
فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في الاساءة هذا حكم المعهود في العقل

فعلى اصول الاعتزال يلزمهم ان بقا احدنا في الجنه او في النار مثل مدة زمن احسانه
او اساته جزا على ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زايد على مقدار الجرم وقد فعله
الله عز وجل بلا شك وهو عدل منه وحكمة وحق قال ابو محمد رضي
الله عنه واما قولهم ان دخول الجنه على وجه الجزا على العمل اعلا درجة واسنا
رتبة من دخولها بالتفضل المجرد فنقول لهم وبالله التوفيق هذا خطا
مجرد محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء والمتماثلين واما
الله تعالى فليس له كفوا احد ومن كان عبدا لاخر فان اقبال السيد عليه بالتفضل
المجرد والاختصاص والمحاباة اسنى له واعلا واشرف لمرتبته وارفع لدرجته
من ان لا يعطيه شي الا بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما لا
ينكره الا معاند فكيف وليس لاحد على الله حق مبتدا وكل ما وهبه الله تعالى
لاحد من انبيايه وملايكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى انه اوجبه
وكتبه على نفسه وجعله حقا لعباده فكل ذلك بفضل مجرد من الله عز وجل
واختصاص مبتدا لو لم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شي منه لا يقول غير هذا الا
مدخول الدين فاسد العقل قال ابو محمد رضي الله عنه وهم يقرون ان
الملايكه افضل من الانبيا على جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم قد نقضوا هذا الاصل
باصلهم هذا السخيف من قولهم ان من دخل الجنه بعد التعريض للبلا فهو افضل من
ابتدا النعمه والتقريب فنحن على قولهم افضل من الملايكة على جميعهم السلام وقد قالوا
ان الملايكة افضل من الانبيا فعلى هذا التقدير يجب ان نكون نحن افضل من الملايكة
بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتناقض ظاهر واما
قولهم انا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذير فانا نقول لهم
وبالله التوفيق حتى لو كان ما يقولون لما منع من ذلك ان نخلقوا في الجنة ثم نطلعوا
منها في النار ويعاينوا وحشتها وهولها وقبحها ونفار النفوس عنها كالذي
يعرض لنا عند الاطلاع على الغيران العميقه المظلمة وان كنا لم نقع قط فيها ولا
شاهدنا من وقع فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون رؤية
لكن كما فعل بالملايكة وحور العين فيكون ذلك داعيا لهم الى الشكر والحمد والاغتباط

بمكانهم واجتناب ما نهوا عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه ثم نقول لهم
ايضا قولوا هذا فيهم بعد دخولهم الجنه امباح لهم الكفر والشتم والضرب فيما
بينهم ام محظور عليهم لزمهم تمادي التوعد والتحذير هنالك فكنا نكون لو اخترعنا
فيها على الحال التي نكون فيها بعد دخولها فيها يوم القيامه ولا فرق وكان يكون
اصلح لجميعنا بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة في الدنيا قيل لهم وكذلك
كانت تسبق منهم في الجنة كالملايكة سوا سوا وهم لا يقولون ان المعاصي والتضارب
والتلاطم والتراكض والتشاتم مباح لهم في الجنة ولا يقول هذا احد فيحتاج
الى كسر هذا القول فان لجاوا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنه مضطرون لا
مختارون قيل لهم كذا وكنا نكون فيها كذلك ايضا كما نكون يوم القيامه فيها فهذا كان اصلح
للجميع بلا شك وهذا ما لا انفكاك لهم منه قال ابو محمد رضي الله
عنه واما قولهم ان الله عز وجل علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب عليه الخروج من
الجنه قلنا لهم ايقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان قالوا نعم يقدر ولكن
لا يفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائنا في الجنه امضى لما سبق في علمه غير ما
كان اصلح لنا بلا شك ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق
في علمه من تكليف ما لا يطاق ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعامه على ما شاء
وحده لا شريك له وتركوا قولهم في الاصلح ٥ وان قالوا لا يقدر على غير ما علم
ان يفعل جعلوه مجبرا مضطرا عاجزا متناهي القوة ضعيف القدرة محدثا في
استوا حاله منهم وهذا كفر وخلاف للقران ولاجماع المسلمين نعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد رضي الله عنه ونسالهم اي مصلحة للحشرات والكلاب
والبق والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها اناسا مكلفين معرضين لدخول الجنة فان
قالوا لو جعلها اناسا لكفروا قيل فقد جعل الكفار اناسا فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود
والحشرات فيجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص
لهم منه قال ابو محمد رضي الله عنه ونسالهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله عز
وجل لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لامنوا ايمانا يستحقون معه الجنه لكنه قادر
على ان يضطرهم الى الايمان اخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل

يشوبه عندكم شك ام يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم باطلا فان
قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلا اقروا على انفسهم بالكفر وكفونا
مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك لا يمكن البتة ان يكون باطلا قلنا لهم هذا هو
الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئا غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك
ولا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن
وشك ٥ فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس او باول العقل وما عداه فهو ما
عرف بالاستدلال قلنا هذا دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا
فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وبالله تعالى التوفيق ن
قال ابو محمد رضي الله عنه ونسالهم ايما كان اصلح للعالم ان يكون
بريا من السباع والافاعي والدواب العادية او ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس
وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الافاعي والسباع لخلق
الجيف ولجرث ومزجرة للكفار قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
من طريف الحمق ولقد ضل بخلقها جموع من المخذولين ممن جرى مجرى المعتزلة
في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمنانية والمجوس الذين جعلوا الها خالقا
غير الحكيم العدل ثم نقول للمعتزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار
من المصلحة اصلح وابلغ من الزجر والتخويف وكل هذه الدعاوى منهم حماقات
ومكابرات بلا برهان لبيننا جوابهم فيها باصح من اجوبة المنانية والمجوس واصحاب
التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من انها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل
البرهان ينقضها وكلها راجع الى اصل واحد وهو تعليل افعال الله تعالى التي لا
علة لها اصلا والحكم عليه بمثل الحكم على خلقه فيما يحسن منه ويقبح تعالى الله
عن ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لاصحاب الاصلح
خاصة ما معنى ادعائكم في العصمة وانتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار
كما عصم المؤمنين فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعاذة من الخذلان وفي الرغبة
في التوفيق وانتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته زيادة
على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في التوبة وانتم تقطعون على انه لا يقدر على

ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد اعطاكم فهل دعاؤكم في ذلك الا
الضلال والهزل والهزؤ وكمن دعا الى الله تعالى ان يجعله من بني ادم او ان
يجعل النبي نبيا والحجر حجرا وهل بين الامرين فرق فان قالوا ان الدعا
عمل امرنا الله تعالى به فقيل لهم ان اوامره تعالى من جملة افعاله بلا شك
وافعاله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح فيه في المعهود وفيما بيننا
وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في الشاهد بوجه من الوجوه ان يامر
احدا ان يرغب اليه فيما ليس بيده ولا فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين
عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امرهم
لهم بالدعا اليه اما فيما لا يوصف عندهم بالقدرة عليه واما فيما قد اعطاهم
اياه وهو عندهم عدل وحكمة فنقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن
فاننا نقول ان الدعا عمل امرنا الله تعالى به فيما نقدر عليه ثم ان شا اعطانا ما
سالناه وان شا منعناه لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون
قال ابو محمد رضي الله عنه وان في ابتدا الله عز وجل كتابه المنزل
الينا بقوله تعالى لنا امرا لنا ان نقوله راضيا منا ان نقوله اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم ختمه تعالى
كتابه امرا لنا ان نقوله راضيا منا بقوله قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
لابين بيان في تكذيب القائلين بانه ليس عند الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر
على كف وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب
كما وعد المهتدين لانه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى
للصراط من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وضل فلولا انه
تعالى قادر على الهدى المذكور وان عنده عونا على ذلك لا يؤتيه الا من شا دون
من يشا وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على اخرين لما امرنا ان نساله من
ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف
وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عمن يشا لما امرنا عز وجل ان

نستعيذ مما لا يقدر على الاعاذة منه او مما قد اعاذنا بعد منه قال
ابو محمد رضي الله عنه ولا مخلص لهم من هذا اصلا ثم نسألهم اي مصلحة للعصاة
في ان جعل بعض حركاتهم وسكونهم كباير يستحقون عليها النار وجعل بعض حركاتهم
وسكونهم صغاير مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها صغاير مغفورة فان قالوا
هذا زجر عن المعاصي واصلح قيل لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعل جميعها كباير زاجرة
فهو ابلغ في الزجر قال ابو محمد رضي الله عنه وقد نص الله تعالى في القران
ايات كثيرة لا تحتمل تاويلا بتكذيب المعتزلين لربهم تعالى ولتبين تمكنهم وجودا بيه
ولا سنة يتعلقون بها اصلا فمنها قوله تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء افلم يكن عنده اصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه حاشى لله من
هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكيا عن الذين اثنى عليهم من مومني الجن
انهم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا قال
ابو محمد رضي الله عنه وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما اورده مثنيا عليهم
بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال الملحدين
القايلين ان الله تعالى اراد رشد فرعون وابليس وانه ليس عنده اصلح مما فعل بهما
ولا يقدر لهما على هدى اصلا وقال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس فليت شعري اي مصلحة لهم في ان ذراهم لجهنم نعوذ بالله من هذه المصلحة
وقال تعالى وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فصح انه
تعالى هو الذي يقي السيئات وان الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لان من لم
يقه السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به اصلح مما
فعل بمن لم يقه اياها هذا مع قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا ولا يشك من له دماغ اقل سلامة او في وجهه من
بعد الحياء شيء في ان هذا كان اصلح بالكفار من ادخالهم النار بان لا يوتيهم ذلك الهدى
وان كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق وقال تعالى وحبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم فليت شعري اين فعله تعالى

بهولاء نسال الله ان يجعلنا منهم من فعله بالذين قال فيهم انه ختم على قلوبهم
وزين لهم سوء اعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة ان من ساوى بين الامرين
وقال ان الله تعالى لم يعط هولاء الا ما اعطى هولاء ولا اعطى من الهدى والاختصاص
محمدا وابرهيم وموسى وعيسى ويحيى والملايكة عليهم السلام الا ما اعطى ابليس
وفرعون واباجهل وابالهب والذي حاج ابرهيم في ربه واليهود والنصارى
والمجوس والمتقبلين والشرط والبغايين والعواهر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد بل سوى في التوفيق
بين جميعهم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لقليل الحياء عديم الدين وما جوابه الا
قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين قال ابو محمد رضي الله عنه فايما كان اصلح
للكفار المخلدين في النار ان يكونوا مع المومنين امة واحدة ولا عذاب عليهم ام بعثه الرسل
اليهم وهو عز وجل يدري انهم لا يومنون به فيكون ذلك سببا الى تخليدهم في جهنم
وقال تعالى واملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وقال
تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا غاية البيان في ان الله عز وجل اراد بهم وفعل بهم ما فيه فسادديانهم
وهلاكهم الذي هو ضد الصلاح والا فاي مصلحة لهم في ان يستدرجوا الى البلاء من حيث
لا يعلمون وفي الاملاء لهم ليزدادوا اثما ونص تعالى ان كل ذلك الذي فعله ليس مسارعة
لهم في الخير فبطل قول هولاء الهلكى جملة والحمد لله رب العالمين وقال تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
فهل بعد هذا بيان في ان الله عز وجل اراد هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فامر
مترفيها بامر خالفوها ففسقوا فدمروا تدميرا فايما كان اصلح لهم ان لا يومروا
فيسلموا او ان يومروا وهو تعالى يدري انهم لا ياتمرون فيدخلون النار فان
قالوا فاحملوا قوله تعالى امرنا مترفيها على ظاهره قلنا لهم نعم هكذا نقول ولم

يقل تعالى انه امرهم بالفسق وانما قال تعالى امرنا فقط وقد نص تعالى على انه
لا يامر بالفحشاء فصح قولنا نصا وقال عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فنص تعالى على ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لو تولوا لابدل قوما غيرهم لا يكونون امثالهم وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد
خيرا منهم فقد صح انه عز وجل قادر على ان يخلق اصلح منهم وقال تعالى
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وفي هذا كفاية وقال
تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فهل في البيان في ان الله تعالى
قادر على ان يفعل اصلح مما اعطى خلقه ابين واوضح من اخباره تعالى انه قادر على
ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو احب الناس اليه خيرا من الازواج
اللواتي اعطاه واللواتي هن خير الناس بعد الانبيا عليهم السلام قال ابو
محمد رضي الله عنه فبطل قول البغدادي اصحاب الاصلح في انه تعالى لا يقدر
على اصلح مما فعل بعباده قال ابو محمد رضي الله عنه نسل الله العافية
مما ابتلاهم به ونسله الهدى الذي حرمهم اياه وكان قادرا على ان يتفضل عليهم به فلم
يرد وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل قال ابو محمد
رضي الله عنه كل من منع قدرة الله تعالى على شي مما ذكرنا فلا شك في كفره لانه
عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام قال ابو محمد رضي الله عنه
وقالوا اذا كان عنده اصلح مما فعل بنا ولم يوتنا اياه وليس بخيلا وخلق افعال عباده
وعذبهم عليها ولم يكن ظالما فلا تنكروا على من قال انه جسم وانه يشبه خلقه وانه
يقول غير الحق ولا يكون كاذبا قال ابو محمد رضي الله عنه فجوابنا وبالله
التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم ولو قاله لقلناه ولم يكن ذلك تشبيها له بخلقه
ولم يقل تعالى انه يقول غير الحق بل قد ابطل ذلك وقطع بان قوله الحق فمن قال
على الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب على الله تعالى وقد قال تعالى انه خالق
كل شي وخلقنا وما نعمل وانه لو شا لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل
ولا ممسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان
العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر على كل ما يسال عنه

وانه

وانه لا يوصف بشي من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم يقل
ما قد قام البرهان العقلي على انه باطل من انه جسم وانه يقول غير الحق وقال
بعض اصحاب الاصلح وهو ابن بدر الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام
بل ان عند الله الطافا لو اتى بها الكفار لامنوا ايمانا يستحقون معه الثواب الا
ان الثواب الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منعهم تلك الالطاف
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تمويه ضعيف لاننا انما سالناهم
هل يقدر الله تعالى على الطاف اذا اتى بها اهل الكفر امنوا ايمانا يستحقون به
مثل هذا الثواب الذي يوتيهم على الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بد له
من ترك قوله او تعجيز ربه عز وجل قال ابو محمد رضي الله عنه
ونسال جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا
عن كل من شاهد براهين الانبيا عليهم السلام ممن لم يومن به وصحت عنده بنقل
التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها شواهد موجبة لصدق
نبوتهم ام لم يصح ذلك عندهم الا بغالب الظن وبصفة انها مما يمكن ان تكون تخيلا
او سحرا او نقلا مدخولا ولا بد من احد الوجهين ه فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة
لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك قلنا لهم هذا هو الاضطرار نفسه
الذي لا اضطرار في العالم غيره وهذه صفة كل من ثبت عنده شي ثباتا متيقنا كمن
تيقن بالخبر الموجب للعلم موت فلان وكون صفين والجمل وكل ما لم يشاهد المرء
بحواسه فالكل على هذا مضطرون الى الايمان لا مختارون له وان قالوا لم يصح
عندهم شي من ذلك هذه الصحة قلنا لهم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت
لله تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاختياره للايمان انما هو استحباب وتقليد
واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان جميع الشرايع
وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد ه

الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار ام لا

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف المتكلمون في هذه المسله فقالت المعتزله

ان نعم الله تعالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المومنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه انفا والحمد لله وقالت طايفة اخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلا لا في دين ولا دنيا وقالت طايفة له تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم اصلا قال ابو محمد رضي الله عنه قال الله تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر قال ابو محمد رضي الله عنه فوجدنا الله عز وجل يقول يقول الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى الله الذي جعل الارض قرارا والسما بنا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم قال ابو محمد رضي الله عنه فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خلق الله تعالى وعموم لمن يشكر ولمن لا يشكر من الناس والكفار من جملة من خلق الله عز وجل بلا شك واما اهل الاسلام فكلهم شاكر لله تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى فصح ان نعم الله تعالى على الكفار في الدنيا كهي على المومنين وربما اكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار وهذا نص جلي على نعمة الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفرا فلا يحل لاحد ان يعارض كلام ربه تعالى برايه الفاسد واما نعمه الله في الدين فان الله ارسل الرسل اليهم هادين لهم الى ما يرضي الله تعالى وهذه نعمة عامه بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعمة الله تعالى في ذلك اعقبهم البلا وزوال النعمه كما قال عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبالله تعالى نتايد وهو حسبنا ونعم الوكيل

تم الكلام في القدر بحمد الله وشكره
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الكلام في الايمان والكفر والطاعات والمعاصي
والوعد والوعيد

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر اليهودية والنصرانية او سابر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من اهل الجنه وهذا هو قول ابي محرز الجهم ابن صفوان وابي الحسن الاشعري البصري واصحابهما وذهب قوم الى ان الايمان انما هو اقرار باللسان بالله فقط وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مومن من اهل الجنه وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان معا فاذا عرف المرء الدين بقلبه واقر به بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وان الاعمال لا تسمى ايمانا ولكنها شرايع الايمان وهذا قول ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقها وذهب سابر الفقها واصحاب الحديث والمعتزله والشيعه وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان او نافله فهي ايمان وكل ما ازداد الانسان خيرا ازداد ايمانا وكلما عصى نقص ايمانه وقال محمد بن زياد الجريري الكوفي من امن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مومنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق ولكنه مومن كافر معا لانه امن بالله فهو مومن وكافر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال ابو محمد رضي الله عنه فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابي حنيفة حجة واحده وهي انهم قالوا انما انزل القران بلسان عربي مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى تصديقا في اللغة فليس ايمانا قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا فليست ايمانا ٥ قالوا لو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيا منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مومنا قالوا وهذه الحجة انما تلزم اصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا المعتزله لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال ٥

قال ابو محمد رضي الله عنه ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكروا
فلا حجة لهم فيه اصلا لما نذكره ان شاء الله عز وجل قال ابو محمد رضي
الله عنه ان الايمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة على الاشعرية والجهمية
والكرامية مبطلة لاقوالهم ابطالا تاما كافيا لا يحتاج معه الى غيره وذلك ان
قولهم ان الايمان في اللغة التي بها نزل القران هو التصديق فليس كما قالوا
على الاطلاق وما سمي قط التصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايمانا في
لغة العرب وما قال قط عربي ان من صدق شيا بقلبه واعلن التكذيب به
بلسانه فانه يسمى مصدقا به اصلا ولا مومنا به البته وكذلك ما سمي قط التصديق
باللسان دون التصديق بالقلب ايمانا في لغة العرب اصلا على الاطلاق ولا يسمى
تصديقا في لغة العرب ولا ايمانا مطلقا الا من صدق بالشي بقلبه ولسانه معا
فبطل تعلق الجهمية والاشعرية والكرامية باللغة جملة ثم نقول لمن ذهب
مذهب ابي حنيفة في ان الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معا وتعلق
في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه اصلا لان اللغة يجب فيها ضرورة
ان كل من صدق بشي انه مومن به وانتم والاشعرية والجهمية والكرامية كلكم
لا توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه على كل من صدق بشي ما ولا تطلقونه الا على
صفة محدودة دون سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل وبرسوله
صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به من القران والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة
وغير ذلك مما قد اجمعت الامة على انه لا يكون مومنا من لم يصدق به وهذا خلاف
للغة مجرد بالجملة ۝ فان قالوا ان الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم فلا
تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في اللغة كما فعلتم انفا
فتساويتم ولا فرق قال ابو محمد رضي الله عنه ولو كان ما قالوه صحيحا
لوجب ان يطلق اسم الايمان لكل من صدق بشي ما ولكان من صدق بالاهية
الحلاج وبالاهية المسيح وبالاهية الاوثان مومنون لانهم مصدقون به وهذا
لا يقوله احد ممن ينتمي الى الاسلام بل قايله كافر عند جميعهم ونص القران بكفر
من قال هذا قال الله تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون

نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اوليك هم
الكافرون حقا ۝ فهذا الله عز وجل شهد بان قوما يومنون ببعض الرسل
وبالله تعالى ويكفرون ببعض فلم يجز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلا
بل اوجب لهم اسم الكفر بنص القران قال ابو محمد رضي الله عنه وقول
محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوايف كلها لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة
وموجبها وهو قول لم يختلف مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقران كما
ذكرنا قال ابو محمد رضي الله عنه فبطل تعلق الطوايف باللغة جملة
واما قولهم انه لو كان العمل يسمى ايمانا لكان من ضيع منه شيا فقد ضاع الايمان
ووجب ان لا يكون مومنا فاني قلت لبعضهم وقد الزمني هذا الالتزام كلاما
تفسيره وبسطه اننا لا نسمي في الشريعة اسما الا بان يامرنا الله تعالى ان نسميه
او يبيح لنا بالنص ان نسميه لاننا لا ندري مراد الله عز وجل منا الا بوحي وارد
من عنده علينا ومع هذا فان الله عز وجل يقول منكرا لمن سمى في الشريعة شيا
بغير اذنه عز وجل ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من
سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاهم من ربهم الهدى ام
للانسان ما تمنى وقال تعالى وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة
فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فصح
انه لا تسمية مباحة لملك ولا لانسي دون الله تعالى ومن خالف هذا فقد افترى
على الله الكذب وخالف القران فنحن لا نسمي مومنا الا من سماه الله عز وجل مومنا
ولا نسقط الايمان بعد وجوبه الا عمن اسقطه الله عز وجل منه ووجدنا بعض
الاعمال التي سماها الله عز وجل ايمانا لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان عن تاركها
فلم يجز لنا ان نسقطه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض الايمان ولم يضيع كله كما جا النص
على ما نبين ان شا الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ سقط كلما موهت
به هذه الطوايف كلها ولم يبق لهم حجة اصلا فلنقل بعون الله عز وجل وتاييده
في بسط حجة القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة
واهل السنة واصحاب الاثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط ما اجملناه

مما نقضنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله
عنه اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا باي شي
صدق المصدق لا شي دون شي البته الا ان الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على العقد بالقلب لاشيا محدودة مخصوصة
معروفة لا على العقد على كل شي واوقعها ايضا تعالى على الاقرار باللسان بتلك
الاشيا خاصة لا بما سواها واوقعها ايضا على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة
لله تعالى فقط ولا يحل لاحد خلاف الله عز وجل فيما انزله وحكم به وهو تعالى
خالق اللغة واهلها فهو املك بتصريفها وايقاع اسمائها على ما يشا ولا عجب اعجب
ممن ان وجد لامرئ القيس او لزهير او لجرير او الحطيئة او الطرماح او الشماخ
او لاعرابي اسدي او سلمي او تميمي او من ساير ابنا العرب بوال على عقبيه لفظا في
شعر او نثر جعله حجة في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله تعالى
خالق اللغات وتحيل في احالته عما اوقعه الله عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كلاما فعل به مثل ذلك وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم صلى الله عليه وسلم قبل ان يكرمه الله بالنبوة وايام كونه فتى بمكة بلا شك
عند كل ذي مسكة من عقل اعلم بلغة قومه وافصح فيها واولى بان يكون ما
نطق به من ذلك حجة من كل خندفي وقيسي وربعي وايادي وعكي وقضاعي وحميري
فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه واجرى
على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما ياتي به فاي ضلال اضل ممن يسمع لبيد بن
ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول

فعلت فروع الايهقان واطفلت بالجهلتين ظباوها ونعامها

فجعله حجة وابو زياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط الايهقان وانما هو
اللهق نبت معروف ويسمع قول ابن احمر

كما تغلق عن ماموسة الحجر

وعلما اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سمى النار ماموسة الا
ابن احمر فيجعله حجة ويجيز قول من قال من الاعراب هذا جحر ضب خرب

وساير الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره ويحتج بكل ذلك ثم يمتنع من
ايقاع اسم الايمان على ما اوقعه عليه الله تعالى ورسوله محمد بن عبد الله القرشي
المسترضع في بني سعد بن بكر صلى الله عليه وسلم ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة
وبكل دفع للمشاهدة ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه
فمن الايات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على اعمال الديانة قوله عز وجل
هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال
ابو محمد رضي الله عنه والتصديق بالشي اي شي كان لا يمكن البته ان يكون فيه
زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البته ان يكون فيه زيادة
ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه باي شي اقر واي شي اعتقد
من احد ثلثة اوجه لا رابع لها اما ان يصدق بما اعتقد واقر واما ان يكذب بما
اعتقد واما منزلة بينهما وهي الشك فمن المحال ان يكون انسان مكذبا بما يصدق
به ومن المحال ان يشك احد فيما يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك
ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق اخر لان احد التصديقين اذا دخلته
داخلة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في
الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل
الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا ايقن بصحته فقد شك فيه فليس
مصدقا به واذ لم يكن مصدقا به فليس مومنا به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل
في الايمان ليست في التصديق اصلا ولا في الاعتقاد البته فهي ضرورة في غير التصديق
وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصح يقينا ان اعمال البر ايمان بنص القران وكذلك قول
الله عز وجل فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقوله تعالى
ويزداد الذين امنوا ايمانا وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا فان قال قايل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما
نزلت تلك الاية صدقوا بها فزادهم نزولها ايمانا تصديقا بشي وارد لم يكن عندهم قبل
لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في اول اسلامهم انهم مصدقون
بكل ما ياتيهم به نبيهم عليه السلام في المستانف فلم تزدهم نزول الاية تصديقا لم يكونوا

اعتقدوه فصح ان الايمان الذي زادتهم الايات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا
عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جايزا لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان
فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد لا فيما سواه
ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط فان
قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل بجارحة
اللسان ليس اقرارا بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتسبيح والتهليل وقال الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ولم يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية
والكرامية وساير الامة مجمعين على انه تعالى انما عنى بذلك صلوتهم الى بيت الله
المقدس قبل ان ينسخ بالصلوة الى الكعبة وقال عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال عز وجل وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة
نص تعالى على ان عبادة الله في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلوة وايتا الزكوة
الواردتين في الشريعة كله دين القيمة وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ونص
قبل على ان العبادات كلها والصلوة والزكوة هي الدين فانتج ذلك يقينا اذ العبادات
هي الدين والدين هو الاسلام فالعبادات هي الاسلام وقال تعالى يمنون عليك ان
اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
وقال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
فهذا نص جلي على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان اعمال البر كلها
من الاسلام والاسلام هو الايمان فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا محيد
عنه وبالله التوفيق وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فنص تعالى واقسم
بنفسه انه لا يكون مومنا الا بتحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم
بقلبه ولا يجد في نفسه حرجا مما قضى فصح ان التحكيم شي غير التسليم بالقلب
وانه هو الايمان الذي لا ايمان لمن لم يات به فصح يقينا ان الايمان اسم واقع على
الاعمال

الاعمال في كلها في الشريعة وقال تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اوليك هم الكافرون حقا فصح انه لا يكون
التصديق مطلقا ايمانا الا حتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى عليه وتابيتين
ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة ولين رددت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا الى قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا فاثبت الله
تعالى الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك في البعث وقال
تعالى افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فصح ان من امن ببعض الدين وكفر
بشي منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك قال ابو محمد
رضي الله عنه واكثر الاسما الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على
مسميات لم تعرفها العرب قط هذا امر لا يجهله احد من الارض ممن يدري اللغة
العربية ويدري الاشيا الشرعية كالصلوة فان موضوع هذه اللفظة في لغة
العرب الدعا فقط فاوقعها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام
موصوف الى جهة موصوفة لا تتعدى وركوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك
وقراة كذلك وذكر كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة وبلباس محدود
متى لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلوة وما عرفت العرب قط شيا من هذا كله
فضلا عن ان تسميه حتى اتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم
ان في الصلاة دعا فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا باطل لانه لا خلاف بين احد من الامة ان من اتى بعدد الركعات
وقرا ام الكتاب وقرانا معها في كل ركعة واتى بعدد الركوع والسجود والجلوس والقيام
والتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بتسليمتين فقد صلى كما امر وان لم يدع بشي
اصلا وفي الفقها من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرا اصلا ولا تشهد ولا دعا اصلا
فقد صلى كما امر وايضا فان ذلك الدعا في الصلاة ولا يختلف احد من الامة في انه ليس
شيا ولا يسمى صلاة اصلا عند احد من اهل الاسلام نعلمه قد اوقع الله عز وجل

اكثر الاسماء الشرعية موضوعة من عند الله على مسميات لم تعرفها العرب

اسم الصلاة على اعمال غير الدعا ولا بد وعلى دعا محدود لم تعرفه العرب
قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعا بعينه دون ساير الدعا ومنها الزكوة
وهي في موضوع اللغة النما والزيادة فاوقعه الله تعالى على اعطا مال محدود
من جملة اموال ما موصوفة محدودة معدودة معينة دون ساير الاموال القوم
محدودين في اوقات محدودة فان هو تعدى شيا من ذلك لم يقع على فعله ذلك
اسم زكوة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والصيام في لغة العرب
الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صار كانه واقف لطوله
قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا
وقال اخر وهو النابغة الذبياني
خيل صيام وخيل غير صايمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما
فاوقع الله اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد القي من وقت
محدود بين الفجر الثاني الى غروب الشمس في اوقات من السنة محدودة فان
تعدى ذلك لم يسم صياما وهذا امر لم تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من
قال ان الاسما لا ينقل في الشريعة عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا
مجاهرة سمجة قبيحة قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ قد وضح وجود
الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق فبالضرورة ندري ان الزيادة
تقتضي النقص ضرورة ولا بد لان معنى الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد
واذا كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو بيقين ناقص عند عدم الزيادة فيه
وقد جا النص بذكر النقص وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور المنقول
نقل الكواف انه قال للنسا ما رايت من ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل
الحازم من احداكن قلن يا رسول الله وما نقصان ديننا قال صلى الله عليه وسلم
اليس تقيم المراة العدد من الايام والليالي لا تصلي ولا تصوم فهذا نقصان
دينها قال ابو محمد رضي الله عنه ولو نقص من التصديق شي لبطل
عن ان يكون تصديقا لان التصديق لا يتبعض اصلا ولصار شكا وبالله التوفيق
وهم مقرون بان امرا لو لم يصدق باية من القران وبسورة منه وصدق

بساير لبطل ايمانه كله فصح ان التصديق لا يتبعض اصلا قال ابو محمد
رضي الله عنه وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يعرفون النبي صلى الله عليه
وسلم كما يعرفون ابناهم وانهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
قال ابو محمد رضي الله عنه وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون واخبر تعالى عن الكفار فقال ولين سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فاخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى
وهم كفار بلا خلاف بين احد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف بين احد
من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله
تعالى وبملايكته ورسله وبالبعث وانه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
وقال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون وقال
خلقتني من نار وخلقته من طين وكيف لا يكون مصدق بكل ذلك وهو قد شاهد
ابتدا خلق الله تعالى لادم وخاطبه الله تعالى خطابا كثيرا وساله ما منعك ان تسجد
وامره بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغوا
من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن ادم
انا خير منه واما بامتناعه من السجود لا يشك احد في ذلك ولو كان الايمان هو
التصديق والاقرار فقط لكان جميع المخلدين في النار من اليهود والنصارى وساير
الكفار مومنين حينيذ لانهم مصدقون بكلما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك
ولكان ابليس واليهود والنصارى في الدنيا مومنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن
اجازه وانما كفر اهل النار بمنعهم من الاعمال قال تعالى يوم يدعون الى السجود
فلا يستطيعون قال ابو محمد رضي الله عنه فلجا مولا المخاذيل الى ان
قالوا ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمدا رسول الله ومعنى قول الله عز
وجل يعرفونه كما يعرفون ابناهم اي انهم يميزون صورته ويقرون ان هذا الرجل
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط صلى الله عليه وسلم وان معنى قوله
تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والزبور انما هو انهم يجدون
سوادا في بياض لا يدرون ما هو لا يفهمون معناه وان ابليس لم يقل شيا مما

ذكر الله تعالى عنه انه قال محمدًا بل قاله هازلا وقال هولا ايضا انه ليس
على ظهر الارض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان فرعون قط لم يتبين له
ان موسى نبي بالايات التي عمل قال ابو محمد رضي الله عنه وقالوا اذا
كان الكافر يصدق ان الله عز وجل حق والتصديق ايمان في اللغة فهو مومن
اذا وفيه ايمان ليس به مومنا وكلى القولين محال قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا نصوص اقوالهم التي رايناها في كتبهم وسمعناها منهم وكان مما احتجوا به لهذا
الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل سمى كل من ذكرنا كفارا ومشركين فدل
ذلك على انه علم ان في قلوبهم كفرا وشركا وجحدا وقال هولاء ان شتم الله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ليس كفرا لكنه دليل على ان في قلبه كفر
قال ابو محمد رضي الله عنه اما قولهم في اخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم وعن اليهود والنصارى انهم يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فباطل بحت ومجاهرة لاحيا معها لانه لو كان كما
ذكروا لما كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم واي معنى واي فايدة في ان يميزوا صورته
ويعرفوا انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم فقط او في ان يجدوا
كتابا لا يفهمون معناه فكيف ونص الاية نفسها مكذبة لهم لانه تعالى يقول
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون فنص تعالى انهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الاية الاخرى يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وانما اورد الله
تعالى معرفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محتجا عليهم بذلك لا انه اتى من ذلك
بكلام لا فايدة فيه واما قولهم في ابليس فكلام داخل في الاستخفاف بالله عز وجل
وبالقران لا وجه له غير هذا اذ من المحال الممتنع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع
ان يكون ابليس يوافق في هزله عين الحقيقه في ان الله تعالى كرم ادم عليه السلام عليه
وانه تعالى امره بالسجود فامتنع وفي ان الله تعالى خلق ادم من طين وخلقه من نار
وفي اخباره ادم ان الله تعالى نهاه عن الشجره وفي دخوله الجنه وخروجه عنها

اذا اخرجه لله تعالى وفي سواله الله تعالى النظره وفي ذكره يوم بعث العباد
وفي اخباره ان الله تعالى اغواه وفي تهديده ذريه ادم قبل ان يكونوا وهو قد شاهد
الملايكه والجنه وابتدا خلق ادم ولا سبيل الى موافقه هازل معنيين صحيحين لا
يعلمهما فكيف بهذه الامور العظيمه واخرى ان الله تعالى حاشى له من ان يجيب
هازلا بما يقتضيه معنى هزله فانه تعالى امره بالسجود ثم سايله عما منعه من
السجود ثم اجابه الى النظره التي سال ثم اخرجه من الجنة واخبره انه يعصم منه
من شا من ذريه ادم وهذه كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القران
وفارق المعقول لتجويزه هذه المحالات ولحق بالمجانين العقلا الوقحا واما قولهم
ان اخبار الله تعالى بان هولاء كلهم كفار دليل على ان في قلوبهم كفرا وان شتم الله ليس
كفرا ولكنه دليل على ان في القلب كفرا وان كافرا لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم
دعاوي كاذبه مفتراه لا دليل لهم عليها ولا برهان لا من نص قران ولا سنه لا صحيحه
ولا سقيمه ولا من حجة عقل اصلا ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من السلف
قبل اللعين جهم بن صفوان وما كان هكذا فهو باطل وافك وزور فسقط قولهم هذا
من قرب والحمد لله رب العالمين فكيف والبرهان قايم بابطال هذه الدعاوي
من القران والسنن والاجماع والمعقول والحس والمشاهدة الضروريه فاما القران
فان الله تعالى يقول ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله وقال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فاخبر تعالى بانهم
يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم قال ابو محمد رضي الله عنه هذه شهاده
من الله تعالى مكذبه لقول هولا الضلال لا يردها مسلم اصلا قال ابو محمد
رضي الله عنه وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناهم ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة ابنايهم على الحقيقه وانما هو ظن
منهم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا كفر مجرد وتحريف للكلم
عن مواضعه ويرد ما شيت منه قال ابو محمد رضي الله عنه

فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم للرجال والنساء من الذين اوتوا الكتاب
لا يجوز ان يخص به الرجال دون النسا فيكون من فعل ذلك مفتريا على الله تعالى
وبيقين يدري كل مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النسا كما بعث الى
الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكر يدخل فيه بلا خلاف من اهل اللغة الرجال والنسا
وقد علمنا ان النسا يعرفن ابناهن على الحقيقة بيقين والوجه الثاني هو ان الله
تعالى لم يقل كما يعرفون من خلقنا من نطفهم فكان يسوغ لهذا الجاهل حينيذ هذا
التمويه البارد باستكراه ايضا وانما قال تعالى كما يعرفون ابناهم فاضاف تعالى
البنوه اليهم فمن لم يقل انهم ابناوهم بعد ان جعلهم الله ابناهم فقد كذب الله عز
وجل وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه فولد الزنا مخلوق
من نطفه انسان ليس هو لباه في حكم الديانه اصلا وانما ابناونا من جعلهم الله ابنانا
فقط كما ان الله تعالى جعل ازواج رسوله صلى الله عليه وسلم امهات المومنين فهن
امهاتنا وان لم يلدننا ونحن ابناهن وان لم نخرج من بطونهن فمن انكر هذا فنحن نصدقه
لانه حينيذ ليس مومنا فليس امهاته ولا هو ابن لهن والوجه الثالث هو ان الله
انما اورد الايه مبكتا للذين اوتوا الكتاب لا معتذرا عنهم لكن مخبرا انهم يعرفون
صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم باياته وبما وجدوا في التوراة والانجيل
معرفة قاطعة لا شك فيها كما يعرفون ابناهم ثم اتبع ذلك تعالى بانهم يكتمون الحق وهم
يعلمونه فبطل هذر هذا الجاهل المخذول والحمد لله رب العالمين وقال
تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فنص تعالى على ان الرشد قد تبين
من الغي عموما وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى وقال تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد
الايه وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وهذا نص جلي من خالفه كفر
في ان الكفار قد تبين لهم الحق والهدى في التوحيد والنبوه ومن تبين له الحق
فبيقين يدري كل ذي حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه وقال تعالى فلما

جاتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ايضا نص جلي لا يحتمل تاويلا على ان الكفار
جحدوا بالسنتهم الايات التي اتى بها الانبياء عليهم السلام واستيقنوا بقلوبهم انها حق
ولم يجحدوا قط انها كانت وانما جحدوا انها من عند الله نصح ان الذي استيقنوا منها هو
الذي جحدوا وهذا مبطل قول من قال من هذه الطايفه انهم انما استيقنوا كونها وهي
عندهم حيل لا حقايق اذ لو كان كذلك لكان هذا القول من الله عز وجل كذبا تعالى الله
عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله وهذا الذي جحدوا هو الذي
استيقنوا بنص الايه وقال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام انه قال
لفرعون لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير فمن قال ان فرعون
لم يعلم ان الله عز وجل حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله فقد كذب الله
عز وجل وهذا الكفر مجرد ولقد شغب بعضهم بان هذه الايه قريت لقد علمت بضم
التا قال ابو محمد رضي الله عنه وكلا القرايتين حق من عند الله تعالى
لا يجوز لاحد ان يرد منها شيا وقد عم موسى علم ذلك فهذا نصوص القران واما
من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فانا نقول لهم هل قامت حجة الله تعالى
على الكفار كما قامت على المومنين بتبيين براهينه عز وجل لهم ام لم تقم حجة الله تعالى
عليهم قط اذ لم يتبين الحق لكافر قط فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبين
الحق للكفار كفروا بلا خلاف من احد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع وان
اقروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم صدقوا ورجعوا الى الحق
والى قول اهل الاسلام وبرهان اخر ان كل احد منا مذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود
والنصارى فما سمعنا احدا الا مقرين بالله عز وجل وبنبوة موسى عليه السلام وان
الله تعالى حرم على اليهود العمل في السبت والشحوم من الباطل ان تواطوا كلهم على
اعلان ما يعتقدون خلافه في شرق الارض وغربها بلا سبب داع الى ذلك
وبرهان اخر وهو انا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوايف لا نحصي عددهم
اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن اخرهم يخبر من استخبرهم متى يفوا انهم يعرفون
في اسلامهم ان الله تعالى حق وان نبيه موسى وهرون صلى الله عليهما وسلم حق كما

كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم ولا فرق ومن انكر ذلك فقد كابر عقله وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان اخر وهو انهم لا يختلفون في ان نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب من هذين الحكمين ان اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما اتى به صلى الله عليه وسلم من المعجزات نقل التواتر قد وقع لهم به العلم الضروري بصحة نبوته من اجلها وهذا ما لا محيد لهم عنه وبالله التوفيق واما قولهم ان شتم الله تعالى ليس كفرا وكذلك شتم الرسول صلى الله عليه وسلم فهو دعوى لان الله تعالى قال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم فنص تعالى على ان من الكلام ما هو كفر وقال تعالى واذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فنص تعالى على ان من الكلام في ايات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسموع وقال تعالى قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان يعف عن طايفة منكم تعذب طايفة فنص تعالى على ان الاستهزا بالله تعالى وباياته او برسول من رسله كفر مخرج عن الايمان ولم يقل تعالى في ذلك اني علمت ان في قلوبكم كفرا بل جعلهم كفارا بنفس الاستهزا ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تعالى وقال عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين قال ابو محمد رضي الله عنه وبحكم اللغة التي بها نزل القران ان الزيادة في الشيء لا تكون البتة الا منه (ان) لا من غيره فصح ان النسيء كفر وهو عمل من الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فمن احل ما حرم الله عز وجل وهو عالم بان الله حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من حرم ما احل الله عز وجل فقد احل ما حرم الله عز وجل لان الله عز وجل حرم على الناس ان يحرموا ما احل الله واما خلاف الاجماع فان جميع اهل الاسلام لا يختلفون في ان من اعلن جحد الله عز وجل وجحد رسوله صلى الله عليه وسلم فانه محكوم عليه بحكم الكفر اما القتل واما اخذ الجزية وساير احكام الكفر وما شك قط احد في هل هم في باطن امرهم مؤمنين ام لا ولا

نكروا في هذا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه ولا احد ممن بعدهم واما قولهم ان الكفار اذا كانوا مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم والتصديق باللغة التي بها نزل القران هو الايمان ففيهم بلا ايمان فالواجب ان يكونوا بايمانهم ذلك مومنين او ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونه فيهم مومنين ولا احد من الامرين قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تمويه فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى لا لاحد دونه وقد اوضحنا البراهين على ان الله تعالى نقل اسم الايمان في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى اخر وحرم في الديانة ايقاع اسم الايمان على التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى للفظ الايمان كما ذكرنا لوجب ان يسمى كل كافر على وجه الارض مومنا وان يخبر عنهم بان فيهم ايمانا لانهم مومنون ولا بد باشيا كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذو مسكة من عقل فلما صح اجماعنا واجماعهم واجماع كل من ينتمي الى الاسلام على انهم وان صدقوا باشيا كثيرة فانه لا يحل لاحد ان يسميهم مومنين على الاطلاق ولا ان يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مومن ولا ان فيه ايمانا اصلا الا الايماني بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله محمد رسول الله وان كل ما جاء به حق وانه بري من كل دين غير دينه ثم تمادى باقراره على ما لم يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لكنا نقول ان في الكافر تصديقا بالله تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مومنا ولا فيه ايمان كما امرنا الله سبحانه وتعالى لا كما امرجهم والاشعري قال ابو محمد رضي الله عنه فبطل هذا القول المتفق على تكفير قايله وقد نص على تكفيرهم ابو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره ولنا كتاب كبير تقصينا فيه سببه اهل هذه المقالة الفاسدة لنباه على رجل منهم يسمى عطاف بن دوناس من اهل قيروان افريقية وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه واما من قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه رضي الله عنهم وكل من بعدهم قد صح اجماعهم على ان من اعلن بلسانه بشهادة الاسلام فانه

عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السوداء اعتقها فانها مومنة وبقوله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل كلمة
احاج لك بها عند الله عز وجل قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذا
لا حجة لهم فيه اما الاجماع المذكور فصحيح وانما حكمنا لهم بحكم الايمان في الظاهر
ولم نقطع على انه عند الله تعالى مومن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بما ارسلت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه
السلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء
انها مومنة فظاهر الامر كما قال عليه السلام اذ قال له خلد بن الوليد رب مصل
يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث لاشق عن قلوب
الناس واما قوله لعمه احاج لك بها عند الله فنعم يحاج بها على ظاهر الامر
وحسابه على الله تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم نبين بطلان قولهم ان شا الله تعالى
فنقول وبالله التوفيق انه يبين بطلان قولها اولا قول الله عز وجل
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله عز وجل يا ايها النبي لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وقال تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال تعالى
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم المومنون حقا
قال ابو محمد رضي الله عنه فان قالوا انما هذه الاية بمعنى ان
هذه الافعال تدل على ان في القلب ايمانا قلنا لهم لو كان كما قلتم لوجب ولا بد ان
يكون من ترك شيئا من هذه الافعال دليلا على انه ليس في قلبه ايمانا وانتم
لا تقولون هذا اصلا مع ان هذا صرف للاية عن وجهها وهذا لا يجوز الا ببرهان
وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله

ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اوليك هم الصادقون وقال
تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا فاثبت
عز وجل لهم الايمان الذي هو التصديق ثم اسقط عنا ولايتهم اذ لم يهاجروا
فابطل بذلك ايمانهم المطلق ثم قال تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اوليك هم المومنون حقا فصح يقينا ان هذه
الاعمال ايمان حق وعدمها ليس ايمان وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق
وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فنص تعالى في هذه الاية على ان من
امن بلسانه ولم يعتقد الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا تعالى بالمومنين من هم
وانهم الذين امنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم واخبر تعالى ان هولاء هم الصادقون قال ابو محمد رضي الله
عنه ويلزمهم ان المنافقين مومنون لاقرارهم بالايمان بالسنتهم وهذا قول
يخرج عن الاسلام وقد قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله
انهم سا ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فقطع الله تعالى
عليهم بالكفر كما ترى لانهم ابطنوا الكفر قال ابو محمد رضي الله عنه وبرهان
اخر وهو ان الاقرار باللسان دون القلب لا حكم له عند الله عز وجل لان احدنا يلفظ
بالكفر حاكيا وقاريا له في القران فلا يكون بذلك كافرا الا حتى يقر انه عقده قال
ابو محمد رضي الله عنه فان احتج بهذا اهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد بان
الاعلان بالكفر ليس كفرا قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست
لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا الله سبحانه وتعالى بتلاوة القران وقد حكى لنا فيه
قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج القاري للقران
بذلك عن الكفر الى رضا الله تعالى والايمان بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة
بالحق فقال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون خرج الشاهد المخبر عن الكافر

بكفره عن ان يكون بذلك كافرا الى رضى الله عز وجل والايمان ولما قال الله
تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اخرج من
بينا اكراهه عن ان يكون باظهار الكفر كافرا الى رخصة الله تعالى والثبات على
الايمان وبقى من اظهر الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا مكرها على وجوب
الكفر له باجماع الامة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وبنص القران على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل
ولكن من شرح بالكفر صدرا على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من نطق بالكلام
الذى يحكم لقايله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا
مكرها فقد شرح بالكفر صدرا بمعنى انه شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل
الاسلام وعلى اهل الكفران يقولوه وسوا اعتقده او لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان
الكفر على غير الوجوه المباحة فى ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تموبههم بهذه الايه
وبالله تعالى التوفيق وبرهان اخر وهو قول الله تعالى انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اوليك هم الصادقون
فنص الله تعالى على الايمان انه شى قبل نفى الارتياب ونفى الارتياب لا يكون ضرورة
الا بالقلب وحده فصح ان الايمان اذ هو قبل نفى الارتياب فهو شى اخر غير نفى
الارتياب والذى قبل نفى الارتياب هو القول بنص كتاب الله تعالى لا بهذه
الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده
او القول باللسان وحده او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرهان اخر وهو
ان نقول لهم اخبرونا عن اهل النار المخلدين فيها الذين ماتوا على الكفر اهم حين
كونهم فى النار عارفون بقلوبهم بصحة التوحيد والنبوه الذى يجحدهم بكل ذلك
ادخلوا النار وهل هم حينيذ مقرون بذلك بالسنتهم ام لا ولا بد من احدهما
فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا افهم مومنون
ام غير مومنين فان قالوا هم غير مومنين قلنا فقد تركتم قولكم ان الايمان
هو المعرفه بالقلب والاقرار باللسان فقط او كلاهما فقط فان قالوا هذا حكم
الاخرة قلنا فاذا اجزتم نقل الاشيا عن موضوعها فى اللغة فى الاخرة فمن اين

منعتم ذلك فى الدنيا ولم تجوزوه لله تعالى فيها وليس فى الحماقه اكثر من هذا وان
قالوا بل هم مومنون قلنا لهم فالنار اذن اعدت للمومنين لا للكافرين وهى
دار المومنين وهذا خلاف للقران والسنن واجماع اهل الاسلام المتقين وان
قالوا بل هم غير عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة فى حال كونهم فى النار اكذبهم
نصوص القران وكذبوا ربهم عز وجل فى اخباره انهم عارفون بكل ذلك حتى انهم به
راغبون فى الرجعة والاقالة نادمون على ما سلف منهم وكذبوا نصوص المعقول
وجاهروا بالمحال اذ جعلوا من شاهد القيمة والحساب والجزا غير عارف بصحة ذلك
فصح بهذا انه لا ايمان ولا كفر ولا شرك الا ما سماه الله ايمانا وكفرا وشركا فقط ولا
مومن ولا كافر ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشى من ذلك اما فى القران
واما على لسان النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد رضى الله عنه
واما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار باللسان دون العمل بالجوارح
فلا يكفر من قال بهذه المقاله وان كانت خطا وبدعه واحتجوا بان قالوا اخبرونا
عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وبرى من كل دين حاشى الاسلام وصدق
بكل ما جا به النبى صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك امومن
هو ام لا فان جوابنا انه مومن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا فاخبرونا
اناقص الايمان هو ام كامل الايمان قالوا فان قلتم انه كامل الايمان فهذا قولنا
وان قلتم انه ناقص الايمان سالناكم ماذا انقصه من الايمان وماذا معه من الايمان
قال ابو محمد رضى الله عنه فجوابنا وبالله التوفيق انه مومن ناقص
الايمان بالاضافة الى من له ايمان زايد باعمال لم يعملها هذا وكل احد فهو ناقص الايمان
بالاضافة الى من هو افضل اعمالا منه حتى يبلغ الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى لا احد اتم ايمانا منه بمعنى احسن اعمالا منه واما قولهم ما الذى نقصه من
الايمان فانه نقصه الاعمال التى عملها غيره والتى ربنا اعلم بمقدارها قال ابو
محمد رضى الله عنه وقد تبين ان اسم الايمان فى الشريعه منقول عن موضوعه فى
اللغة وان الكفر ايضا كذلك فان الكفر فى اللغة التغطيه
وسمى الزراع كافرا لتغطيته للحب وسمى الليل كافرا لتغطيته كل شى قال الله

عز وجل فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع وقال تعالى كزرع
اعجب الكفار نباته يعني الزراع وقال ابن ربيعه

الفت ذكا يمينها في كافر

يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوبيه وجحد نبوة
نبي من الانبيا صحت نبوته في القران او جحد شي مما اتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما صح عند جاحده بنقل الكافه او عمل شي قام البرهان بان العمل به
كفر مما قد بيناه في باب الايصال والحمد لله رب العالمين فلو ان انسانا قال
ان محمدا عليه السلام كافر وكل من اتبعه كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت
كما قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قايل هذا محكوم له بالكفر
ولو قال ان ابليس وفرعون وابا جهل مومنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في
ان قايل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مومنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة
من تمييز ان اسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة عن موضوعهما في اللغة بيقين
لا شك فيه وانه لا يجوز ايقاع اسم الايمان المطلق على معنى التصديق لاي شي صدق
به المرء ولا يجوز ايقاع اسم الكفر على معنى التغطيه لاي شي غطاه المرء لكن
على ما اوقع الله تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقينا ان
ما عدا هذا ضلال مخالف للقران وللسنن ولاجماع اهل الاسلام اولهم عن اخرهم
وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في ذلك
اثنان ولا جني ولا كافر ولا مومن فكل من صدق بشي فهو مصدق به فمن صدق
بالله تعالى او برسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق بما لا يتم الايمان الا به فهو مصدق
بالله تعالى او برسوله صلى الله عليه وسلم وليس مومنا ولا مسلما لكنه كافر
مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

الكلام في هل الكفر ضد الايمان او الايمان ضد الكفر

قال ابو محمد رضي الله عنه ان قال قايل اليس الكفر ضدا للايمان
قلنا وبالله تعالى التوفيق اطلاق هذا القول خطا لان الايمان اسم مشترك يقع على
معان شتى كما ذكرنا فمن تلك المعاني شي يكون الكفر ضدا له ومنها ما يكون الفسق
ضدا له لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضدا له لا الكفر ولا الفسق فاما الايمان
الذي يكون الكفر ضدا له فهو العقد بالقلب والاقرار باللسان فان الكفر ضد لهذا
الايمان واما الايمان الذي يكون الفسق ضدا له لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضا
فان تركه ضد للعمل به وليس فسقا ولا كفرا برهان ذلك ما ذكرناه من ورود
النصوص بتسمية الله تعالى اعمال البر كلها ايمانا وتسميته تعالى ما سمى كفرا
وما سمى فسقا وما سمى اباحة لا معصيه ولا كفرا ولا ايمانا وقد قلنا ان التسمية
لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قايل منهم اليس جحد الله عز وجل بالقلب
فقط لا باللسان كفرا فلا بد من نعم قال فيجب على هذا ان يكون التصديق
باللسان وحده ايمانا فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق
بالقلب وحده او باللسان وحده ايمانا وقد اوضحنا انفا انه ليس شي من ذلك على
انفراده ايمانا وانه ليس ايمانا الا ما سماه الله عز وجل ايمانا وليس كفرا الا ما سماه
الله عز وجل كفرا فقط فان قال قايل من اهل الطايفة الثالثه اليس جحد الله
عز وجل بالقلب وباللسان هو الكفر كله فكذلك يجب ان يكون الاقرار بالله عز وجل
باللسان وبالقلب هو الايمان كله قلنا وبالله تعالى تتايد ليس شي مما قلتم بل الجحد
لشي مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه كفر والنطق بشي من كل ما قام
البرهان ان النطق به كفر كفر والعمل بشي مما قام البرهان بانه كفر كفر
فالكفر يزيد وكلما زاد فيه فهو كفر والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه
وما نقص فكله كفر وبعض الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر
وقد اخبر الله تعالى عن بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا وقال عز وجل هل تجزون الا ما كنتم تعملون
ثم قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال تعالى ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب فاخبر تعالى ان قوما يضاعف لهم العذاب فاذ كل

هذا قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزا على قدر الكفر بالنص وبعض الجزاء
اشد من بعض بالنصوص ضرورة والايمان ايضا يتفاضل بنصوص صحاح وردت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزا عليه في الجنة يتفاضل بلا خلاف فان
قال من الطبقتين الاولتين الیس من قولكم ان من عرف الله عز وجل
والنبي صلى الله عليه وسلم واقر بهما بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل ذلك
او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولهم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله
عليه وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر
قال ابو محمد رضي الله عنه فجوابنا نعم هكذا نقول قالوا فقد وجب
من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافرا ان يكون فعله ذلك كفرا ولا بد اذ لا يكون كافرا الا
بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر
ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضا وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضا كفرا
ولا بد وانتم تقولون انهما ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونا كفرا ايمانا معا وفاعلهم
كافرا مومنا معا وهذا كما ترون قال ابو محمد رضي الله عنه فجوابنا
وبالله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزام كاذب مموه لانا لم نقل قط
ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه
ذلك وبعضه فان اعتقاده لتصديق ذلك كفر ولا انه كان بذلك كافرا وانما
قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر وبه صار كافرا وبه اباح
الله تعالى دمه واخذ الجزية منه باجماعكم معنا واجماع جميع اهل الاسلام
وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لغوا محبطا كانه لم يكن ليس ايمانا ولا كفرا
ولا طاعة ولا معصية وقال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وبالضرورة يدري كل مسلم ان
من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتاثيره ولم يبق له رسم ولذلك لم نقل قط
ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه
ان اقراره ذلك بلسانه كفر ولا انه كان به كافرا لكنه كان كافرا بجحده بقلبه لما

يجد من ذلك وجحده لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لغوا
محبطا كما ذكرنا لا ايمانا ولا كفرا ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى التوفيق
فسقط هذا الايهام الفاسد فان قال قايل منهم اليس بعض الايمان ايمانا
وبعض الكفر كفرا واراد ان يلزمنا من هذا ان العقد بالقلب والاقرار باللسان
او العمل بالجوارح اذا كان ذلك ايمانا فابعاضه اذا انفردت ايمان او ان يقول ان
ابعاض الايمان ليست ايمانا فيموه بهذا قال ابو محمد رضي الله عنه
فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انا نقول ونصرح انه ليس بعض الايمان ايمانا اصلا بل
الايمان مركب من اشيا اذا اجتمعت صارت ايمانا كالبلق ليس السواد وحده بلقا
ولا البياض وحده بلقا فاذا اجتمعا صار بلقا وكالباب ليس الخشب وحده بابا ولا
المسامير وحدها بابا فاذا اجتمعا على شكل سمي حينيذ ذلك المجتمع بابا وكالصلوة
فان القيام وحده ليس صلوة ولا الركوع وحده صلوة ولا القراة وحدها صلاة
ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده صلاة فاذا اجتمع كل ذلك
سمي المجتمع صلاة وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة
من النهار على انفرادها صياما فاذا اجتمعت صيامها كلها سمي صياما وقد يقع في اليوم
الاكل والجماع والشرب سهوا فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحا والتسمية لله عز
وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شي اذا انفرد كان كفرا كمن
قال مصدقا بقلبه لا اله الا الله فهذا ايمان فلو قال لا اله وسكت سكوت
قطع كفر بلا خلاف من احد ثم نسلهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته
دون ايمان اهي طاعة من قولهم لا فقد صاروا الى ما ارادوا ان يموهوا به علينا
من ان ابعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت
كانت طاعة قال ابو محمد رضي الله عنه فان قالوا اذا كان النطق باللسان
عندكم ايمانا فيجب اذا عدم المنطوق بان يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون
سكوته كفرا فيكون لسكوته كافرا قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سالكم
اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم
فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه مع من يتحدث او في

حال فكره او نومه ان يكون كافرا وان يكون ذلك السهو كفرا فجوابهم انه محمول
على ما صح منه من الاقرار باللسان قال ابو محمد رضي الله عنه
ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول
صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفرا لكنه دليل على ان
في القلب كفرا اخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم اتقطعون به وتثبتونه يقينا
ولا تشكون ان في قلبه جحد الربوبية والنبوة ام هو دليل قد يخون ويدخله الشك
ويمكن ان يكون في قلبه كفر فلا بد من احدهما فان قالوا انه دليل لا يقطع
به قطعا ولا يثبته يقينا قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه ان
يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا واعجب من هذا انكم انما قلتم
ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان في القلب كفرا لان الله تعالى سماهم
كفارا فلم يمكنا رد شهادة الله تعالى فعاد هذا البلا عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله
عز وجل ثم لم تصدقوا شهادة الله ولا قطعتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب لله
لا خفا به واما نحن فمعاذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط
بل من ادعى ان الله شهد بان من اعلن الكفر فانه جاحد بقلبه فقد كذب على الله
تعالى وافترى عليه بل هذه شهادة الشيطان الذي اضل بها اولياءه وما شهد الله تعالى
الا بضد هذا وبانهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقا ويظهرون بالسنتهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز وجل
كفارا الا بما ظهر منهم بالسنتهم وافعالهم كما فعل بابليس واهل الكتاب وغيرهم
وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن ان كل من اعلن ما يوجب اطلاق
اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد بقلبه قلنا لهم وبالله تعالى
التوفيق هذا باطل من وجوه اولها انه دعوى بلا برهان وثانيها انه علم
غيب لا يعلمه الا الله عز وجل والذي يضمره وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لاشق عن قلوب الناس فمدعي هذا مدعي
علم غيب ومدعي علم الغيب كاذب وثالثها ان القران والسنن كما ذكرنا قد
جات النصوص فيهما بخلاف هذا كما تلونا قبل ورابعها ان كان الامر كما تقولون

فمن اين اقتصرتم بالايمان على عقد القلب ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما
عندكم مرتبط بالاخر لا يمكن انفرادهما وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان
بقلبه لم يكن كافرا باعلانه الكفر فجوزتم ان يكون يعلن الكفر من يبطن الايمان
فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فساده • وخامسها انه كان يلزمهم اذا كان اعلان
الكفر باللسان دليلا على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان
باللسان يجب ايضا ان يكون ايضا دليلا قاطعا باتا ولا بد على ان في القلب ايمانا
وتصديقا لا شك فيه لان الله تعالى سمى هولا مومنين كما سمى اوليك كفارا
ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد اخبر عن المنافقين المعلنين
بالايمان المبطنين للكفر والجحد • قيل لهم وكذلك علمنا الله تعالى واخبرنا
ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر ويبطنون التصديق
ويومنون بان الله تعالى حق وان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولا فرق وكل
ما موهتم به من الباطل والكذب في هولاء امكن الكرامية مثله سوا سوا في المنافقين
وقالوا لم يكفروا قط بابطانهم الكفر لكن لما سماهم الله بانهم امنوا ثم كفروا علمنا انهم
بعد ذلك نطقوا بالكفر والجحد ولا بد بشهادة الله تعالى بذلك كما ادعيتم انتم شهادته
تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق قال ابو محمد رضي الله عنه وكلتا
الشهادتين من هاتين الطايفتين كذب على الله تعالى وما شهد الله عز وجل على ابليس
واولي الكتاب بالكفر الا بما اعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبادم وبالنبي صلى الله عليه
وسلم فقط ولا شهد على المنافقين الا بما ابطنوه من الكفر فقط واما هذا فتحريف
للكلم عن مواضعه وافك مفترى ونعوذ بالله من الخذلان قال
ابو محمد رضي الله عنه ونظروا قولهم قالوا امثل هذا ان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذه الدار اليوم الا كافر ويقول كل من دخل
هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على انه يعتقد الكفر
لان دخول الدار كفر قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا كذب وتمويه
ضعيف بان دخول تلك الدار في ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون
الداخل فيها مصدقا بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك

قد حبط بدخوله الدار برهان ذلك انه لا يختلف اثنان من اهل الاسلام
في ان دخول تلك الدار في ذلك اليوم لا تحل البته لعايشه ولا لابي بكر ولا
لعلي ولا لاحد من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من اصحابه رضي الله
عنهم كما ان الله تعالى قد نص على انه علم ما في قلوبهم وانزل السكينه عليهم واذ
ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هولاء رضي الله عنهم لو دخلوا تلك الدار لكانوا
كفارا بلا شك بنفس دخولهم فيها وحبط ايمانهم فان قالوا لو دخلها هولا لم يكفروا وكانوا
هم قد كفروا الا انهم بهذا القول قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب
في قوله لا يدخلها الا كافر واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني
لعنه الله اذ يقول ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا
قال ابو محمد رضي الله عنه فجوابنا هذا على هذا الاحتجاج ان نقول
ملعون ملعون قايل هذا البيت وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني
حجة في دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان
كان كافرا وانما هي قضيه عقليه فالعقل والحس يكذبان هذا البيت وقضيه شرعيه
فالله تعالى اصدق من النصراني اللعين اذ يقول عز وجل يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم فهذا اخبر الله عز وجل بان من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فواده بخلاف
قول الاخطل لعنه الله ان الكلام من الفواد واللسان دليل على الفواد فاما نحن فنصدق
الله عز وجل ونكذب الاخطل ولعن الله من جعل الاخطل حجة في دينه وحسبنا
الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال ولتعرفنهم في لحن القول قلنا
لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول ما كان لحن قولهم دليلا عليهم
ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل على اوليك خاصه بل قد نص تعالى على اخرين
بخلاف ذلك اذ يقول وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وهولا اهل المدينة منافقون مردوا على
النفاق لا يعلمهم قط رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحن من قولهم ولو ان الناس
قط لم يضربوا كلام ربهم تعالى بعضه ببعض واخذوه كله على مقتضاه لاهتدوا
لكن من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقد قال الله

تعالى

تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض
الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فجعلهم تعالى مرتدين
كفارا بعد علمهم الحق وبعد ان تبين لهم الهدى بقولهم للكفار ما قالوا فقط
واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد وتصديق بل قد صح ان في
سرهم التصديق لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له شي فلا يمكن البته ان
يجحده بقلبه اصلا واخبرنا تعالى انه قد احبط اعمالهم باتباعهم ما اسخطه
وكراهيتهم رضوانه وقال تعالى يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
فهذا نص جلي وخطاب للمومنين بان ايمانهم يبطل جملة واعمالهم تحبط برفع
اصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم دون جحد كان منهم اصلا ولو كان
منهم جحد لشعروا له والله تعالى اخبر بان ذلك يكون وهم لا يشعرون فصح ان
من اعمال الجسد ما يكون كفرا مبطلا لايمان فاعله جملة ومنه ما لا يكون كفرا
لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد قال ابو محمد رضي الله عنه
فان قال قايل ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد حضرم اشد من حضرم وشجاعه اشد من
شجاعه لا سيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات بالنفس معا فالجواب
وبالله التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما يقبلها بمزاج
يداخله من كيفية اخرى ولا يكون الا فيما بينه وبين ضده منها وسايط قد تمازج كل
واحد من الضدين او فيما جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض
وسايط من حمرة وصفرة تمازجهما فتتولد حينيذ بالممازجه الشده والضعف
وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ما
كان مرضه بحسب ما مازجه في الشده والضعف والشجاعه انما هي
استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الانسانان
ثباتا واحدا واقدما اقداما مستويا فهما في الشجاعه سوا واذا ثبت احدهما

او اقدم فوق ثبات الاخر واقدامه كان اشجع منه وكان الاخر قد مازج ثباته
او اقدامه حين واما ما كان من الكيفيات لا تقبل المزاج اصلاً فلا سبيل الى
وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله من كل ذلك ولا مزيد
كاللون فانه لا سبيل الى ان يكون لون اشد دخولاً في انه لون من لون اخر اذ لو
مازج الصدق غيره لصار كذباً في الوقت ولو مازج التصديق شي غيره لصار شكا
في الوقت فبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والايمان قد قلنا انه ليس
هو التصديق وحده بل اشيا مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة
تلك الاشيا وقلتها في كيفيات ايرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة
من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان
الى ادنى ادنى من ذلك انما اراد عليه السلام من قصد الى عمل شي من الخير او هم به
ولم يعمله بعد ان يكون مصدقا بقلبه الاسلام مقرًا بلسانه كما في الحديث المذكور
من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا قال ابو محمد رضي الله عنه
ومن النصوص على ان الايمان قول الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فنص نصًا
جليًا لا يحتمل تاويلا واقسم تعالى بنفسه انه لا يومن احد الا من حكم رسوله
صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد
في نفسه حرجًا مما قضى وهذه كلها اعمال باللسان والجوارح غير التصديق بلا شك
ايضا بالقلب غير التصديق وفي هذا كفاية لمن عقل قال ابو محمد رضي الله
عنه ومن العجب قولهم ان الصيام والصلاة والزكوة ليست ايمانا لكنها شرايع
الايمان قال ابو محمد رضي الله عنه هذه تسمية لم ياذن الله تعالى بها ولا
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه رضي الله عنهم بل الاسلام هو الايمان
وهو الشرايع والشرايع هي الايمان والاسلام وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد رضي الله عنه واختلف الناس في الكفر والشرك
فقالت طايفة هما اسمان واقعان على معنيين وان كل شرك كفر وليس كل

كفر شركا وقال هولا لا شرك الا قول من جعل لله شريكا قال هولا
واليهود والنصارى كفار لا مشركون وساير الملل كفار مشركون وهو قول
ابي حنيفه وقال اخرون الكفر والشرك سوا وكل كافر فهو مشرك وهذا
قول الشافعي وغيره قال ابو محمد رضي الله عنه واحتجت الطايفة الاولى
بقول الله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين قالوا
ففرق تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا لفظة الشرك ماخوذة من
التشريك فمن لم يجعل لله تعالى شريكا فليس مشركا قال ابو محمد رضي الله عنه
عمدة حجتهم ما نعلم لهم حجة غيرها بين قال ابو محمد رضي الله عنه اما احتجاجهم
بقول الله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فلو لم يات في
هذا المعنى غير هذه الايه لكانت حجتهم بها ظاهره لكن الذي انزل هذه الايه هو
القايل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا وقال تعالى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقال تعالى عنهم انهم قالوا ان الله ثالث ثلثه وهذا
كله تشريك ظاهر لا خفا به فاذ قد صح الشرك والتشريك في القران من اليهود
والنصارى فقد صح انهم مشركون والكفر اسمان لمعنى واحد وقد قلنا ان التسمية
لله عز وجل لا لنا فاذ ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين لقوله تعالى ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا
ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في ان المنافقين كفار ولقوله تعالى
قل من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
ولا خلاف في ان جبريل وميكايل من جملة الملايكة وكقوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان والرمان من الفاكهة والقران نزل بلغة العرب والعرب تعيد
الشي باسمه وان كانت قد اجملت ذكره تاكيدا لامره فبطل تعلق من تعلق بفرق الله
تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بان لفظ
الشرك ماخوذ من التشريك فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله
تعالى ان يوقع اي اسم شا على اي مسمى شا برهان ذلك ان من اشرك بين عبد بين

له في عمل ما او بين اثنين في هبة وهبها لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يحل ان يقال ان فلانا اشرك ولا ان عمله شرك فصح انها لفظة منقولة ايضا عن موضوعها في اللغة كما ان الكفر لفظة منقولة ايضا عن موضوعها في اللغة الا ما اوقعها الله تعالى عليه والعجب من اهل هذه المقاله وقولهم ان النصارى ليسوا مشركين وشركهم اظهر واشهر من ان يجهله احد منهم لانهم يقولون كلهم بعبادة الاب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ولقد كان يلزم اهل هذه المقالة ان لا يجعلوا كافرا الا من جحد الله تعالى فقط فان قال قايل كيف اتخذ اليهود والنصارى اربابا من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان التسمية لله عز وجل فلما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم الله احبارهم ورهبانهم ويحلون ما احلوا كانت هذه ربوبيه صحيحه وعبادة صحيحه قد دانوا بها وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ ارباب من دون الله تعالى وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف كما سمى كفرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما هم عليه كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما احبط تعالى تصديقهم سقط حكمه جملة فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون بالله تعالى وانه تعالى يقول لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى ويقول الله تعالى واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كل من خرج الى الكفر بوجه من الوجوه فلا بد له من ان يكون مكذبا بشي مما لا يصح الاسلام الا به او رد امر من امور الله تعالى لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب بذلك الشي الذي رده او كذب به ولم يقل الله عز وجل الذي كذب بالله عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من المكذبين بالله الضالين بل قال من المكذبين الضالين فقط فمن كذب بامر من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على الاطلاق كما سماه الله تعالى مصدق بالله وبما صدق به قال ابو محمد رضي الله عنه فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى والنصارى

والله تعالى يقول قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب قلنا وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسميه لله تعالى لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الايمان منقول عن موضعه في اللغة عن التصديق المجرد الى معنى اخر زايد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا ببطلانه ان يسموا غير مومنين بالله ولا باليوم الاخر فان قيل فهم مصدقون بالله واليوم الاخر قلنا نعم فان قيل فهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل افهم مومنون بالله وبالرسول وباليوم الاخر قلنا لا لان الله تعالى نص على كل ما قلنا فاخبر تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاقررنا بذلك واسقط تعالى عنهم اسم الايمان فاسقطناه عنهم ومن تعدى هذه الطريقه فقد كذب ربه تعالى وخالف القران وعاند الرسول وخرق اجماع اهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلما ثم اطلق او اعتقد ما يوجب الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم او تحليل الخمر او بغير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم موحد عالم بكل ذلك وليس مومنا مطلقا ولا مومنا بالله عز وجل ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باليوم الاخر لما ذكرنا انفا ولا فرق لاجماع الامه كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين والحمد لله رب العالمين

الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن

وهل الايمان والاسلام اسمان لمسمى واحد ومعنى واحد او لمسميين او لمعنيين

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب قوم الى ان الايمان والاسلام اسمان واقعان على معنيين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وبالحديث الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مومن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

او مسلم وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه جبريل
عليه السلام في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشيا من
جملتها اقام الصلوة وايتاء الزكوة واعمال اخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن
الايمان فاجابه باشيا من جملتها ان تومن بالله وملايكته وبحديث لا يصح
من ان المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام وذهب اخرون الى ان
الايمان والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز
وجل فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وبقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قال ابو محمد رضي الله عنه والذي
نقول به وبالله التوفيق ان الايمان في اللغة اصله التصديق على الصفة التي
ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتناب
المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل او ترك وجه الله تعالى وان الاسلام اصله
في اللغة التبري تقول اسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرات منه اليه فسمي
المسلم مسلما لانه تبرا من كل شي الى الله تعالى ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام
ايضا الى جميع الطاعات وايضا فان التبري الى الله تعالى من كل شي هو معنى
التصديق لانه يتبرا الى الله تعالى من كل شي حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام
المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شي واحد كما قال
تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقد يكون
الاسلام بمعنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقد
لها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذي اراد الله بقوله
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وبهذا تتالف النصوص
المذكورة من القران والسنن وقد قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة
فهذا هو الاسلام الذي هو الايمان فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا
ومن البرهان على انها لفظة منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام

في اللغة هو التبري فاي شي تبرا منه المرء فقد اسلم من ذلك الشي وهو مسلم
له كما ان من صدق بشي فقد امن به وهو مومن به ويقين لا شك فيه يدري كل احد
ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشيا كثيرة من امر دنياه ومتبري
من اشيا كثيرة ولا يختلف اثنان من اهل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق
على الكافر من اجل ذلك انه مومن ولا انه مسلم فصح يقينا ان لفظة الاسلام
والايمان منقولة عن موضوعها الى معان محدودة معروفة لم تعرفها العرب
قط حتى انزل الله تعالى بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من اتى بها
استحق اسم الايمان والاسلام وسمي مومنا مسلما ومن لم يات بها لم يسم مومنا ولا
مسلما وان صدق بكل شي حاشى ما اوجبت الشريعة التبري منه وكذلك الكفر
والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لان الكفر في اللغة التغطية
والشرك ان يشرك شيا مع اخر في اي معنى جمع بينهما ولا خلاف بين احد من
اهل التمييز في ان كل مومن في الارض فانه يغطي اشيا كثيرة ويجمع بين اشيا
كثيرة ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل
ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافرا ولا مشركا وصح يقينا ان الله تعالى
نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشيا لم يعرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب
قط كمن جحد الصلوة او صوم رمضان او غير ذلك من الشرايع التي لم تعرفها
العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثنا فمن اتى بشي من
تلك الاشيا سمي كافرا او مشركا ومن لم يات بشي من تلك الاشيا لم يسم كافرا
ولا مشركا ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد العيان وخالف الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم والقران والسنن واجماع المسلمين وبالله
تعالى التوفيق

فصل

قال ابو محمد رضي الله عنه واختلف الناس في قول المسلم انا مومن
فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الافاضل ومن بعدهم من الفقهاء
انه كره ذلك وكان يقول انا مومن ان شا الله وقال بعضهم امنت بالله
وملايكته وكتبه ورسله وكانوا يقولون من قال انا مومن فليقل انه من

اهل الجنه قال ابو محمد رضي الله عنه فهذا ابن مسعود واصحابه
حجج في اللغة فان جهال المرجيه المموهون باللغة في بضربه عنهم قال
ابو محمد رضي الله عنه والقول عندنا في هذه المسلة ان هذه يعلمها المرء
من نفسه فان كان زيد يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وبكل ما اتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك فواجب عليه ان يعترف
بذلك كما امر تعالى اذ قال واما بنعمة ربك فحدث ولا نعمه اوكد ولا افضل ولا
اولى بالشكر من نعمة الاسلام فواجب عليه ان يقول انا مومن مسلم قطعا عند الله
تعالى في وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مومن مسلم وبين قوله انا اسود ان كان
اسود وانا ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وليس هذا من باب
الامتداح والعجب في شي لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال
الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقول ابن مسعود عندنا صحيح لان
الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعهما في اللغة الى جميع البر
والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مومن ومومن على معنى
مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى لنفسه هذا فقد كذب
بلا شك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء اني مومن بمعنى مصدق كيف
وهو يقول قل امنت بالله ورسوله اي صدقت واما من قال فقل انك في الجنه
والجواب انا نقول ان متنا على ما نحن عليه الآن فلا بد لنا من الجنه بلا شك
فبرهان ذلك انه قد صح من نصوص القران والسنن والاجماع ان من امن بالله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وكل ما جا به ولم يات بما هو كفر فهو في الجنه الا انا لا
ندري ما يفعل بنا في الدنيا ولا نامن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان
ولا ندري ماذا نكسب غدا ونعوذ بالله من الخذلان

فصل

قال ابو محمد رضي الله عنه واختلف الناس في تسمية المذنب من اهل
ملتنا فقالت المرجيه هو مومن كامل الايمان وان لم يعمل خيرا قط ولا كف عن

شر قط وقال بكر ابن اخت عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك كعابد الوثن
باي ذنب كان منه صغيرا كان الذنب او كبيرا ولو فعله على سبيل المزاح وقالت
الصفريه ان كان الذنب من الكباير فهو مشرك كعابد الوثن وان كان الذنب
صغيرا فليس كافرا وقالت الاباضيه ان كان الذنب من الكباير فهو كافر
نعمه تحل موارثته ومناكحته واكل ذبيحته وليس مومنا ولا كافرا على الاطلاق
وروي عن الحسن البصري وقتاده رضي الله عنهما ان صاحب الكبيره منافق
وقالت المعتزله ان كان الذنب من الكباير فهو فاسق ليس مومنا ولا كافرا ولا
منافقا واجازوا موارثته ومناكحته واكل ذبيحته قالوا وان كان من الصغاير
فهو مومن لا شي عليه فيها وذهب اهل السنه من اصحاب الحديث
والفقها الى انه مومن فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقراره
والعمل الصالح والفسق اسم عمله السي الا انه بين السلف منهم والخلف اختلافا
في تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها وتارك صوم رمضان لذلك وتارك الزكوة
وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمدا وفي شارب الخمر وفيمن سب نبيا من الانبيا
عليهم السلام وفيمن رد حديثا قد صح عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فروينا
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل وابن مسعود وجماعه من الصحابه
رضي الله عنهم وعن ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه رحمة الله عليهم
وعن تمام سبعة عشر رجلا من الصحابه والتابعين رضي الله عنهم ان من ترك
صلاة فرض عامدا ذاكرا حتى يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الملك
ابن الماجشون صاحب ملك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي وغيره
وروينا عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك في تارك الحج • وعن ابن عباس وغيره
مثل ذلك في تارك الزكوة والصيام وفي قاتل المسلم عمدا • وعن ابي موسى الاشعري
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي في شارب الخمر وعن اسحق بن راهويه ان من
رد حديثا صحيحا عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر قال
ابو محمد رضي الله عنه واحتج من كفر المذنبين بقول الله عز وجل ومن لم يحكم
بما انزل الله فاوليك هم الكافرون وبقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها

الا الاشقى الذى كذب وتولى فها ولا كلهم ممن كذب وتولى والمكذب المتولى
كافر فهولاء كفار قال ابو محمد رضى الله عنه والعجب ان المرجيه المسقطه
للوعيد جملة عن المسلمين قد احتجوا بهذه الاية نفسها فقالوا اخبرنا الله عز وجل
ان النار لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى فصح ان من لم يكذب ولا تولى
لا يصلاها . قالوا ووجدنا هولاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معترفون
بالايمان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعيد المذكور فى الايات المنصوصه انما هو
من فعل تلك الافاعيل من الكفار خاصة قال ابو محمد رضى الله عنه واحتج
ايضا من كفر من ذكرنا باحاديث كثيرة منها سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يزنى
الزانى حين يزنى وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مومن ولا ينتهب نهبة ذات شرف حين ينتهبها وهو مومن
وترك الصلوة شرك وان كفرا بكم ان ترغبوا عن اباكم ومثل هذا كثير قال
ابو محمد رضى الله عنه وما نعلم لمن قال هو منافق حجة اصلا ولا لمن قال انه كافر نعمه
الا انهم نزعوا بقول الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه
لان كفر النعمه عمل يقع من المومن والكافر وليس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى
اسم دين وملة غير الايمان المطلق او الكفر المطلق فقد اتى بما لا دليل عليه واما من
قال هو فاسق لا مومن ولا كافر فما لهم حجة اصلا الا انهم قالوا قد صح الاجماع
على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقالوا غيرهم هو مومن فاسق
فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا على ايمانه ولا على كفره فلم يجز
القول بذلك قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا خلاف لاجماع من ذكر
لانه ليس منهم احد جعل الفسق اسم دينه وانما سموا بذلك عمله والاجماع والنصوص
قد صحت كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام او الكفر من خرج من احدهما دخل
فى الاخر ولا بد اذ ليس بينهما وسيطه وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا حديث قد اطبق جميع الفرق
المنتميه الى الاسلام على صحته وعلى القول به فلم يجعل عليه السلام دينا غير الكفر

والاسلام ولم يجعل هاهنا دينا ثالثا اصلا قال ابو محمد رضى الله عنه
واحتجت المعتزله ايضا بان قالت قال الله تعالى افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لا يستوون قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه لان
الله تعالى قال افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون فصح ان هولاء الذين
سماهم الله تعالى مجرمين وفساقا واخرجهم عن المومنين نصا فانهم ليسوا على دين الاسلام
واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلا شك اذ لا دين هاهنا غيرهما اصلا لان
برهان هذا قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى
فقد علمنا ضرورة انه لا دار الا الجنه او النار وان الجنة لا يدخلها الا المومنون المسلمون
فقط ونص الله تعالى ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولى والمتولى المكذب كافر
بلا خلاف فلا يخلد فى النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مومن فصح انه لا دين الا
الايمان او الكفر فقط واذ ذلك كذلك فهولاء الذين سماهم الله تعالى مجرمين وفاسقين
واخرجهم عن المومنين فهم كفار مشركين لا يجوز غير ذلك . وقالوا المومن
محمود محسن ولى لله عز وجل والمذنب مذموم مسئ عدو لله . فقالوا
ومن المحال ان يكون انسان واحد محمودا مذموما محسنا مسيئا عدوا لله وليا له
معا قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا الذى انكروه لا نكرة فيه بل هو
امر موجود مشاهد فمن احسن من وجه واساء من وجه اخر كمن صلى ثم زنا فهو
محسن محمود ولى لله فيما احسن فيه من صلوته وهو مسئ مذموم عدو لله فيما اساء
فيه من الزنا قال الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم فبالضرورة ندرى ان العمل الذى شهد الله
عز وجل له انه عمل صالح فان عامله فيه محمود محسن مطيع لله عز وجل وان
العمل الذى شهد الله عز وجل انه سئ فان عامله فيه مذموم مسئ عاص لله عز وجل
ثم يقال لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجيه بكلامكم نفسه فقالوا من المحال
ان يكون انسان واحد محمودا مذموما محسنا مسيئا عدو الله وليا له معا ثم ارادوا
تغليب الحمد والاحسان والولايه واسقاط الذم والاساة والعداوه كما اردتم انتم
هذا القضيه نفسها تغليب الذم والاساة والعداوه واسقاط الحمد والاحسان

والولايه بماذا ينفصلون عنهم فان قالت المعتزله ان الشرط في حمده واحسانه
وولايته ان يجتنب الكباير قلنا لهم فان عارضتكم المرجيه فقالت ان الشرط
في ذمه واسائته ولعنه وعداوته ترك شهادة التوحيد فان قالت المعتزله
ان الله تعالى قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجيه تقول لكم ان الله قد حمد
الحسنات ووعد عليها وارادوا بذلك تغليب الحمد كما اردتم انتم تغليب الذم
فان ذكرتم ايات الوعيد ذكروا ايات الرحمه قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا ما لا مخلص للمعتزله منه ولا للمرجيه ايضا فوضح بهذا ان كلا
الطايفتين مخطيه وان الحق هو جمع كلما تعلقت به كلتا الطايفتين من النصوص
التي في القران والسنن ويكفي من هذا كله قول الله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى بعضكم وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقال تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيه فلا يجزى الا مثلها وقال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فصح بهذا كله انه لا يخرجه عن اسم
الايمان الا الكفر ولا يخرجه عن اسم الكفر الا الايمان وان الاعمال حسنها حسن
ايمان وقبيحها قبيح ليس ايمانا والموازنه تقضي على كل ذلك ولا يحبط الاعمال
الا الشرك قال الله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك وقالوا اذا اقررتم ان
اعمال البر كلها ايمان وان المعاصي كلها ليست ايمانا فهو عندكم مومن غير مومن معا
قلنا نعم ولا نكرة في ذلك فهو مومن بالعمل الصالح غير مومن بالعمل السيء كما نقول
محسن بما احسن فيه مسيء غير محسن معا بما اسا فيه وليس الايمان عندنا التصديق
وحده فيلزمنا التناقض وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن اي ليس مطيعا في زناه ذلك وهو مومن بساير حسناته
واحتجوا بقول الله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون
ففرق تعالى بين الفسق والايمان قال ابو محمد رضي الله عنه
نعم وقد اوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فبيقين ندري ان الفسق ليس ايمانا

فمن فسق فلم يومن في ذلك العمل الذي هو الفسق ولم يقل الله عز وجل انه لا
يومن في شيء من ساير اعماله وقد قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فهولا قد شهد الله لهم بالايمان فاذا وقع منهم
فسق ليس ايمانا فمن المحال ان يبطل فسقه ايمانه في ساير اعماله وان يبطل ايمانه فسقه
في ساير الاعمال فسقه بل شهادة الله عز وجل له بالايمان في جهاده حق وانه لم يومن
في فسقه حق ايضا فان الله عز وجل قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم
الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاوليك هم الفاسقون فيلزم المعتزله ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق
لان كل عامل بالمعصية لم يحكم بما انزل الله قال ابو محمد رضي الله عنه
واما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص
كافر بل قد يكون مومنا وبالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم فبعض الظلم مغفور بنص القران قال ابو محمد رضي الله
عنه وقالوا قد وجب لعن الفساق والظالمين قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين
والمومن تجب ولايته والدعا له بالرحمه وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق
ومن لعن اباه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعوا على المر الواحد باللعنه والمغفره
معا قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول ان المومن الفاسق يتولى دينه
وملته وعقده واقراره ويبرا من عمله الذي هو الفسق والبراة والولايه ليست
من عين الانسان بجرده فقط وانما هي له او منه بعمله الصالح او الفاسد فاذ ذلك كذلك
فبيقين ندري ان المحسن في بعض افعاله من المومنين نتولاه من اجل ما احسن فيه ونبرا
من عمله السيء فقط واما الله تعالى فانه يتولى عمله الصالح عنده ويعادي عمله الفاسد
واما الدعا بالرحمة واللعنة معا فلسنا ننكره بل هو معنى صحيح وما جا عن الله تعالى
قط ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم نهي عن ان يلعن العاصي على معصيته ويترحم
عليه لاحسانه ولو ان امرا زنا او سرق وحال الحول على ماله وجاهد لوجب
ان يحد للزنا والسرقه ولو لعن لا حسن لاعنه ويعطى نصيبه من المغنم ويقبض
الامام زكاة ماله ويصلي عليه عند ذلك لقول الله تعالى خذ من اموالهم

صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم ويبقين ندري
ان قد كان في اوليك الذين كان عليه السلام يقبض صدقاتهم ويصلي عليهم
مذنبون عصاه لا يمكن البته ان تخلوا جميع حريم العرب من عاص وكذلك
من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو عليه السلام والمسلمون بعده نبيقين
ندري انه قد كان فيهم مذنب بلا شك واذا صلى عليه ودعا له بالرحمه وان ذكر عمله
القبيح لعن وذم قال ابو محمد رضي الله عنه ونعكس عليهم هذا السوال
نفسه واصحاب الصغاير الذين يوقع عليهم المعتزله اسم الايمان فهذه السوالات
كلها لازمه لهم اذ الصغاير ذنوب ومعاصي بلا شك الا اننا لا نوقع عليها اسم فسق
ولا ظلم اذا انفردت عن الكباير لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب الكباير
ومن غفر له ذنبه فمن المحال ان يوقع عليه اسم فاسق او اسم ظالم لان هذين
اسمين يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكباير وان تستر بالصغاير فشهادته
مقبوله لانه لا ذنب له وبالله التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه ولنا
على المعتزله الرهبانيات انضا تعمهم وللجوارح المكفره تنبه عليها قد نقضنا اقوال
المكفره ان شا الله تعالى وبه نتايد قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال
لمن قال ان صاحب الكبيره كافر قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شي
فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمه فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم فابتدا الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من
كان فيهم من قاتل او مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمدا وولي المقتول اخوان
وقد قال تعالى انما المومنون اخوه فصح ان القاتل عمدا مومن بنص القران وحكم
له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المومن تلك الاخوه وقال عز وجل
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فات فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله
فهذه الايه رافعه للشك جملةً في قوله تعالى ان الطايفه الباغيه على الطايفه

الاخرى

الاخرى من المومنين المامور ساير المومنين بقتالها حتى تفي الى امر الله تعالى
اخوة المومنين والمقاتلين وهذا امر لا يضل عنه الا ضال وهذه الايات
قاطعه على المعتزله ايضا المسقطه اسم الايمان عن القاتل وعلى كل من اسقطه
عن صاحب الكباير اسم الايمان وليس لاحد ان يقول انه تعالى انما جعلهم اخوانا
اذا تابوا لان نص الايه انهم اخوان في حال البغي وقبل الفيه الى الحق قال
ابو محمد رضي الله عنه وقال بعضهم ان هذا الاقتتال انما هو التضارب
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خطا فاحش لوجهين احدهما انه دعوى
بلا برهان وتخصيص الايه بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك والثاني
ضرب المسلم للمسلم بغيا وظلما فسق ومعصيه ووجه ثالث وهو ان الله تعالى
لو لم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على الملاطه وقد عم تعالى فيها باسم
البغي فكل بغي فهو داخل تحت هذا الحكم قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد ذكروا قول الله عز وجل وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا قال
ابو محمد رضي الله عنه فهذه الايه بظاهرها دون تاويل حجة لنا عليهم لانه ليس فيها
ان القاتل العامد ليس مومنا وانما فيها نهي المومن عن قتل المومن عمدا فقط لانه تعالى
قال وما كان لمومن ان يقتل مومنا وهكذا نقول ليس للمومن قتل المومن عمدا
ثم قال تعالى الا خطا فاستثنى عز وجل الخطا في القتل من جملة ما حرم من قتل
المومن لانه لا يجوز النهي عما لا يمكن الانتها عنه ولا يقدر عليه لان الله تعالى امننا
ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وكل فعل خطا فلم ننه عنه بل قد قال تعالى ليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم فبطل تعلقهم بهذه الايه وكذلك قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
فهو ايضا على ظاهره وانما في هذا اللفظ النهي عن ان يرتدوا بعده الى الكفر فيقتتلوا
في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضا النهي عن القتل المجرد
اصلا وانما نهي عنه في نصوص اخر من القران والسنن كما ليس في هذا اللفظ
ايضا نهي عن الزنا ولا عن السرقه وليس في كل حديث حكم كل شريعه فبطل تعلقهم
بهذا الخبر وكذلك قوله عليه السلام سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فهو ايضا على

عمومه لان قوله عليه السلام المسلم هاهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ
جميع المسلمين وقاتلهم لاسلامهم فهو كافر برهان هذا هو ما ذكرنا قبل من نص
القران في ان القاتل عمدا والمقاتل مومنان وكلامه عليه السلام لا يتعارض
ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا
عن ابائكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل انه لكفر بالله عز وجل ونحن
نقر انه من رغب عن ابيه فقد كفر بابيه وجحده ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة
ليس مومنا ولكنه كافر او فاسق الم يقل الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يومن
ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد
مومن خير من مشرك ولو اعجبكم وقال تعالى فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقال تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر
وقال تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين وفي سورة النسا محصنات غير
مسافحات فهذه ايات في غاية البيان في انه ليس في الارض الا مومن او كافر او مومنه
او كافره ولا يوجد دين ثالث وان المومنه حلال نكاحها للمومن وحرام نكاحها
على الكافر وان الكتابيه حلال للمومن بالزواج وللكافر فخبرونا اذا زنت وهي
غير محصنه او هي محصنه او اذا سرقت او شربت الخمر او قذفت او اكلت مال يتيم
او تعمدت ترك الغسل حتى خرج وقت الصلاة وهي عالمة بذلك ولم تخرج زكاة مالها
فكانت عندكم بذلك كافرة او بريه من الاسلام خارجة عن الايمان وخارجة
من جملة المومنين ايحل للمومن الفاضل ابتدا نكاحها والبقا معها على الزوجيه ان
كان قد تزوجها قبل ذلك او يحرم على ابيها الفاضل او اخيها البر ان يكونا لها وليين
في تزويجها واخبرونا اذا زنى الرجل او سرق او قذف او اكل مال يتيم او فر من
الزحف او تجر او ترك صلوة عمدا حتى خرج وقتها ولم يخرج زكاة ماله فصار بذلك
عندكم كافرا او بريا من الاسلام وخرج من الايمان وعن جملة المومنين ايحرم
عليه ابتدا نكاح امراة مومنه او وطيها بملك اليمين او يحرم عليه امراته المومنه

التي

التي في عصمته فينفسخ نكاحها منه او يحرم عليه ان يكون وليا لابنته المومنه
او اخته المومنه في تزويجها وهل يحرم على الذي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا
ميراث وليها المومن او يحرم على وليهما المومن ميراثهما او يحرم اكل ذبيحته
لانه قد فارق الاسلام في زعمكم وخرج من جملة المومنين فانهم كلهم لا يقولون
بشي من هذا فمن الخلاف المجرد منهم لله تعالى ان يحرم الله تعالى المومنه
على من ليس بمومن فيحلونها هم ويحرم الله تعالى التي ليست مومنه على المومن
الا ان تكون كتابيه فيحلونها هم ويقطع الله الولايه بين المومن ومن ليس مومنا فيبقونها
هم في الانكاح ويحرم تعالى ذبايح من ليس مومنا الا ان يكون كتابيا فيحلونها
هم ويقطع عز وجل الموارثه بين المومن ومن ليس مومنا فيثبتونها هم ومن خالف
القران وثبت على ذلك بعد قيام الحجة عليه فنحن نبرا الى الله تعالى منه
قال ابو محمد رضي الله عنه واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا
خلاف بين احد من اهل الاسلام فيها ولا بين فرقه من الفرق المنتميه الى الاسلام
وفي بعضها خلاف نشير اليه لئلا يظن ظان اننا اغفلناه فمن ذلك الخلاف
في الزاني والزانيه فان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حكم بفسخ النكاح قبل
الدخول بوقوعه من احدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يجيزون
للزاني ابتدا انكاح مع مسلمة ابدا ولا للزانيه ايضا الا ان يتوبا وبهذا نقول نحن
ليس لانهما ليسا مسلمين ولكنها شريعة من الله تعالى واردة في القران في ذلك
كما يحرم على المحرم النكاح ما دام محرما وبالله تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك
على المومنين قال ابو محمد رضي الله عنه وفي هذه الايه ايضا نص جلي
على ان الزاني والزانيه ليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينهما فرقا لا يحتمل البته ان
يكون على سبيل التاكيد بل على انهما صفتان مختلفتان واذا لم يكونوا مشركين فهما
ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر
وكل من لم يكن كافرا مشركا فهو مومن لا سبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق
ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابرهيم النخعي

وابرهيم النخعي ان المسلم اذا ارتد والمسلمه اذا لم يسلم زوجها فهي امراته كما
كانت الا انه لا يطاها ۰ وروي عن عمر ايضا انها تخير في المقامعه او فراقه
وكل هذا لا حجة فيه ولا حجة الا في نص قران او سنته وارده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ايضا فان
الله تعالى قد امر بقتل المشركين جمله ولم يستثن منهم احد الا كتابيا يغرم
الجزيه مع الصغار او رسولا حتى يودي رسالته ويرجع الى مامنه او مستجيرا
يسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى مامنه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل من بدل دينه فيقتل كل من قال بان صاحب الكبيره قد خرج عن الايمان
وبطل اسلامه وصار في دين اخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني
والقاتل والسارق وشارب الخمر والقاذف والفار من الزحف واكل مال اليتيم
قد خرج عن الاسلام وبدل دينه اتقتلونه كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الله ام لا تقتلونه فتخالفون الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولهم كلهم
خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه وانما في بعض ذلك حدود معروفه من قطع يد
او جلد مايه او ثمانين وفي بعض ذلك الادب فقط فانه لا يحل الدم بشي من ذلك
وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم لا خفا به وقال ابو محمد رضي الله عنه
وبعض ساده الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم ثم يستتابون فيقتلون
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقران
المجرد لان الله تعالى يقول والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون الا الذين تابوا
واصلحوا ۰ فقد حرم الله قتلهم وافترض استبقاهم مع اصرارهم ولا يحل فيهم
الا رد شهاداتهم فقط ولو جاز قتلهم فكيف كان يودون شهادة لا تقبل بعد قتلهم
قال ابو محمد رضي الله عنه وقال الله تعالى لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي من يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم قال ابو محمد رضي الله عنه لا
خلاف بيننا وبينهم ولا بين احد من الامه في ان من كفر بالطاغوت وامن

بالله فقد واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فانه مومن مسلم فلو كان الفاسق
غير مومن لكان كافرا ولا بد ولو كان كافرا لكان مرتدا يجب قتله وبالله تعالى
التوفيق قال الله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اوليك حبطت اعمالهم وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا
من المهتدين فوجب تيقنا بامر الله عز وجل ان لا يترك يعمر مساجد الله بالصلوة فيها
الا المومنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكباير مدعو ملزم عمارة المساجد
بالصلوة مجبر على ذلك وفي اجماع الامه كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزامهم
صيامهم رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين
المومنين وانه مسلم مومن وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا
الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام الى قوله اليوم ييس الذين
كفروا من دينكم فخاطب تعالى المومنين بايس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم
ثالث وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فصح ان لا
دين الا دين الاسلام وما عداه شي غير مقبول وصاحبه يوم القيامه خاسر فصح انه
كله خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل والمومنون والمومنات بعضهم اوليا
بعض وقال تعالى والذين كفروا بعضهم اوليا بعض وقال تعالى ومن يتولهم
منكم فانه منهم وقال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون
بصير فصح يقينا انه ليس في الناس ولا في الجن الا مومن او كافر فمن خرج عن احدهما
دخل في الاخر فنسالهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكباير وله اختان احداهما
نصرانيه والاخرى مسلمه فاضله لايهما يكون هذا الفاسق وليا في النكاح ووارثا
وعن امراة سرقت وزنت ولها ابنا عم احدهما يهودي والاخر مسلم فاضل ايهما يحل
له نكاحها وهذا ما لا خلاف فيه ولا خفا به فصح ان صاحب الكباير مومن وقال
تعالى ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال الله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين فاخبرونا اتامرون الزاني والسارق والقاذف والقاتل بالصلاة
وتوجبونه ان لم يصل ام لا فمن قولهم نعم ولو قالوا لا لخالفوا الاجماع المتيقن فنقول

لهم اقامرونه بما هو عليه او بما اليس عليه وبما يمكن ان يقبله الله تعالى ام بما يوقن انه لا يقبله فان قالوا نامره بما اليس عليه ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احد بما لا يلزمه وان قالوا بل بما عليه قطعوا بانه مومن لان الله تعالى اخبر ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا وان قالوا نامره بما لا يمكن ان يقبل منه احالوا اذ من المحال ان يومر احد بعمل هو على يقين من انه لا يقبل منه وان قالوا بل نامره بما نرجوا ان يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا ان الفاسق من المتقين فيما عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فيما عمل من المعاصي ونسالهم فنقول صاحب الكبيرة يمتنع بالمطلقة ان طلقها ام لا فان قالوا نامره بذلك لزمهم انه من المحسنين المتقين لان الله تعالى يقول في المتعة حقا على المحسنين وحقا على المتقين فصح ان الفاسق محسن فيما عمل من صالح ومسئ فيما عمل من سئ فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندكم على الكفار اجمعين قلنا لا سوا لانها وان كان الكافر وغير المتوضي والجنب مامورين بالصلوة معذبين على تركها فانه لا يتركهم ان يقيموها اصلا بل يمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضى المحدث ويغتسل الجنب او يتوضا او يتيمم وليس كذلك الفاسق بل يجبره على اقامتها **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المعتزلي ومحمد بن الطيب الباقلاني ذهبا من جميع الامة الى ان من كان له معاصي فانه لا يقبل له توبة من شي منها حتى يتوب من الجميع واتبعهما على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك والزمناهم ان يوجبوا على كل من اذنب ذنبا واحدا ان يترك الصلوة الفرض والزكوة وصوم رمضان والجمعة والحج والجهاد لان اقامة كل توبة من هذه الاعمال ومعنى هذا وما في داخل الكتاب واحدا توبة الى الله تعالى من تركها فاذا كانت توبته لا تقبل من شي حتى يتوب من كل ذنب له فانه لا يقبل له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة ان قالوه او تناقض ان لم يقولوه مع انه قول لا دليل لهم على صحته اصلا وما كان هكذا فهو باطل قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقال تعالى وصالح المومنين فصح يقينا بهذا اللفظ

ان فينا غير عدل وغير صالح وهما منا ونحن المومنون فهو مومن بلا شك وقال تعالى فان تابوا يعني من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين وهذا نص جلي على ان من صلى من اهل شهادة الاسلام وزكا فهو اخونا في الدين ولم يقل تعالى ما لم يات بكبيرة فصح انه منا وان اتى بالكباير **قال ابو محمد رضي الله عنه** فان ذكروا قول الله عز وجل مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء وقوله تعالى الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم وراموا بذلك اثبات انه لا مومن ولا كافر فهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين المبطنين للكفر المظهرين للاسلام فهولاء مع الكفار ولا منهم ولا اليهم لان هولا يظهرون الاسلام واوليك لا يظهرونه ولا هم مع المسلمين ولا منهم ولا اليهم لابطانهم الكفر وليس في هاتين الايتين انهم ليسوا كفارا وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم فصح يقينا انهم كفار لا مومنون اصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة منافق ما معنى هذه الكلمة فجوابهم الذي لا جواب لاحد في هذه المسئلة غيره ان المنافق من كان النفاق صفته ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الايمان وابطان الكفر فيقال له وبالله التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي ذلك الشي فيها فقط ولا يجوز ان نقطع على اعتقاد احد الكفر الا باقراره بلسانه بالكفر او بوحي من عند الله عز وجل ومن تعاطى علم ما في النفوس فقد تعاطى علم الغيب وهذا خطا متيقن يعلم بالضرورة وحسبك من القول سقوطا ان يودي الى المحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث لاشق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد افعالهم فمن بعده احرى ان لا يعلمهم وقد كان الزناة على عهده صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب الخمر ومضيعوا فرض الصلوة في الجماعة والقاتلون عمدا والقذفة فما سمى عليه السلام

قط احداً منهم منافقين بل اقام الحدود في ذلك وتوعد بحرق المنازل وامر
بالدية والعفو وابقاهم في جملة المومنين وابقى عليهم حكم الايمان واسمه وقد قلنا
ان التسمية في الشريعة لله تعالى وحده لا لاحد دونه ولم يات قط عن الله عز
وجل تسمية صاحب الكبيرة منافقاً فان قال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وقد ذكر خصالاً من كن فيه كان منافقاً خالصاً وان صام وصلى وقال اني مسلم
وذكر عليه السلام تلك الخصال فمنها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت فيه خصلة منهن
كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قلنا وبالله التوفيق صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اخبرناك ان المنافق هو من اظهر شيًا وابطن خلافه ماخوذ
في اصل اللغة من نافقاء اليربوع وهو باب في جحره مفتوح قد غطاه بشيء من
تراب وهذه الخلال كلها التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن
صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق
الذي يبطن صاحبه الكفر بالله تعالى برهان ذلك ما ذكرنا انفا من اجماع
الامة على اخذ زكاة مال كل من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق
وعلى انكاحه ونكاحها ان كانت امراة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع
المسلمين وعلى تحريم دمه وماله ولو تيقنا انه يبطن الكفر لوجب قتله وحرم
انكاحها وانكاحه وموارثته واكل ذبيحته ولم نتركه يصلي مع المسلمين ولكن تسمية
النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرنا منافقاً كتسمية الله تعالى الزراع كفاراً اذ يقول
سبحانه وتعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته لان اصل الكفر في اللغة التغطية
فمن ستر شيًا فهو كافر له واصل النفاق في اللغة ستر شيء واظهار خلافه فمن
ستر شيًا واظهر خلافه فهو منافق فيه وليس هذان من الكفر الديني ولا من
النفاق الشرعي وبهذا تتالف الايات والاحاديث كلها وبالله التوفيق
ثم نقول لمن قال هذا القول هل اتيت بكبيرة قط فان قال لا قيل له
هذا القول كبيرة لانه تزكية وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى ولا
تزكوا انفسكم وقد علمنا انه لا يعرى احد من ذنب الا الملائكة والنبيين

صلوات الله وسلامه عليهم واما من دونهم فغير معصوم بل قد اختلف الناس
في عصمة الملائكة والنبيين عليهم السلام وان كنا قاطعين على خطا من جوز على احد
من الملائكة ذنباً صغيراً او كبيراً اعمداً او خطأ وعلى خطا من جوز على احد من النبيين
ذنباً عمداً صغيراً او كبيراً لكنا اعلمنا انه لم يتفق على ذلك قط وان قال بلى قد كانت
لي كبيرة قيل له هل كنت في حال مواقعتك للكبيرة شاكاً في الله عز وجل او في رسوله
صلى الله عليه وسلم او كافراً بهما او كنت موقناً بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وبما اتى به موقناً بانك مخطئ في ذنبك فان قال كنت كافراً او شاكاً فهو
اعلم بنفسه ويلزمه ان يفارق امراته وامته المسلمين وان لا يرث من مات له من
المسلمين ثم بعد ذلك فلا يجوز له ان يقطع على غيره من المذنبين بمثل اعتقاده في
الجحد ونحن نعلم بالضرورة كذب دعواه وندري اننا في حين ما كان منا من ذنب
مومنون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وان قال بل كنت مومناً بالله تعالى وبرسوله
صلى الله عليه وسلم في حال ذنبي قيل له هذا ابطال منك للقول بالنفاق والقطع به
على المذنبين قال ابو محمد رضي الله عنه ففي اجماع الامة كلها دون مختلف
من واحد منهم على ان صاحب الكبيرة مامور بالصلوة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان
والحج وباخذ زكاة ماله واباحة مناكحته وموارثته واكل ذبيحته وبتركه يتزوج المراة
المسلمة الفاضلة ووطئها وتحريم دمه وماله وان لا يوخذ منه جزية ولا يصغر برهان
صحيح على انه مسلم مومن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته
وخبره برهان على انه فاسق فصح يقيناً على انه مومن فاسق ناقص الايمان عن المومن
الذي ليس بفاسق قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان
تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فاما من قال انه كافر نعمة فما لهم حجة
اصلاً الا ان بعضهم نزع بقول الله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
لا حجة لهم فيه لان نص الاية مبطل لقولهم لان الله تعالى يقول متصلاً بقوله وبئس
القرار وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله فصح ان الاية في المشركين بلا شك
وايضاً فقد يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافراً بل مومناً بالله تعالى كافراً لانعمه

بمعاصيه لا كافرا على الاطلاق وبالله التوفيق

الكلام فيمن يكفر وفيمن لا يكفر

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طايفة الى ان من خالفهم في شي من مسايل الاعتقاد او في شي من مسايل الفتيا فهو كافر وذهبت طايفة الى انه كافر في بعض ذلك فاسق غير كافر في بعضه على ما ادتهم اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طايفة الى ان من خالفهم في مسايل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسايل الاحكام والعبادات فليس كافرا ولا فاسقا ولكنه مجتهد معذور وان اخطا ماجور بنيته وقالت طايفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسايل العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسايل الاعتقادات ان كان الخلاف في صفات الله عز وجل فهو كافر وان كان فيما دون ذلك فهو فاسق وذهبت طايفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا وان كل من اجتهد في شي من ذلك فدان بما راى انه الحق فانه ماجور على كل حال وان اصاب الحق فاجران وان اخطا فاجر واحد وهذا قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي وسفين الثوري وداود بن علي رضي الله عنهم وهو قول كل من عرفنا له قولا في هذه المسلة من الصحابه رضي الله عنهم لا نعلم منهم في ذلك خلافا اصلا الا ما ذكرنا من اختلافهم في تكفير من ترك صلوة متعمدا حتى خرج وقتها او ترك اداء الزكوة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الخمر واحتج من كفر بالخلاف في الاعتقادات باشيا نوردها ان شا الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه ذكروا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدريه والمرجيه مجوس هذه الامه وحديثا اخر يفترق هذه الامه على بضع وسبعين فرقه كلها في النار حاشى واحده فهي في الجنه قال ابو محمد رضي الله عنه هذان حديثان لا يصحان اصلا من طريق الاسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد با بالكفر احدهما قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا

حجة لهم فيه لانه لفظه يقتضي انه ياثم برميه الكفر ولم يقل عليه السلام انه بذلك كافر قال ابو محمد رضي الله عنه والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال للمسلم يا كافر في مشاتمة تجري بينهما فقد خالفوا الخبر الذي احتجوا به قال ابو محمد رضي الله عنه والحق انه كل من ثبت له عقد الاسلام فانه لا يزول عنه الا بنص او اجماع واما بالدعوى والافترا فلا فوجب ان لا يكفر احد بقول قاله الا بان يخالف ما قد صح عنده ان الله تعالى قاله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فيستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله صلى الله عليه وسلم وسوا كان ذلك في عقد دين او في نحله او في فتيا وسوا كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولا نقل اجماع تواترا او نقل احاد الا من خالف الاجماع المتيقن المقطوع بصحته فهو اظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الاجماع وعلى تكفير مخالفه • برهان صحة قولنا قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه الايه نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قايل ان من اتبع غير سبيل المومنين فليس من المومنين • قلنا له وبالله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المومنين كفر لان الزنا وشرب الخمر واكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المومنين وقد علمنا ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المومنين وليس مع ذلك كافرا ولكن البرهان في هذا قول الله عز وجل فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال ابو محمد رضي الله عنه فهذا هو النص الذي لا يحتمل تاويلا ولا جا نص يخرجه عن ظاهره اصلا ولا جا برهان بتخصيصه في بعض وجوه الايمان قال ابو محمد رضي الله عنه واما ما تقم الحجة على المخالف للحق في اي شي كان فلا يكون كافرا الا ان ياتي نص بتكفيره فتوقف عنده كمن بلغه وهو في اقصى الزنج ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقط فيمسك عن البحث عن خبره فانه كافر فان قال قايل فما تقولون فيمن قال

انا اشهد ان محمدا رسول الله ولا ادرى اهو قرشي ام تميمي ام فارسي ولا هل
كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري لعله هذا الرجل
الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلا لا علم عنده بشي من الاخبار والسير
لم يضره ذلك شيا ووجب تعليمه فاذا علم وصح عنده الحق فان عاند فهو كافر
حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد وقد علمنا ان كثيرا ممن يتعاطى
الفتيا في دين الله عز وجل نعم وكثيرا من الصالحين لا يدري كم لموت النبي صلى الله
عليه وسلم ولا اين كان ولا في اي بلد كان ويكفيه من كل هذا اقراره بلسانه
وقلبه ان رجلا اسمه محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين صلى الله عليه وسلم
قال ابو محمد رضي الله عنه وكذلك من قال ان ربه جسم من الاجسام
فانه ان كان جاهلا او متاولا فهو معذور لا شي عليه ويجب تعليمه فاذا قامت
عليه الحجة من القران والسنن فخالف ما فيهما عنادا فهو كافر يحكم عليه بحكم
المرتد واما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بعينه او ان الله تعالى يحل
في جسم من اجسام خلقه او ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا غير عيسى بن
مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا على كل احد ولو امكن
ان يوجد من يدين بهذا ولم يبلغه قط خلافه لما وجب تكفيره حتى تقوم عليه الحجة
قال ابو محمد رضي الله عنه واما من كفر الناس بما يؤول اليه اقوالهم
فخطا لانه كذب على الخصم وتقويل له ما لم يقل به وان لزمه فلم يحصل على غير التناقض
فقط والتناقض ليس كفرا بل قد احسن اذ قد فر من الكفر وايضا فانه ليس للناس
قول الا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر في فساد قوله وطرده فالمعتزلة
تنسب الينا تجوير الله عز وجل وتشبيهه بخلقه ونحن ننسب اليهم مثل ذلك
سوا ونلزمهم ايضا تعجيز الله عز وجل وانهم يزعمون انهم يخلقون كخلقه وان له
شركا في الخلق وانهم مستغنون عن الله عز وجل ومن اثبت الصفات يسمي
من نفاها نافية لانهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات وانتم
تعبدون من لا صفة له ومن نفى الصفات يقول لمن اثبتها انتم تجعلون مع الله اشيا
لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لان الله تعالى لا احد معه ولا شي

معه في الازل وانتم تعبدون شيا من جملة اشيا لم تزل وهكذا في كل ما اختلف
فيه حتى في الكون والجز وحتى مسايل الاحكام والعبادات فاصحاب القياس
يدعون علينا خلاف الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث
شرايع لم ياذن الله تعالى بها وكل فرقة فهي تنتفي مما تسميها به الاخرى وتكفر من
قال شيا من ذلك فصح انه لا يكفر احد الا بنفس قوله ونص معتقده ولا ينتفع احد
بان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به قبحه لكن المحكوم به هو مقتضى قوله
فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلوة شرك فلا تصح من طريق
الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقد جات
احاديث اخر بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك الزيادة وهي قوله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول الله ويومنوا بما
ارسلت به فهذا هو الذي لا ايمان لاحد بدونه قال ابو محمد رضي الله عنه
واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله عنهم بقول الله عز وجل
محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا الى قوله
ليغيظ بهم الكفار قال فكل من غاظه احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهو
كافر قال ابو محمد رضي الله عنه وقد اخطا من حمل الاية على الكفر لان الله
تعالى لم يقل قط ان كل من غاظه واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه يغيظ
بهم الكفار فقط ونعم هذا حق لا ينكره مسلم وكل مسلم فهو يغيظ الكفار وايضا فانه
لا يشك احد ذو حس سليم في ان عليا قد غاظ معوية وعمرو بن العاص غاظ عليا
وان عمارا اغاظ ابا الغادية وكلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
غاظ بعضهم بعضا فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشى لله من هذا قال
ابو محمد رضي الله عنه ونقول لمن كفر انسانا بنفس مقالته دون ان
تقوم عليه الحجة فيعاند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجد في نفسه الحرج
مما اتى به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا من الاسلام
الذي يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد من نعم
ومن انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سيل هل حافظ عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية واهل محلة او انسان اتاه
من حر او عبد او امراة الا حتى يقر ان الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل
او ان القران مخلوق او غير مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له سمعا
وبصرا وحياة او غير ذلك من فضول المتكلمين التي اوقعها الشيطان بينهم ليوقع
بينهم العداوة والبغضا فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احدا يسلم الا
حتى يوقفه على هذه المعاني كان قد كذب باجماع المسلمين من اهل الارض وقال
ما يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع الصحابة رضي الله عنهم تواطؤا على كتمان
ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال ممتنع في الطبيعة ثم فيه نسبة الكفر
اليهم اذ كتموا ما لا يتم اسلام احد الا به وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع
قط احدا الى شي من هذا ولكنه مودع في القران وفي كلامه صلى الله عليه وسلم
قيل له صدقت وقد صح بهذا انه لو كان جهل شي من هذا كله كفرا لما ضيع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيان ذلك للحر والعبد والحرة والامة ومن جوز هذا فقد قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كما امر وهذا كفر مجرد ممن اجازه فصح ضرورة
ان الجهل بكل ذلك لا يضر شيا وانما يلزم الكلام فيها اذا خاض فيها الناس فيلزم
حينئذ بيان الحق من القران والسنة لقول الله عز وجل كونوا قوامين لله شهدا
بالقسط ولقوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه فمن عند حينئذ بعد بيان الحق
فهو كافر لانه لا يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسلم لما قضى به وقد صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط فلما حضره الموت قال
لاهله اذا مت فاحرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في
البر فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا لم يعذبه احدا من خلقه وان الله عز
وجل جمع رماده فاحياه وساله ما حملك على ذلك قال خوفك يا رب وان الله تعالى
غفر له بهذا القول **قال ابو محمد رضي الله عنه** فهذا انسان جهل
الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحيايه وقد غفر له لاقراره
وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه ان معنى لئن قدر
الله علي انما هو لئن ضيق الله علي كما قال تعالى واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تاويل باطل لا يمكن لانه كان يكون
معنى حينئذ لئن ضيق الله علي ليضيقن علي وايضا فلو كان هذا لما كان لامره بان
يحرق ويذر رماده معنى ولا شك في انه انما امر بذلك ليفلت من عذاب الله
تعالى **قال ابو محمد رضي الله عنه** وابين شي في هذا قول الله عز وجل
واذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة
من السما الى قوله ونعلم ان قد صدقتنا فهولاء الحواريون الذين اثنى الله عليهم
قد قالوا بالجهل لعيسى بن مريم عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة
من السما ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا مخلص منه وانما كانوا يكفرون لو قالوا
ذلك بعد قيام الحجة وتبيينهم لها **قال ابو محمد رضي الله عنه** وبرهان
ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجمعة كلها بلا خلاف من احد منهم وهو
ان كل من بدل اية من القران عامدا وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك
او اسقط كلمة عمدا كذلك او زاد فيها كلمة عمدا فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان
المرء يخطي في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلا مقدرا انه
مصيب ويكابر في ذلك ويناظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند احد
من الامة كافرا ولا فاسقا ولا اثما فاذا وقف على المصاحف او اخبره بذلك
من القرا من تقوم الحجة بخبره فان تمادى على خطايه فهو عند الامة كلها كافر
بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجاري في جميع الديانة **قال ابو محمد
رضي الله عنه** واحتج بعضهم بان قال قال الله تعالى قل هل ننبيكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **قال
ابو محمد رضي الله عنه** واخر هذه الاية مبطل لتاويلهم لان الله عز وجل
وصل قوله يحسنون صنعا بقوله اوليك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي
ورسلي هزوا فهذا يبين ان اول الاية في الكفار المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم
نقول لهم لو نزلت هذه الاية في المتاولين من جملة اهل الاسلام كما تزعمون لدخل
في جملتها كل متاول مخطي في تاويل فتيا لزمه تكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم

لانهم قد اختلفوا ويقين ان كل امر منهم قد يصيب ويخطي بل يلزمه تكفير نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شي من الديانة ان يرجع عن قول قاله الى قول اخر تبين له انه اصح الا ان يكون مقلدا وهذه اسواء لان التقليد خطا كله لا يصح ومن بلغ الي هاهنا فقد لاح عوار قوله وبالله تعالى التوفيق وقد اقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يفهم اية الكلالة فما كفره بذلك ولا فسقه ولا اخبره انه اثم بذلك لكن اغلظ له في كثرة تكراره السوال عنها فقط وكذلك اخطا جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا فبلغه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك احدا منهم ولا فسقه ولا جعله بذلك اثما لانه لم يعانده عليه السلام احد منهم وهذا كفتيا ابي السنابل بن بعكك في اخر الاجلين والذين افتوا ان على الزاني غير المحصن الرجم وقد تقصينا هذا في كتابنا الموسوم بكتاب الاحكام في اصول الاحكام وايضا فان الاية المذكورة لا تخرج على قول احد ممن خالفنا الا بحذف وذلك انهم يقولون ان الذين في قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا هو خبر ابتداء مضمر ولا يكون ذلك الا بحذف الابتداء كانه قال هم الذين ولا يجوز لاحد ان يقول ان في القران حذفا الا بنص اخر جلي يوجب ذلك او اجماع على ذلك او ضرورة حس فبطل قولهم وصار دعوى بلا دليل واما نحن فان لفظة الذين عندنا على موضعها دون حذف وهو نعت الاخسرين ويكون خبر الابتداء قوله تعالى اولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون فنعم هذه صفة القوم الذين وصفهم الله تعالى بهذا في اول الاية ورد الضمير اليهم وهم الكفار بنص اول الاية وقال قايلهم ايضا فاذا عذرتم المجتهدين اذا اخطاوا فاعذروا اليهود والنصارى والمجوس وساير الملل فانهم ايضا مجتهدين قاصدين الى الخير فجوابنا وبالله التوفيق اننا لم نعذر من عذرنا بارائنا ولا كفرنا من كفرنا بظننا وهوانا وهذه خطة لم ياتها الله عز وجل احدا دونه ولا يدخل الجنة والنار احد احدا بل الله عز وجل يدخلها من يشا نحن لا نسمي بالايمان الا من سماه الله عز وجل به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف اثنان من اهل الارض لا

نقول من المسلمين بل من كل ملة في ان رسوله صلى الله عليه وسلم قطع بالكفر على اهل كل ملة غير الاسلام الذي تبرا اهله من كل ملة حاشى التي اتاهم بها عليه السلام فقط فوقفنا عند ذلك ولا يختلف ايضا اثنان في انه عليه السلام قطع باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرا من كل دين سوى ذلك فوقفنا ايضا عند ذلك ولا مزيد فمن جا نص في اخراجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجناه منه سوا اجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من اجمع اهل الاسلام على خروجه عن الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك واما من لا نص في خروجه عن الاسلام بعد حصول الاسلام له ولا اجماع في خروجه ايضا عنه فلا يجوز اخراجه عما قد صح يقينا حصوله فيه وقد نص الله تعالى على ما قلنا فقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فهولا كلهم كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيا صح عنده بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى به فقد كفر وصح بالنص ان كل من استهزا بالله تعالى او بملك من الملايكة او بنبي من الانبيا عليهم السلام او باية من القران او بفريضة من فرايض الدين فهي كلها ايات الله تعالى بعد بلوغ الحجة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام او جحد شيا صح عنده بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين خصمه قال ابو محمد رضي الله عنه وقد شغب اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم قم صل فقال لا افعل وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي فقال له لا افعل قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من فضول من اشتغل بشي قد ايقن انه لا يكون ابدا ولكن الذي كان ووقع فانا نتكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابو محمد رضي الله عنه فاما النبي صلى الله عليه وسلم

افضل اهل الارض وهم اهل الحديبيه بان يحلقوا وينحروا فتوقفوا حتى امرهم ثلثا
وغضب عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت معصية
تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك لانهم لم يعاندوه
ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة يا رسول الله لئن وجدت لكاع يتخذها رجل
ادعهما حتى آتي باربعة شهدا قال نعم قال اذن والله يقضي اربه والله لاتخللنهما
بالسيف فلم يكن بذلك كافرا اذ لم يكن معاندا ولا مكذبا بل اقر انه يدري ان الله
تعالى امر بخلاف ذلك ۵ وسالوا ايضا عمن قال انا ادري ان الحج الى مكة فرض
ولكن لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وانا ادري ان الخنزير حرام
ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به قال
ابو محمد رضي الله عنه وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلا لا علم ولا
شي عليه فان المسلمين لا يعرفون هذا اذا اسلموا حتى يعلموا فان كان عالما
فهو عابث مستهزئ بايات الله فهو كافر مرتد حلال الدم والمال ومن قذف
عايشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القران وقد قذفها مسطح وحمنه فلم يكفرا
لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفاها بعد نزول الاية لكفرا
واما من سب احدا من الصحابة رضي الله عنهم فان كان جاهلا فمعذور وان
قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق كمن زنى وسرق وان عاند
الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد قال عمر رضي الله
عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن حاطب وحاطب مهاجري بدري دعني
اضرب عنق هذا المنافق فما كان عمر بتكفيره حاطبا كافرا بل كان مخطيا متاولا وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية النفاق بغض الانصار ۵ وقال
لعلي لا يبغضك الا منافق قال ابو محمد رضي الله عنه ومن ابغض الانصار
لاجل نصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه مما
قد قضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن
عادى عليا لمثل ذلك فهو ايضا كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل
نصرة الاسلام لا لغير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف في الفتيا والاختلاف

في الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضا ولا فسق بعضهم بعضا قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا ليس بشي فقد حدث انكار القدر في ايامهم فما كفرهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلفوا في الفتيا واقتتلوا على ذلك وسفكت
الدما كاختلافهم في تقديم بيعة علي على النظر في قتلة عثمان رضي الله عنهم وقد
قال ابن عباس رضي الله عنهما من شا باهلته عند الحجر الاسود ان الذي احصى عدد رمل
عالج لم يجعل في فريضة واحدة نصفا ونصفا وثلثا قال ابو محمد رضي الله عنه
وهنا اقوال غريبة جدا فاسدة منها ان اقواما من الخوارج قالوا كل معصية فيها حد
فليست كفرا وكل معصية هكذى فهو باطل قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان
كنتم صادقين ۵ فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقا فيه قال بما قلناه
ابو محمد رضي الله عنه فصح ان من كان على غير الاسلام وقد بلغه امر الاسلام فهو
كافر ومن تاول من اهل الاسلام فاخطا فان كان لم يقم عليه الحجج ولا يتبين له الحق فهو معذور
ماجور اجرا واحدا لطلبه الحق وقصده اليه مغفورا له خطاه اذ لم يتعمده لقول الله تعالى
وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وان كان مصيبا فله اجران
اجر لاصابته واجر اخر لطلبه اياه وان كان قد قامت عليه الحجة وتبين له الحق فعند
عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو فاسق لجراته على الله
تعالى باصراره على الامر الحرام فان عند عن الحق معارضا لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الاحكام بين الخطا
في الاعتقاد في اي شي كان من الشريعة وبين الخطا في الفتيا في اي شي كان على ما بينا
قبل قال ابو محمد رضي الله عنه ونحن نختصر هاهنا ان شا الله تعالى
ونوضح كلما اطلنا فيه قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال
الله تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهذه الايات
فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه
وسلم فان بلغه فلم يومن به فهو كافر فان امن به ثم اعتقد ما شا الله ان يعتقده في

نحله او فتيا او عمل ما شا الله تعالى ان يعمله دون ان تبلغه في ذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم حكم بخلاف ما اعتقد او ما قال او ما عمل فلا شي عليه اصلا حتى
يبلغه فان بلغه فصح عنده فان خالفه مجتهدا فيما لم يبن له وجه الحق فيه فهو
مخطي معذور ماجور مرة واحدة كما قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اخطا فله اجر وكل معتقد او قايل او عامل فهو حاكم في ذلك الشي
وان خالفه بعمله معاندا للحق معتقدا بخلاف ما عمل به فهو مومن فاسق وان خالفه
معاندا بقوله او بقلبه فهو كافر مشرك سوا ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص
التي اوردنا وهو قول اسحق بن راهويه وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

الكلام في تعبد الملايكة وتعبد الحور العين

والخلق المستانف وهل يعصي ملك ام لا

قال ابو محمد رضي الله عنه قد نص الله تعالى على ان الملايكة متعبدون قال
الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ونص تعالى على انه امرهم
بالسجود لادم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يومرون قال ابو محمد رضي الله عنه فنص الله تعالى على انهم مامورون
منهيون متوعدون مكرمون موعودون باتصال الكرامة ابدا مصرفون في كتاب
الاعمال وقبض الارواح واداء الرسالة الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام والتوكل
بما في العالم الاعلى والادنى وغير ذلك مما خالقهم عز وجل به عليهم وقوله تعالى
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فاخبر عز وجل
ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات امين هنالك فصح ان هناك اوامر وتدبير
وامانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله تعالى

عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وبقوله ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله
تعالى فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون فنص تعالى
على انهم كلهم لا يسامون من العبادة ولا يفترون من التسبيح والطاعة لا ساعة
ولا وقتا ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن التابيد لا يستحيل ابدا ووجب
انهم متنعمون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك الحال وبالتذاذهم بذلك ونص
تعالى على انهم كلهم معصومون قد حقت لهم ولاية ربهم عز وجل ابدا الابد بلا نهاية
فقال تعالى قل من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين فكفر تعالى من عادى احدا منهم فان قال قايل كيف لا يعصون
الله تعالى والله تعالى يقول ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
قلنا نعم هم متوعدون على المعاصي كما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول
له ربه عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقد علم عز وجل
انه عليه السلام لا يشرك ابدا وان الملايكة لا يقول احد منهم ابدا اني اله من دون الله
وكذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وهو تعالى قد براهن وعلم انه لا تاتي واحدة منهن بفاحشة ابدا بقوله تعالى
والطيبات للطيبين اوليك مبراون مما يقولون لكن الله تعالى يقول ما شا
ويشرع ما شا ويفعل ما يشا لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون واخبر
عز وجل بحكم هذه الامور لو كانت وقد علم انها لا تكون كما قال تعالى لو اردنا ان
نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وكما قال لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشا وكما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وكما قال
تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون ابدا وبالله تعالى التوفيق
فان قال قايل ان الملايكة مامورون لا منهيون قلنا هذا باطل لان كل
مامور بشي فهو منهي عن تركه وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يدل
على انهم منهيون عن اشيا يخافون من فعلها وقال عز وجل ما تنزل الملايكة

الا بالحق وما كانوا اذن منظرين قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
مسقط ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا
والقتل وقد اعاذ الله تعالى الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا انفا انهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وباخباره تعالى انهم يسبحون
ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب يقينا انه ليس
في الملائكة البتة عاص لا بعمد ولا بخطا ولا نسيان وقال عز وجل جاعل
الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فكل الملائكة رسل الله عز
وجل بنص القران والرسل معصومون فصح ان هاروت وماروت المذكورين
في القران لا يخلو امرهما من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكونا جنين من احيا الجن
كما روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعهما حسن في النحو بدل من الشياطين
كانه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقف على قوله
بما انزل على الملكين ببابل ويتم الكلام هنا واما ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل
عليهما شريعة حق ثم نسخها فصارت كفرا كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما السلام
فتمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كانه قال تعالى ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
ثم ذكر عز وجل ما كان يفعل ذلك الملكان فقال تعالى وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الاخرة من خلاق قال ابو محمد رضي الله عنه فقول
الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهي عن المنكر واما الفتنة فقد تكون ضلالا
وتكون هدى قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام انه قال لربه اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فصدق الله قوله
وصح انه يهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة وليس كل احد يضل بماله وولده وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولد ومال
وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار

الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذه سقيا الماء الذي هو جزاء على الاستقامة قد سماها الله
تعالى فتنة فصح ان من الفتنة خيرا وهدى ومنها ضلالا وكفرا والملكان
المذكوران كذلك كانا فتنة يهتدي بهما من اتبع امرهما في ان لا يكفر ويضل من
عصاهما في ذلك وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
حق لان اتباع رسل الله صلى الله عليهم وسلم هذه صفته يومن المرء فيفرق
ايمانه بينه وبين امراته التي لم تومن وتومن هي فيفرق ايمانها بينها وبين زوجها الذي
لم يومن في الدنيا والاخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين
فقال عز وجل وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وهذا حق لان الشياطين
في تعليمهم ما قد نسخه الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره
به وهكذا الى اخر الاية وما قال الله عز وجل قط ان هاروت وماروت علما سحرا ولا
كفرا ولا انهما عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد
اصلا ولا هي ايضا مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من دونه
عليه الصلاة والسلام فسقط التعلق بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا
التفسير الاخير هو نص الاية دون تكلف تاويل ولا تقديم ولا تاخير ولا زيادة في الاية
ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقينا وبالله تعالى التوفيق
فان قيل كيف تصح هذه الترجمة او الاخرى وانتم تقولون ان الملائكة لا يمكن ان يراهم
الا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس او كيف تعلم الجن
الناس قلنا وبالله التوفيق اما الملائكة فيعلمون من ارسلوا اليه من الانبياء خاصة
وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكفر في نص القران واما الشياطين
فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الضلال او يتمثل في صورة انسان كما تمثل
يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم قال تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على
عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله واما الجور

العين فنسوان مكرمات مخلوقات في الجنة لاوليا الله عز وجل عاقلات مميزات
مطيعات لله عز وجل في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البته ولكنه
اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار معصيه وكذلك اهل الجنه لا يعصون
فيها اصلا بل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ باكل وشرب ولباس
ووطي لا يختلف في ذلك من اهل الاسلام اثنان وبذلك جا القران والحمد لله رب
العالمين   واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ
كما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يخلق خلقا يملا الجنة بهم نحن نقر بهذا ولا ندري امتعبدون ام
مطيعون ام مبتدون في الجنه والله تعالى يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة
واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بدين الاسلام هذا ما لا
خلاف فيه بين احد من الامة فكافرهم في النار مع كفارنا واما مومنهم فقد اختلف
الناس فيهم فقال ابو حنيفه لا ثواب لهم وقال ابن ابي ليلى وابو يوسف وجمهور
الناس انهم في الجنه وبهذا نقول لقول الله عز وجل اعدت للمتقين ولقوله تعالى
حاكيا عنهم ومصدقا لمن قال ذلك منهم وانا لما سمعنا الهدى امنا به الايه ۝ وقوله
تعالى حاكيا عنهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وقوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار الى اخر السوره ۝ وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البته
ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قايلا على الله ما لا يعلم وهذا حرام ۝
ومن المحال الممتنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا
به ثم لا يبين ذلك لنا هنا هو ضد البيان الذي ضمنه الله تعالى لنا فكيف وقد نص الله
عز وجل على انهم امنوا فوجب انهم من جملة المومنين الذين يدخلون الجنه ولا بد ۝
قال ابو محمد رضي الله عنه واذ الجن متعبدون فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبيا بست فذكر فيها انه عليه الصلاة والسلام
بعث الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبيا انما يبعث الى قومه خاصه
وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل قل اوحي الي انه

استمع

استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به الى
تعالى وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا   واذ الامر كما ذكرنا فلم يبعث الى الجن نبي من الانس
البته قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انس وباليقين ندري
انهم قد انذروا فصح انهم جاهم انبيا منهم قال تعالى يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم وبالله تعالى التوفيق ۝

هل تعصي الانبيا عليهم السلام ۝

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في هل تعصي الانبيا عليهم السلام ام لا
فذهبت طايفة الى ان رسل الله صلى الله عليهم وسلم يعصون الله عز وجل في جميع
الكباير والصغاير عمدا حاشى الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكراميه من المرجيه
وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعريه ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى
وسمعت من يحكي عن بعض الكراميه انهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب في
التبليغ ايضا واما هذا الباقلاني فانا رايناه في كتاب صاحبه ابي جعفر السمناني
قاضي الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جايز على الرسل حاشى الكذب
في التبليغ فقط قال وجايز عليهم ان يكفروا واذا نهى النبي عليه السلام عن
شي ثم فعله فليس ذلك على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا لله عز وجل
قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في امة محمد عليه السلام
من هو افضل من محمد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الى ان مات قال ابو
محمد رضي الله عنه وهذا كله كفر مجرد وشرك محض ورده عن الاسلام قاطعة
للولايه مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراة منه في الدنيا ويوم تقوم الاشهاد
وذهبت طايفه الى ان الرسل عليهم السلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكباير اصلا
وجوزوا عليهم الصغاير بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري   وذهب
جميع الاسلام من اهل السنة والجماعه والمعتزله والنجاريه والخوارج والشيعه
الى انه لا يجوز البته ان يقع من نبي اصلا معصيه بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول

ابو جعفر السمناني قاضي الموصل

[illegible]

ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا قولنا الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان
يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبيا السهو عن غير قصد ويقع منهم
ايضا قصد الشي يريدون به وجه الله تعالى والتقرب منه فيوافق خلاف
مراد الله عز وجل الا انه تعالى لا يقرهم على شي من هذين الوجهين اصلا بل ينبههم
على ذلك ولا بد اثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويبين لهم كما فعل
بنبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين وربما عاتبهم
على ذلك بالكلام كما فعل بنبيه عليه السلام في امر زينب ام المومنين وطلاق
زيد لها رضي الله عنهما وفي قصة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وربما بعض
المكروه في الدنيا كالذي اصاب ادم ويونس عليهما السلام والانبيا عليهم السلام
بخلافنا في هذا فانا غير مواخذين بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله
فلم نصادف مراده تعالى بل نحن ماجورين على هذا الوجه اجرا واحدا انا غير مؤاخذين بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله
وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل احد شيطانا
وان الله تعالى اعانه على شيطانه فاسلم فلا يامره الا بخير واما الملائكة
فبرا من كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر
فيه ٥ حدثنا عبد الله بن يوسف نا احمد بن فتح نا عبد الوهاب بن عيسى نا احمد
ابن محمد بن علي نا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت
الملايكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم
قال ابو محمد رضي الله عنه واحتجت الطايفة الاولى بايات من القران
واخبار وردت ونحن ان شا الله عز وجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبراهين
الواضحه الضروريه وبالله تعالى التوفيق

الكلام في آدم عليه السلام

قال ابو محمد رضي الله عنه فما احتجوا به قول الله عز وجل وعصى ادم ربه

فغوى وبقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قالوا فقربها ادم
فكان من الظالمين وقد عصى وغوى وقال تعالى فتاب عليه والمتاب لا يكون
الا من ذنب وقال تعالى فازلهما الشيطان وازلال الشيطان معصيه وذكروا
قول الله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما هذا كل ما ذكروا في ادم
عليه السلام قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا كله بخلاف ما ظنوا
اما قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فقد علمنا ان كل خلاف لامر امر فصورته
صورة المعصيه فيسمى معصية لذلك وغواية الا انه منه ما يكون عن عمد
وذكر فهذه معصيه على الحقيقه لان فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدري انها
معصيه وهذا هو الذي نزهنا عنه الانبيا عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد الى
خلاف ما امر به وهو متاول في ذلك الخير ولا يدري انه عاص بذلك بل يظن انه مطيع
الله تعالى او ان ذلك مباح له لانه يتاول ان الامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب
ولا على التحريم لكن اما على الندب ان كان بلفظ الامر او الكراهية ان كان بلفظ النهي وهذا
شي يقع فيه العلما والفقها والافاضل كثيرا وهذا هو الذي يقع من الانبيا عليهم السلام
ويواخذون به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل ادم من الشجرة ومعنى قوله تعالى
فتكونا من الظالمين اي ظالمين لانفسكما والظلم في اللغة وضع الشي في غير موضعه فمن الظلم لا الله
وضع للامر والنهي في موضع الندب او الكراهة فقد وضع الشي في غير موضعه وهذا
الظلم من هذا النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية وكما في داخل الكتاب
الغي في المقابل به لا الظلم الذي هو القصد الى المعصية وهو يدري انها معصية
وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من ان ادم عليه السلام لم ياكل من الشجرة الا
بعد ان اقسم له ابليس ان نهي الله عز وجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم وانهما
لا يستحقان بذلك عقوبة اصلا بل يستحقان بذلك الجزا الحسن وفوز الابد قال
تعالى حاكيا عن ابليس انه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور ٥ وقد قال
عز وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابو محمد
رضي الله عنه فلما نسي ادم عليه السلام عهد الله اليه في ان ابليس عدو له احسن

الظن بيمينه قال ابو محمد رضي الله عنه ولا سلامة ولا براءة من القصد
الى المعصيه ولا ابعد من الجراة على الذنوب اعظم من حال من ظن ان احدا لا
يحلف حانثا وهكذا فعل ادم عليه السلام فانه انما اكل من الشجرة التى نهاه الله عنها
ناسيًا بنص القران ومتاولا وقاصدًا الى الخير لانه قدر انه يزداد حظوة عند الله
تعالى فيكون ملكا مقربًا او خالدًا فيما هو فيه ابدًا فاداه ذلك الى خلاف ما امره الله
عز وجل به وكان الواجب ان يحمل امر ربه عز وجل على ظاهره لكن تاول واراد الخير
فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علما المسلمين لكان ماجورا ولكن ادم عليه السلام
لما فعله وجد باخراجه عن الجنه الى نكد الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه وقد سمى الله
عز وجل قاتل الخطاء قاتلا كما سمى العامد والمخطى لم يتعمد معصيه وجعل في الخطا في
ذلك كفاره عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يعمد ذنبا
واما قوله عز وجل لئن اتيتنا صالحًا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحًا جعلا له
شركا فيما اتاهما فهذا تكفير لادم عليه السلام ومن نسب الى ادم عليه السلام الشرك
والكفر كفر مجرد كفر بلا خلاف من احد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين
العصاة العشارين القتالين والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبيا عليهم السلام
وهذا الذى ينسبونه الى ادم عليه السلام من انه سمى ابنه عبد الحرث خرافه موضوعه
مكذوبه من توليف من لا دين له ولا حيا لم يصح سندها قط وانما نزلت في المشركين
على ظاهرها وحتى لو صح انها لو نزلت في ادم وهذا لا يصح اصلا لما كانت فيه للمخالف
حجه لانه كان يكون الشرك والشركا المذكورون في الايه حينئذ على غير الشرك
الذى هو الكفر لكن بمعنى انهما جعلا مع توكلهما شركة من حفظه ومعاناه. وكما قال
يعقوب عليه السلام يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه وما
اغنى عنكم من الله من شى ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شى الا حاجة في نفس
يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاخبرنا
عز وجل ان يعقوب عليه السلام امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقه اشفاقا عليهم
اما من اصابة العين واما من تعرض عدو او مستريب باجتماعهم او ببعض ما يخوفه

عليهم وهو عليه السلام معترف ان فعله ذلك وامره اياهم بما امرهم به من ذلك لا
يغنى عنهم من الله شيئا يريده عز وجل بهم ولكن لما كانت طبيعة البشر جاريه
في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبيا عليهم السلام كما قال تعالى حاكيا
عن الرسل انهم قالوا ان نحن الا بشر مثلكم حملهم ذلك على بعض النظر المخفف لحاجة
النفس ونزاعها وتوقها الى السلامة من محب وان كان ذلك لا يغنى شيئا كما كان عليه
السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركا ان يكون عوذه
او تميمه او نحو هذا فكيف ولم ينزل الايه قط الا في الكفار لا في ادم عليه السلام

الكلام في نوح عليه السلام ٥

قال ابو محمد رضي الله عنه ذكروا قول الله عز وجل لنوح فلا تسالني ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا لا حجة لهم فيه لان نوحا عليه السلام تاول وعد الله تعالى ان يخلصه
واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لو فعله احد لكان
ماجورًا ولم يسل نوح تخليص من ايقن انه ليس من اهله فنهى على ذلك ونهى
عن ان يكون من الجاهلين فندم عليه السلام من ذلك ونزع وليس ها هنا عمد للمعصية
البته وبالله تعالى التوفيق ٥

الكلام في ابرهيم عليه السلام

قال ابو محمد رضي الله عنه ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات وانه قال اذ نظر في النجوم اني سقيم
وبقوله في الكوكب والشمس والقمر هذا ربى وبقوله في سارة هذه اختى وبقوله
في الاصنام اذ كسرها بل فعله كبيرهم هذا وبطلبه اذ طلب رؤية احيا الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه
عليه السلام كذب ثلث كذبات فليس كل كذب معصيه بل منه ما يكون طاعه

لله عز وجل وفرضا واجبا يعصي من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا وقد اباح عليه السلام كذب الرجل
لامراته فيما يستجلب به مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام
على ان انسانا لو سمع مظلوما قد طلبه سلطان وطلبه ليقتله بغير حق وياخذ ماله
غصبا فاستتر عنده وسمعه يدعوا على من طلبه فيبغا عند ذلك السلطان فسال
السلطان ذلك السامع عما سمع منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع وانكر ان يكون
سمعه او انه يعرف موضعه او موضع ماله فانه محسن ماجور مطيع لله عز وجل
وانه ان صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقا عاصيا
لله عز وجل فاعل كبيرة مذموما نماما وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقيه
وكل ما روي عن ابرهيم عليه السلام في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحموده
لا في الكذب الذي نهي عنه واما قوله عن ساره هي اختي فصدق هي اخته من
وجهين قال الله تعالى انما المومنون اخوه وقال عليه السلام لا يخطب
احدكم على خطبة اخيه والوجه الثاني القرابه وانها من قومه ومن مستجيبيه قال
عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا فمن عد هذا كذبا مذموما من ابرهيم عليه السلام
فليعده كذبا من ربه عز وجل وهذا كفر مجرد فصح انه عليه السلام صادق في قوله
ساره اخته واما قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فليس هذا كذبا ولسنا
ننكر ان يكون النجوم دلايل على الصحة والمرض وبعض ما يحدث في العالم كدلالة البرق
على نغول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة وكتولد المد والجزر عن طلوع القمر وغروبه
واعداده وارتفاعه وامتلايه ونقصه وانما المنكر قول من قال ان الكواكب هي الفاعله
المدبره لذلك دون الله تعالى او مشركه معه فهذا كفر من قايله واما قوله
عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فانما هو تقريع لهم وتوبيخ كما قال تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم وهو في الحقيقه مهان ذليل مهين معذب في النار فكلا
القولين توبيخ لمن قيلا له على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن المعذب
في نفسه في الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابرهيم هذا على انه محقق لان كبيرهم
فعله اذ الكذب انما هو الاخبار عن الشي بخلاف ما هو عليه قصدا الى التحقيق

ذلك واما قوله عليه السلام اذ راى الكوكب والشمس والقمر هذا ربي فقال
قوم ان ابرهيم عليه السلام قال ذلك محققا اول خروجه من الغار وهذا خرافه
موضوعه مكذوبه ظاهرة الافتعال ومن المحال الممتنع ان يبلغ احد حد التمييز
والكلام بمثل هذا وهو لم ير قط شمسا ولا قمرا ولا كوكبا وقد اكذب الله عز وجل
هذا الظن الكاذب بقوله الصادق ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
فمحال ان يكون من اتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه من
اجل انها اكبر قرصا من القمر هذا ما لا يظنه الا مخبول العقل والصحيح من ذلك انه
عليه السلام انما قال ذلك موبخا لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا
فرق لانهم كانوا على دين الصابيين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها
واسمايها في هياكلهم ويعيدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبايح ويقربون لها القرب
والقرابين والدخن ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع ويقيمون لكل كوكب منها
شريعه محدوده فوبخهم الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم
تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون فاراهم
ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخره الجماديه وبين لهم انهم مخطيون وانها
مدبره تنتقل في الاماكن ومعاذ الله ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه
او شك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق وبرهان قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه
على شي مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشا فصح ان هذا بخلاف ما وقع لادم وغيره
بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل واما قوله عليه السلام
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي فلم يقرره ربنا
عز وجل وهو يشك في ايمان ابرهيم عبده وخليله ورسوله عليه السلام تعالى الله
عن ذلك ولكن تقريرا للايمان في قلبه وان لم ير كيفية احيا الموتى فاخبر عليه السلام
عن نفسه انه مومن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفيه فقط ويعتبر بذلك وما
شك ابرهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما اراد ان يرى الهيه كما انا لا
نشك في صحة وجود الفيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفه ثم نرغب

من لم يرد لك منها فى ان يرى كل ذلك ولا يشك فى انه حق لكن ليرى العجب الذى
يتمثله ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
نحن احق بالشك من ابرهيم فمن ظن ان النبى صلى الله عليه وسلم شك قط فى قدرة
ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفى الشك
عن ابرهيم اى لو كان هذا الكلام من ابرهيم عليه السلام شكا لكان من لم يشاهد
من القدرة ما شاهد ابرهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من
القدرة ما شاهد ابرهيم غير شاك فابرهيم عليه السلام ابعد من الشك

قال ابو محمد رضى الله عنه ومن نسب هاهنا الى الخليل عليه السلام
الشك فقد نسب اليه الكفر ومن كفر نبيا فقد كفر وايضا فان كان ذلك شكا
من ابرهيم عليه السلام وكنا نحن احق بالشك منه فنحن اذن شكاك جاحدون كفار
وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من انفسنا بل نحن ولله الحمد مومنون مصدقون
بالله تعالى وقدرته على كل شى يسال عنه السايل وذكروا قول ابرهيم
عليه السلام لابيه واستغفاره له وهذا لا حجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك
قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه فاثنى الله تعالى عليه بذلك فصح
ان استغفار ابرهيم لابيه انما كان مدة حيوته راجيا ايمانه فلما مات كافرا تبرا
منه ولم يستغفر له بعدها تم الكلام فى ابرهيم عليه السلام

الكلام فى لوط عليه السلام

قال ابو محمد رضى الله عنه وذكروا قول الله تعالى فى لوط عليه السلام
انه قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد فظنوا ان هذا القول منه عليه السلام
انكارا على لوط عليه السلام وذكروا قول لوط عليه السلام ايضا هولاء
بناتى هن اطهر لكم قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه اما قوله
عليه السلام لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد فليس مخالفا لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد بل كلى القولين

منهما عليهما السلام حق متفق لان لوطا عليه السلام انما اراد منعة عاجلة يمنع بها قومه
مما هم عليه من الفواحش من قرابة او عشيرة او اتباع مومنين وما جهل قط لوط
عليه السلام من ربه انه ياوى من ربه تعالى الى امنع قوة واشد ركن ولا جناح على
لوط عليه السلام فى طلب قوة من الناس فقد قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض فهذا الذى طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الانصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف
ينكر على لوط امرا هو فعله عليه السلام تالله ما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اخبر عليه السلام ان لوطا كان ياوى الى ركن شديد يعنى من نصر الله له بالملايكة
ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد ان لوطا كان يعتقد انه ليس له من الله ركن شديد فقد
كفر اذ نسب الى نبى من الانبيا هذا الكفر وهذا ايضا ظن سخيف اذ من الممتنع ان يظن
برب اراه المعجزات وهو دايبا يدعوا اليه هذا الظن واما قوله عليه السلام هولاء بناتى
فانما اراد التزوج والوطى فى المكان المباح فصح ما قلنا اذ من المحال ان يدعوهم الى منكر
وهو ينهاهم عن المنكر انقضى الكلام فى لوط

الكلام فى اخوة يوسف عليهم السلام

قال ابو محمد رضى الله عنه واحتجوا بفعل اخوة يوسف وبيعهم اخاهم
وكذبهم لابيهم وهذا لا حجة لهم فيه لان اخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا انبياء
ولا جاء قط فى انهم انبيا نص لا من قران ولا من سنة صحيحة ولا من اجماع ولا من قول
احد من الصحابة رضى الله عنهم واما يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القران
قال عز وجل ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاكم به
لا قوله من بعده رسولا واما اخوته فافعالهم تشهد انهم لم يكونوا متورعين عن
العظايم فكيف ان يكونوا انبيا ولكن الرسولين اباهم واخاهم قد استغفروا لهم
واسقطا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من زعم انهم كانوا انبيا قول
الله تعالى حاكيا عن الرسول اخيهم عليه السلام انه قال لهم انتم شر مكانا ولا يجوز
البتة ان يقوله نبى لانبيا ونعم ولا لقوم صالحين اذ توقير الانبيا فرض على جميع الناس

لان الصالحين ليسوا اشر مكانا وقد عق ابن نوح اباه باكثر مما عق به اخوة
يوسف اباهم الا ان اخوة يوسف لم يكفروا ولا يحل لمسلم ان يدخل في الانبيا
من لم يات نص ولا اجماع او نقل كافة بصحة نبوته ولا فرق بين التصديق
بنبوة من ليس نبيا وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم فان ذكروا
في ذلك ما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو زيد بن ارقم انما مات
ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا نبي بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واولاد الانبيا انبيا فهذه غفلة شديده وزلة عالم من وجوه
اولها انها دعوى لا دليل على صحتها وثانيها انه لو كان ما ذكر لامكن ان
نبي ابرهيم في المهد كما نبي عيسى عليه السلام وكما اوتي يحيى الحكم صبيا فعلى
هذا القول لعل ابرهيم كان نبيا وقد عاش عامين غير شهرين وحاشى لله من
هذا وثالثها ان ولد نوح كان كافرا بنص القران عمل عملا غير صالح فلو
كان اولاد الانبيا انبيا لكان هذا الكافر المسخوط عليه نبيا وحاشى لله من
هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولا بد ان تكون اليهود كلهم انبيا الى اليوم بل
جميع اهل الارض انبيا لان الكل من ولد ادم لصلبه انبيا لان اباهم نبي فاولاد
اولاده انبيا ايضا لان اباهم انبيا وهم اولاد انبيا وهكذا ابدا حتى يبلغ الامر الينا
وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه ما لا خفا به وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه ولعل من جهل مرتين يقول عنا
هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة بني المجوس ونبوة ام موسى وام عيسى
وام اسحق عليهم السلام فنحن نقول وبالله تعالى التوفيق وبه نعتصم
لسنا نقر بنبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلا متصلا منه الينا معجزات
النبوة عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من
قام البرهان على بطلان نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفته افترا على الله
تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع نبوة من جا القران بان الله تعالى نبا
فاما ام موسى وام عيسى وام اسحق فالقران قد جا بمخاطبة الملايكة لبعضهن بالوحي

الى بعض منهن عن الله عز وجل بالانبا بما يكون قبل ان يكون وهذه النبوة نفسها
التي لا نبوة غيرها فصحت نبوتهن بنص القران واما بني المجوس فقد صح انهم
اهل كتاب باخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى له
اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فمن نسب الى محمد صلى الله عليه وسلم
انه اخذ الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على
عظيمة تقشعر منها جلود المومنين فاذ نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل
البته الى نزول كتاب من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد
صح بالبرهان الضروري انهم قد كان لهم نبي مرسل يقينا بلا شك ومع هذا فقد نقلت
عنه كواف عظيمه معجزات الانبيا عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط
تأمله عدم التواطو فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته كواف الكافرين او كواف المسلمين
فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا اصدق الا ما نقلته كواف المسلمين فانا نسله
باي شي صح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم اصلا وانما نقلته الينا
يهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا غالط نفسه وعقله وكابر حسه
وايضا فان المسلمين انما علمنا انهم محقون بتحقيق نقل الكافة لصحة ما بايديهم
فبنقل الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو
معلوم بالبنيه وضرورة العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبر وقال
تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وفي هذه
كفايه وبالله تعالى التوفيق

الكلام في يوسف عليه السلام

وذكروا ايضا اخذ يوسف عليه السلام اخاه وايحاشه اباه عليه السلام منه وانه
وانه اقام مدة يقدر فيها على ان يعرف اباه خبره وهو يعلم ما يقاسي به من
الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه وبينه الا عشر ليال وبادخاله صواع الملك
في وعا اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته ثم امر من هتف ايتها العير انكم لسارقون
وهم لم يسرقوا شيا وبقول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى

برهان ربه وبخدمته لفرعون وبقوله للذى كان معه فى السجن اذكرنى عند ربك
قال ابو محمد رضى الله عنه وكل هذا لا حجة لهم فى شىء منه ونحن نبين
ذلك بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نتايد اما اخذه اخاه
وايحاشه اباه منه فلا شك فى ان ذلك ليرفق باخيه وليعود اخوته اليه ولعلهم
لو مضى باخيه لم يعودوا اليه وهم فى مملكة اخرى وحيث لا طاعة ليوسف
عليه السلام ولا لملك مصر هنالك وليكون ذلك سببا لاجتماعه وجمع شمل جميعهم
ولا سبيل الى ان يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اوتى العلم والمعرفة
بالتاويل الا احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا ولا يحل
ان يظن بمسلم فاضل عقوق ابيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم
انه اقام مدة يقدر فيها على تعريف ابيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن
هذا لان يعقوب فى ارض كنعان من عمل فلسطين فى قوم رحالين خاصين فى لسان
اخر وطاعة اخرى ودين اخر وامة اخرى كالذى بيننا اليوم وبين من صاقبنا
من بلاد النصارى كغاليش وغيرها او كصحراء البربر فلم يكن عند يوسف عليه
السلام علم بعد فراقه اباه بما فعل ولا احى هو او ميت اكثر من وعد الله تعالى بان
ينبئهم بفعلهم به ولا وجد احدا يثق به فيرسل اليه للاختلاف الذى ذكرنا
وانما يستسهل هذا اليوم من يرى ارض الشام ومصر لامير واحد وملة واحدة
ولسانا واحدا وامة واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجعون
والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناهضة وراجعة فظن كل بيضاء شحمة ولم يكن
الامر حينئذ كذلك ولكن كما قدمنا ودليل ذلك انه حين امكنه لم يؤخر واستجلب
اباه واهله اجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له للجوع الذى كان عم
الارض وامتيارهم من عنده فانتظر وعد ربه تعالى الذى وعده حين القوه فى الجب
فاتوه صاغرين كما وعده الله تعالى فى رؤياه قبل ان ياتوه ورب رئيس جليل شاهدنا
من ابناء البشاكش والافرنج لو قدر على ان يستجلب ابويه لكان اشد الناس بدارا
الى ذلك ولكن الامر تعذر عليهم تعذرا اخرجه عن الامكان الى الامتناع وهكذا
كان امر يوسف عليه السلام واما قول يوسف واخوته انكم لسارقون وهم

لم يسرقوا الصواع بل هو الذى كان قد ادخله فى وعاء اخيه دونهم فقد صدق عليه
السلام لانهم سرقوه من ابيه وباعوه ولم يقل عليه السلام انكم سرقتم الصواع وانما
قال نفقد صواع الملك وهو فى ذلك صادق لانه كان غير واجد له فكان فاقدا
له بلا شك واما خدمته عليه السلام لفرعون فانما خدمه تقية وفى حق لاستنقاذ
الله تعالى اهل الارض بحسن تدبيره ولعل الملك او بعض خواصه قد آمن به الا ان
خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العدل والى
حياة النفوس اذ لم تقدر على المغالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مرية فى ان ذلك كان
مباحا فى شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واما سجود ابويه فلم يكن ذلك محظورا فى شريعتهما بل كان
فعلا حسنا وتحقيق رؤياه الصادقة من الله تعالى ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود
الملائكة لادم عليه السلام الا ان الذى لا شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل
وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله عليه السلام للذى كان معه فى
السجن اذكرنى عند ربك فما علمنا الرغبة فى الانطلاق من السجن محظورة على احد
وليس فى قوله ذلك دليل على انه اغفل الدعاء الى الله عز وجل لكنه رغب هذا
الذى كان معه فى السجن فى فعل الخير وحظه عليه وهذا فرض من وجهين
احدهما وجوب السعى فى كف الظلم عنه والثانى دعاؤه الى الخير والحسنات
واما قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فالضمير الذى فى انساه وهو الهاء راجع الى
الفتى الذى كان معه فى السجن اى ان الشيطان انساه ان يذكر ربه امر يوسف
عليه السلام ويحتمل ايضا ان يكون انساه الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز
وجل لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل وادكر
بعد امة فصح يقينا ان المدكر بعد امة هو الذى انساه الشيطان ذكر ربه
حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من انساه راجع الى يوسف عليه السلام لما كان
فى ذلك نقص ولا ذنب اذ ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما قوله
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فليس كما ظن من لم يمعن النظر حتى قال
من المتاخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المراة ومعاذ الله من هذا

ان يظن رجل من صالحي المسلمين او مستورهم فكيف برسول الله صلى الله عليه
وسلم فان قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه من طريق جيد
الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول احد الا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقط والوهم في تلك الرواية انما هي بلا شك عمن دون ابن عباس او لعل ابن
عباس لم يقطع بذلك اذ انما اخذه عمن لا يدرى من هو ولا شك في انه شي سمعه
فذكره لانه رضى الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومحال ان يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الاية لا تعدوا احد
وجهين اما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى وهمت كل امة برسولهم
لياخذوه وكما يقول القايل لقد هممت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان
اراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار اجدى عليه واظهر لبراته على ما ظهر
بعد ذلك من حكم الشاهد بامر قد القميص والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله
ولقد همت به ثم ابتدا تعالى خبرا اخر فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه اى انه
كان هم بها لولا ان راى برهان ربه وهذا ظاهر الاية بلا تكلف تاويل وبهذا نقول
حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي ثنا ابن عون الله ثنا ابرهيم بن احمد بن فراس
ثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري ثنا اسحق بن راهويه ثنا المومل بن اسمعيل الحميرى
ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا
هذه الاية ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك فقال
يوسف وما ابرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء فليس في هذا الحديث على معنى
من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه هم بامر ما وهذا حق كما قلنا
فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الاول والثاني معا الا ان الهم بالفاحشة
باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيدته وهى خيانة لسيده
اذ هم بضرب امراته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل
اياه ولولا البرهان لكان يهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل من ينسب
هذا الى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل هذا المقام فيهلك وقد

خشي النبي صلى الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصاريين
حين لقيهما هذه صفية قال ابو محمد رضى الله عنه ومن الباطل الممتنع
ان يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله كذلك لنصرف
عنه السو والفحشا فنسال من خالفنا عن الهم بالزنا اسو هو ام غير سو فلا بد انه
سو ولو قال انه ليس سوا لعاند الاجماع فاذ هو سو وقد صرف الله عنه السو فقد
صرف عنه الهم بيقين وايضا فانها قالت ما جزا من اراد باهلك سوا وانكر هو
ذلك فشهد الشاهد المصدق ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فصح انها كذبت واذ كذبت بنص القران فما ارادها قط سوا فما هم بالزنا قط ولو اراد
بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدا وكذلك قوله تعالى عنه انه قال والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
فصح عنه انه قط لم يصب اليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف ن ص

الكلام في موسى عليه السلام وامه

قال ابو محمد رضى الله عنه ذكروا قول الله تعالى واصبح فواد ام
موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها فمعناه فارغا من الهم بموسى
جملة لان الله عز وجل قد وعدها برده اليها اذ قال لها تعالى انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فمن الباطل المحض ان يكون الله تعالى ضمن لها رده اليها ثم يصبح
قلبها مشغولا بالهم بامره هذا ما لا يظن بذي عقل اصلا وانما معنى قوله تعالى
ان كادت لتبدي به اى سرورا بما اتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لاخته قصيه
انما هو لترى اخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدى فرعون عدوه بعد
وقوعه فيها وليتم بها ما وعدها الله تعالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحي
وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ براس اخيه يجره اليه
قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي قالوا وهذه معصية ان ياخذ بلحية اخيه
وشعره وهو نبي مثله واسن منه ولا ذنب له قال ابو محمد رضى الله عنه
وهذا ليس كما ظنوا وهو خارج على وجهين احدهما انه اخذه براس اخيه ليقبل بوجهه

عليه وينبغ غابه له اذ تاخر عن اتباعه اذ راهم ضلوا ولم ياخذ بشعر اخيه قط
اذ ليس ذلك في الاية اصلاً ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هرون
عليه السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ راه قد اشتد غضبه
فاراد توقيفه بهذا الكلام كما تخوفه منه وليس في هذه الاية ما يوجب غير
ما قلناه ولا انه مد يده الى اخيه اصلاً وبالله التوفيق والثاني ان هرون
عليه السلام قد يكون استحق في تقرير موسى عليه السلام النكير لتاخره عن
لحاقه اذ راهم ضلوا فاخذ براسه منكراً عليه ولو كان هذا لكان انما فعله
موسى عليه السلام غضباً لربه عز وجل وقاصداً بذلك رضا الله تعالى ولسنا
نبعد هذا من الانبيا عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون
انها معصية وهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى عن ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم
اذ قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقول الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر انما الخطيه المذكوره والذنوب
المغفوره ما وقع بنسيان او بقصد الى الله تعالى ارادة للخير فلم يوافق رضا الله عز
وجل بذلك فقط وذكروا قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام اقتلت نفساً
زاكية بغير نفس فانكر موسى الشي وهو لا يعلمه وقد كان اخذ عليه العهد ان لا
يسأله عن شي حتى يحدث له منه ذكراً فهذا ايضاً لا حجة لهم فيه لان ذلك كان
على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك بقوله لا تواخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسراً فرغب اليه ان لا يواخذه بنسيانه ومواخذة الخضر له
بالنسيان دليل على صحة ما قلنا من انهم عليهم السلام مواخذون بالنسيان
وبما قصدوا به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى
عليه السلام على ظاهر الامر وقدر ان الغلام زكي اذ لم يعلم له ذنباً وكان عند الخضر
العلم الجلي بكفر ذلك الغلام واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه
في ذلك وجه الله تعالى في الرحمه وانكار ما لم يعلم وجهه وذكروا قول موسى
عليه السلام فعلتها اذن وانا من الضالين فقول صحيح وهو حاله قبل النبوه فانه
كان ضالاً عما اهتدى له بعد النبوه وضلال الغيب عن العلم كما تقول اضللت

بعيري لا ضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم ووجدك ضالاً فهدى اي ضالاً عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا
قول الله عز وجل عن بني اسرائيل فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قالوا وموسى قد سال ربه مثل ذلك فقال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني قالوا فقد سال موسى عليه السلام امراً عوقب سائلوه
قبله قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه لانه خارج
على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال ذلك قبل سوال بني اسرائيل رويه
الله تعالى وقبل ان يعلم ان سوال ذلك لا يجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سال
فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزله عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل سالوا
ذلك متعنتين وشكاكاً في الله عز وجل وموسى سال ذلك على الوجه الحسن الذي ذكرنا
انفاً

الكلام على يونس عليه السلام

قال ابو محمد رضي الله عنه وذكروا امر يونس عليه السلام وقول
الله تعالى عنه وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقوله لنبيه عليه السلام فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا وهو مذموم وقوله
تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم قالوا ولا ذنب اعظم من المغاضبه لله عز وجل ومن
اكبر ذنباً ممن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد اخبر الله عز وجل انه استحق الذم لولا
تدارك نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين
ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كله
لا حجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين اما اخبار
الله تعالى ان يونس ذهب مغاضباً فلم يغاضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب
ربه فمن زاد هذه الزياده كان قايلاً على الله الكذب وزايداً في القران ما ليس فيه
هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغاضب ربه تعالى

فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبيا فعلمنا يقينًا انه انما غاضب قومه ولم يوافق
بذلك مراد الله عز وجل فعوتب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك
الا رضا الله عز وجل واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فليس على ما ظنوه
من الظن السخيف الذي لا يجوز ان يظن بضعيفه من النساء او بضعيف من
الرجال الا ان يكون قد بلغ الغايه من الجهل فكيف بنبي مفضل على الناس في
العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذي ارسله بدينه
لا يقدر عليه وهو يرى ان ادميًا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب
هذا الى النبي الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف
الى يونس عليه السلام الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معنى قوله فظن ان لن نقدر عليه
اي لا نضيق عليه كما قال تعالى واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه
فظن يونس عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مغاضبته لقومه اذ ظن
انه محسن في فعله ذلك وانما نهى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان
يكون كصاحب الحوت فنعم نهاه الله عز وجل عن مغاضبة قومه وامره بالصبر
على اذاهم وبالمطاولة لهم   واما قول الله تعالى انه استحق الذم والملامه وانه
لولا النعمه التي تداركه بها للبث معاقبًا في بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من ان
الانبيا عليهم السلام يواخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيرًا او قربة الى الله
عز وجل اذا لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه اقر على نفسه بانه كان من
الظالمين والظلم وضع الشي في غير موضعه فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم
المغاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم لا على انه قصده وهو يدري
انه ظلم   انقضى الكلام في يونس عليه السلام ○   وبالله تعالى التوفيق

الكلام في داود عليه السلام

وذكروا ايضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام وهل اتاك نبو
الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف الى قوله

فغفرنا له ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا قول صادق صحيح
لا يدل على شي مما قاله المستهزون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود
وانما كان ذلك الخصم قومًا من بني ادم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة
بينهم بغى احدهما على الاخر على نص الايه ومن قال انهم كانوا ملايكه معرضين بامر النسا
فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القران ما ليس فيه وكذب الله
عز وجل واقر على نفسه الخبيثه انه كذب الملايكة لان الله تعالى يقول هل اتاك
نبو الخصم فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بغى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع
وتسعون نعجه ولا كان للاخر نعجة واحدة ولا قال له اكفلنيها فاعجبوا لما يقحموا
فيه اهل الباطل انفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجرده
وتالله ان كل امرى منا ليصون نفسه وجاره المستور عن ان يتعشق امراة جاره ثم يعرض
زوجها للقتل عمدًا ليتزوجها وعن ان يترك صلاته لطاير يراه هذه افعال السفها
المتهوكين الفساق المتمردين لا افعال اهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود
صلى الله عليه وسلم الذي اوحى اليه كتابه واجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز
وجل عن ان يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف ان يستضيف الى افعاله واما استغفاره
عليه السلام وخروره ساجدًا ومغفرة الله تعالى له فالانبيا عليهم السلام اولى
الناس بهذه الافعال الكريمه والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من نبي ولا من
مذنب ولا من غير مذنب فالنبي يستغفر الله لمذنبي اهل الارض والملايكه كما قال
الله تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ○ واما قوله تعالى عن داود عليه السلام
وظن داود انما فتناه وقوله تعالى فغفرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام ان يكون
ما اتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو في ان يثبت الله قلبه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا
الظن اذ لم يكن ما اتاه الله تعالى من ذلك فتنه ○

الكلام في سليمن عليه السلام ○

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمن عليه السلام ولقد فتنا سليمن والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب قال ابو محمد رضي الله عنه ولا حجة
لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليمن اي اتيناه من الملك ما اختبرناه به
طاعته كما قال تعالى مصدقا لموسى عليه السلام في قوله تعالى ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشا وتهدى من تشا فصح ان من الفتنه ما يهدى الله بها من يشاء
وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فهذه الفتنه
هي الاختبار حتى يظهر المهتدى من الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمن انما هي
اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا فخرافات ولدها زنادقه اليهود
واشباههم واما الجسد الملقى على كرسيه فقد اصاب الله تعالى به ما اراد نومن
بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جا نص صحيح
في القران وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ما هو لقلنا به
فاذ لم يات تفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذى
هو اكذب الحديث في ذلك فيكون كاذبا على الله عز وجل الا اننا لا نشك البته
في بطلان قول من قال انه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع على انه كذب
والله تعالى لا يهتك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الهتك وكذلك بعد قول
من قال انه كان ولدا له ارسله الى السحاب لربيه فسليمن عليه السلام كان اعلم
من ان يربى ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن والطعام
وهذه كلها خرافات موضوعه مكذوبه لم يصح اسنادها قط ٥ وذكروا
ايضا قول الله عز وجل عن سليمن عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق وتاولوا
ذلك على ما قد نزه الله عنه من له ادنى مسكة من عقل من اهل زماننا وغيره فكيف
بنبي معصوم مفضل في انه قتل الخيل اذ اشتغل بها عن الصلوة قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذه خرافة موضوعه مكذوبه سخيفه بارده قد
جمعت افانين من القول والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة

خيل لا ذنب لها والتمثيل بها واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبه تضييع
الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا امر لا يستجيزه
صبي ابن سبع سنين فكيف نبي مرسل ومعنى هذه الايه ظاهر بين وهو انه
عليه السلام اخبر انه احب حب الخير من اجل ذكر ربه حتى توارت الشمس
بالحجاب او حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها ثم امر بردها فطفق مسحا بسوقها
واعناقها بيده برا بها واكراما لها هذه هو ظاهر الايه الذى لا يحتمل غيره وليس فيها
اشارة اصلا الى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلوة وكل هذا قد قاله ثقات
المسلمين فكيف ولا حجة في قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وذكروا
ايضا الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمن عليه السلام
قال لاطوفن الليلة على كذا وكذا امراة كل امراة منهن تلد فارسا يقاتل في سبيل الله
ولم يقل ان شا الله قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه فان
من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله عز وجل فقد احسن ولا يجوز ان
يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا ان شاء الله عز وجل وقد جا في نص الحديث
المذكور انه انما ترك ان شا الله نسيانا فوخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير
وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام في سليمن عليه الصلاة والسلام

فصل

وذكروا قوله تعالى واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه
ليس في نص الايه ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبيا وقد يكون
اتى الله تعالى لهذا المذكور اياته انه ارسل اليه رسولا باياته كما فعل بفرعون وغيره
فانسلخ منها بالتكذيب فكان من الغاوين واذا صح ان نبيا لا يعصى الله عز وجل تعمدا فمن
المحال ان يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة اعظم من الحط عن النبوه
فلا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البته لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب
وبالله تعالى التوفيق فصح يقينا ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبيا وذكروا
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من احد الا من قد الم بذنب او كاد الا يحيى

ابن زكريا او كلاما هذا معناه قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا صحيح
وليس خلافا لقولنا اذ قد بينا ان الانبيا عليهم السلام يقع منهم النسيان وقصد
الشي يظنونه قربة الى الله تعالى فاخبر عليه السلام انه لم ينج من هذا احد الا
يحيى بن زكريا عليهما السلام فيقوم من هذا ان يحيى لم ينس شيا واجبا عليه قط ولا
فعل الا ما وافق فيه مراد ربه عز وجل

الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد رضي الله عنه وذكروا قول الله تعالى لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان
جاه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت
له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
وبالحديث الكاذب الذي لم يصح قط في قراته عليه السلام في والنجم اذا هوى
وذكروا تلك الزيادة المفتراه التي تشبه من وضعها من قولهم وانها لهي الغرانيق
العلى وان شفاعتها لترتجى وذكروا قول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته وبقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشا الله وان الوحي امتسك عنه عليه السلام لتركه الاستثنا اذ ساله اليهود عن
الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف وبقوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وبما روي من قوله عليه السلام لقد
عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة اذ قبل الفدا وترك قتل الاسرى ببدر
وبما روي من قوله عليه السلام لو نزل عذاب ما نجا منه الا عمر لان عمر اشار
بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى راي ابي بكر في الفدا والاستبقا
وبقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قالوا فان لم يكن
له ذنب فماذا غفر له وباي شي امتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه
وسلم لو دعيت الى ما دعي اليه يوسف لاجبت فانما هذا اذا دعي الى الخروج

عن السجن فلم يجب عن الخروج حتى قال للرسول ارجع الى ربك فساله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فامسك عن الخروج من السجن
وقد دعي الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبهن وبراته ويتقن بذلك ما كان
شك فيه فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لو دعي الى الخروج من السجن لاجاب
وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لو لبثت
في السجن ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاما هذا معناه
واما قول الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد بينا ان ذنوب
الانبيا عليهم السلام ليست الا ما وقع بنسيان او بقصد الى ما يظنونه خيرا مما لا يوافقون
مراد الله تعالى منهم فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنايم بدر فكانوا هم المذنبين
المتشنعين عليه يبين ذلك قوله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة
في هذا المعنى يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج به من خالفنا تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة فهذا نص القران وقد رد الله عز وجل الامر في الانفال
الماخوذة يوميذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخبر المذكور الذي فيه
لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما نجا منه الا عمر فهذا
خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن قد صح عليه وضع
الحديث او سو الحفظ او الخطا الذي لا يجوز معهما الرواية عنه ثم لو صح لكان القول
فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك واما قوله عبس وتولى الايات فانه كان
عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظما قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام
انه لو اسلم لاسلم باسلامه ناس كثير واظهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يساله
عن اشيا من امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف
فوته من عظيم الخير عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة

القرآن في ظاهر الأمر ونهاية التقرب إلى الله الذي لو فعله اليوم منا فاعل
لأجر فعاتبه الله عز وجل على ذلك إذ كان الأولى عند الله تعالى أن يقبل
على ذلك الأعمى الفاضل البر التقي وهذا هو نفس ما قلناه وكما سها عليه السلام
من اثنتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل إلى أن يفعل من ذلك شيئا تعمدا
أصلا نعم ولا يفعل ذلك متعمد إنسان منا فيه خير وأما الحديث الذي فيه — الحديث المروي بتلك الغرانيق
وانهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فكذب بحت موضوع لأنه لم يصح قط — العلى وان شفاعتهن
من طريق النقل فلا معنى للاشتغال به إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد وأما — لترتجى كذب محض
قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان الآية فلا حجة لهم فيها لأن الأماني الواقعة في النفس لا معنى لها — في إلقاء الأمنية
وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم إسلام عمه أبي طالب ولم يرد الله عز وجل أن يسلم
وتمنى غلبة العدو يوم أحد ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الأماني التي ذكرها
الله عز وجل لا ما سواها وحاشى لله أن يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا
الذي قلنا هو ظاهر الآية دون مزيد ولا تكلف ولا يحل خلاف الظاهر إلا بظاهر
آخر وبالله تعالى التوفيق وأما قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا
إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت فقد كفى الله عز وجل الكلام في ذلك ببيانه
في آخر الآية أن ذلك كان نسيانا فعوتب عليه السلام في ذلك وأما قوله تعالى
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فقد انتفى من
ذلك لم يكن معصية أصلا ولا خلافا فيما أمره الله تعالى به وإنما كان إرادة زواج
مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له إظهاره وإنما خشي النبي
صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوفا أن يقولوا قولا ويظنوا ظنا فيهلكوا كما
قال عليه السلام للأنصاريين إنها صفية فاستعظما ذلك فأخبرهما النبي صلى الله
عليه وسلم أنه إنما خشي أن يلقي الشيطان في قلوبهما شيئا وهذا الذي خشيه
عليه السلام على الناس من هلاك أديانهم بظن يظنونه به عليه السلام هو الذي
يحققه هؤلاء المخذولون المخالفون لنا في هذا الباب من نسبتهم إلى النبي صلى الله
عليه وسلم تعمد المعاصي فهلكت أديانهم وضلوا ونعوذ بالله من الخذلان

وكان مراد الله عز وجل أن يبدي ما في نفسه لما كان سلف في علمه من السعادة
لأمنا زينب رضي الله عنها قال أبو محمد رضي الله عنه فإن قال
قائل إنكم تحتجون كثيرا بقول الله عز وجل وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى وبقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وبقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وبقوله عليه السلام والله إني لأتقاكم لله
وأعلمكم بما آتي وأذر وتقولون من أجل هذه النصوص إن كل قول قاله عليه السلام
فبوحي من الله قاله وكل عمل عمله فبإذن من الله تعالى ورضى منه عمله فأخبرونا عن
سلامه صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلوته الظهر خمسا
وإخباره بأنه يحكم للحق في الظاهر لمن لا يحل له أخذه ممن يعلم أنه في باطن الأمر
بخلاف ما حكم له به من ذلك أبوحي من الله تعالى ورضاه فعل كل ذلك أم كيف
تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضى بحكمه ذلك وهما يعلمان
أن الأمر بخلاف ذلك أم لا قال أبو محمد رضي الله عنه فجوابنا وبالله
تعالى التوفيق أن كل ما ذكرها هنا فبوحي من الله تعالى فعله وكل من قدر ولم يشك
في أنه قد أتم صلوته فالله تعالى أمره بأن يسلم فإذا علم بعد ذلك أنه سها فقد لزمته
شريعة الإتمام وسجود السهو برهان ذلك أنه لو تمادى ولم يسلم قاصدا
إلى الزيادة في صلوته على تقديره أنه قد أتمها لبطلت صلوته كلها بلا شك باطنا
وظاهرا ولاستحق اسم الفسق والمعصية وكذلك من قدر أنه لم يصل إلا ركعة
واحدة وأنه لم يتم صلوته فإن الله تعالى أمره بالزيادة في صلوته يقينا حتى لا يشك
في الإتمام وبأن يقوم إلى ثانية عنده فمتى علم بأن الأمر كان بخلاف ذلك فصلوته
تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو وبرهان ذلك أنه لو قعد من
واحدة عنده متعمدا مستهزئا أو سلم من ثلاث عنده متعمدا لبطلت صلوته جملة
ولاستحق اسم الفسق والمعصية لأنه فعل خلاف ما أمره الله تعالى به وكذلك
أمره الله وأمرنا بالحكم بالبينة العدلة عندنا وباليمين من المنكر وبإقرار
المقر وإن كانت البينة عامدة للكذب في غير علمنا وكانت اليمين والإقرار كاذبين

في الباطن وافترض الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا
وهكذا في الفروج والاموال • برهان ذلك ان حاكما لو شهد عنده بينه عدله
عنده فلم يقض بها وقضى باليمين على المنكر الذي لا بينه عليه فحلف ثم قضى عليه
لكان القاضي فاسقا بلا خلاف عاصيا لله عز وجل لخلافه ما امره الله سبحانه
وتعالى به وان وافق حقا لم يكن علم به وفرض على المحكوم عليه والمحكوم له
ان رضيا بالحكم بالبينة واليمين وان يصيرا في انفسهما الى حقيقة علمهما في اخذ
الحق واعطايه وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه وذكروا
قول الله تعالى حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا بتخفيف الذال
وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدهم النصر
من قومهم انهم كذبوهم فيما وعدوهم من نصرهم ومن المحال البين ان يدخل في عقل من
له ادنى رمق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفوة الله تعالى من خلقه واتمهم علما واعرفهم
بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب اليه الكفر ومن اجاز على نبي
الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلنا هو ظاهر الايه وليس فيها ان الله تعالى
كذبهم حاشى لله من هذا وذكروا ايضا قول الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك قال
ابو محمد رضي الله عنه انما عهدنا هذا الاعتراض من اهل الكتاب وغيرهم واما
من يدعي انه مسلم فلا ولا يمكن البته ان يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان شاكا في صحة الوحي اليه ولنا في هذه الايه رساله مشهوره وجمله حل
هذا الشك ان في هذه الايه المذكوره بمعنى ما التي للجحد بمعنى وما كنت في شك مما
انزلنا اليك ثم امره ان يسال اهل الكتاب تقريرا لهم على انهم يعلمون انه نبي مرسل
مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق ن قال
ابو محمد رضي الله عنه هذا كل ما موهوا به قد تقصيناه وبيناه واريناه انه موافق
لقولنا ولا يشهد شي منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الان ناخذ
بحول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا وبطلان
قول مخالفنا قال الله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم

يوم القيامة وقال تعالى وما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله فوجدنا الله تعالى هو اصدق القايلين
قد نفى عن الانبيا عليهم السلام الغلول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من
الامة في ان حكم الغلول لحكم سائر الذنوب فقد صح الاجماع بذلك وان من جوز
على الانبيا عليهم السلام شيا من تعمد الذنوب جوز عليهم الغلول ومن نفى عنهم
الغلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الغلول عنهم بكلام الله تعالى
فوجب انتفا تعمد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سوا والغلول وقال
عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون قال ابو محمد رضي الله عنه فلا يخلوا
مخالفنا الذي يجيز ان يكون الانبيا عليهم السلام قد اجترحوا السيات من احد وجهين
لا ثالث لهما اما ان يقول ان في سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سية قيل له فمن
هولا الذين نفى الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيات مثلهم اذ كانوا غير
موجودين في العالم فلا بد من ان يجعل كلام الله عز وجل هذا فارغا لا معنى له
وهذا كفر من قايله او يقول هم الملايكة فان قالوا ذلك رد قوله هذا قول الله
تعالى في الايه نفسها سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون ولا نص ولا اجماع على ان
الملايكة تموت ولو جا بذلك نص لقلنا به بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان
الجنة دار لا موت فيها والملايكة سكان الجنات فيها خلقوا وفيها خالدون ابدا وكذلك
الحور العين وايضا فان الموت انما هو فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان الملايكة خلقوا من نور فليس فيهم شي يفارق شيا
فيسمى موتا فان اعترض معترض بقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت لزمه ان
حمل هذه الايه على عمومها ان حور العين يمتن فيجعل الجنة دار موت وقد ابعدها
الله تعالى قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فعلمنا
بهذا النص ان قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت انما عنى به من كان في غير الجنة
من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذي يفارق روحه جسده وبالله تعالى
التوفيق ويرد ايضا قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من احد الا وقد الم او كاد الا يحيى بن زكريا عم

ما من احد الا وقد الم او كاد الا يحيى بن زكريا او يقول ان في الناس من لم يجترح
سيئة قط وان من اجترح السيئات لا يساويهم كما قال عز وجل فان قال
ذلك فان الانبيا عليهم السلام عنده يجترحون السيئات وفي ساير الناس من لا يجترحها
فوجب ان يكون في الناس من هو افضل من الانبيا عليهم السلام وهذا كفر وما
قدرنا ان احدا ممن ينتمي الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا
حتى راينا المعروف بابن الباقلاني فيما ذكر عنه صاحبه ابو جعفر السمناني قاضي
الموصل انه قد يكون في الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو افضل من النبي
صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت فاستعظمنا ذلك وهذا شرك
مجرد وقدح في النبوة لا خفا به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون
ان الولي افضل من النبي وكنا لا نحقق هذا على احد يدين بدين الاسلام الى ان وجدنا [illegible]
هذا الكلام كما اوردنا نعوذ بالله من الارتداد بعد الايمان **قال ابو محمد**
رضي الله عنه ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة
النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول
اني لاتقاكم لله واني لست كهيئتكم اني ولست مثلكم فاذ قد صح بالنص ان في الناس
من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل
فالانبيا عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بلا خلاف من احد من الاسلام
يقول الله عز وجل الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فاخبر تعالى ان الرسل
صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن بلغ فامن
وذكر الله مرات ومات اثر ذلك او في كافر اسلم وقاتل مجاهدا وقتل نحوا بنا
وبالله تعالى التوفيق ان نقول اما من كان كافرا ثم اسلم فقد اجترح من السيئات
بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بايمانه لكن قد حصل بلا شك
من جملة من قد اجترح السيئات واما من بلغ فامن وذكر الله تعالى ثم مات فقد
كان هنا ممكنا في طبيعة العالم وفي بنيته لولا قول الله عز وجل ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم سا ما يحكمون فان الله قطع قطعا لا يرده الا كافر بانه لا يجعل

من اجترح السيئات كمن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم
افضل الناس بعد الانبيا عليهم السلام ليس منهم احد الا وقد اجترح سيئة فكان
يلزم على هذا ان يكون من اسلم اثر بلوغه ومات افضل من الصحابة رضي الله
عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد
ذهبا فانفقه لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه فاذ هذا كما قلنا فقول الله عز وجل
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق لا سيما مع قوله عليه السلام
ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا فنحن نقطع قطعا بما ذكرنا انه لا سبيل
الى ان يبلغ احد حد التكليف الا ولا بد له من ان يجترح سيئات الله اعلم بها
وبالله التوفيق **قال ابو محمد رضي الله عنه** ومن البرهان على انه لم
يمكن البتة ان يعصي نبي بعد قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له خاينة
الاعين قال له الانصاري هذا وما اتى في قصة عبد الله بن سعد بن ابي
سرح فنفى عليه السلام عن جميع الانبيا عليهم السلام ان يكون لهم خاينة الاعين
وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع
المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها **قال ابو محمد رضي الله عنه**
وايضا فانا مندوبون الى الاقتدا بالانبيا عليهم السلام والى الايتساء بهم في افعالهم
كلها قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فصح يقينا انه
لو جاز ان يقع من احد من الانبيا عليهم السلام ذنب تعمد صغيرا او كبيرا لكان الله
عز وجل قد حضنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازه
فقد صح يقينا ان جميع افعال الانبيا التي يقصدونها خير وحق **قال**
ابو محمد رضي الله عنه وايضا فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره
على ذي الخويصرة لعنه الله ولعن امثاله اذ قال له كافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل
اذا لم اعدل ايامنني الله ولا تامنوني وقوله عليه السلام لام سلمة ام المومنين
اذ سالته عن الذي قبل امراته في رمضان الا اخبرتها اني فعلت ذلك وغضب

عليه السلام اذ قال له لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنبا بعد وان صغر وقال عليه السلام اني والله
لاعلمكم بالله واتقاكم لله او كلاما هذا معناه فان قال قايل فهلا نفيتم
عنهم عليهم السلام السهو بدليل الندب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا
وبالله تعالى التوفيق انكاركما قد ثبت كاجازة ما لم يثبت سوا سوا ولا فرق
والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضا فان ندب الله تعالى لنا الى الايتسا بهم عليهم
السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتسا بالسهو لا يمكن الا بسهو منا
ومن المحال ان نندب الى السهو او نكلف السهو لانا لو قصدنا اليه لم يكن
حينئذ سهوا ولا يجوز ايضا ان ننهى عن السهو لان الانتها عن السهو ليس في بنيتنا
ولا في وسعنا ۝ وقد قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ونقول
ايضا انا مامورون اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سها وايضا فان الله تعالى لا يقر الانبيا عليهم السلام على السهو بل ينبههم في
الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لكان لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا
تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى تبيانا لكل شي واذ يقول اليوم اكملت لكم
دينكم ۝ وقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم قال ابو محمد رضي الله
عنه فسقط قول من نسب الى الانبيا عليهم السلام شيا من الذنوب بالعمد صغيرها
وكبيرها واذا لم يبق لهم شبهة يموهون بها اصلا واذ قامت البراهين على
بطلانها ولحقوا بذي الخويصرة قال ابو محمد رضي الله عنه ولو جاز
من الانبيا عليهم السلام شي من المعاصي وقد ندبنا الى الايتسا بهم وبافعالهم لكنا
قد ابيحت لنا المعاصي وكنا لا ندري لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل كل ما
عمله عليه السلام معاص ولقد قلت يوما لبعضهم ممن كان يجيز عليهم الصغاير
بالعمد اليس من الصغاير تقبيل المراة الاجنبية وتعرضها فقال نعم فقلت فيجوز
ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يقبل امراة غيره متعمدا فقال معاذ الله
من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد
رضي الله عنه قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك قال ابو محمد رضي الله عنه
ومن الباطل المحال ان يتم الله نعمته على عبد ويعصي الله بما كبر وما صغر اذ لو
كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليومنوا بالله ورسوله
ويعزروه ويوقروه ۝ وقال تعالى قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال ابو محمد رضي الله عنه ومما وقر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الغاية القصوى في الاستهزا برسول الله
صلى الله عليه وسلم من جوز ان يكونوا اسرقا او زناة ولاطة وبغايين والله ما نعلم
كفرا اعظم من هذا ولا استهزا بالله تعالى وبرسله وبالدين اعظم من كفر اهل هذه
المقاله وليت شعري ما الذي امنهم من كذبهم في التبليغ لكنا لا ندري لعلهم بلغوا
الينا الكذب عن الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول
لهم ولعل فعاله التي نتاسى بها تبديل للدين ومعاص لله عز وجل ولا فرق
قال ابو محمد رضي الله عنه ما نعلم اهل فرقة اشد سعيا في افساد
الاسلام وكيده من الرافضة واهل هذه المقاله فان كلتي الطايفتين الملعونتين
اجازتا تبديل الدين وتحريفه وصرحت هذه الفئة مع ما اطلقت على الانبيا من
المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب ظنوننا وانه لا حكم لله الا ما غلب
عليه ظن المرء منا وان كان مختلفا متناقضا وما نمتري في انهم ساعون في افساد
اغمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال قال ابو محمد رضي
الله عنه فان قال قايل انكم تقولون ان الانبيا عليهم السلام مواخذون بما اتوا
على سبيل السهو والقصد الى الخير اذ لم يوافق مراد الله تعالى فهلا واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهوه في الصلوة قلنا له وبالله تعالى التوفيق
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين
عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث الشفاعة يوم القيامة ومصير
الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة او سكت فلما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم
قال قايلهم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فبطل ان يواخذ بما غفر

الله له وبالله تعالى التوفيق **قال ابو محمد رضي الله عنه** فان قال قايل ايجوز ان يكون نبي من الانبيا عليهم السلام ياتي بمعصيه قبل ان ينبى فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان كل نبي فانه قبل ان ينبى لا يخلوا من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون متعبدا بشريعة نبي اتى قبله كما كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشا في قوم قد درست شريعتهم ودثرت ونسيت كما بعث محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسمعيل وابرهيم عليهما السلام قال تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباوهم فان كان النبي متعبدا بشريعة ما فقد ابطلنا انفا ان يكون نبي يعصي ربه اصلا وان كان نشا في قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد ولا مامور بما لم ياته امر الله تعالى به بعد فليس عاصيا لله تعالى في شي يفعله او يتركه الا اننا ندري ان الله عز وجل قد طهر انبياه وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب اذى وقد حرم الله عز وجل ان يوذى رسوله قال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا **قال ابو محمد رضي الله عنه** فبيقين ندري ان الله تعالى صان انبياه عن ان يكونوا لبغيه او من اولاده بغي او من بغايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذ لا شك في هذا فبيقين ندري ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يوذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا واللياطة والبغي واذى الناس في حرمهم واموالهم وانفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويوذى بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي نا ابن فرج نا ابرهيم بن احمد بن فراس نا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري نا اسحق بن راهويه نا وهب بن جرير بن حازم نا ابي نا محمد بن اسحق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمه عن الحسن بن محمد ابن علي بن ابي طالب عن ابيه هو ابن الحنفية عن ابيه هو علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما كان اهل الجاهلية يهمون به الا مرتين من الدهر كلتاهما يعصمني الله منها قلت لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في اغنام لاهلها ترعى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فلما خرجت فجيت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمر فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانه لرجل من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيا فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته **قال ابو محمد رضي الله عنه** فصح انه عليه السلام لم يعص قط بكبيرة ولا بصغيرة ولا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمر حيث ربما كان بعض ما لم ينه عنه بعد والهم حينئذ بالسمر ليس هابرا ولكنه بما يحدوا اليه طبع البشر من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق

تم الكلام في الانبيا عليهم السلام

الكلام في الملايكة عليهم السلام

قال ابو محمد رضي الله عنه قد ذكرنا قبل امر هاروت وماروت ونريد ها هنا بيانا في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يات به قط اثر يجب ان يشتغل به وانما هو كذب مفترى من انه تعالى انزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس المحرمه وزنيا وعلما زانيه اسم الله الاعظم فطارت به الى السما فمسخت كوكبا وهي الزهرة وانهما عذبا في غار ببابل وانهما يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وليست ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اوقفها على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذبة اخرى في ان حد الخمر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شي فعلوه وحاشى لهم رضي الله عنهم من هذا **قال ابو محمد رضي الله عنه** ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما تنزل الملايكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين
فقطع الله عز وجل ان الملايكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل
النفس المحرمه ولا تعليم العواهر اسما الله عز وجل التي ترتفع بها الى السما ولا السحر
من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملايكة ما نزلت قط بشى من هذه
الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض
لنزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملايكة لما انظرنا فصح انه
لم ينزل قط ملك ظاهر الا لنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد
رضي الله عنه وكذلك قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فابطل عز وجل
انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون
فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السما ظاهرا الا الى الانبياء
بالحق من عند الله عز وجل وقال عز وجل وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل
علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون
الملايكة لا بشرى يوميذ للمجرمين الايه فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص
في هذه المسلة وقرن عز وجل نزول الملايكة في الدنيا برويته عز وجل فيها
فصح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبيا ممتنع البته لا يجوز وان من قال
ذلك فقد قال حجرا محجورا اى ممتنعا وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزلا الى
الناس يعلمانهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول
الملايكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكبارا وعتوا واخبر عز وجل اننا لا نرى
الملايكه ابدا الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يوميذ للمجرمين فاذ لا شك
في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلوا من احد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل
اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله وما انزل على الملكين نفي لان
ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينيذ بدلا من الشياطين كانه قال
ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من هاروت وماروت قبيلتان من الجن
قبايل الجن كانتا تعلمان الناس السحر وقد روينا هذا القول عن خلد بن ابي عمران وعن
وروى عن الحسن البصري انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت

وماروت علجان من اهل بابل الا ان الذي لا شك فيه على هذا القول انهما لم
يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال فقال لي ابلغ من رفق الشيطان ان يقول
للذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات
احدها ان يقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخريا واما لما
شا الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل
على ان الشيطان قال اني اخاف الله فقال تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى اني اخاف الله
والله شديد العقاب وقال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فقد امر الشيطان
للانسان بالكفر ثم تبرا منه واخبره انه يخاف الله وغر الكفار ثم تبرا منهم
وقال اني اخاف الله فاي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويغره ثم
يتبرا منه ويقول اني اخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث
ان معلم السحر بنص الايه قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسوا كان ملكا او شيطانا قد
علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره
بزعمك من الملك وانت تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر واما
ان يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشريعة حق يعلم ما على انبيا فعلماهم الدين
وقالا لهم لا تكفروا نهيا عن الكفر بحق واخبراهم انهما فتنة يضل الله تعالى بهما وبما
اتيا به من كفر به ويهدي بهما من امن بما امنا به قال تعالى عن موسى انه قال له
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من تشا وكما قال تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ثم نسخ ذلك الذي انزل على الملكين
فصار كفرا بعد ان كان ايمانا كما نسخ تعالى شرايع التوراه والانجيل فتمادت الجن
على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فما في الاية من نص ولا دليل على ان الملكين علما
السحر وانما هو اقحام اقحم بالايه بالكذب والافك بل وفيها بيان انه لم يكن سحر
بقوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين
ببابل ولا يجوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيا واحدا الا ببرهان من

نص او اجماع او ضرورة والا فلا اصلا وايضا فان بابل هي الكوفه وهي بلد
معروف بقربها محمد وده معلومه ليس فيها عار فيه ملك فصح انه خرافة
موضوعه اذ لو كان ذلك لما خفي مكانهما على اهل الكوفه فبطل التعلق بهاروت
وماروت والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد ادعى قوم ان ابليس كان ملكا فعصى وحاشى لله من هذا لان الله تعالى قد
اكذب هذا القول بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن وبقوله افتتخذونه
وذريته اوليا من دوني ولا ذريه للملايكه وبقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم وباخباره تعالى انه خلق ابليس من نار السموم وصح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملايكه من نور والنور غير النار بلا شك
فصح ان الجن غير الملايكه والملايكه كلهم خيار مكرمون بنص القران والجن
كالانس مذموم ومحمود فان قال قايل فان الله عز وجل ذكر انهم قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
هذا تزكيه لانفسهم وقد قال تعالى ولا تزكوا انفسكم قلنا وبالله تعالى التوفيق
مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ما قصد به المرء الافتخار بغيا وانتقاصا لغيره
فهذه هي التزكيه وهو مذموم جدا والاخر ما خرج مخرج الاخبار بالحق كقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وفضلت على الانبياء
وكقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم ولا يسمى
هذا تزكيه ومن هذا الباب قول الملايكه ههنا برهان هذا انه لو كان قولهم
مذموما لانكره الله عز وجل عليهم فاذ لم ينكره الله تعالى فهو صدق ومن هذا
الباب قولنا نحن المسلمون ونحن خير امة اخرجت للناس وكقول الحواريين
نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحض على الخير لا الفخر فهو خير فان قال
قايل ان الله تعالى قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون قلنا نعم وما شك الملايكه قط
ان الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكارا واما الجن فقد قلنا انهم متعبدون
بملة الاسلام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والعظام طعام
اخواننا من الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد خصهم الله عز وجل باوامر خلاف

عند المصنف ابليس لم يكن ملكا قط

في تزكية النفس

اوامرنا

اوامرنا كما للنساء شرايع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلوة وغير ذلك
وكما لقريش الامامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الاسلام وبالله تعالى التوفيق
وحسبنا الله ونعم الوكيل

هل يكون مومنا من اعتقد الاسلام

دون استدلال ام لا يكون مومنا مسلما الا من استدل

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعريه
كلها حاشى السمناني الى انه لا يكون مسلما الا من استدل والا فليس مسلما وقال
الطبري من بلغ الاحتلام او الاشعار من الرجال والنساء او بلغ المحيض من النساء
ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمايه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر
حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الغلام او الجاريه سبع سنين وجب
تعليمهما وتدريبهما على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعريه لا يلزمهما الاستدلال
على ذلك الا بعد البلوغ قال ابو محمد رضي الله عنه وقال ساير اهل
الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لا يشك فيه وقال بلسانه لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وان كل ما جا به حق وبري من كل دين سوى دين محمد صلى الله
عليه وسلم فانه مسلم مومن ليس عليه غير ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه
فاحتجت الطايفة الاولى بان قالت قد اصفقوا الجميع على ان التقليد مذموم وما لم
يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقال تعالى قل اولو جيتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباكم وقال تعالى ولو كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون
وقال تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا وقالوا فذم الله
تعالى اتباع الابا والروسا قال وبيقين ندري انه لا يعلم احداى الامرين
اهدى ولا اهل يعلم الا باشيا ولا يعلمون الا بالدلايل وقالوا كل ما لم يكن يصح
بدليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب نفس قولهما لكن بالدليل
قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قالوا فمن لا برهان له

فليس صادقاً في قوله وقالوا ما لم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشي
على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا وللديانات لا يعرف صحة
الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلا فصح انه لا يعلم ذلك
الا من طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالماً بما لم يستدل
عليه واذا لم يكن عالماً فهو شاك ضال وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسايله الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المومن او الموقن فانه
يقول هو محمد رسول الله قال واما المنافق او المرتاب فانه يقول لا
ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته قالوا وقد ذكر الله عز وجل الاستدلال
على الربوبيه والنبوه في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به والعلم
لا يكون الا عن دليل كما قلنا قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كله موهوا به
قد تقصيناه لهم غاية التقصي وكل هذا لا حجة لهم في شي منه على ما نبين
ان شا الله تعالى لا اله الا هو بعد ان نقول قولا تصححه المشاهدة ان جمهور هذه
الفرقه ابعد من كل من ينتمي الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلايل
فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ابو محمد رضي الله
عنه اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان ما لا يعرف باستدلال
فانما هو اخذ تقليدا اذ لا واسطة بينهما فانهم شغبوا في هذا المكان ولبّوا فتركوا
التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البته وانما التقليد اخذ المرء قول من
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يامرنا الله عز وجل باتباعه قط ولا
باخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه واما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي افترض علينا طاعته والزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا
عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليدا بل هو ايمان
وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل وادا للمفترض فموه هولا القوم
بان اطلقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان
ما قلنا ان امرا لو اتبع احدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله
لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل هو به

ايضا

ايضا فان فاعل هذا القول مقلد مخطي عاص لله تعالى ولرسوله ظالم اثم سوا كان
قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه وانما فسق لانه اتبع من
لم يومر باتباعه وفعل غير ما امره الله عز وجل ان يفعله ولو ان امرا اتبع قول
الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعا محسنا ماجورا
غير مقلد وسوا وافق الحق او وهم فاخطا وانما ذكرنا هذا لنبين ان الذي امرنا
به وافترض علينا هو اتباع ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان
الذي حرم علينا هو اتباع من دونه او اختراع قول لم ياذن به الله تعالى فقط وقد
صح ان التقليد باطل لا يحل فمن الباطل الممتنع ان يكون الحق باطلا معا والحسن
مسيا من وجه واحد معا فاذ ذاك كذلك فممتنع من امره الله تعالى باتباعه ليس
مقلدا ولا فعله تقليدا وانما المقلد من اتبع من لم يامره الله تعالى باتباعه فسقط
تمويههم بذم التقليد وصح انهم وضعوه في غير موضعه واوقعوا اسم التقليد
على ما ليس تقليدا وبالله تعالى التوفيق ن واما احتجاجهم بذم الله تعالى
اتباع الابا والكبرا فهو تمام قلنا انفا سوا سوا لان اتباع الابا والكبرا وكل من دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله
عز وجل اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا فهذا نص ما قلنا
ولله الحمد قال ابو محمد رضي الله عنه واما احتجاجهم انه لا يعرف اي
الامرين اهدى ولا هل يعلم الابا شيا ام لا الا بالدلايل وان كل ما لم يصح به دليل
فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما وذكرهم قول الله تعالى قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فان هذا ينقسم قسمين فمن كان من الناس تنازعه
نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى التصديق ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يسمع الدلايل فهذا فرض عليه طلب الدليل الا انه ان مات شاكا او جاحدا
قبل ان يسمع من البرهان ما يثلج به صدره فقد مات كافرا وهو مخلد في النار
او بمنزلة من لم يومن ممن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راى
المعجزات فهذا ايضا لو مات كافرا بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وانما اوجبنا
على من هذه صفته طلب البرهان لان فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر

قال الله عز وجل قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان يقي نفسه النار فهولا قسم وهم
الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق ما جا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه
الى طلب دليل توفيقا من الله عز وجل له وتيسيرا له لما خلق له من الخير
والحسنى فهولا لا يحتاجون الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهولاء هم
جمهور الناس من العامة والنسا والتجار والصناع والاكرة والعباد واصحاب
الحديث الايمة الذين يذمون الكلام والجدل والمراء في الدين قال
ابو محمد رضي الله عنه هم الذين قال الله فيهم ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء قال ابو محمد رضي الله عنه قد سمى الله عز وجل راشدين
القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحببه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا
منه ونعمة وهذا هو خلق الله تعالى للايمان في قلوبهم ابتدا وعلى السنتهم ولم
يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا اصلا وبالله تعالى التوفيق وليس هولاء مقلدين
لاباهم ولا لكبرايهم لان هولا مقرون بالسنتهم محققون في قلوبهم ان اباوهم
ورؤساهم لو كفروا لما كفروا هم بل كانوا يستحلون قتل اباهم ورؤسايهم والبراة
منهم ويحسون من انفسهم النفار والتعظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف
الشريعة ويرون ان حرقهم بالنار اخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد
عرفناه من انفسنا حسا وشاهدناه في ذاتنا يقينا فلقد بقينا سنين كثيرة
لا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن ولله الحمد في غاية اليقين بدين الاسلام
وكل ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امر قد عرفناه في انفسنا في كل ما جا
به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه وفي غاية النفار
عن كل ما يعترض فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سو في خلال ذلك

ينبذها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان ينخلع خفقان قلوبنا استبشاعا
لها كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سيل عن ذلك فقالوا له ان
احدنا ليحدث نفسه بالشي ما انه يقدم فتضرب عنقه احب اليه من ان
يتكلم به فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر
انه من وسوسة الشيطان وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التعوذ
والقراة والتفل عن اليسار ثم تعلمنا طرق الاستدلال واحكمناها ولله تعالى
الحمد فما زادنا يقينا على ما كنا بل عرفنا اننا كنا ميسرين للحق وصرنا كمن عرف وقد
ايقن بان الفيل موجود سماعا ولم يره ثم راه فلم يزدد يقينا بصحة انيته اصلا لكن
ارانا صحيح الاستدلال رفض بعض الارا الفاسدة التي نشانا عليها فقط كالقول
في الدين بالقياس وعلمنا كنا معتقدين بالخطا في ذلك ولله تعالى الحمد وان المخالفين لنا
ليعرفون من انفسهم ما ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل
استدلالهم ولابد فصح بما قلنا ان كل من محض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه
فهم مومنون محققون وليسوا مقلدين اصلا وانما كانوا يكونوا مقلدين لو انهم قالوا
واعتقدوا اننا انما نتبع في الدين اباءنا وكبراءنا فقط ولو ان اباءنا وكبراءنا تركوا دين محمد
صلى الله عليه وسلم لتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لكانوا مقلدين كفارا غير
مؤمنين لانهم انما اتبعوا اباهم وكبراهم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا النبي
صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى
الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعني الكفار المخالفين لما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
هذا نص الاية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين ولا اسقط اتباعهم حتى ياتوا
بالبرهان والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم
فلا برهان له اصلا فكلف المجي بالبرهان تبكيتا وتعجيزا ان كانوا صادقين
وليسوا صادقين بلا برهان لهم واما من اتبع ما جا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق الذي
قامت الحجة البالغة بوجوبه فسوا علم هو بذلك البرهان او لم يعلم حسبه
انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على سواه فهو محق مصيب والحمد لله رب

من آمن بما جا به محمد الله فهو مومن عارف ليس بمقلد

العالمين ۝ واما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشي
على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها بالحواس
ولا بضرورة العقل فصح انه لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء
فليس عالما واذا لم يكن عالما فهو جاهل شاك وظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر
قال ابو محمد رضي الله عنه فهذا ليس كما قالوا لانهم قضوا قضيه باطلة
فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال وهي ايجابهم في حد العلم قولهم عن ضرورة او
استدلال فهذه زيادة فاسده لا نوافقهم عليها ولا جا بصحتها قران ولا سنه
ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعه ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقه انه
اعتقاد الشي على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيا على ما هو به ولم يتخالجه شك
فيه فهو عالم به وسوا كان عن ضرورة حس او عن بديهة عقل او عن برهان
استدلال او عن تيسير الله عز وجل له وخلقه لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد
ولا يجوز البته ان يكون محقق في اعتقاد شي كما هو ذلك الشي وهو غير عالم به
وهذا تناقض وفساد وتعارض وبالله تعالى التوفيق واما قولهم في حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسايله الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم
كما هو بمجرده لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المومن او الموقن
فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاه والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المومن
الموقن كيف كان ايمانه ويقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق او المرتاب
ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيا فقلته نعم هذا قولنا
لان المنافق والمرتاب ليسا موقنين ولا مومنين وهذه صفة مقلد للناس لا محقق
فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافيه وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله
عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به
والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضا زياده اقحموها وهي قولهم وامر به فهذا لا
يجدونه ابدا ولكن الله تعالى ذكر الاستدلال وحض عليه ونحن لا ننكر
الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضوض عليه كل من اطاقه لانه
تزيد من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نعوذ بالله عز

وجل من البلاء ۝ وانما ننكر كونه فرضا على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا
هو الباطل المحض ۝ واما قولهم ان الله تعالى اوجب العلم به نعم واما قولهم والعلم
لا يكون الا عن استدلال فهذه هي الدعوى الكاذبه التي ابطلناها انفا واول
بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم نتايد قال
ابو محمد رضي الله عنه هذا كلما شنعوا به وقد نقضناه والحمد لله رب العالمين
فسقط قولهم اذ تعرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراه لم يات بها نص
قط ولا اجماع وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه ونحن
الان ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتاييده البراهين على بطلان قولهم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن
قال لا يكون مسلما الا من استدل اخبرنا متى يجب عليه فرض الاستدلال
اقبل البلوغ ام بعده ولا بد من احد الامرين فاما الطبري فانه اجاب بان ذلك
واجب قبل البلوغ قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خطا لان من لم يبلغ
ليس مكلفا ولا مخاطبا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلثة فذكر
الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه الله ۝ واما الاشعريه فانهم اتوا بما
يملا الفم وتقشعر منها جلود اهل الاسلام وتصطك منها المسامع ويقطع ما بين قايلها
وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه
الجمله حتى كفونا المونه وصرحوا بما كان نريد ان نلزمهم فقالوا غير مساترين لا يصح اسلام
احد حتى يكون بعد بلوغه شاكا غير مصدق قال ابو محمد رضي الله عنه ما
سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هولا القوم انه لا يكون احد
مسلما حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوه وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صادق ام كاذب ولا سمع قط سامع في الهوس والمناقضة والاستخفاف بالحقايق
باقبح من قولها ولا انه لا يصح الايمان الا بالكفر ولا يصح التصديق الا بالجحد ولا يوصل
الى رضا الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقنا بقلبه ولسانه ان الله تعالى
ربه لا اله الا هو وان محمدا رسول الله وان دين الاسلام دين الله الذي لا دين غيره فانه كافر
مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا الخذلان لله تعالى الذي هو غالب على امره

رد على الطبرى والاشعرى

ما انطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمه وهذا يكفي من تكلف النقض
لهذه المقالة الملعونه ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من
الضلال ۝ ثم نقول لهم اخبرونا عن هذا الذي وجبت عليه الشك في الله
فرضا والشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المده التي وجبتم عليه فيه البقا
شاكا مستدلا طالبا للدلايل وكيف ان لم يجد في فرسه او مدينته ولا في اقليمه
محسنا للدلايل فرحل طالبا للدلايل فاعترضته اهوال ومخاوف وتعذر من
بحر او بر او مرض فاتصل له ذلك ساعات واياما وجمعا وشهورا وسنين ما قولكم في
ذلك فان حدوا في المدة يوما او يومين او ثلثه او اكثر من ذلك كانوا متحكمين بلا دليل
وقايلين بلا هدى من الله تعالى ولم يعجز احد عن ان يقول في تحديد تلك المده
بزيادة او نقصان ومن بلغ ها هنا فقد ظهر فساد قوله ۝ وان قالوا لا نحد في ذلك
حدا قلنا لهم فان امتد لذلك حتى فني عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم
له وهو شاك في الله تعالى وفي النبوة ايموت مومنا ويجب له الجنه ام يموت
كافرا ويجب له النار فان قالوا يموت مومنا تجب له الجنه اتوا باعظم الطوام
وجعلوا الشكاك في الله الذين هم عندهم شكاك مومنين من اهل الجنه وهذا كفر
محض وتناقض لا خفا به وكانوا مع ذلك قد سمحوا في ان يبقى المرء دهره كله شاكا
في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة ۝ فان قالوا بل يموت كافرا يجب له النار
قلنا لهم لقد امرتموه بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان
الا هذا في امره بما يودي الى الخلود في النار ۝ وان قالوا بل هو في حكم اهل الفتره
قلنا لهم هذا باطل لان اهل الفتره لم تاتهم النذاره ولا بلغهم خبر النبوه
والنص انما جا في اهل الفتره ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز
وجل ۝ ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ما حد الاستدلال الموجب لاسم
الايمان عندكم وقد يتبع دليلا عليه اعتراض ايجزيه ذلك الدليل ام لا ۝ فان قالوا
يجزيه قلنا لهم ومن اين وجب ان يجزيه وهو دليل معترض فيه وليس هذه الصفه
من الدلايل المخرجه عن الجهل الى العلم بل هي موديه الى الجهل الذي كان عليه قبل
الاستدلال ۝ فان قالوا بل لا يجزيه الا حتى يوقن انه قد وقع على دليل لا يمكن

الاعتراض فيه كلفوا ما ليس في وسع اكثرهم وما لا يبلغه الا القليل من الناس في
طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصفار من العلم بذلك
يعني اهل هذه المقاله الملعونه الخبيثه قال ابو محمد رضي الله عنه
ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقاله الخبيثه انه لا يشك احد ممن يدري
شيا من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمنانيه والدهريه
في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذ بعث لم يزل يدعو الناس الجما الغفير
الى الايمان بالله تعالى وبما اتى به ويقاتل من اهل الارض من يقاتله من عند ويستحل
سفك دمايهم وسبي نسايهم واولادهم واخذ اموالهم متقربا الى الله تعالى بذلك واخذ
الجزيه واصغاره ويقبل ممن امن به ويحرم ماله ودمه واهله وولده ويحكم له بحكم
الاسلام وفيهم المراة البدويه والراعي والراعيه والغلام الصحراوي والوحشي
والزنجي والمسبي والزنجيه المجلوبه والرومي والروميه والاغتر الجاهل والضعيف
في فهمه فما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام اني لا اقبل اسلامك
ولا يصح لك دين الا حتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه قال ابو محمد رضي الله
عنه لسنا نقول انه لم يبلغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل نقطع نحن
وجميع اهل الارض قطعا كقطعنا على ما شاهدناه انه عليه السلام لم يقل قط
هذا لاحد ولا رد اسلام احد حتى يستدل ثم جرا على هذه الطريقه جميع الصحابة
رضي الله عنهم اولهم عن اخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض
الى يومنا هذا ومن المحال الممتنع عند اهل الاسلام ان يكون عليه السلام يغفل ان يبين
للناس ما لا يصح لاحد الاسلام الا به ثم تتفق على اغفال ذلك وتعمد عدم ذكره جميع
اهل الاسلام وتبينه لهم ها ولا الاشقيا ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقاله خرق للاجماع
وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل الاسلام قاطبه فان قالوا
فما كانت حاجة الناس الى الايات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقران
واعجازه به وبدعا اليهود الى تمني الموت ودعا النصارى الى المباهلة وشق القمر قلنا
وبالله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخلها التصديق

فطلبوا منه عليه السلام البراهين فاراهم المعجزات فانقسموا قسمين طايفة
امنت وطايفه عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفه اليوم هم الذين
يلزمهم طلب الاستدلال فرضا ولا بد كما قلنا وقسم اخر وفقهم الله تعالى لتصديقه
عليه السلام وخلق عز وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فهاولاء امنوا به عليه السلام بلا تكليف
قال ابو محمد رضي الله عنه ويلزم اهل هذه المقاله ان جميع اهل
الارض كفار الا الاقل وقد قال بعضهم انهم مستدلون قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري
انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة وباديه لا يدري ما معنى الاستدلال
فكيف ان يستعمله قال ابو محمد رضي الله عنه ويلزم من قال بهذه
المقاله ان لا ياكل من اللحم الا ما ذبحه هو او من يدري انه مستدل وان لا يطا
الا زوجة يدري انها مستدله ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله
ومدة استدلاله وان يفارق امراته التي تزوج في تلك المده وان لا يرث اخاه ولا
اباه ولا امه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة
وعمل المغيريه المنصوريه في ذبح كل من امكنهم وقتله وان يستحلوا اموال اهل الارض
بل لا يحل لهم الكف عن شي من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموه
طردوا اصولهم وكفونا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقضوا فصح ان كل من اعتقد
الاسلام بقلبه ونطق به لسانه فهو مومن عند الله عز وجل ومن اهل الجنته
سوا كان ذلك عن قبول ونشاة او عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وايضا
فنقول لهم هل استدل من مخالفيكم في اقوالكم التي يدينون بها احد ام لم يستدل
قط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفيهم ايضا قد استدلوا وهم عندهم
مخطيون كمن لم يستدل ولا فرق وانتم عندهم ايضا مخطيون فان قالوا
ان الادله امننا من ان نكون مخطيين قلنا لهم وهذا نفسه هو قول خصومكم
فانهم يدعون ان ادلتهم دلتهم على صواب قولهم وخطا قولكم ولا فرق ما زالوا على
هذه الدعوى مذ كانوا الى يومنا هذا فما زادكم حصلتم من استدلالكم الا على

ما حصل عليه من لم يستدل سوا سوا ولا فرق • فان قالوا لنا فعلى قولكم
هذا يبطل الاستدلال جمله وتبطل الدلايل كافه قلنا معاذ الله من هذا لكن
ارينا كم انه قد يستدل من يخطي وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى
فقط وقد لا يستدل من يخطي وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل
ميسر لما خلق له • والبرهان والدلايل الصحاح غير المموهه فمن وفق للحق الذي
قامت عند غيره البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب محق مومن استدل او لم يستدل
ومن يسر للباطل الذي قام البرهان عند غيره ببطلانه فهو مبطل مخطي او كافر سوا
استدل او لم يستدل وهذا هو الذي قام البرهان بصحته • والحمد لله رب
العالمين • وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الوعد والوعيد

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت
كل طايفه تقول ان صاحب الكبيره ليس مومنا ولكنه كافر او فاسق او كافر نعمه
الا ان كل من مات مصرا على كبيره من الكباير فلم يمت مسلما واذا لم يمت مسلما فهو مخلد
في النار ابدا وان من مات ولا كبيره له او تاب عن كبايره قبل موته فانه مومن من
اهل الجنته لا يدخل النار اصلا وقال من قال بان كل ذنب صغيرا او كبيرا فهو
مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه غير مسلم وغير المسلم مخلد في النار
وهذه مقالات الخوارج والمعتزله الا ان بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد قال
في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من اهل الجنه لانهما من اهل بدر
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لاهل بدر اعملوا ما شيتم
فقد غفرت لكم قال فاهل بدر ان كفروا فمغفور لهم لانهم بخلاف غيرهم
قال بعض المرجيه لا تضر مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنه
قالوا فكل مسلم ولو بلغ على معصيه فهو من اهل الجنه لا يرى نارا وانما النار للكفار
وكلا هاتين الطايفتين تقر بان احدا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار
فهو مخلد فيها ابدا ومن كان من اهل الجنه فهو لا يدخل النار وقال اهل السنه

والحسن النجاد واصحابه وبشر بن عياث المريسي وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان
الاصم البصري وغيلان بن مروان الدمشقي القدري ومحمد بن شبيب ويونس
ابن عمران وابو العباس الناشي والاشعري واصحابه ومحمد بن كرام واصحابه
ان الكفار مخلدون في النار وان المومنين كلهم في الجنه وان كانوا اصحاب كباير
مصرين عليها وانهم طايفتان طايفه تدخل النار ثم يخرجون من النار الى الجنه
وطايفة لا تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا لله عز وجل ان يعذب من شا
من المومنين اصحاب الكباير بالنار ثم يدخلهم الجنه وله ان يغفر لهم فيدخلهم الجنه
دون ان يعذبهم ثم افترقوا فقالت طايفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس
والناشي ان عذب الله تعالى واحدا من اصحاب الكباير عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم
الجنه وان غفر لواحد منهم غفر لجميعهم ولا بد وقال طايفة اخرى بل يعذب
من يشا ويغفر لمن يشا وان كانت ذنوبهم كثيرة مستويه وقد يغفر لمن هو اعظم
جرما ويعذب من هو اقل جرما وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
يغفر لمن يشا من اصحاب الكباير ويعذب من يشا منهم الا القاتل عمدا فانه مخلد في النار
ابدا وقالت طايفه منهم من لقي الله عز وجل مسلما تايبا من كل كبيرة او لم يكن
عمل كبيرة قط فسياته كلها مغفورة وهو من اهل الجنه لا يدخل النار ولو بلغت سياته
ما شا الله ان تبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يتب منها فالحكم في
ذلك الموازنه فمن رجحت حسناته على كبايره وسياته فان كبايره وسياته كلها تسقط وهو
من اهل الجنه لا يدخل النار وان استوت حسناته مع كبايره وسياته فهولا اهل
الاعراف ولهم وقفه ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنه ومن رجحت كبايره وسياته
بحسناته فها ولا مجازون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فمن لفحة واحدة الى بقا
خمسين الف سنه في النار ثم يخرجون منها الى الجنه بشفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من ذكرنا يجازون في الجنة بقدر ما فضل لهم
من الحسنات واما من لم يفضل له حسنه من اهل الاعراف فمن دونهم وكل من
خرج من النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سوا في الجنة فمن رجحت
له حسنة فصاعدا قال ابو محمد رضي الله عنه فاما من قال بان

صاحب الكبيرة مخلد وصاحب الذنب كذلك فان حجتهم قول الله عز وجل الا
ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى من جا بالحسنه فله خير
منها وهم من فزع يوميذ امنون ومن جا بالسيه فكبت وجوههم في النار وقوله
تعالى والذين كسبوا السيات جزا سية بمثلها وترهقهم ذله ما لهم من الله من
عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اوليك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وبقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامه ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وقوله تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
وقوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا
والاخرة الايه وقوله تعالى ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فيه فقد با بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير وقوله انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الى قوله
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وقوله تعالى الذين ياكلون الربا الايه وذكروا
احاديث صحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل الهرة ومن
قتل نفسه بسم او حديده او تردى من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالدا ومن
قتل نفسه حرم الله عليه الجنه واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان
فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم
قال الى فسق قالوا فاذ ليس مومنا فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنه الا المومنون
هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلا غير ما ذكرنا واما من خص القاتل
بالتخليد فانهم احتجوا بقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فقط واما من قطع باسقاط
الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب
وتولى قالوا وهذه الايه مثبته ان كل من توعده الله عز وجل على قتل او
زنا او ربا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصه لا غيرهم واحتجوا بقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنه
وان سرق وان شرب الخمر على رغم انف ابي ذر وقول الله عز وجل ان رحمة الله
قريب من المحسنين قالوا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن
فرحمة الله قريب منه ومن رحمه الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكفر محبط لكل حسنه فان
الايمان مكفر كل سيئه والرحمة والعفو اولى بالله عز وجل قال ابو محمد
رضي الله عنه كلما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلا او فيما يدخل فيما ذكرنا
ولا يخرج عنه وبالله تعالى التوفيق وامّا من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشا وقد يعذب من هو اقل ذنوبا ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله
عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وبعموم قوله تعالى
يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
صلوات كتبهن الله على العبد من جا بهن لم ينقص من حدودهن شيا كان له عند الله
عهدا ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن لم يكن له عند الله عهد ان شا عذبه وان شا غفر له
وجعلوا الايتين اللتين ذكرنا قاضيتين على جميع الايات التي تعلقت بها ساير
الطوايف وقالوا لله الامر كله لا معقب لحكمه فهو يفعل ما يشا ما نعلم لهم حجة غير
ما ذكرنا قال ابو محمد رضي الله عنه واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى
ان عذب واحدا منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قدريه محجوا
بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المغفره لواحد وتعذيب من له مثل ذنوبه جور ومحاباه
ولا يوصف الله عز وجل بذلك واما من قال بالموازنه فانهم احتجوا فقالوا ان ايات
الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من ذهب مذهب المعتزله والخوارج فانها لا يجوز
ان يخص بالتعلق بها دون ايات العفو واحاديث العفو التي احتج بها من اسقط الوعيد ولا
يجوز التعلق بها دون الايات التي احتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جميع تلك الايات
وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بايات الموازنه
واحاديث الشفاعه التي هي بيان لعموم تلك الايات وتلك الاخبار وكلها من عند الله
قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيره
ولا كبيره الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى

ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من
خردل الايه وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال تعالى فاذا هم
جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا الايه وقال تعالى ليجزي الله كل
نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب وقال تعالى وتوفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون وقال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى وقال تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى الى قوله الجزا الاوفى وقال تعالى وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
وقال تعالى ليجزي الذين اساوا بما عملوا الايه وقال تعالى هنالك تبلوا كل
نفس ما اسلفت وقال تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وقال تعالى
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله الايه وقال تعالى ليس
باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد الايه وقال تعالى
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى وقال تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد الى قوله تعالى قال
قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد الى قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد وقال
تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه الى اخر السوره
وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وقال تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم وقال تعالى من جا بالحسنه فله
عشر امثالها ومن جا بالسيئه فلا يجزى الا مثلها وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس
ما كسبت لا ظلم اليوم هذا نص كلامه يوم القيامه وهو القاضي على كل مجمل قالوا
فنص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط وانه لا يظلم احدا شيا ولا مثقال
حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصح ان السيئة لا تحبط الحسنه
وان الايمان لا يسقط الكباير ونص الله تعالى انه يجزي كل نفس بما كسبت وما
عملت وما سعت وانه ليس لاحد الا ما سعى وانه سيجزى بذلك من اسا بما عمل
ومن احسن بالحسنى وانه تعالى يوفي الناس اعمالهم فيدخل في ذلك الخير والشر

وانه تعالى يجازي بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله يبطل قول من قال بالتخليد
ضرورة وقول من قال باسقاط الوعيد جملة لان المعتزلة تقول ان الايمان يضيع
ويحبط وهذا خلاف قول الله تعالى انه لا يضيع ايماننا ولا عمل عامل منا وقالوا
هم ان الخير ساقط بسيئة واحدة وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
فقالوا هم ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى ان الاعمال لا يحبطها الا
الشرك والموت عليه وقال تعالى من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فلو
كانت كل سيئة او كبيرة توجب الخلود في جهنم وتحبط الاعمال الحسنة لكانت
كل سيئة او كل كبيرة كفرا ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص
وعلمنا بما ذكرنا ان الذين قال الله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم
الذين رجحت حسناتهم سيئاتهم فتسقط كل سيئة قدموها وصح ان فيهم قوله تعالى
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هم من رجحت كبائرهم حسناتهم وان
السيئة الموجبة للخلود هي الكفر لان النصوص جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهذه سيئات مغفورة باجتناب
الكبائر وقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فاخبر تعالى ان من السيئات المجازى بها ما هو مقدار ذرة ومنها ما هو
اكبر ولا شك في ان الكفر اكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاؤها الخلود لكانت كلها
كفرا ولكانت كلها سواء وليست كذلك بالنص واما وعيد الله تعالى بالخلود في
القاتل وغيره فلو لم يات الا هذه النصوص لوجب الوقوف عندها لكنه قد قال تعالى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض
وقد صح ان القاتل ليس كافرا وان الزاني ليس كافرا وان اصحاب تلك الذنوب
المتوعد عليها ليسوا كفارا بما ذكرنا قبل من انهم مباح لهم نكاح المسلمات وانهم مامورون
بالصلوات وان زكوات اموالهم مقبوضة وانهم لا يقتلون وانه ان عفا عن القاتل
قتله مسلم فانه يقتل به وانه يرث ويورث وتوكل ذبيحته فاذ ليس كافرا
فبيقين ندري ان خلوده انما هو مقام مدة ما وانه الصلى الذي نفاه الله تعالى
عن كل من لم يكذب ولا تولى وانما هو صلى الخلود لا يجوز البتة غير هذا وبهذا

تتألف النصوص وسقف ومن المعهود في المخاطبة ان من وفد من بلد الى بلد فحبس
فيه لامر اوجب احتباسه فيه مدة ما فانه ليس من اهل ذلك البلد الذي حبس
فيه فمن دخل في النار ثم اخرج منها فقد انقطع عنه صليها فليس من اهلها وانما
اهلها واهل صليها على الاطلاق والجملة هم الكفار المخلدون فيها ابدا فهكذا
جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها
ثم قال صلى الله عليه وسلم واما اهل النار الذين هم اهلها يعني الكفار المخلدين
فيها وقد قال عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح
ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فبالقران وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
صح ان ممر الناس من محشرهم الى الجنة انما هو بخوضهم وسط جهنم وينجي الله اولياءه
من حرها وهم الذين لا كبائر لهم او لهم كبائر تابوا عنها ورجحت حسناتهم بكبائرهم
او تساوت كبائرهم وسيئاتهم لحسناتهم وانه تعالى يمحص من رجحت كبائره
وسيئاته بحسناته ثم يخرجهم عنها الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم في النار
كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين وايضا فان كل اية وعيد وخبر
وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين فان المحتجين بتلك النصوص هم اول مخالف
لها لانهم يقولون ان من اتى تلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر
تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص اخر اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك
فعلنا بنصوص اخر وهي ايات الموازنة وانه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير او
شر ولا فرق ويقال لمن اسقط ايات الوعيد جملة وقال انها كلها انما جاءت
في الكفار ان هذا باطل لان نص القران بالوعيد على الفار من الزحف ليس الا على
المومن بيقين وبنص الاية في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ولا يمكن ان
يكون هذا في كافر اصلا فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد
ولم يبق الا قول من اجمل جواز المغفرة وجواز العقاب قال ابو محمد رضي الله
عنه فوجدنا هذا القول محالا قد فسرته ايات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا
به ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء حق على ظاهرها وعلى

عمومها وقد فسرتها باقرارهم ايات اخر لانه لا يختلف في ان الله تعالى لا يغفر ان
يشرك به لمن مات من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا فهذا كله حق الا انه قد تبين من هم الذين شا ان يغفر لهم فان صرتم الى
بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا الثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله
تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا وقوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا ويعذب من
يشا اترون ان هذا العموم يقولون به فتجيزون ان يغفر الكفر لانه ذنب من
الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حاكيا عن عيسى عليه السلام انه
يقول له تعالى يوم القيامة يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الى قوله وانت على كل شي شهيد
الى قوله تجري من تحتها الانهار ادخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه الهين من
دون الله تعالى في جواز المغفرة لهم عن صدقة الله تعالى في هذا القول من التخيير
بين المغفرة لهم او تعذيبهم واخبرونا عن قوله تعالى قال عذابي اصيب به من
اشا ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكوة فمن قولهم ان
المغفرة لا يكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا العموم ومن
هذه الجملة بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا بقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية وبقوله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون وبقوله
تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نعم الا
ان يشا ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبر الله تعالى انه لا يشا ذلك باخباره تعالى
انه في ذلك اليوم يجزى كل نفس ما كسبت ولا فرق قال ابو محمد رضي الله
عنه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ياتي يوم القيامة وله صدقة
وصيام وصلوة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتوخذ حسناته كلها فيقتص

لهم منها فاذا لم يبق له حسنة قذف من سياتهم عليه ورمي في النار وهكذا
اخبر عليه السلام في قوم يخرجون من النار حتى اذا نقوا وهذبوا ادخلوا الجنة
وقد بين عليه السلام ذلك بانه يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة شعير من خير
ثم من في قلبه مثقال برة من خير ثم من في قلبه مثقال حبة من خردل ثم من في قلبه
مثقال ذرة الى ادنى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل خيرا قط الا شهادة الاسلام فوجب
الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص المجمل ثم يقال لهم اخبرونا عمن لم يعمل
شرا قط الا اللمم ومن هم بالشر فلم يفعله فمن قول اهل الحق انه مغفور جمله بقوله تعالى
الا اللمم وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامته عما حدثت به انفسها
ما لم تخرجه بقول او عمل قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ينقسم اقساما
احدها من هم بسيئة اي شي كانت من السيات ثم تركها مختارا لله تعالى فهذا تكتب
له حسنة فان تركها مغلوبا لا مختارا لم تكتب له لا حسنة ولا سيئة تفضلا من الله
عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
واحدة فان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ناظرت بعض المنكرين لهذا فذهب الى ان الهم بالسيئة اصرار عليها فقلت له
هذا خطا لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تماد عليه ان يفعله
واما من هم بما لم يفعل بعد فليس اصرارا قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون ثم نسلهم عمن عمل بالسيات حاشى الكباير عددا عظيما ولم يات
كبيرة قط ومات على ذلك ويجوزون ان يعذبه الله تعالى على ما عمل من السيات ام
يقولون انها مغفورة له ولا بد فان قالوا انها مغفورة ولا بد صدقوا وكانوا قد خصوا
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وتركوا حمل هذه الاية على عمومها فلا ينكروا
ذلك على من خصها ايضا بنص اخر وان قالوا بل جايز ان يعذبهم الله تعالى على ذلك
اكذبهم الله تعالى بقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم
مدخلا كريما ونعوذ بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسلهم عمن عمل من الكباير
ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبايره عند الموازنة اتجوزون ان يعذبه الله تعالى
بما عمل من تلك الكباير ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة له

وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وجعلوها ولا ممن شا ولابد ان يغفر لهم وان قالوا بل جايز ان يعذبهم
اكذبهم الله تعالى بقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبقوله
ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابو محمد رضي الله عنه وكذلك
القول فيمن تساوت حسناته وكبايره وهم اهل الاعراف ولا يعذبون اصلا فقد صح
يقينا ان هولا الطبقات الاربع هم الذين شا الله تعالى ان يغفر لهم بلا شك فبقي
الذين لم يشا الله تعالى ان يغفر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجحت كباير
في الموازنة على حسناته فهم الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة
وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هولا من يغفر الله تعالى له ومنهم من يعذبه قلنا لهم
اعندكم بهذا البيان نص وهم لا يجدونه ابدا فظهر تحكمهم بلا برهان وخلافهم لجميع
الايات والاخبار والايات التي تعلقوا بها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها
بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا ولا خلاف في انه تعالى يغفر الشرك لمن امن فصح انها مجملة تفسرها سابر
الايات والاخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد
من جا بهن لم ينقص من حدودهن شيا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم
يات بهن فليس له عند الله عهد ان شا غفر له وان شا عذبه فانهم متفقون
على ان من جا بهن لم ينقص من حدودهن شيا الا انه قتل وزنا وسرق فانه قد
يعذب ويقولون انه من لم يات بهن فانه يعذب على التابيد بل يعذب ثم
يخرج عن النار قال ابو محمد رضي الله عنه هذا ترك منهم ايضا ظاهر
هذا الخبر قال ابو محمد ولا فرق بين قول الله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية وبين قوله واما من خفت موازينه فامه هاوية كلاهما
خبران جاز ابطال احدهما جاز ابطال الاخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك
قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ونحن نقول ان الله تعالى يعذب
من يشا ويرحم من يشا وانه تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشا وان كل احد فهو

في مشية الله تعالى الا اننا نقول انه تعالى قد بين من يغفر له ومن يعذب
وان الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق وبالله تعالى التوفيق ○
حدثنا محمد بن سعيد بن نبات نا احمد بن عبد البصير نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن عبد
السلام الخشني نا محمد بن المثنى نا وكيع بن الجراح نا سفين الثوري عن خلد الحذا عن
مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال
ما وعدوا فيه من خير وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان اخلاف الوعيد
حسن عند العرب ○ وانشدوا ○
وانى وان واعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا شي ما جعل الله فخر صبي احمق كافر
حجة على الله تعالى والعرب تفخر بالظلم ○ قال الراجز ○
احيا اباه هاشم بن حرمله ○ ترى الملوك حوله مغربله ○ يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
وقد جعلت العرب مخلف الوعد كاذبا ○ قال الشاعر انشده ابو عبيدة معمر بن المثنى
اتوعدني وراء بني رياح كذبت لتقصرن يداك دوني
فان قالوا اخصوا وعيد الشرك بالموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك
قال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم
فمن حبط عمله فلا خير له قال ابو محمد رضي الله عنه واهل النار متفاضلو
في عذاب النار فاقلهم عذابا ابو طالب فانه توضع جمرتان من نار في اخمصيه الى
ان بلغ الامر الى قوله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولا يكون الاشد الا الى جنب الادون
وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقال
ابو محمد رضي الله عنه والكفار معذبون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر
برهان ذلك قول الله سبحانه وتعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فنص تعالى على ان الكفار يعذبون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين
قال ابو محمد رضي الله عنه واما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك

من اعمال البر فحابط كل ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر
حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الا على ما عمل لا على ما يعمل قال الله تعالى
هل تجزون الا ما كنتم تعملون فلما كان من لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك
عذابا زايدا فالذي اطعم المسكين مع كفره لا يعذب ذلك العذاب الزايد فهو اقل
عذابا لانه لم يعمل من الشر ما عمل من هو اشد عذابا لانه عمل خيرا قال
ابو محمد رضي الله عنه وكل كافر عمل خيرا وشرا ثم اسلم فان كل ما عمل من خير
مكتوب له مجازى به في الجنه واما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من
الكفر سقط عنه وان تمادى عليه اخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان
ذلك حديث حكيم بن حزام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اشيا
كنت اتحنث بها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم
وقالت له عايشه رضي الله عنها يا رسول الله ارايت ابن جدعان فانه كان يصل الرحم
ويقري الضيف اينفع ذلك قال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
فاخبر عليه السلام انه لم ينتفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلها على انه
لو اسلم لنفعه ذلك، واما مواخذته بما عمل فلحديث ابن مسعود رضي الله عنه
نص ما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه فان اعترض معترض بقول الله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قلنا انما هذا لمن مات مشركا فقط برهان
ذلك ان الله تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك من اسلم فليس من الخاسرين وقد
بين ذلك بقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وان اعترضوا فيما قلنا من المواخذه بما عمل في الكفر بقوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قلنا لهم هذا حجة لنا لان من انتهى
عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم يغفر له
فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن
عن الكفر يغفر لهم سائر ذنوبهم والزياده على الايه كذب على الله تعالى وهي اعمال
متغايره كما ترى ليست التوبه عن بعضها توبه عن سايرها فلكل واحد منها حكم

قال

فان ذكروا حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما
قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فمن اصر على المعصية فليس فعله
في المعصية التي يتمادى عليها اسلاما ولا ايمانا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن فصح ان الاسلام والايمان هو جميع الطاعات
فاذا اسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا لم
يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو ماخوذ بالاول والاخر كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والهجرة تجب
ما قبلها فصح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه فمن تاب من جميع
المعاصي التي سلفت منه فقد هجر ما نهاه الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها
واما قوله عليه السلام والحج يجب ما قبله فقد جا ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما
والحج المبرور ليس له جزا الا الجنه فهذا على الموازنه التي ربنا عز وجل عالم بمراتبها
ومقاديرها وانما نقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله
تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه واستدركنا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم الله عليه الجنه واوجب له النار من قوله
من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنه
قال ابو محمد رضي الله عنه قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى فصح ان كلامه صلى الله عليه وسلم وحي من عند الله تعالى
وقال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح ان
كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في
شي منه وانه كله متفق عليه فاذ ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى
بعض فيلوح الحق حينيذ بحول الله وقوته فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل
حرم الله عليه الجنه واوجب له النار مبني على الموازنه فان رجحت كبيرة قتله نفسه
على حسناته حرم الله عليه الجنه حتى يقتص منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزا
على فعله وبرهان هذا حديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحممه الدوسي ثم قتل
نفسه لجراح جرح به فتالم به فقطع عروق يديه فنزف حتى مات فراه بعض اصحاب

البنى صلى الله عليه وسلم في حال حسنته الاية وذكر انه قيل له لن يصلح منك ما
افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ومعنى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار
واوجب له الجنه فهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهره منفردا لكن
يضمه الى غيره من الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراة من كل دين حاشى دين
الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنه ولا بد اما بعد الانتصاص
على ما توجبه الموازنه وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها
على ما بينا قبل من قوله تعالى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ومن يعمل سوا يجز
به وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن يكفروه وقوله تعالى يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فنص الاية انها في الكفار هكذا في نص الاية
قال ابو محمد رضي الله عنه واما الكفار فان الله تعالى قال ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال ابو محمد رضي الله عنه
ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امرا ويفرق بين احكامه ويجعل بعضهم مغفورا
باجتناب بعض ومواخذا به ان لم يجتنب البعض الاخر ثم لا يبين لنا المهلكات
من غيرها فنظرنا في ذلك فوجدنا قوما يقولون ان كل ذنب فهو كبيره قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا خطا لان نص القران مفرق كما قلنا بين الكباير وغيرها
وبالضرورة ندري انه لا يقال كبيره الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها والكباير ايضا
تتفاضل فالشرك اكبر مما دونه والقتل اكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما احدهما فكان لا يستنزه
من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمه فاخبر عليه السلام انهما كبير وما هما
بكبير وهذا بين لانهما كبيران بالاضافة الى الصغاير المغفوره باجتناب الكباير وليسا بكبير
بالاضافة الى الكفر والقتل قال ابو محمد رضي الله عنه فبطل القول المذكور
فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفه الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البته الا بنص
وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى الذي لا يعرف الا من عنده تعالى فبحثنا عن
ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القران وعلى لسان رسوله صلى الله

على

عليه وسلم ووجدنا ذنوبا اخر لم ينص عليها بوعيد فعلمنا يقينا ان كل ما توعد الله
تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبيره وكلما نص عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعظامه فهو كبيره كقوله عليه السلام اتقوا السبع
الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وذكر الحديث وكقوله عليه السلام
عقوق الوالدين من الكباير وكل ما لم يات نص باستعظامه ولا جا فيه وعيد بالنار
فليس بكبيره ولا يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصغاير على انفرادها لانها مغفوره
باجتناب الكباير فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق ٥

الموافاه

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاه وهو
انهم قالوا في انسان مومن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتدا كافرا واخر كافر
متمرد او فاسق ثم مات مسلما تاييا كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما
مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام بن عمرو الفوطي وجميع الاشعريه الى
ان الله عز وجل لم يزل راضيا عن الذي مات مسلما تاييا ولم يزل ساخطا على الذي
مات كافرا او فاسقا واحتجوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما
سخط ولا يسخط ما رضي وقالت الاشعريه الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه
تعالى صفات الذات لا يزولان ولا يتغيران وذهب ساير المسلمين الى ان الله عز
وجل كان ساخطا على الكافر والفاسق ثم رضي عنهما اذا اسلم الكافر وتاب الفاسق
وانه كان تعالى راضيا عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهما اذ كفر المسلم وفسق الصالح
قال ابو محمد رضي الله عنه احتجاج الاشعريه هاهنا هو احتجاج اليهود
في ابطال النسخ ولا فرق ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى
التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتايد اما قولهم ان علم الله عز وجل لا يتغير
فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم يزل
علمه تعالى واحدا يعلم كل شي على تصرفه في جميع حالاته فلم يزل يعلم ان زيدا
سيكون صغيرا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم ميتا ثم مبعوثا ثم في الجنة او في النار
ولم يزل يعلم انه سيومن ثم يكفر او انه يكفر ثم يومن او انه يكفر ولا يومن او انه

يومن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوم انه تعالى في ذلك
متغيره مختلفه ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمشاهدات واما قولهم
ان الله تعالى لا يسخط ما رضي ولا يرضى ما سخط فباطل وكذب بل قد امر الله تعالى
اليهود بصيانه السبت وتحريم الشحوم ورضي لهم ذلك وسخط منهم خلافه
وكذلك احل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلوة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضي
لنا شرب الخمر واكل رمضان والبقا بلا صلاة وسخط تعالى بلا شك المبادره بتحريم
ذلك كما قال تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم فرض
علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر فسخط لنا ترك الصلاة واكل رمضان
وشرب الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى عليما
انه سيحل ما كان احل من ذلك مده كذا وانه سيرضى منه ثم انه سيحرمه
ويسخطه وانه سيحرم ما حرم من ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كما علم
عز وجل انه سيحيي من احياه مده كذا وانه يعز من اعزه مدة ثم يذله وهكذى
جميع ما في العالم من اثار صنعته عز وجل لا يخفى ذلك على من له ادنى حس وهكذا
المومن يموت مرتدا والكافر يموت مسلما فان الله تعالى لم يزل يعلم انه سيسخط
فعل الكافر ما دام كافرا ثم انه يرضى عنه اذا اسلم وان الله تعالى لم يزل يعلم انه يرضى
عن افعال المسلم وافعال البر ثم انه يسخط افعاله اذا ارتد وفسق ونص القران
يشهد بذلك قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فصح يقينا
ان الله تعالى رضي الشكر ممن شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر ممن كفر اذا كفر
متى كفر كيف كان انتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى
ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فبالضروره
يدري كل ذي حس سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال
ان يحبط عمل لم يكن محسوبا قط فصح ان عمل المومن الذي ارتد ثم مات كافرا انه كان
محسوبا ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب
فصح انه لا يمحوا الا ما كان قد كتبه ومن المحال ان يمحى ما لم يكن مكتوبا وهذا
بطلان قولهم يقينا ولله الحمد   وكذلك نص قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم

حسنات فهذا نص قولنا وبطلان قولهم لان الله تعالى سمى افعالهم الماضيه
سيئات والسيئات مذمومه عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه احالها
وبدلها حسنات مرضيه فمن انكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذب
له وكذلك قال تعالى انه سخط اكل ادم من الشجره وذهاب يونس مغاضبا ثم اخبر
عز وجل انه تاب عليهما واجتبى يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذي عقل ان
اللايمه غير الاجتبا، قال ابو محمد رضي الله عنه ثم نقول لهم اي الكافر
كفر اذ كان كافرا قبل ان يومن وفي الفاسق فسق قبل ان يتوب [illegible] المومن ايمان
قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا فان قالوا نعم قلنا لهم فهل
يسخط الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل سخطها تركوا قولهم وان
قالوا بل رضي عن الكفر والفسق كفروا وسالناهم عن قتل وحشي حمزة رضي الله عنه
ارضا كان لله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سخطا سالناهم
ايواخذه الله تعالى به اذا اسلم فمن قولهم لا وهكذا في كل حسنه وسيئه فظهر فساد
قولهم وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب
اوكفر ثم رجع فيما تاب عنه

قال ابو محمد رضي الله عنه قال الله عز وجل لانذركم به ومن بلغ
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فنص تعالى ذلك على ان النذاره لا يلزم
الا من بلغته لا من لم تبلغه وانه تعالى لا يعذب احدا حتى ياتيه رسول من عند الله
عز وجل فصح بذلك انه من لم يبلغه الاسلام اصلا فانه لا عذاب عليه وهكذا
جا النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوتى يوم القيامة بالشيخ الخرف
والاصلح والاصم ومن كان في الفتره والمجنون فيقول المجنون يا رب اتاني
الاسلام وانا لا اعقل ويقول الخرف والاصم والذي في الفتره اشيا ذكرها فيوقد
لهم نار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها وجدها بردا وسلاما وكذلك من لم تبلغه
الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابي

طالب واصحابه رضي الله عنهم بارض الحبشه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه
والقران ينزل والشرايع تشرع فلا يبلغ الى جعفر واصحابه اصلا لانقطاع الطريق
جملة من المدينة الى ارض الحبشه وبقوا لذلك ست سنين فما ضرهم ذلك في دينهم
شيا اذ عملوا بالمحرم وتركوا المفروض قال ابو محمد رضي الله عنه
ورايت قوما يذهبون الى ان الشرايع لا تلزم من كان جاهلا بها ولا من لم تبلغه
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من لم يولد اذا بلغ بعد
الولاده قال الله تعالى امرا ان يقول اني رسول الله اليكم جميعا وهذا عموم لا يجوز
ان يخص منه احد وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى فابطل سبحانه
ان يكون احد سدى والسدى هو المهمل الذي لا يومر ولا ينهى فابطل عز وجل هذا
الامر ولكنه معذور بجهله ومغيبه عن المعرفة فقط واما من بلغه ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حيث ما كان من اقاصي الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا
بلغته نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه وطلب الدين اللازم له والخروج
عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود في النار والعذاب بنص القران وكل
ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يلزم
من في اقاصي الارض الايمان به ومعرفة شرايعه فان ماتوا في تلك الحال ماتوا
كفارا الى النار ويبطل هذا قول الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وليس في وسع احد علم الغيب فان قالوا فهذه حجة
الطايفة القايله انه لا يلزم احدا شي من الشرايع حتى يبلغه قلنا لا حجة لهم فيها
لان كل ما كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بنيتهم الا انهم معذورون بمغيب
ذلك عنهم ولم يكلفوا ذلك تكليفا يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليفا من
لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له امرا
من الحكم مجملا ولم يبلغه نصه ففرض عليه اجتهاد نفسه في طلب ذلك الامر والا
فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وبقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى ما
تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للعودة فهو عابث مستهزي مخادع
لله تعالى قال الله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم
الى قوله عذاب اليم بما كانوا يكذبون واما من كانت توبته نصوحا بابتة العزيمه
في ان لا يعود فهي توبه صحيحة مقبوله بلا شك مسقطه لكل ما تاب عنه بالنص
قال عز وجل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا فان عاد بعد ذلك الى
الذنب الذي تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله له ابدا فان ارتد ومات
كافرا فقد سقط عمله والتوبه عمل فقد حبطت فهنا يعود عليه كما عمل حاصه واما
من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره قال ابو محمد
رضي الله عنه ولا تكون التوبه الا بالندم والاستغفار وترك المعاودة والعزيمه
على ذلك والخروج عن مظلمه ان تاب عنها الى صاحبها بتحلل او انصاف ورايت
لابي بكر احمد بن علي بن بيغجور المعروف بابن الاخشيد وهو احد اركان المعتزله
وكان ابوه من ابنا ملوك فرغانه من الاتراك وولي ابوه الثغور وكان هذا ابو بكر
ابنه يتفقه للشافعي رضي الله عنه فرايت له في بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم
فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيره قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا اشنع ما يكون من قول المرجيه لان كل معتقد للاسلام فلا شك ندري انه
نادم على كل ذنب يعمله عالما بانه مسي فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه
الصفه لكن مستحسنا لما فعل غير نادم عليه فليس مسلما فكل صاحب كبيرة فهو على
قول ابن الاخشيد غير مواخذ بها لانه نادم منها وهذا خلاف الوعيد فان قال
قايل فانكم تقطعون على قبول ايمان المومن افتقطعون على قبول توبة التايب وعمل
العامل الخير ان كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكثر من الخير انه في الجنة
وعلى المكثر من السيات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال لها
شروط من توفيه النيه حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملا كما
امر الله تعالى لقطعنا على قبول الله عز وجل له واما التوبه فاذا وقعت نصوحا
فنحن نقطع بقبولها واما القطع على مظهر الخير بانه في الجنه وعلى مظهر الشر

ابو بكر احمد بن علي المعروف بابن الاخشيد

التوبه هي الندم فقط عنده

والمعاصي مانه في النار فهذا خطأ لاننا لا نعلم ما في النفوس ولعل المظهر الخير
مبطن للكفر او مبطن على كباير لا نعلمها فواجب ان لا نقطع من اجل ذلك عليه بشي
وكذلك المعلن بالكباير فانه يمكن ان يبطن الكفر في باطن امره فاذا قرب من الموت
امن فاستحق الجنه او لعل له حسنات في باطن امره تفي على سياته فيكون من
اهل الجنه فلهذا وجب ان لا نقطع على احد بعينه بجنه ولا نار حاشي من جا النص
فيه من الصحابة رضي الله عنهم بانهم في الجنة وبان الله اعلم ما في قلوبهم فانزل
السكينه عليهم واهل بدر واهل السوابق فانا نقطع على هولا بالجنه لان الله تعالى
اخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشي من مات معلنا للكفر
فانا نقطع عليه بالنار ونقف فيمن عداها ولا الا اننا نقطع على الصفات فنقول
من مات معلنا للكفر او مبطنا له فهو في النار خالدا فيها ومن لقي الله تعالى راجح
الحسنات على السيات والكباير او متساويهما فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن
لقي الله تعالى راجح الكباير على الحسنات ففي النار ويخرج منها بالشفاعه الى الجنة
وبالله التوفيق **قال ابو محمد رضي الله عنه** ورايت بعض اصحابنا يذهب
الى شي يسميه شاهد الحال وهو ان من كان مظهرا الشي من الديانات متحملا للاذى
فيه غير مستجلب بما يلقي من ذلك حالا فانه مقطوع على باطنه وظاهره قطعا لا
شك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن البصري وابن سيرين
ومن جرى مجراهم ممن قبلهم او معهم او بعدهم فان هولا رضي الله عنهم رفضوا من
الدنيا ما لو استعملوه لما حط من وجاهتهم شيا واحتملوا من المضض ما لو خففوه
عن انفسهم لم يقدح ذلك فيهم عن احد فيها ولا مقطوع على اسلامهم عند الله عز
وجل وعلى خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمرو بن عبيد كان يدين بابطال
القدر بلا شك في باطن امره وان ابا حنيفه والشافعي رضي الله عنهما كانا في باطن
امرهما يدينان ان الله تعالى بالقياس وان داود بن علي كان في باطن الامر يدين الله تعالى
بابطال القياس بلا شك وان احمد بن حنبل رضي الله عنه كان يدين الله تعالى
بالتدين بالحديث في باطن امره بلا شك وبان القران غير مخلوق بلا شك وهكذا كل
من تناصر احواله وظهر جده في معتقد ما وترك المسامحة فيه واحتمل الاذى والمضض
من اجله **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا قول صحيح لا شك فيه اذ لا
يمكن البته في بنية الطبايع ان يحتمل احد اذى ومشقه لغير فايده يتعجلها او
يتاجلها وبالله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذي عقد من ان يتبين عليه شاهد عقده
بما يبدو منه من مسامحة فيه او صبر عليه واما من كان بغير هذه الصفة فلا
نقطع على عقده وبالله تعالى التوفيق ٥

الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنه

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في الشفاعة فانكرها
قوم وهم الخوارج والمعتزله وكل من منع ان يخرج احد من النار بعد دخولها
وذهب اهل السنه والاشعريه والكراميه وبعض الرافضة الى القول
بالشفاعة واحتج المانعون منها بقول الله عز وجل فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وبقوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يوميذ لله ٥
وبقوله تعالى قل لا املك لكم نفعا ولا ضرا وبقوله تعالى يوم لا تجزي
نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة وبقوله تعالى من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وبقوله تعالى فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وبقوله تعالى ولا يوخذ منها عدل ولا تنفعها شفاعة **قال
ابو محمد رضي الله عنه** فقال من يومن بالشفاعه انه لا يجوز الاقتصار على بعض
بعض القران دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القران دون بيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل لتبين للناس ما نزل
اليهم وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في القران فقال تعالى لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فاوجب عز وجل الشفاعه الا من اتخذ
عنده عهدا بالشفاعة وصحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل الكواف
لها قال تعالى يوميذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فنص تعالى

على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل ممن اذن له فيها ورضي قوله ولا
احد من الناس اولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل ولد ادم عليه
السلام وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وقال تعالى
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون
وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه فقد صحت الشفاعة بنص
القران الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقينا ان الشفاعة
التي ابطلها الله عز وجل هي غير الشفاعة التي اثبتها عز وجل واذ لا شك في ذلك
فالشفاعة التي ابطل عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار
قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا نعوذ بالله منها
واذ لا شك فيه فقد صح يقينا ان الشفاعة التي اوجب الله عز وجل لمن اذن له
واتخذ عنده عهدا ورضي قوله فانما هي لمذنبي اهل الاسلام وهكذا جا الخبر الثابت
قال ابو محمد رضي الله عنه وهما شفاعتان احداهما الموقف ومسه الحال
وهو المقام المحمود الذي جا النص في القران به في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وهكذا جا الخبر الثابت نصا وان والشفاعة الثانية في اخراج
اهل الكباير من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى
قل لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا تملك نفس لنفس شيا فما خالفناهم في هذا
اصلا وليس هذا من الشفاعة في شي فنعم لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا ولا رشدا
ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضراعة ودعا وقال بعض منكري
الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقول الله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا حجة
لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخاله الجنة واذن للشافع في الشفاعة
له في ذلك فقد ارتضاه وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بان
رجحت حسناته على كبايره او بان لم تكن له كبيرة او بان تاب عنها فهو مغن له عن شفاعة
كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وامر به الى الجنة ففيما ذا يشفع له

وانما المفتقر الى الشفاعة من غلبت كبايره حسناته فادخل النار ولم ياذن تعالى
باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم ايضا في مقام شنيع
فهم ايضا يحتاجون الى الشفاعة وبالله التوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك نقول

واما الميزان

فقد انكره قوم تخالفوا كلام الله تعالى جراة واقداما وقطع اخرون
فقالوا هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام اخر لا يحل قال الله عز
وجل ويقولون بافواههم ما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
قال ابو محمد رضي الله عنه وامور الاخرة لا تعلم الا بما جا في القران
او بما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يات عنه عليه السلام شي يصح في
صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شي لقلنا به فاذ لا يصح عنه عليه السلام
في ذلك شي فلا يحل لاحد ان يقول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال
الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الى قوله تعالى وكفى بنا حاسبين
وقال تعالى والوزن يوميذ الحق وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فنقطع على ان الموازين توضع
يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شايلة وموازينهم خفاف قد نص
الله تعالى على ذلك اذ يقول ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون الى قوله فكنتم بها تكذبون فاخبر عز وجل ان هولا المكذبين باياته خفت
موازينهم والمكذبون بايات الله عز وجل كفار بلا شك ونقطع على ان تلك الموازين
اشيا يبين الله عز وجل بها لعباده مقادير اعمالهم من خير او شر من مقدار الذرة التي
لا نحس وزنها في موازيننا اصلا فما زاد ولا ندري كيف تلك الموازين الا اننا ندري
انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار او بلولوة اثقل من تصدق
بكذانة وليس هذا وزن وندري ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلي
الفريضة اعظم من ميزان مصلي التطوع بل بعض اجر الفرايض اعظم من بعض
فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة ومن صلى

العتمه فى جماعة فكانما قام نصف ليلة وكلاهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن
عمل العبد خيره مع شره ولو نصح المعتزله انفسهم لعلموا ان هذا عين العدل واما
من قال بما لا يدرى ان ذلك الميزان ذو كفتين فانما قاله قياسًا على موازين الدنيا وقد
اخطا فى قياسه اذ فى موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون واما نحن فانما اتبعنا
النصوص الواردة فى ذلك فقط ولا نقول الا بما جا به قران او سنه صحيحه عن
النبى صلى الله عليه وسلم ولا ننكر الا مالم يات فيهما ولا نكذب الا بما فيهما ابطاله
وبالله تعالى التوفيق

واما الحوض

فقد صحت الاثار فيه وهو كرامه للنبى صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من امته
ولا ندرى لمن انكره متعلقا الا الجهل بالاثار ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذا وغيره وبالله التوفيق

واما الصراط

فقد ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم ويمر عليه الناس فمخدوح وناج ومكردس فى نار
جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر اعمالهم كلمح الطرف فما دون ذلك الى من يقع
فى النار وهو طريق اهل الجنه اليها من المحشر فى الارض الى السما وهو معنى قول الله
تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا

واما كتاب الملايكة لاعمال الناس فحق

قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون وقال تعالى وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه ونخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال
ابو محمد رضى الله عنه وكل هذا ما لا خلاف فيه بين احد ممن ينتمى الى الاسلام

الا انه لا يعلم احد من الناس كيفيه ذلك الكتاب

عذاب القبر

قال ابو محمد رضى الله عنه ذهب ضرار بن عمرو الغطفانى احد شيوخ
المعتزله الى انكار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب اهل
السنه وبشر بن المعتمر والجبائى وساير المعتزله الى القول به وبه نقول لصحة الاثار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به قال ابو محمد رضى الله عنه وقد احتج
من انكره بقول الله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وبقوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الايه قال ابو محمد رضى الله عنه
وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنه القبر وعذابه والمسايله انما هى للروح
فقط بعد فراقه للجسد اثر ذلك قبر او لم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى ولو ترى
اذ الظالمون فى غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الايه
وهذا قبل القيمه بلا شك واثر الموت وهذا هو عذاب القبر وقال وانما
توفون اجوركم يوم القيامه وقال تعالى فى آل فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فهذا العرض
المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف الى القبر لان المعهود فى اكثر
الموتى انهم يقبرون وقد علمنا ان فيهم اكيل السبع والغريق باكله دواب البحر
والحريق والمصلوب والمعلق فلو كان على ما يقدر من يظن انه لا عذاب الا فى القبر
المعهود لما كان لهولا فتنه ولا عذاب قبر ولا مسايله ونعوذ بالله من هذا بل كل ميت
فلا بد له من فتنه وسوال وبعد ذلك سرور او نكد الى يوم القيمه فيوفون حينيذ
اجورهم وينقلبون الى الجنه او الى النار وايضا فان جسد كل انسان فلا بد من العود
الى التراب يوما ما كما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى فكل من ذكرنا من مصلوب او معلق او محرق او اكيل سبع او دابة
فانه يعود رمادا او رجيعا او ينقطع فيعود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت
فيه النفس اثر خروجها من الجسد فهو قبرها الى يوم القيامه واما من ظن ان الميت

يحيى في قبره فخطا لان الايات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد
اماتنا ثلثا واحيانا ثلثا وهذا باطل وخلاف للقران الا من احياه الله تعالى اية لنبي
من الانبيا والذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه وكذلك قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الى
قوله الى اجل مسمى فصح بنص القران ان روح من مات لا يرجع الى جسده الا الى اجل مسمى
وهو يوم القيمه ولذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى الارواح
ليلة اسري به عند سما الدنيا عن يمين ادم عليه السلام ارواح اهل السعاده وعن
شماله ارواح اهل الشقا واخبر عليه السلام يوم بدر اذ خاطب القتلى واخبر
انهم وجدوا ما توعدهم به حقا قبل ان يكون لهم قبور فقال المسلمون يا رسول الله
اتخاطب قوما قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه
السلام على المسلمين قولهم انهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصح ان ذلك لارواحهم
فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له قال ابو محمد رضي الله عنه ولم
يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح ان ارواح الموتى ترد الى
اجسادهم عند المسايله ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فاذ لا يصح فلا يحل
لاحد ان يقوله وانما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح المنهال بن عمرو وحده
وليس بالقوى تركه شعبه وغيره وساير الاخبار الثابته على خلاف ذلك وهذا
الذي قلنا هو الذي صح ايضا عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن احد منهم
غير ما قلنا كما ٥ حدثنا محمد بن سعيد بن نبات نا اسمعيل بن اسحق نا عيسى
ابن حبيب نا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى عن جده
محمد بن عبد الله عن سفين بن عيينه عن منصور بن صفيه عن امه صفية بنت شيبه
قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحا قبل ان يصلب فقيل له هذه اسما
يعني بنت ابي بكر الصديق فمال اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشي وان
الارواح عند الله فقالت اسما وما يمنعني وقد اهدي راس يحيى بن زكريا الى بغي من
بغايا بني اسرايل ٥ وحدثنا محمد بن نبات نا احمد بن عون الله نا قاسم بن اصبغ

نا محمد بن عبد السلام الخشني نا ابو موسى محمد بن المثنى الزمن نا عبد الرحمن بن مهدي
نا سفين الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قول الله
عز وجل ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن مسعود هي التي في البقره
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهذا ابن مسعود واسما بنت ابي بكر
الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا مخالف لهم من الصحابة رضي الله عنهم يقطع اسما
وابن عمر على ان الارواح باقيه عند الله وان الجثث ليست بشي ويقطع ابن مسعود
بان الحياه مرتان والوفاه كذلك وهذا قولنا وبالله التوفيق قال
ابو محمد رضي الله عنه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى موسى عليه
السلام قايما في قبره يصلي ليلة الاسرا واخبر انه راه في السما السادسه او السابعه
وبلا شك انما راى روحه واما جسده فموارى بالتراب بلا شك فعلى هذا ان موضع
كل روح يسمى قبرا له فتعذب الارواح حينيذ وتسال حيث كانت وبالله تعالى
التوفيق ٥

مستقر الارواح

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا بطلان
قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من
الروافض الى ان ارواح الكفار ببرهوت وهو بير بحضرموت وان ارواح المومنين
بموضع اخر اظنه الجابيه وهذا قول فاسد لانه لا دليل عليه اصلا وما لا دليل عليه
فهو ساقط ولا يعجز احد عن ان يدعي للارواح مكانا اخر غير ما ادعاه هولا وما كان
هكذا فلا يدين به الا مخذول وبالله تعالى التوفيق ٥ وذهب عوام اصحاب
الحديث الى ان الارواح على افنية قبورها وهذا قول لا حجة له اصلا تصححه الا خبر
ضعيف لا يحتج بمثله لانه في غاية السقوط لا يشتغل به احد من علما الحديث وما
كان هكذا فهو ساقط ايضا وذهب ابو الهذيل العلاف والاشعريه الى ان الارواح
اعراض تفنى ولا تبقى وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنالك اصلا ومن عجايب اصحاب
هذه المقاله الفاسده قولهم ان روح الانسان الان غير روحه قبل ذلك وانه
لا ينفك يحدث له روح ثم تفنى ثم روح ثم تفنى وهكذا ابدا وان الانسان يبدل

الف الف روح واكثر في مقدار اقل من ساعة زمانيه وهذا سنه تخليط من هاج به
البرسام وزاد بعضهم فقال ان صحت الاثار في عذاب الارواح فان الحياه ترد الى اقل
جزء لا يتجزا من الجسم فهو يعذب وهذا ايضا حمق اخر ودعاوي في غاية الفساد
وبلغني عن بعضهم انه يزعم ان الحيوة ترد الى عجب الذنب فهو يعذب او ينعم وتعلق
بالحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب
الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا الخبر صحيح الا انه لا حجة فيه لانه ليس فيه ان عجب الذنب يحيا ولا انه
يركب فيه حياه ولا انه يعذب ولا ينعم وهذا كله مقحم في كلام النبي صلى الله
عليه وسلم وانما في الحديث ان عجب الذنب خاصة لا ياكله التراب فلا يحول
ترابا وانه منه ابتدا خلق المرء ومنه يبتدا انشاوه ثانية فقط وهذا خارج احسن
خروج على ظاهره وان عجب الذنب خاصة يبتدا اجزاوه وهي عظام بجنبها
لا يحول ترابا وان الله تعالى يبتدي الانشا الثاني بجمعها ثم يركب تمام الخلق للانسان
عليه وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم ركب عليه سايره واذ هذا ممكن لو لم يات
به نص فخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق من كل خبر لانه عن
الله عز وجل قال تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم وقال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وقال ابو بكر بن كيسان الاصم لا ادري ما الروح ولم يثبت شي غير الجسد
قال ابو محمد رضي الله عنه وسنبين ان شا الله تعالى فساد هاتين
المقالتين في باب الكلام في الروح والنفس من كتابنا هذا بحول الله وقوته والذي
نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم
لا نتعداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا فصح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك
اخبر عليه السلام ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها

زعم البعض ان الحيوة ترد الى عجب الذنب

اختلف قال ابو محمد رضي الله عنه وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل
عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان يامر الملايكة بالسجود لادم على
جميعهم السلام وقبل ان يدخلها في الاجساد والاجساد يوميذ تراب وما ثم اقرها تعالى
حيث شا الا ان الله تعالى ذكر ذلك بلفظه ثم التي توجب التعقيب والمهلة ثم اقرها عز وجل
حيث شا وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند الموت لا تزال يبعث منها الجملة بعد
الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني المنحدر من اصلاب الرجال وارحام النسا كما
قال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال عز وجل ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة الاية وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يجمع خلق ابن ادم في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيبلوهم الله عز وجل
في الدنيا كما شا ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذي راها فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به عند سما الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين ادم عليه الصلاة
والسلام وارواح اهل الشقاوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر
وتعجل ارواح الانبيا عليهم السلام وارواح الشهدا الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر
المروزي عن اسحق بن راهويه انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال على هذا
اجمع اهل العلم قال ابو محمد رضي الله عنه وهو قول جميع اهل الاسلام حتى خالف
من ذكرنا وهذا هو قول الله عز وجل واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم
وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم
وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فلا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح
كلها بنفخها في اجسادها ثم برجوعها الى البرزخ المذكور فتقوم الساعة ويعيد عز وجل
الارواح ثانية الى الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق
في السعير مخلدين ابدا قال ابو محمد رضي الله عنه وقالت الاشعرية

معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى العهد الماخوذ فى قول الله عز وجل واذ اخذ ربك
من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم ان اذ ها هنا بمعنى اذا فقول
فى غاية السقوط لوجوه خمسه اولها انه دعوى بلا دليل والثانيه ان اذ بمعنى اذا
لا يعرف فى اللغه وثالثها انه لو صح له تاويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان كلاما
لا يعقل ولا يفهم وانما اورده عز وجل حجة علينا ولا يحتج الله عز وجل الا بما يفهم
لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظم من
تكليفنا فهم ما ليس فى بنيتنا فهمه ورابعها انه لو كان كما ادعى لما كان على ظهر الارض
الا مومن والعيان يبطل هذا لانا نشاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قط ربنا الله ممن
نشا على الكفر وولد عليه الى ان مات وممن يقول بان العالم لم يزل ولا محدث له
من الاوايل والمتاخرين وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الايه عما فعل
ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه
تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد دليلا كراهيه ان يقولوا يوم القيامه
انا كنا عن هذا غافلين اى عن ذلك الاشهاد المذكور فصح ان ذلك الاشهاد قبل هذه
الدار التى نحن فيها التى اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وقبل يوم القيامه ايضا
فبطل بذلك قول الاشعريه وغيرها وصح ان قولنا هو نص الايه والحمد لله رب العالمين
قال ابو محمد رضى الله عنه وانما اتى المخالفون منهم انهم عقدوا على
اقوال ثم راموا رد كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اليها
وهذا هو الباطل الذى لا يحل ونحن ولله الحمد انما اتينا الى ما قاله الله عز وجل
وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم فى ذلك نظرا ولا هوى
ولا رددناهما الى قول احد بل رددنا جميع الاقوال الى نصوص القران والسنن
والحمد لله رب العالمين كثيرا وهذا هو الحق الذى لا يحل تعديه **قال
ابو محمد رضى الله عنه** واما ارواح الانبيا عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى
انهم المقربون فى جنات النعيم وانهم غير اصحاب اليمين وكذلك اخبر عليه السلام
انه راهم فى السموات ليلة اسرى به فى سما سما وكذلك الشهدا ايضا هم فى الجنه
لقول الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم

مجاز او معنى اذ لا يعرف فى اللغه

يرزقون وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا يكون الا فى الجنه وقد بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديث الذى روى نسمه المومن طاير تعلق من ثمار الجنه ثم تاوى الى
قناديل تحت العرش ورويناها هذا الحديث مبينا من طريق ابن مسعود رضى الله عنه
وانهم الشهدا وبهذا تتالف الاحاديث والايات والحمد لله رب العالمين
فان قال قايل كيف تخرج الانبيا عليهم السلام والشهدا من الجنه الى حضور
الموقف يوم القيامه ◦ قيل له وبالله التوفيق لسنا ننكر شهادة القران والحديث
الصحيح بدخول الجنه والخروج عنها قبل يوم القيامه فقد خلق الله عز وجل فيها ادم
عليه السلام وحوا ثم اخرجهما منها الى الدنيا والملايكة فى الجنة ويخرجون منها برسالات
رب العالمين الى الرسل والانبيا الى الدنيا وكلما جا به نص قران وسنة فلا ينكره
الا جاهل او مغفل او ردى الدين واما الذى ينكر ولا يجوز ان يكون البته فخروج
روح من دخل الجنه الى النار فالمنع من هذا اجماع من جميع الامه متيقن مقطوع به
وكذلك من دخلها يوم القيامه جزا او تفضلا من الله عز وجل فلا سبيل الى خروجه
منها ابدا بالنص وبالله تعالى التوفيق

من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ

قال ابو محمد رضى الله عنه اختلف الناس فى حكم من مات من اطفال المسلمين
والمشركين ذكورهم واناثهم فقالت الازارقه من الخوارج اما اطفال المشركين ففى
النار وذهبت طايفه الى انه يوقد لهم يوم القيامه نار ويومرون باقتحامها فمن
دخلها منهم دخل الجنه ومن لم يدخلها منهم ادخل النار وذهب اخرون الى الوقوف
فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم فى الجنه وبه نقول **قال ابو محمد
رضى الله عنه** فاما الازارقه فاحتجوا بقول الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام
انه قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا وبقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
خديجه ام المومنين رضى الله عنها قالت له يا رسول الله اين اطفالى منك قال فى الجنه
قالت فاطفالى من غيرك قال فى النار فاعادت عليه فقال لها ان شيت اسمعتك

تضاغيهم ○ وبحديث اخر فيه الوايده والموؤده في النار وقالوا ان كانوا عندكم
في الجنة فهم مومنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمه فان كانوا مومنين
فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا يتركوه بل يلتزم اذا بلغ دين
ابيه فيكون ردة وخروجا عن الاسلام الى الكفر وينبغي لكم ان ترثوه وتورثوه من
اقاربه المسلمين قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كل ما احتجوا به ما
يعلم لهم حجة غير هذا اصلا وكله لا حجة لهم فيه البته اما قول نوح عليه
السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصه لان الله تعالى قال
له انه لا يومن من قومك الا من قد امن فايقن نوح عليه السلام بهذا الوحي انه لا
يحدث فيهم مومن ابدا وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافرا ولا بد وهذا
هو نص الايه لانه تعالى حكى عنه انه قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينيذ فقط ولو كان للازارقه
ادنى علم وفقه لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن
على قوم نوح خاصه لان ابرهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم كان ابواهما كافرين
مشركين وقد ولدا خير الانس والجن من المومنين واكمل الناس ايمانا ولكن
الازارقه كانوا اعرابا جهالا كالانعام بل هم اضل سبيلا وهكذا صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام قال
اوليس خياركم اولاد المشركين قال ابو محمد رضي الله عنه وهل
كان افاضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الازارقه كابن ابي قحافه وعمر
ابن الخطاب وخديجه ام المومنين وغيرهم رضي الله عنهم الا اولاد الكفار فهل ولد
اباوهم كفارا اوهل ولدوا الا اهل الايمان الصرح ثم ابا الازارقه انفسهم كوالد نافع
ابن الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين ولكن من يضلل الله
فلا هادي له واما حديث خديجه رضي الله عنها فساقط مطرح لم يروه قط من
فيه خير واما حديث الوايده فانه جا كما نذكره حدثنا يوسف
ابن عبد البر نا عبد الوارث بن سفين نا قاسم بن اصبغ نا بكر بن حماد نا
مسدد عن المعتمر بن سليمن التيمي قال سمعت داود بن ابي هند يحدث

عن

عن عامر الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال اتيت انا واخي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان امنا ماتت في الجاهليه وكانت تقري الضيف وتصل
الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شي قال لا قلنا فان امنا وادت اختا لنا في الجاهليه
لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموؤده والوايده في النار الا
ان تدرك الوايده الاسلام فتسلم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه
اللفظه يعني لم تبلغ الحنث ليست بلا شك من كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجعفي واخيه فلما اخبر عليه السلام بان
تلك الموؤده في النار كان ذلك انكارا وابطالا لقولهما انها لم تبلغ الحنث وتصحيحا لانها
قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظنهما لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام
لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه السلام
يصدق بعضه بعضا ويوافق لما اخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد
صح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله واذا
الموؤده سئلت باي ذنب قتلت فنص تعالى على انه لا ذنب للموؤده فكان هذا
مبينا لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك الموؤده في النار اخبار عن انها قد كانت
بلغت الحنث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن
عدي وليس هو دون المعتمر ولم يذكر فيه لم تبلغ الحنث ورواه ايضا عن داود بن ابي
هند عبيده بن حميد فلم يذكر هذه اللفظه التي ذكرها المعتمر فاما حديث
عبيده فحدثناه احمد بن محمد بن الجسور قال نا وهب بن ميسرة قال نا محمد بن وضاح
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبيده بن حميد عن داود عن ابي هند عن الشعبي عن علقمه
ابن قيس عن سلمة بن يزيد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله
ان امنا كانت تقري الضيف وتصل الرحم في الجاهليه فهل ينفعها ذلك شيا قال
لا قال فانها وادت اختا لنا في الجاهليه فهل ينفع ذلك اختنا شيا قال لا الوايده
والموؤده في النار الا ان تدرك الاسلام فيعفو الله عنها واما حديث ابن
ابي عدي فحدثناه احمد بن عمر بن انس العذري نا ابو ذر بن احمد الهروي الانصاري
نا ابو سعيد الخليل بن احمد السجستاني نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا احمد

ابن محمد بن حنبل نا محمد بن ابي عدي عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن
سلمة بن يزيد الجعفي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله ان مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل وتفعل هلكت
في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئا قال لا قال فانها وادت اختا لها في الجاهلية
فهل ذلك ينفع اختنا شيئا قال لا الوايدة والموؤدة في النار الا ان تدرك الوايدة
الاسلام فيعفو الله عنها قال ابو محمد رضي الله عنه هكذا رويناه
لها بالهاء على انها اخت الوايدة قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
حديث قد رويناه مختصرا كما حدثناه عبد الله بن ربيع التميمي نا عمر بن عبد الملك
الخولاني نا محمد بن بكر الوراق البصري نا ابو داود السجستاني نا ابرهيم بن موسى
انا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوايدة والموؤدة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زايدة قال ابي فحدثني
ابو اسحق ان عامرا حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا
انه عليه السلام انما عنى بذلك التي بلغت لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى
التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هم من
اباءهم فانما قاله عليه السلام في الحكم لا في الدين ولله تعالى ان يفرق بين
احكام عباده ويفعل ما يشا لا معقب لحكمه وايضا فلا متعلق لهم بهذا
اللفظ اصلا لانه انما فيه انهم من اباءهم وهذا لا شك فيه انهم تولدوا من اباءهم
ولم يقل عليه السلام انهم على دين اباءهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال
المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لا تتركوهم يلتزموا دين اباءهم اذا بلغوا فانها
ردة فليس لهم ان يعترضوا على الله تعالى فليس تركنا الصلوة عليهم ما يوجب
انهم ليسوا مومنين فهولاء الشهدا وهم افاضل المومنين لا يصلى عليهم واما
انقطاع المواريث بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مومنين فان
العبد مومن فاضل لا يرث ولا يورث وقد ياخذ المسلم مال عبده الكافر
اذا مات وكثير من الفقها يورثون الكافر مال العبد من عبيده يسلم ثم يموت قبل

ان

ان يباع عليه وكثير من الفقها يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافرا مرتدا
او قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعوية بن ابي سفين ومسروق بن الاجدع
وغيرهم من الايمة رضي الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا
ماتوا ولله تعالى ان يفرق بين احكام من شا من عباده وانما نقف حيث اوقفنا
النص ولا مزيد وكذلك دفنهم في مقابر اباءهم ايضا وكذلك تركهم يخرجون الى اديان
اباءهم اذا بلغوا فان الله تعالى اوجب علينا ان نتركهم وذلك فلا نعترض على
احكام الله عز وجل ولا يسال عما يفعل ٥ وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل مولود يولد على الملة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه
قال ابو محمد رضي الله عنه فبطل ان يكون لهم في شي مما ذكرنا
متعلق وانما هو تشغيب موهوا به لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة
فقط وليس في شي من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار
ولا على انهم غير كفار وهذه النكتتان هما اللتان قصدنا بالكلام فقط
وبالله تعالى التوفيق واما من قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ سيل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام الله اعلم
بما كانوا عاملين وبقوله صلى الله عليه وسلم لعايشة ام المومنين رضي الله عنها
اذ امات صبي من ابنا الانصار فقالت عصفور من عصافير الجنة فقال لها عليه
السلام وما يدريك يا عايشة ان الله خلق خلقا للنار وهم في اصلاب اباءهم
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذان الخبران لا حجة لهم في شي منهما
الا انهما انما قالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة
وقد قال تعالى امرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان ابن مظعون رضي الله عنه
وما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا
يدخل النار من شهد بدرا وهو عليه السلام لا يقول الا ما جاءه به الوحي كما امره الله
عز وجل ان يقول ان اتبع الا ما يوحى الي فحكم كل شي من الدين لم ياته به الوحي

ان يتوقف فيه المرء فاذا جا البيان فلا يحل التوقف عن القول بما جا به النص
وقد صح الاجماع على ان ما عملت الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطي اجنبية او
شرب خمر او قذف او تعطيل صلاة او صوم فانهم غير مواخذين في الاخرة
بشي من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يواخذ الله عز وجل احدا
بما لم يفعله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب عليه فمن المحال المنفي ان يكون الله عز وجل يواخذ الاطفال
بما لم يعملوا مما لو عاشوا بعد لعملوه وهم لا يواخذهم بما عملوا ولا يختلف اثنان
في ان انسانا بالغا مات ولو عاش لزنا انه لا يواخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد اكذب
الله عز وجل من ظن هذا بقوله الصادق اليوم تجزى كل نفس ما عملت وبقوله
تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون فصح انه لا يجزى احد بما لم يعمل ولا بما لم ينو
فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيه
انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مواخذون بما لو عاشوا لكانوا عاملين به مما لم
يعملوه بعد وفي هذا اختلفنا لا فيما عداه وانما فيه ان الله تعالى يعلم ما لم يكن
وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه مسلم
فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شي من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذه المسلة بيان واما من قال انهم يعذبون بعذاب
اباهم فباطل لان الله تعالى يقول ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى واما من قال انهم توقد لهم نار فباطل لان الاثر الذي فيه هذه القصة
انما جا في المجانين وفيمن لم تبلغه ذكر الاسلام من البالغين على ما نذكر بعد هذا
ان شا الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه فلما بطلت هذه الاقاويل
كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم هذه المسله ففعلنا فوجدنا الله
تعالى قد قال فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم وقال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الى قوله لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

فنص عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى
وقال عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى فصح يقينا ان كل نفس خلقها الله تعالى من بني ادم ومن
الجن والملايكة فمومنون كلهم عقلا مميزون فاذ ذلك كذلك فقد استحقوا
كلهم الجنة بايمانهم حاشى من بدل هذا العهد وهذه الفطرة وهذه الصبغة وخرج
عنها الى غيرها ومات على التبديل وبيقين ندري ان الاطفال لم يغيروا شيا
من ذلك فهم من اهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل
مولود يولد على الفطرة وروي عنه عليه السلام انه قال على الملة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه ويشركانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا وهل تجدون فيها من
جدعا حتى تكونوا انتم الذي تجدعونها وهذا نفسير الايات المذكورات
حدثنا عبد الله بن ربيع نا محمد بن اسحق بن السكن نا ابو سعيد بن الاعرابي نا ابو
داود سليمن بن الاشعث نا الحسن بن علي نا الحجاج بن المنهال قال سمعت
حماد بن سلمه يفسر حديث كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ
الله العهد عليهم في اصلاب اباهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقد صح ايضا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار المجاشعي قال عن الله تعالى
انه قال خلقت عبادي حنفا كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فصح يقينا انه كل
من مات قبل ان تجتاله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفا وهذا حديث يدخل
فيه الملايكة والجن والانس لقوله خلقت عبادي حنفا كلهم لان الملايكة والجن
والانس عباد له عز وجل مخلوقون وايضا فان الله عز وجل اخبر بقول ابليس
له تعالى ان يغوي الناس فقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين فصح يقينا ان الغوايه داخلة على الايمان وان الاصل من كل واحد
فهو الايمان وكل مومن ففي الجنة وايضا فان الله تعالى قال فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وليست هذه صفة الصبيان فصح انهم
لا يدخلون النار ولا دار الا الجنة او النار فاذ لم يدخلوا النار فهم بلا شك في الجنة
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرويا الكبيرة التي راها انه راى ابرهيم

عليه السلام في روضة خضرا معتجره وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن
صبيان واكثرهم فسال عليه السلام عنهم فاخبرانهم من مات من اولاد الناس
قبل ان يبلغوا فقيل له يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين
فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحيحها ان جميع من لم يبلغ من
اطفال المسلمين والمشركين ففي الجنه ولا يحل لاحد تعدى ما صح بالقران والسنن
وبالله تعالى التوفيق ٭ فان قال قايل اذا قلتم ان النار دار جزا فالجنة لذلك
ولا جزا للصبيان قلنا وبالله تعالى التوفيق انما نقف عند ما جات به
النصوص في الشريعه وقد جا النص بان النار دار جزا فقط وان الجنه دار جزاء
وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزا بقدر اعمالهم ولمن لا عمل له دار تفضل
من الله تعالى مجرد وقد قال قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنه وقد ذكر الله
تعالى الولدان المخلدين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنه فلعلهم هولا
والله اعلم قال ابو محمد رضي الله عنه واما المجانين الذين لا يعقلون
حتى يموتوا فانهم كما ذكرنا يولدون على الملة حنفا مومنين ولم يغيروا ولا بدلوا فماتوا
مومنين فهم في الجنه حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي بالثغر قال نا محمد بن احمد
ابن يحيى بن مفرج القاضي نا محمد بن ايوب السموط البرقي نا محمد بن عمر بن عبد الخالق
البزار نا محمد بن المثنى ابو موسى الزمن نا معاذ بن هشام الدستواي نا ابي عن
قتاده عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على الله
الاصم الذي لا يسمع شيا والاحمق والهرم ورجل مات في الفتره فيقول الاصم رب
جا الاسلام وما اسمع شيا ويقول الاحمق جا الاسلام وما اعقل شيا ويقول
الذي مات في الفتره ما اتاني لك من رسول قال البزار وذهب عني ما قال
الرابع قال فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوالذي
نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ٥

الكلام في القيامة وتغير الاجساد

اتفق جميع اهل القبله على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامه وعلى تكفير
من انكر ذلك ومعنى هذا القول ان لمكث الناس وتناسلهم في دار الابتلا التي هي الدنيا
امدا يعلمه الله تعالى فاذا انتهى ذلك الامد مات كل من في الارض ثم يحيي الله عز
وجل كل من مات مدخلق الله عز وجل الحيوان الى انقضا الامد المذكور
ورد ارواحهم التي كانت باعيانها وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع
اعمالهم ووفاهم جزاهم ففريق من الجن والانس في الجنة وفريق في السعير
وبهذا جا القران والسنن قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مره وهو بكل خلق عليم وقال تعالى وان الله يبعث من في
القبور وقال تعالى عن ابرهيم عليه السلام انه قال رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي الى اخر الايه وقال تعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم وقال تعالى فاماته الله مايه عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم قال بل لبثت مايه عام الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما الايه وقال تعالى عن المسيح عليه السلام واحيي الموتى باذن الله
ولا يمكن البته ان يكون الاحيا المذكور في جميع هذه الايات الا رد الروح الى الجسد
ورجوع الحس والحركه الاراديه التي بعد عدمها منه لم يكن غير هذا البته
الا ان ابا العاص حكم بن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسمعيل بن
عبد الله الرعيني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها
الجسد تصير الى معادها في الجنه او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين
باسمعيل فذكر لي ثقات منهم انهم سمعوه يقول ان الله تعالى ياخذ من الاجساد جزء
الحياة منها قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تلبيس من القول
لم يخرج به عن ما حكي عنه حكم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة
الا النفس وحدها قال ابو محمد رضي الله عنه ولم الق اسمعيل
الرعيني قط على اني قد ادركته وكان ساكنا معي في مدينه من مداين الاندلس
تسمى بجايه مده ولكنه كان مختفيا وكان له اجتهاد عظيم ونسك وعباده
وصلوه وصيام والله اعلم وحكم بن منذر ثقه في نقله بعيد من الكذب

وتبرا منه حكم بن منذر وكان قبل ذلك تجمعهما مذهب ابن مسرة في القدر
وتبرا منه ايضا ابرهيم بن سهل الاريواني وكان من روس المريه ايضا وتبرا
منه ايضا صهره احمد الطبيب وجماعه من المريه وتولته جماعة منهم وبلغني
عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اوقف
على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب
تسأله عن الساعه فينظر الى اصغرهم فيخبرهم انه ان استوفى عمره لم يمت حتى
تقوم قيامتهم او ساعتهم قال ابو محمد رضي الله عنه وانما عنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث
كما قال الله عز وجل ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون
فنص تعالى على ان البعث يوم القيامه بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة
وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيمه يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وانه يوم
مقداره خمسون الف سنه وانه يحيي العظام ويبعث من في القبور في مواضع
كثيرة من القران وبرهان ضروري وهو ان الجنه والنار موضعان ومكانان
وكل موضع ومكان فمساحته متناهيه بحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب
تناهي الاجسام وتناهي كل ما له عدد وبقول الله تعالى جنة عرضها السموات
والارض فلو لم يكن لتولد الخلق نهايه لكانوا ابدا يحدثون بلا اخر وقد علمنا ان مصيرهم
الجنه او النار ومحال ممتنع غير ممكن ان يسع ما لا نهايه له فيما له نهايه من الاماكن
فوجب ضرورة ان للخلق نهايه فاذ ذلك واجب فقد وجب تناهي عالم الذر والتناسل
ضرورة وانما كلامنا هذا مع من يقر بالقران وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعى
الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على ما رتبناه في ديواننا هذا
من النقض على اهل الالحاد حتى يثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة ما جا به
فنرجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان
العظام يعيدها ويحييها كما كانت اول مرة واما اللحم فانما هو كسوة كما قال
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم
كسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فاخبر عز وجل

ان عنصر الانسان انما هو العظام التي انتقلت عن السلالة التي من طين الى النطفه
الى العلقه الى المضغه الى العظام وان اللحم كسوة العظام وهذا امر مشاهد
لان اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه ما لا قدر له ثم يكثر عليه لحم اخر
اذا اخصب الجسم وكذلك اخبرنا عز وجل انه يبدل الجلود في الاخرة فقال
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي الاثار الثابته
ان جلود الكفار تغلظ حتى يكون سبعين ذراعا وان ضرسه في النار كاحد
وكذلك نجد اللحم الذي في جسد الانسان يتغذى به حيوان اخر فيستحيل لحما لذلك
الحيوان اذ ينقلب دودا فصح بنص القران ان العظام هي التي تحيى يوم القيامه
ومن انكر ما جا به القران فلا حظ له في الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

الكلام في خلق الجنة والنار

ذهبت طايفة من المعتزله والخوارج الى ان الجنه والنار لم يخلقا بعد وذهب
جمهور المسلمين الى انهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال انهما لم يخلقا بعد حجه اصلا
اكثر من ان بعضهم قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
وذكر اشيا من اعمال البر من عملها غرس له في الجنه كذا وكذا شجره وبقول الله
تعالى حاكيا عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنه قالوا
ولو كانت مخلوقه لم يكن في الدعا في استينا في البنا والغرس معنى قال
ابو محمد رضي الله عنه وانما قلنا انهما مخلوقتان على الجمله كما ان الارض مخلوقه
ثم يحدث الله تعالى فيها ما يشا من البنيان قال ابو محمد رضي الله عنه
والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه راى الجنه
ليلة الاسرا واخبر عليه السلام انه راى سدرة المنتهى في السما السادسه
وقال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى هي السما السادسه
وقد اخبر عز وجل انها الجنه التي يدخلها المومنون يوم القيامه فقال تعالى
لهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنه
غير جنة الخلد واخبر عليه السلام انه راى الانبيا عليهم السلام في

السموات سماء سماء ولا شك فى أن ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الجنه فصح ان الجنات هى السموات وكذلك اخبر عليه السلام ان الفردوس الاعلى من الجنه التى امرنا الله تعالى ان نساله اياها فوقها عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد الجنه فالجنه مخلوقه ولذلك اخبر عليه السلام ان النار اشتكت الى ربها فاذن لها بنفسين وان ذلك اشد ما نجده من الحر والبرد وكان القاضى منذر بن سعيد يذهب الى ان الجنه والنار مخلوقتان الا انه كان يقول انها ليست التى كان فيها ادم عليه السلام وامراته واحتج فى ذلك باشيا منها انه لوكانت جنه الخلد لما اكل من الشجره رجا ان يكون من الخالدين واحتج ايضا بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنه لم يخرج منها وادم وامراته عليهما السلام قد خرجا منها قال ابو محمد رضى الله عنه كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان ادم عليه السلام اكل من الشجره رجا ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجره لم يكن ظنه فيه صواب ولا اكله لها صوابا وانما كان ظنا ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبر بانه مخلد فى الجنه بل قد كان فى علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجره رجا الخلد الذى لم يضمن له ولا استقر به لنفسه واما قوله ان الجنه لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها ادم وامراته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزا لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول لا يسمع فيها لاغيه فانما هذا على المستانف لا على ما سلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجماع ن واحتج ايضا بقول الله عز وجل لادم عليه السلم انك لا تجوع فيها ولا تعرى قال وقد عرى فيها ادم عليه السلام قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنه التى اسكن فيها ادم بانها لا يجاع فيها ولا يعرى ولا يظما ولا يضحى وهذه صفة الجنه بلا شك وليس فى شى مما دون السما مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السما فانه لا بد ان يجاع فيه ويعرى ويظما ويضحى ولا بد من ذلك ضروره فصح انه انما سكن المكان الذى هذه صفته وليس هنا غير الجنه البته

وانما عرى ادم حين اكل من الشجره فاهبط عقوبه له وقال ايضا قال الله عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا واخبر ادم انه لا يضحى قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا اعظم حجة عليه لانه لو كان فى المكان الذى هو فيه شمس لضحى فيه ولا بد فصح ان الجنه التى اسكن فيها ادم كانت لا شمس فيها فهى جنة الخلد بلا شك وايضا فان قوله عز وجل اسكن انت وزوجك الجنه اسم بالالف واللام ولا يكون ذلك الا على معهود ولا ينطلق الجنه هكذا الا على جنه الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافه وايضا فلو اسكن ادم عليه السلام جنه فى الارض لما كان فى اخراجه منها الى غيرها من الارض عقوبه بل قد بين تعالى انها ليست فى الارض بقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فصح يقينا بالنص انه قد اهبط من الجنه الى الارض فصح انها لم تكن فى الارض البته وبالله تعالى التوفيق ن

الكلام فى بقا اهل الجنة والنار ابدا

قال ابو محمد رضى الله عنه اتفقت فرق الامة كلها على انه لا فنا للجنه ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها الا الجهم ابن صفوان وابا الهذيل العلاف وقوما من الروافض فاما جهم فقال ان الجنه والنار يفنيان ويفنا اهلهما وقال ابو الهذيل ان الجنه والنار لا يفنيان ولا يفنا اهلهما الا ان حركاتهم تفنى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم فى ذلك احيا متلذذون او معذبون وقال تلك الطايفه من الروافض ان اهل الجنه يخرجون من الجنه وكذلك اهل النار من النار الى حيث شا الله قال ابو محمد رضى الله عنه اما هذه المقاله ففى غاية الغثاثه والتعرى من شى يشغب به فكيف من اقناع او برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابى الهذيل فانه لا حجة له الا انه قال كلما احصاه العدد فهو ذو نهاية ولا بد والحركات ذات عدد فهى متناهيه قال ابو محمد رضى الله عنه فظن ابو الهذيل لجهله بحدود الكلام وطبايع الموجودات انما لم يخرج الى الفعل فانه يقع عليه العدد وهذا خطا فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فليس شيا ولا يجوز ان يقع العدد

الا على شئ وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار والجنه متى ما خرج فهو محدود متناهٍ وهكذا ابدا وقد احكمنا هذا المعنى في اول هذا الكتاب في باب ايجاب حدوث العالم وتناهي الموجودات فاغنى عن اعادته وبالله تعالى التوفيق فبطل ما موّه به ابو الهذيل ولله الحمد ثم نقول ان قوله هذا خلاف للاجماع المتيقن وايضا فان الذي فر منه في الحركات فانه لازم له في مدد سكونهم وتنعمهم وتالمهم لانه مقر بانهم يبقون ساكنين متنعمين متالمين بالعذاب وبالضرورة ندري ان السكون والنعيم والعذاب مددا بعد كل ذلك كما تعد الحركه ومددها ولا فرق وايضا فلو كان ما قاله ابو الهذيل صحيحا لكان اهل الجنه في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن اخذه الكابوس ومن سقي البنج وهذا غاية النكد والشقا ونعوذ بالله من هذا الحال واما جهم بن صفوان فانه احتج بقول الله تعالى واحصى كل شي عددا وبقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقال كما لا يجوز ان يوجد شي لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شي لا يزال غير الله تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه ما نعلم له حجة غير هذا اصلا وكل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه فانما عنى تعالى الاستحاله من شي الى شي ومن حال الى حال وهذا عام بجميع المخلوقات دون الله تعالى وكذلك مدد النعيم في الجنه والعذاب في النار كلما فنيت مده احدث الله عز وجل اخرى وهكذا ابدا بلا نهاية ولا اخر يدل على هذا ما نذكره بعد ان شا الله تعالى من الدلايل على خلود الجنه والنار واهلها واما قوله تعالى واحصى كل شي عددا فان اسم الشي لا يقع الا على موجود والاحصا لا يقع على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل ووجد بعد واذ ما لم يخرج الى الفعل فهو لا شي بعد ولا يجوز ان يعد لا شي وكلما خرج الى الفعل من مدد بقا الجنة والنار واهلها فمحصي بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مددا اخر وهكذا ابدا بلا نهايه ولا اخر وقالوا اهل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنه والنار ام لا فان قلتم لا جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاط بها وهذا هو التناهي نفسه. قال ابو محمد رضي الله عنه ان الله تعالى

انما يعلم الاشيا على ما هي عليه لان من علم الشي على خلاف ما هو عليه فهو جاهل به مخط في اعتقاده ظان للباطل وليس علما ولا حقا ولا هو عالم به هذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ما كان ذا نهايه فهو في علم الله تعالى ذو نهاية وما كان غير ذي نهاية فهو عند الله تعالى غير ذي نهاية ولا سبيل الا غير هذا البته وليس للجنه والنار مدد محاط بها وانما لها مدد كلما خرج منها الى الفعل فهو محصي محاط بعدده وما لم يخرج الى الفعل فليس بمحصي لكن علم الله تعالى احاط انه لا نهاية لها واما قوله كما لا يجوز ان يوجد شي غير الله تعالى لا نهاية له ولم يزل فان هذه قضيه فاسده وقياس فاسد لا يصح والفرق بينهما ان اشيا ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان يتوهم البته ولا يتشكل هل هي محال في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك قولنا لا يزال لان احداث الله تعالى شيا بعد شي ابدا بلا غايه متوهم ممكن لا حوالة فيه فقياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القايلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فان قال قايل ان كل ما له اول فله اخر قلنا له هذا قضية فاسده ودعوى مجرده وما وجب هذا قط لا بقضيه عقل ولا بخبر لان كون الاوايل الموجودات معلوم بالضروره لان ما وجد بعد فقد حصر عدد زمان وجوده وكل ما حصر عدد فلذلك العدد اول ضروره وهو قولنا واحد ثم تتمادى العدد ابدا فيمكن الزياده بلا نهاية وتمادي الموجود بخلاف المبدا لانه اذا بقي وقتا جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدا بلا نهاية وكلما خرج من مدد البقا الى حد الفعل فذو نهايه بلا شك كذلك من العدد ايضا ولم نقل ان بقا الناس في هذه الدنيا له نهايه الا من طريق النص ولولا اخبار الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان يبقى الدنيا ابدا بلا نهايه ولكان الله تعالى قادرا على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى بان الاخرة لا فنا لها لامكن فناوها ولكن اخبار الله تعالى لا يحل اعتراضها وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه والبرهان على بقا الجنة والنار بلا نهايه قول الله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات

والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذود وقوله تعالى في غير موضع من القران خالدين فيها ابدا وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه ورويناعن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ما شا الله ان يبقوا لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا انما هو من اهل الاسلام الداخلين في النار بكبايرهم ثم يخرجون منها بالشفاعه ويبقى ذلك المكان خاليا ولا يحل لاحد ان يظن في الصالحين الفاضلين خلاف القران وحاشى لهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق

تم كتاب الايمان والوعيد وتوابعه بحمد الله وشكره على حسن تاييده وعونه وصلى الله على محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله عدة للقايه

الكلام في الامامة والمفاضلة

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اتفق جميع اهل السنه وجميع المرجيه وجميع المعتزله وجميع الشيعه وجميع الخوارج على وجوب الامامه وان الامة وجب عليها الانقياد لامام عدل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعه التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشى النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامه وانما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقي منهم احد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القايم باليمامه قال ابو محمد رضي الله عنه وقول هذه الفرقه ساقط يكفي من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقران والسنه قد وردا بايجاب الامام من ذلك قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم مع احاديث كثيره صحاح في طاعة الايمة وايجاب الامامه وايضا فان الله عز وجل يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فوجب اليقين لان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل

وبديهته ان قيام الناس بما اوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وساير الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم واخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف ارايهم وامتناع من تحرا في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد او جماعه ان يحكم عليهم انسان ويريد اخر او جماعه اخرى ان لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما راى هولا واما خلافا مجردا عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رييس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا يصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد او الى اكثر من واحد فاذ لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهما او بينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البته فلم يبق وجه يتم به الامور الا الاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسه قويا على الانفاذ الا انه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اقل منه مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك ففرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كف كله لزمهم ذلك والا فكف ما قدروا على كفه منه ولو قضيه واحده لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا ممن يرى فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز الا امام واحد الا محمد بن كرام السجستاني وابا الصباح السمرقندي واصحابهما فانهم اجازوا كون امامين في وقت واكثر في وقت واحد واحتج هولا بقول الانصار او من قال منهم يوم السقيفه للمهاجرين منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن مع معاويه رضي الله عنهم قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم يكن صوابا بل كان خطا اداهم اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف القايلان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقا والاخر خطا واذ ذلك كذلك فواجب رد ما تنازعوا فيه الى ما افترض الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فنظرنا في ذلك فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فاقتلوا الاخر منهما وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا

واختلفوا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فحرم الله عز
وجل التفرق والتنازع واذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم فوجد التنازع
ووقعت المعصيه لله تعالى وفعلنا ما لا يحل لنا واما من طريق النظر والمصلحة فلو
جاز ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلثه واربعه واكثر فان منع
من ذلك مانع كان متحكما بلا برهان ومدعيا بلا دليل وهذا الباطل الذي لا يعجز عنه
احد وان جاز ذلك زاد الامر حتى يكون في كل عالم امام او في كل مدينة امام او
في كل قرية امام او يكون كل احد اماما وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض
وهلاك الدين والدنيا فصح ان قول الانصار رضي الله عنهم وهلة وخطا رجعوا عنه
الى الحق وعصمهم الله تعالى من التمادي عليه واما امر علي والحسن ومعويه فقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارجة تخرج بين طايفتين من امته يقتلها
اولى الطايفتين بالحق فكان قاتل تلك الطايفه علي رضي الله عنه فهو صاحب الحق بلا
شك وكذلك انذر عليه السلام بان عمارا يقتله الفية الباغيه فصح ان عليا هو صاحب
الحق وكان علي السابق الى الامامة فصح انه صاحبها وان من نازعه فيها فمخطي فمعويه
رحمه الله مخطي ماجور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطا المخطي فبطل قول هذه الطايفه
ايضا فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على انهم انما ارادوا
ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين اخر وهكذا ابدا لا على ان يكون
امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واما علي ومعويه رضي الله عنهما
فما سلم قط احدهما للاخر بل كل واحد منهما يزعم انه المحق وكذلك كان الحسن
رضي الله عنه الى ان اسلم الامر الى معويه فاذ هذا كذلك فقد صح الاجماع على
بطلان قول ابن كرام واي الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شي اصلا وبالله
تعالى التوفيق ن ثم اختلف القايلون بوجوب الامامة على قريش فذهب اهل
السنه وجميع الشيعه وبعض المعتزله وجمهور المرجيه الى ان الامامة لا تجوز الا في
قريش خاصه من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان ابوه من غير بني فهر
ابن مالك وان كانت امه من قريش ولا في حليف ولا في مولى ن وذهبت الخوارج
كلها وجمهور المعتزله وبعض المرجيه الى انها جايزه في كل من قام بالكتاب والسنه

قرشيا كان او عربيا او ابن عبد وقال ضرار بن عمرو الغطفاني اذا اجتمع حبشي
وقرشي كلاهما قايم بالكتاب والسنه فالواجب ان يقدم الحبشي لانه اسهل
لخلعه اذا حاد عن الطريقه قال ابو محمد رضي الله عنه وبوجوب الامامه
في ولد فهر بن مالك خاصه نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الايمة في
قريش وعلى ان الامامه في قريش وهذه رواية جات مجي التواتر ورواها انس بن مالك
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمره وعبادة بن
الصامت معناها ومما يدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضي الله عنهم يوم
السقيفه وهم اهل الدار والمنعه والعده والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله
عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحق لغيرهم في ذلك فان قال قايل ان قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن
الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم ومن انفسهم وابن
اخت القوم منهم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تيقن وصح على
ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت
فمن اجاز الامامه في غير هولا اجوزها في هولا ومن منعها في غير قريش منعها من الحليف
والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا تكون الا في قريش لا في من ليس قرشيا صح
بالاجماع ان حليف قريش ومولاهم وابن اختهم لا حق لهم في الخلافه لاجماع الامه كلها على
ان حكمهم كحكم من ليس قرشيا وبالله تعالى نتايد قال ابو محمد رضي الله عنه
وقال قوم ان اسم الامامه قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولي الصلوة باهل مسجد ما
قلنا نعم لا يقع على هولا الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين وامام
بني فلان فلا يطلق لاحدهم اسم الامامه بلا خلاف من احد من الامه الا على المتولي لامور
اهل الاسلام فان قال قايل بان اسم الامارة واقع بلا خلاف على من ولي جهة
من جهات المسلمين وقد سمي بالامارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة
من الجهات او سريه او جيشا وهولا مومنون فما المانع من ان يوقع على كل واحد
اسم امير المومنين فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب يحرم بلا

خلاف وكلما ذكرنا فانما هو امير لبعض المومنين لا لكلهم فلو سمي امير المومنين لكان
مسميه بذلك كاذبا لان هذه اللفظة تقتضي عموم جميع المومنين وهو ليس لذلك
وانما هو امير بعض المومنين فصح انه ليس يجوز البته ان يوقع اسم الامامة مطلقا ولا
اسم امير المومنين الا على القرشي المتولي لجميع امور المومنين كلهم او الواجب له ذلك
وان عصاه كثير من المومنين وخرجوا عن الواجب عليهم من طاعته والمفترض عليهم
من بيعته فكانوا بذلك فية باغية حلالا قتالهم وحربهم وكذلك اسم الخلافه
باطلاق لا يجوز ايضا الا لمن هذه صفته وبالله التوفيق ○ واختلف
القايلون بان الامامة لا تجوز الا في صليبة قريش فقالت طايفة هي جايزه
في جميع ولد فهر بن مالك فقط وهذا قول اهل السنه وجمهور المرجيه وبعض المعتزله
وقالت طايفه لا تجوز الخلافه الا في ولد العباس بن عبد المطلب وهو قول
الروندية وقالت طايفه لا تجوز الخلافه الا في ولد علي بن ابي طالب وقالت
طايفه لا تجوز الخلافه الا في ولد جعفر بن ابي طالب ثم قصروها على عبد الله بن
معويه بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض بني الحرث بن عبد المطلب
انه كان يقول لا تجوز الخلافه الا في بني عبد المطلب خاصه ويراها في جميع ولد عبد
المطلب وهم ابو طالب وابو لهب والحارث والعباس ○ وبلغنا عن رجل كان
بالاردن يقول لا تجوز الخلافه الا في بني اميه بن عبد شمس وكان له في ذلك تاليف
مجموع ○ ورويناكتابا مولفا لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتج فيه
بان الخلافه لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابو محمد
رضي الله عنه فاما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهه تستحق ان يشتغل
بها الا دعاوي كاذبه لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس او
لولد علي فقط لكثرة عددهم قال ابو محمد رضي الله عنه احتج من
ذهب الى ان الخلافه لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفا من ولده وكل من له حظ
من علم من غير الخلفا منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن تلك الطايفه قالت
كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك كذلك
فقد ورث مكانه قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ليس بشي لان

ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان ذلك في المال خاصه واما المرتبه
فما جا قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التمويه جملة ولله الحمد ولو جاز ان
تورث المراتب لكان من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما اذا مات
وجب ان يرث تلك الولايه عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد
صح باجماع جميع اهل القبله حاشى الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا نورث ما تركنا صدقه فان اعترض معترض بقول الله عز وجل وورث سليمن داود
وبقوله تعالى حاكيا عن زكريا عليه السلام انه قال فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من ال يعقوب واجعله رب رضيا قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا لا حجة فيه لان الرواة حمله الاخبار وجميع التواريخ القديمه كلها وكواف
بني اسرايل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون
جماعه غير سليمن عليه السلام فصح انه ورث النبوه وبرهان ذلك انهم كلهم
مجمعون على انه عليه السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الا اثني عشر سنه
ولداود اربعه وعشرون ابنا كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا
عليهما السلام وبرهان ذلك من نص الاية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من ال
يعقوب فاي شي كان يرث من ال يعقوب وهم ما يوا الوف لكل سبط من
اسباطهم عصبات عظيمه فصح انه انما رغب في ولد يرث عنه النبوه فقط وايضا
فمن المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراثه اذ انما يرغب
في هذه الخطه ذوو الحرص على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل منزلهم عليهما السلام
التي كانت في كفالته من المعجزات قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله الى قوله انك سميع الدعاء وعلى هذا
المعنى دعا فقال هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا
واما من اغتر بقوله تعالى حاكيا عنه عليه السلام انه قال واني خفت الموالي من وراي
قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعطه ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث
لهم بل اعطاه ولدا حصورا لا يقرب النسا قال تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
فصح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولدا نبيا لا ولدا يرث المال وايضا فلم يكن

العباس محيطاً بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلثه اثمانه
فقط واما ميراث المكان فقد كان العباس رضي الله عنه حياً قايماً اذ مات النبي
صلى الله عليه وسلم فما ادعى العباس لنفسه قط في ذلك حقاً لا حينيذٍ ولا بعد
ذلك وجات الشوري فما ذكر فيها ولا انكر هو ولا غيره ترك ذكره فيها فصح انه
راي محدث فاسد لا وجه للاشتغال به والخلفا من ولده والافاضل منهم من
غير الخلفا لا يرون لانفسهم بهذه الدعوى ترفعاً عن سقوطها ووهيها وبالله تعالى
التوفيق   واما القايلون بان الامامه لا تكون الا في ولد علي رضي الله عنه فانهم
انقسموا قسمين فطايفه قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي بن ابي
طالب انه الخليفة بعده وان الصحابه بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى
كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهولاء هم المسمون الروافض وطايفه قالت
لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي لكنه كان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهولاء هم الزيديه نسبوا الى زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم اختلفت الزيديه فرقا فقالت طايفه ان الصحابه
ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابه وهم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابه
رضي الله عنهم لم يظلموه لكنه طابت نفسه بتسليم حقه الى ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وانهما امامان هدى ووقف بعضهم في عثمن رضي الله عنه وتولاه بعضهم
وذكرت طايفه ان هذا كان مذهب الفقيه الحسن بن صالح بن حي الهمداني
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خطا وقد رايت لهشام بن الحكم
الرافضي الكوفي في كتابه المعروف بالميزان وقد ذكر الحسن بن حي وان مذهبه كان
ان الامامه في جميع ولد فهر بن ملك قال ابو محمد وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي
غيره فانه كان احد ايمه الدين وهشام بن الحكم اعلم به ممن نسب اليه غير ذلك
لان هشاما كان جاره بالكوفه واعرف الناس به وادركه وشاهده والحسن
ابن حي رحمه الله يحتج بمعوية رضي الله عنه وبابن الزبير رضي الله عنهما وهذا
مشهور عنه في كتبه وروايات من روى عنه وجميع الزيديه لا يختلفون في ان الامامه
في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعوا الى الكتاب والسنه وجب سل

القايلون بان الامامة لا تكون الا في ولد علي رضي الله عنه

السيف

السيف معه وقالت الروافض الامامه في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن
ثم في الحسين وادعوا نصاً اخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد ابيهما ثم علي
ابن الحسين لقول الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
قالوا فولد الحسين احق من اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين وهذا مذهب جميع متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي
وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور وعلي بن هيثم وابي علي السكاك تلميذ
هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان الطاق وابي ملك الحضرمي وغيرهم
ثم افترقت الرافضة بعد موت هولا المذكورين وموت جعفر بن محمد فقالت
طايفه بامامة ابنه اسمعيل بن جعفر وقالت طايفه بامامة ابنه محمد بن جعفر
وهم قليل وقالت طايفه جعفر حي لم يمت وقال جمهور الرافضه بامامه ابنه موسى
ابن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم موسى ثم علي بن محمد بن علي بن موسى ثم الحسن
ابن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقا وثبت جمهورهم على انه ولد
للحسن بن علي ولد فاخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل
وهو الاشهر وقال بعضهم بل من جاريه له اسمها نرجس وقال بعضهم
بل من جارية له اسمها سوسن والاظهر ان اسمها صقيل لان صقيل هذه ادعت
الحمل بعد الحسن بن علي سيدها فوقف ميراثه لذلك سبع سنين ونازعها
في ذلك اخوه جعفر بن علي وتعصب لها جماعه من ارباب الدولة وتعصب لجعفر
اخرون ثم انفش ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا
سنه ستين ومايتين وزادت فتنه الروافض بصقيل هذه ودعواها الى ان حبسها
المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها وقد عيرتها انها في منزل
الحسن بن جعفر النوبختي الكاتب فوجدت فيه وحملت الى قصر المعتضد فبقيت هنالك
الى ان ماتت في القصر في ايام المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون ضاله منذ مايه عام وثمانين
عاما وكانت طايفه قديمه قد بادت كان فيهم المختار بن ابي عبيد وكيسان
ابو عمره وغيرهما يذهبون الى ان الامام بعد الحسين محمد اخوه المعروف بابن
الحنفيه ومن هذه الطايفه كان السيد الحميري وكثير عزه الشاعران وكانوا

يقولون ان محمد بن الحنفيه حي بجبل رضوى ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف
قال ابو محمد رضي الله عنه وعمدة هذه الطوايف كلها في الاحتجاج
احاديث موضوعه مكذوبه لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حيا قال
ابو محمد رضي الله عنه لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى
لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على
بعض بما يصدقه الذي يقام عليه الحجة به سوا صدقه المحتج او لم يصدقه لان
من صدق بشي لزمه القول به او بما يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم يوميذ
مكابرا منقطعا ان ثبت على ما كان عليه الا ان بعض ما يشغبون به احاديثا
صحاحا نوافقهم على صحتها منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا يوجب فضلا على من سواه ولا استحقاق
الامامه بعده عليه السلام لان هرون لم يلي امر بني اسرايل بعد موسى عليهما
السلام وانما ولي الامر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه
الذي سار معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم صاحبه في الغار الذي سار معه الى المدينه واذا لم يكن علي نبيا كما كان
هرون نبيا ولا كان هرون خليفه بعد موت موسى على بني اسرايل فقد صح ان
كونه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزله هرون من موسى
انما هو في القرابة فقط وايضا فان ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول اذ استخلفه على المدينه في غزاة تبوك فقال المنافقون استثقله فخلفه
فلحق علي برسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينيذ انت مني بمنزله هرون من موسى يريد عليه السلام
انه استخلفه على المدينه مختارا استخلافه كما استخلف موسى عليه السلام هرون
عليه السلام ايضا مختارا لاستخلافه ثم قد استخلف عليه السلام قبل تبوك وبعد
تبوك على المدينه في اسفاره رجالا سوى علي رضي الله عنه فصح ان هذا الاستخلاف
لا يوجب لعلي فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك لغيره من

المستخلفين قال ابو محمد رضي الله عنه وعمدة ما احتجت به الاماميه
ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم عنده جميع علم الشريعه ترجع الناس اليه
في احكام الدين ليكونوا مما يعبدوا به على يقين قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا لا شك فيه وذلك معروف ببراهينه الواضحه واعلامه المعجزه واياته الباهره
وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا تبيان دينه
الذي الزمنا اياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله
تعالى حجة نافذه معصومه من كل افة الى من بحضرته والى من كان في حيوته غايبا
عن حضرته والى كل من ياتي بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامه من
جن وانس قال عز وجل اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
اوليا فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
الحاجة الى فرض الامامه لتنفيذ الامام عهود الله تعالى الواردة الينا على من عند
فقط لا لان ياتي الناس ما لا يساونه في معرفته من الدين الذي اتاهم به ووجدنا عليا رضي الله
عنه اذ دعي الى التحاكم الى القران اجاب واخبر ان التحاكم الى القران حق فان كان علي
اصاب في ذلك فهو قولنا وان كان اجاب الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه
ولو كان التحاكم الى القران لا يجوز بحضرة الامام لقال علي حينيذ كيف تطلبون تحكيم
القران وانا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا اذ مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من امام يبلغ الدين قلنا هذا باطل ودعوي
بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه اهل الارض من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط سوا في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه
ومن جا بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم بيان عن شي من
الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باق ابدا مبلغ الى كل من في الارض وايضا فلو
كان ما قالوا من الحاجة الى امام موجود ابدا لانتقض ذلك عليهم بمن كان غايبا عن
حضرة الامام في اقطار اذ لا سبيل الى ان يشاهد الامام جميع اهل الارض الذين في
المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامراة ومريض ومشغول بمعاشه الذي
يضيع ان اغفله فلا بد من التبليغ عن الامام فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم اولى ما لا اتباع من التبليغ عمن هو دونه وهذا ما لا انفكاك لهم منه

قال ابو محمد رضى الله عنه لا سيما وجميع ايمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضى الله عنهم ما امروا قط في غير منازل سكناهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكم فما الحاجة اليهم لا سيما مذ مائة عام وثمانين عاما فانهم يدعون اماما ضالا لم يخلق كعنقا مغرب وهم اولى بخش وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لم يعجز عن مثلها احد ٥ وايضا فان الامام المعصوم لا يعرف انه معصوم الا بمعجز ظاهر عليه او بنص ينقله العلم من النبى صلى الله عليه وسلم على كل امام بعينه واسمه ونسبه والا فهى دعوى لا يعجز عن مثلها احد لنفسه او لمن يشاء ولقد يلزم كل ذى عقل سليم ان يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الغث البارد السخيف الذى ترتفع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان اخر ضرورى وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضى الله عنهم حواشى من كان منهم في النواحى يعلم الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه ولا ادعى ذلك على قط لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاه له احد في ذلك الوقت ومن المحال الممتنع الذى لا يمكن البته ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين الف انسان متباينى الهمم والنيات والانساب اكثرهم موتور في صاحبه في الدماء من الجاهلية على طى عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احد في هذا النص المدعى الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى ابا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق ووجدنا عليا رضى الله عنه تاخر عن البيعه ستة اشهر فما اكرهه ابو بكر على البيعه حتى بايع طايعا مراجعا غير مكره فكيف حل لعلي رضى الله عنه عند هولاء النوكى ان يبايع طايعا رجلا اما كافرا واما فاسقا جاحدا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعينه على امره ويجالسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم بايع بعده عمر بن الخطاب مبادرا غير متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طايعا وصحبه واعانه على امره وانكحه من ابنته فاطمه رضى الله عنها ثم اقبل ادخاله في الشورى احد ستة رجال فكيف حل لعلي عند هولاء الجهال ان

يشارك

يشارك بنفسه في شورى ضالة وكفر ويغر الامه هذا الغرور وهذا الامر ادى ابا كامل الى تكفير علي بن ابى طالب رضى الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان الديانه وعلى ما لا يتم الدين الا به

قال ابو محمد رضى الله عنه ولا يجوز ان يظن بعلي رضى الله عنه انه امسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذى جبنه بين هاتين الحالتين وما الذى الف بين بصاير الناس على كتمان حق علي ومنعه ما هو احق به ومذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل عثمان رضى الله عنه ثم ما الذى جلا بصايرهم في عونه اذ دعى الى نفسه فقامت معه طوايف من المسلمين عظيمه وبذلوا دماهم دونه وراوه حينيذ صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه فما الذى منعه ومنعهم من الكلام واظهار النص الذى يدعيه الكذابون اذ مات عمر رضى الله عنه وبقى الناس بلا راس ثلاثة ايام او يوم السقيفه واطرف من هذا كله بقاوه ممسكا عن بيعة ابى بكر رضى الله عنه ستة اشهر فما سيلها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو متصرف بينهم في امور فلولا انه راى الحق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حظ نفسه في دينه راجعا الى الحق لما بايع فان قالت الروافض انه بعد ستة اشهر راى الرجوع الى الباطل فهذا هو الباطل حقا لا ما فعل علي رضى الله عنه ثم ولى علي رضى الله عنه فما غير حكما من احكام ابى بكر وعمر وعثمان ولا ابطل عهدا من عهودهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في سعة من ان يمضى الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقيه عنه ٥ وايضا فقد نازع الانصار رضى الله عنهم ابا بكر رضى الله عنه ودعوا الى بيعة سعد بن عبادة رضى الله عنه ودعى المهاجرون الى بيعة ابى بكر رضى الله عن جميعهم وقعد علي رضى الله عنه في بيته لا الى هولاء ولا الى هولاء ليس معه احد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضى الله عنه فبايع سريعا وبقى علي وحده لا يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احد من لقايه فلا يخلوا رجوع الانصار كلهم الى بيعة ابى بكر من ان يكون عن غلبة او عن ظهور حقه اليهم فاوجب ذلك الانقياد لبيعته او فعلوا ذلك مطارفة لغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع

بوجه من الوجوه فان قالوا انما بايعوه بغلبة كذبوا لانه لم يكن هنالك قتال ولا تضارب
ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل ينفسخ للوعيد ولا سلاح ماخوذ ومحال ان
يترك اربعون الف فارس انجاد ابطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من شجاعتهم ما لا
مرمى وراه وهو انهم بقوا ثمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار بلادهم
موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر والروم بموته وغيرها ولكسرى
والفرس بصرهم من مخاطبتهم يدعوهم ويدعوه الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه
صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيع مجاهر بالكذب فمن المحال الممتنع ان يرهبوا
ابا بكر ورجلين اتيا معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موالي ولا الى عصبة ولا مال
فرجعوا اليه وهو عندهم مبطل وبايعوه بلا تردد ولا تطويل وكذلك يبطل ان يرجعوا
عن قولهم وما كانوا قد راوه من ان الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم مطارفه بلا خوف
ولا ظهور للحق اليهم فمن المحال اتفاق اهوا هذا العدد العظيم على ما يعرفون انه باطل
دون خوف يضطرهم الى ذلك دون طمع يتعجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك
العز والدنيا والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب
ولا حرس على بابه ولا قصر يمتنع فيه ولا موالي ولا مال فاين كان علي وهو الذي لا نظير له
في الشجاعة ومعه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع
دونه لو كان عنده ظالما وعن منعه وزجره بل قد علم والله علي رضي الله عنه ان ابا بكر
رضي الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذعن للحق بعد ان عرضت له فيه
كبوة كذلك الانصار رضي الله عنهم واذ قد بطل كل هذا فلم يبق الا ان عليا والانصار
رضي الله عنهم انما رجعوا الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه لبرهان حق صح عندهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذ قد بطل ان يكون
الامر في الانصار وزال الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم اولهم عن اخرهم على ان يتفقوا
على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة علي ومن المحال ان يتفق ارادتهم كلهم
على معونة من ظلمهم وغصبهم حقهم الا ان تدعي الروافض انهم كلهم اتفق لهم نسيان
ذلك العهد فهذه اعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو امكنت لجاز لكل احد ان يدعي
فيما شا من المحال انه قد كان وان للناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقايق كلها وايضا

فان كان جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك
النص وكتمانه واتفقت طبايعهم كلهم على نسيانه فمن اين وقع للروافض امره ومن
بلغه اليهم وكل هذا عين هوس ومحال فبطل امر النص على علي رضي الله عنه بيقين
لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قايل ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولد
له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابه ولذلك انحرفوا عنه قيل له هذا تمويه
ضعيف كاذب لانه ان ساغ لكم ذلك في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد
الدار وبني عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبايل رجلا او رجالا فقتل من بني
عامر من بني لوي رجلا واحدا وهو عمرو بن داود وقتل من بني مخزوم وبني عبد الدار رجالا
وقتل من بني عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سهيل بن العاص بلا شك وشارك
في قتل عتبة بن ربيعة وقيل قتل عقبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن
ثابت الانصاري ولا مزيد فقد علم كل من له اقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبايل ولا
لاحد منها يوم السقيفة حل ولا عقد ولا راي ولا امر اللهم الا ان ابا سفين ابن حرب
ابن امية كان مايلا الى علي في ذلك الوقت عصبية للقرابة لا تدينا وكان ابنه يزيد
وخالد بن سعيد بن العاص والحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي مايلين الى الانصار تدينا
والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام اخاه وقد كان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة
شديد الميل الى علي حين قصة عثمان وبعدها حتى قتله معوية على ذلك فعرفونا من قتل
علي من بني تيم بن مرة او من بني عدي بن كعب حتى يظن اهل الجهل انهما حقدا عليه ثم
اخبرونا من قتل من الانصار او من جرح منهم او من اذى منهم الم يكونوا معه في
تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساوله وبعضهم متاخر عنه فاي
حقد كان له في قلوب الانصار حتى يصفقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال
حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايثار سعد بن عبادة عليه ثم على ايثار ابي بكر
وعمر عليه والمسارعة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين اظهرهم
يرونه غدوا وعشيا لا يحول بينهم وبينه احد ثم اخبرونا من قتل علي من اقارب
اولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاعة حتى يصفقوا كلهم

على كراهية ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ان هذه لعجايب لا يمكن
اتفاق مثلها في العالم اصلا ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص من القتل
في المشركين كالذي كان لعلي فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لو كان
للروافض حيا او عقل ولقد كان لابي بكر رحمه ورضي عنه في مضادة قريش في الدعاء
ما لم يكن لعلي فما منعهم ذلك من بيعته وهو اسوا الناس اثرا عند كفارهم ولقد كان لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على رغمهم ما لم يكن
لعلي رضي الله عنه فليت شعري ما الذي اوجب ان ينسى اثار هولا كلهم ويعادوا عليا
من بينهم كلهم لولا قلة حيا الروافض وصفاقة وجوههم حتى بلغ الامر بهم الى ان عدوا على
سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع
ابن خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة
وابي الدرداء وجماعة غير هولا من المهاجرين انهم لم يبايعوا عليا اذ ولي الخلافة ثم بايعوا
معوية ويزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك قال
ابو محمد رضي الله عنه حمق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حيايهم هو ورطهم
في الدمار والبوار والعار والنار وقلة المبالاة بالفضايح وليت شعري اي حماسة
واي كلمة خشنة كانت بين علي وبين هولا او احد منهم وانما كان هولا ومن
جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما اصفق المسلمون على ما اصفقوا عليه كانا من
كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك من هولاء ابن الزبير رضي الله عنه
ومروان فانهم قعدوا عنهما فلما انفرد عبد الملك بن مروان بايعه من ادركه منهم لا رضا
عنه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيل لعبد الملك على ابن الزبير لكن لما ذكرنا وهكذا
كان امرهم في علي ومعوية فلاح بنواكه هاولاء الجاهلين والحمد لله رب العالمين
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة
ابن ابي سفيان وهذا الزبير بن العوام قتل يوم بدر ايضا عبيدة بن سعيد بن العاص
وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاصي بن هشام بن المغيرة فهلا عاداهم اهل هولاء
المقتولين وما الذي خص عليا اولياء من قتل دون سائر من قتلنا لولا جنون الرافضة وعدم
الحيا من وجوههم ثم لو كان ما ذكروه حقا فما الذي كان دعا عمر الى ادخاله في الشورى مع

مع من ادخله فيها ولو اخرجه منها كما اخرج سعيد بن زيد او قصد الى رجل غيره
فولاه ما اعترض عليه احد في ذلك كله فصح ضرورة بكل ما ذكرنا ان القوم انزلوه
منزلته غير غالين ولا مقصرين رضي الله عنهم اجمعين وانهم قدموا الاحق فالاحق
والافضل فالافضل وساووه بنظرائه منهم ثم اوضح برهان وابين بيان في بطلان
تكاذيب الرافضة ان عليا رضي الله عنه لما دعا الى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله
عنه سارعت طوايف المهاجرين والانصار الى بيعته فهل ذكر احد من الناس ان
احدا منهم اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم لابي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد
منهم من جحده للنص على امامته او قال احد منهم لقد ذكرت هذا النص الذي كنت
انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا لا يخفى عليها هذا الظاهر اللايح لعقول يخذوله
لم يرد الله ان يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر شورى بين ستة
من الصحابة على احدهم ولم يكن في تلك الايام الثلثة سلطان يخاف ولا رئيس
يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند معد للتغلب افترى لو كان لعلي رضي الله عنه
حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من فضل باين
على من معه ينفرد به عنهم اما كان الواجب على علي ان يقول ايها الناس كم هذا
الظلم لي وكم هذا الكتمان لحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هولا المقرونين بي فاذ لم يفعل لا يدرى لماذا اما
كان في بني هاشم احد له دين يقول هذا الكلام اما العباس عمه وجميع العالمين
على توقيره وتعظيمه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء
واما احد بنيه واما عقيل اخوه واما احد بني جعفر اخيه او غيرهم فاذ لم يكن في بني
هاشم احد شقي الله عز وجل ولا باحد في قول الحق مداهنة اما كان في جميع اهل
الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت
الرقبه وهذا علي له حق واجب بالنص وله فضل باين ظاهر لا يمترى فيه فبايعوه
فامرهم بين ان اصفاق جميع الامة اولها عن اخرها من برقة الى اول خراسان ومن
الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا الرجل واتفاقهم
على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شي يخافونه لاحدى عجايب المحال الممتنع

عمر رضي الله عنه توسل بعم علي كرم الله وجهه الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء

ودفنهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقتلوا انفسهم دونه فاين
كانوا عن اظهار ما تنسبت له الروافض الانذال ثم العجب اذ كان غيظهم عليه
هذا الغيظ واتفاقهم على جحد حقه هذا الاتفاق وكيف تورعوا عن قتله
ليستريحوا منه ام كيف اكرموه وبروه وادخلوه في الشورى وقال
هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتموا النص على علي وهم قد
اقتتلوا وقتل بعضهم بعضا فهل يحسن بهم الظن في هذا قال ابو محمد
رضي الله عنه لو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا
السخف لان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس
فكلما لحق المقتتلين منهم من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لعلي في قتاله
ولا فرق بينه وبين سائر الصحابة في ذلك كله وبالله تعالى التوفيق فان خصه
متحكم كان كمن خص غيره منهم متحكما ولا فرق وايضا فان اقتتالهم رضي الله عنهم
اوكد برهان على انهم لم يتغاروا على ما راوه باطلا بل قاتل كل فريق منهم على ما راه حقا
ورضي بالموت دون الصبر على خلاف ما عنده وطائفة منهم قعدت اذ لم تر الحق في
القتال فدل على انه لو كان عندهم نص على علي او عند واحد منهم لاظهروه او لاظهره
كما اظهروا ما راوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فان قالوا قد اقررتم
انه لا بد من امام فباي شيء يعرف الامام لا سيما وانتم خاصة معشر اهل الظاهر لا بنص
قران او خبر صحيح وهذا ايضا مما سالنا عنه اصحاب القياس والراي قال
ابو محمد رضي الله عنه فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نص على وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة وافترض علينا بنص
قوله الطاعة للقرشي اماما واحدا لا ينازع اذا قادنا بكتاب الله عز وجل فصح
من هذه النصوص النص على صفة الامام الواجب طاعته كما صح النص على صفة
الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقرا الواجب لهم الزكوة وصفة من يؤم
في الصلوة وصفة من يجوز نكاحها من النسا وكذلك سائر الشريعة كلها ولا يحتاج
الى ذكر الاسما اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي بالغ عاقل بادر اثر
موت الامام الذي لم يعهد الى احد فبايعه واحد فصاعدا فهو الامام الواجب

طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
امر الكتاب باتباعها فان زاغ عن شيء منهما منع من ذلك واقيم عليه الحد والحق
فان لم يؤمن اذاه الا بخلعه خلع وولي غيره منهم فان قالوا قد اختلف الناس
في تاويل القران والسنة ومنع من تاويلهما بغير نص اخر لان التاويل الذي لم يقم
عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد جا النص بالمنع من ذلك وليس
الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القران والسنن وما اقتضاه لفظها العربي
الذي خوطبنا به وبه الزمنا الشريعة قال ابو محمد رضي الله عنه
ثم نسالهم فنقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتكم التي تدعونها جميع
فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه
في بيان الشريعة اذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبرونا باي شيء صار
محمد بن علي بن الحسين اولى بالامامة من اخوته زيد وعمر وعبد الله وعلي والحسين
فان ادعوا نصا من ابيه عليه او من النبي صلى الله عليه وسلم انه الباقر لم يكن
ذلك ببدع من كذبهم ولم يكونوا اولى بتلك الدعوى من الكيسانية في دعواهم
النص على ابن الحنفية وان ادعوا انه كان افضل من اخوته كانت ايضا دعوى
بلا برهان وفي الفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسالون ايضا ما الذي جعل موسى بن
جعفر اولى بالامامة من اخيه محمد واسحق او علي فلا يجدون الى غير الدعوى
سبيلا وكذلك ايضا يسالون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم
سبعة عشر ذكرا فلا يجدون شيئا غير الدعوى وكذلك يسالون ما الذي
جعل محمد بن علي بن موسى اولى بالامامة من اخيه علي بن علي وما الذي جعل علي
ابن محمد اولى بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما الذي جعل الحسن بن علي بن محمد
ابن علي بن موسى احق بالامامة من اخيه جعفر بن علي فهل هاهنا شيء غير الدعوى
الكاذبة الذي لا حيا لصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدع للحسن بن الحسن او لعبد الله
ابن الحسن او لاخيه الحسين بن الحسن او لابن اخيه علي ابن الحسن او لمحمد بن عبد الله
القايم بالمدينة او لاخيه ابرهيم او لرجل من ولد العباس او من بني امية او من اي

قوم من الناس كان لسنا واهم فى الحماقه ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من
عقل او مسحة من دين ولو قلنا وردعه من الحياء فبطل وجه النص واما وجه
الحاجة اليه فى بيان الشريعة فما ظهر قط من اكثر ائمتهم بيان لشئ مما اختلف
فيه الناس وما بايديهم من ذلك شئ الا دعاوى مفتعله قد اختلفوا ايضا فيها كما
اختلف من الفرق سوا سوا الا انهم اسوا حالا من غيرهم لان كل من قلد انسانا
كاصحاب ابى حنيفه لابى حنيفه واصحاب مالك لمالك واصحاب الشافعى للشافعى
واصحاب احمد لاحمد فان لهولا المذكورين اصحابا مشاهير نقلت عنهم اقوال
صاحبهم ونقلوها هم عنه ولا سبيل الى اتصال خبر عندهم ظاهر مكشوف
يضطر الخصم الى ان هذا قول موسى بن جعفر ولا انه قول على بن محمد موسى ولا انه قول
محمد بن على بن موسى ولا انه قول على بن محمد ولا انه قول الحسن بن على واما من بعد الحسن
ابن على فعدم بالكليه وحماقته ظاهره واما من قبل موسى بن جعفر فلو جمع كل ما روى
فى الفقه عن الحسن والحسين رضى الله عنهما وعن على بن الحسين وعن محمد بن على
وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهم لما بلغ عشر اوراق فما ترى المصلحه التى يدعونها
فى امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط فى علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم
ولا ظهر منهم بعد الحسين رضى الله عنه من هولا الذين سموا احدا ولا امر منهم احد
قط بمعروف معلن وقد قرانا صفة هولا المخاذلين المنتمين الى الامامه القايلين
بان الدين عند ايمتهم فما راينا الا دعاوى بارده واراء فاسده كاسخف ما يكون
من الاقوال ولا يخلوا هولا الايمة الذين يذكرون من ان يكونوا مامورين بالسكوت
او مفسوحا لهم فيه فقد ابيح للناس البقا فى الضلال وسقطت الحجة فى الديانه عن
جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد وهم لا يقولون بهذا
او يكونوا مامورين بالكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكتوا وبطلت امامتهم
وقد لجا بعضهم اذ سيلوا عن صحة دعواهم فى الايمة الى ان ادعوا الالهام فى ذلك
فاذ قد صاروا الى هذا الشغب فانه لا يضيق عن احد من الناس ولا يعجز خصومهم عن
ان يدعوا انهم الهموا بطلان دعواهم قال هشام بن الحكم لا بد ان يكون فى اخوة
الامام افات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة قال ابو محمد رضى الله عنه

وهذه دعوى مردده تزيد فى الحماقه ولا ندرى فى زيد وعمرو وعبد الله والحسن
وعلى بن على بن الحسن افات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما علمنا ان
العرج عيب يمنع من الامامه انما هو عيب فى العبيد المتخذين للمشى وما يعجز
خصومهم ان يدعوا فى محمد بن على وفى جعفر بن محمد وفى ساير ايمتهم تلك الافات
التى ادعاها هشام لاخوتهم ثم ان بعض ايمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث
سنين فنسالهم من اين علم هذا الصغير جميع علم الشريعه وقد عدم توقيف ابيه
له عليها لصغره فلم يبق الا ان يدعوا له الوحى فهذه نبوه وكفر صريح وهم لا يبلغون
الى ان لا يدعوا له النبوه وان يدعوا له معجزه تصحح قوله فهذه دعوى باطل ما ظهر منها
قط شئ او يدعوا له الالهام فما يعجز احد عن هذه الدعوى قال ابو محمد
رضى الله عنه ولو لم يكن من الحجة على ان الله يضل من يشا ويهدى من يشا ويزيغ
لكل امة عملها الا وجود من يعتقد هذه الاقوال السخيفه لكان اقوى حجه واوضح
برهان والا فما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم
منه علينا وهو المسول ان يديمها بمنه امين قال ابو محمد رضى الله عنه
وايضا فلو كان الامر فى الامامة على ما يقول هولا السخفا لما كان الحسن رضى الله عنه
فى سعه من ان يسلمها لمعويه رضى الله عنه فيعينه على الضلال وعلى ابطال الحق
وهدم الدين فيكون شريكه فى كل مظلمة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويوافقه على ذلك الحسين اخوه رضى الله عنهما فما نقض قط بيعة معويه الى
ان مات فكيف استحل الحسن والحسين رضى الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهما طايعين غير مكرهين فلما مات معوية قام الحسين يطلب حقه
اذ راى انها بيعة ضلاله فلولا انه راى بيعة معويه حقا لما سلمها له ولفعل كما فعل
بيزيد اذ ولى يزيد هذا ما لا يمترى فيه ذو انصاف هذا ومع الحسن ازيد من
مائة الف عنان يموتون دونه فتالله لولا ان الحسن رضى الله عنه علم انه فى سعه
من اسلامها الى معوية وفى سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها
ستة اشهر لنفسه وهى حقه وسلمها بعد ذلك لغير ضرورة وذلك له مباح
بل هو الافضل بلا شك لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك

على المنبر بحضرة المسلمين واراهم الحسن معه على المنبر وقال ان ابني هذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رويناه من
طريق البخاري حدثنا صدقة انا ابن عيينة انا موسى عن الحسن سمع ابا بكرة
يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه
صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البته الا بالوحي ولقد امتنع
زياد وهو فقعه القاع لا عشيرة ولا نسب ولا سابقه ولا قدم فما اطاقه معويه
الا بالمداراه وحتى ارضاه وولاه فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد
كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر احدا بالعون على اطفاء نور
الاسلام بالكفر وعلى نقض عهود الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا اكراه
وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج بعض الامامية
وجميع الزيدية بان عليا كان احق الناس بالامامة لبينونه فضله على جميعهم ولكثرة
فضايله دونهم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا يقع الكلام فيه
ان شا الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول وبالله تعالى التوفيق هبكم
انكم وجدتم لعلي رضي الله عنه فضايل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهاد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهد فهل وجدتم مثل ذلك للحسن
والحسين رضي الله عنهما حتى اوجبتم لهما بذلك فضلا في شي مما ذكرنا على سعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد
على ان يدعي لهما فيه كلمة فما فوقها يعني بما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شي من هذه
الفضايل فلم يبق الا دعوى النص عليهما وهذا ما لا يعجز عن مثله احد ولو استجازت
الخوارج التوقح بالكذب في دعوى النص على عبد الله بن وهب الراسبي لما كانوا الا مثل
الرافضة في ذلك سوا سوا ولو استحلت الاموية ان تجاهر بالكذب في دعوى النص
على معوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة لقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولكن كل امة ما عدا الرافضة
والنصارى فانها تستحي وتصون انفسها عما لا تصون النصارى والروافض انفسهم عنه

من الكذب الفاضح البارد وقلة الحيا فيما ياتون به ونعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد رضي الله عنه وكذلك لا يجدون لعلي بن الحسين سبوقا
في علم ولا في عمل على سعيد بن المسيب والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة
ابن الزبير ولا على ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن
ابن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن علي بن الحسين سبوقا في علم ولا في عمل ولا ورع على
عبد الرحمن بن القسم بن محمد ولا على محمد وعمر وابي بكر بن المنكدر ولا على ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف ولا على اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله والحسن ابني الحسن
ابن علي ولا على عمر بن عبد العزيز وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد سبوقا في علم ولا في دين
ولا في عمل على محمد بن مسلم الزهري ولا على ابن ابي ذيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز
ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر ولا على عبيد الله بن عمر وبن حفص بن عاصم بن عمر ولا
على ابني عمه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسن بن الحسن
بل كل من ذكرنا فوقه في العلم والزهد وكلهم ارفع محلا في الفتيا والحديث لا يمنع
احد منهم من شي من ذلك وهذا ابن عباس رضي الله عنه قد جمع فقهه في عشرين
كتابا او يبلغ حديثه نحو ذلك اذا تقصي ولا تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما
ورقة او ورقتين وكذلك علي بن الحسين الا ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزا صغيرا
وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا
اظهروا بعض ذلك وهو الاقل الانفه وكتموا سايره وهو الاكثر الاعظم فان كان
فرضهم الكتمان فقد خالفوا الحق اذ اعلنوا ما اعلنوا وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا
الحق اذ كتموا ما كتموا واما من بعد جعفر بن محمد فما عرفنا لهم علما اصلا لا من رواية ولا من
فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك شيا لعرف كما عرف عن محمد بن جعفر
اخيه وعن غيره منهم ممن حدث الناس فبطلت دعواهم الظاهرة الكاذبة اللايحة
السخيفة التي هي من خرافات السمر ومضاحك السخفاء فان رجعوا الى ادعاء المعجزات
لهم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد الثقات فكيف
بولد الوقحا الكذابين الذين لا يدرى من هم وقد وجدنا من روى لبشر الحافي وشيبان
الراعي ورابعة العدوية اضعاف ما يدعونه من الكذب لايمتهم واظهر وافشى

وكل ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذو عقل بها والحمد لله على السلامة فاذ قد
بطل كل ما يدعونه ولله تعالى الحمد فلننقل على الامامة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبرهان وبالله تعالى نتايد قال ابو محمد رضى الله عنه قد
اختلف الناس في هذا فقالت طايفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا
ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضى الله عنه على الصلوة كان ذلك
دليلا على انه اولاهم بالامامه والخلافه على الامور وقال بعضهم لا ولكن
كان ابينهم فضلا فقدموه لذلك وقالت طايفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على استخلاف ابي بكر بعده على امور الناس نصا جليا قال ابو محمد
رضى الله عنه وبهذا نقول لبراهين احدها اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله
تعالى فيهم للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اوليك هم الصادقون فقد اصفق هولا الذين شهد الله لهم
بالصدق وجميع اخوانهم من الانصار رضى الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعنى الخليفه في اللغة هو الذي يستخلفه المرء لا الذي يخلفه دونه
ان يستخلفه هو لا يجوز غير هذا البته في اللغه بلا خلاف تقول استخلف
فلان فلانا يستخلفه فهو خليفته ومستخلفه فان قام مكانه دون ان يستخلفه
هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف ومحال ان يعنوا بذلك الاستخلاف
على الصلاة لوجهين ضروريين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم على الاطلاق
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينيذ خليفته على الصلوة فصح يقينا ان
خلافته المسمى هو بها هي غير خلافته على الصلوة والثاني ان كل من استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حيوته كعلي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة
الخندق وعثمن بن عفان في غزوة ذات الرقاع وساير من استخلفه على البلاد باليمن
والبحرين والطايف وغيرها لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احد من الامة ان
يسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق فصح يقينا بالضرورة التي
لا محيد عنها انها للخلافة بعده على امته ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام
لم يستخلفه نصا ولو لم يكن هاهنا الا استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى

الذي

بهذه التسميه من غيره ممن ذكرنا وهذا برهان ضروري نعارض به جميع الخصوم
وايضا فان الروايه قد صحت بان امراة قالت يا رسول الله ارايت ان رجعت ولم اجدك
كانها تريد الموت قال فات ابا بكر وهذا نص جلي على استخلاف ابي بكر وايضا
فان الخبر قد جا من الطرق الثابته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشه
رضى الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك
واخيك فاكتب كتابا واعهد عهدا لكيلا يقول قايل انا احق او يتمنى متمن ويابى الله
والمومنون الا ابا بكر وروى ايضا ويابى الله والنبيون الا ابا بكر فهذا نص جلي على
استخلافه عليه الصلاة والسلام ابا بكر على ولاية الامه بعده قال
ابو محمد رضى الله عنه ولو اننا نستجيز التدليس والامر الذي لو ظفر به خصومنا
طاروا به فرحا او ابلسوا اسفا لاحتججنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر
قال ابو محمد رضى الله عنه ولكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا
يصح قال ابو محمد رضى الله عنه واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخبر الماثور عن عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال ان استخلف فقد استخلف
من هو خير مني يعني ابا بكر وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبما روى عن عايشة رضى الله عنها اذ من كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستخلفا لو استخلف فمن المحال ان يعارض الاجماع من الصحابه الذي
ذكرنا والاثران الصحيحان المسندان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بمثل
هذين الاثرين الموقوفين على عمر وعايشه رضى الله عنهما مما لا تقوم به حجه مما له وجه ظاهر
من ان هذا الاثر خفي على عمر رضى الله عنه كما خفي عليه كثير من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم كالاستيذان وغيره وانه اراد استخلافا بعهد مكتوب ونحن نقر ان استخلاف
ابي بكر لم يكن بكتاب مكتوب واما الخبر في ذلك عن عايشة فكذلك نصا وقد
يخرج كلامها على سوال سايل وانما الحجة في روايتها لا في قولها واما من ادعى انه
انما قدم قياسا على تقديمه الى الصلوة فباطل بيقين لانه ليس كل من استحق الامامه
في الصلوة يستحق الامامه في الخلافه اذ يستحق الامامه في الصلوة اقرا القوم وان
كان اعجميا او عربيا ولا يستحق الخلافه الا قرشي فكيف والقياس كله باطل

قال ابو محمد ... الى نص القران ... ولى على صحة ... ابى بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم

قال ابو محمد رضى الله عنه فى نص القران دليل على صحة خلافة ابى بكر
وعمر وعثمن رضى الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال مخاطباً
لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الاعراب فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا وكان نزول سورة براة التى
فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التى تخلف فيها الثلثه المعذورون الذين
تاب الله عليهم فى سورة براة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك الى ان مات
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضا سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فبين ان العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
تبوك ابدا ثم عطف سبحانه وتعالى اثر منعه اياهم من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغلق لهم باب التوبه فقال تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فاخبر تعالى انهم سيدعوهم غير النبى صلى الله
عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم الى ذلك بجزيل
الاجر العظيم ن وتوعدهم على عصيان الداعى لهم الى ذلك العذاب الاليم قال
ابو محمد رضى الله عنه وما دعا اوليك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمن رضى الله عنهم فان ابا بكر
رضى الله عنه دعاهم الى قتال مرتدى العرب بنى حنيفه واصحاب الاسود وسجاح
وطليحه والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمن دعاهم
الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة ابى بكر وعمر وعثمن رضى الله عنهم
بنص القران الذى لا يحتمل تاويلا واذ قد وجبت طاعتهم فرضا فقد صحت امامتهم
وخلافتهم رضى الله عنهم وليس هذا بموجب تقليدهم فى غير ما امر الله تعالى بطاعتهم
فيه لان الله تعالى لم يامر بذلك الا فى دعايهم الى قتال هولاء القوم وفيما يجب الطاعة
فيه للايمة جملة وبالله تعالى التوفيق ن واما ما افتوا فيه باجتهادهم فما اوجبوا
هم قط اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق

وايضا

وايضا فان هذه اجماع الايمة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بعض
فتاوى هاولاء الايمة الثلثه رضى الله عنهم فصح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

فصل

عدم جواز امامة الصغير والنساء

قال ابو محمد رضى الله عنه وجميع فرق اهل القبله ليس منهم احد
يجيز امامة امراة ولا امامة صبى لم يبلغ الا الرافضه فانها تجيز امامة الصغير
الذى لم يبلغ والحمل فى بطن امه وهذا خطا لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب
والامام مخاطب باقامة الدين وبالله تعالى التوفيق قال الباقلانى واجب
ان يكون الامام افضل الامه قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا خطا
متيقن لبرهانين احدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن فى ظاهر امره وقد
قال تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيا والثانى ان قريشا قد كثرت وطبقت الارض
من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف
الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلا ثم يكفى
من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابه
رضى الله عنهم من جميع المسلمين فى ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن
او معويه وقد كان فى الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد
وابن عمر وغيرهم فلو كان ما قاله الباقلانى حقا لكانت امامة الحسن ومعويه باطله
وحاش لله عز وجل من ذلك وايضا فان هذا القول الذى قاله هذا المذكور دعوى
فاسده ولا على صحتها دليل لا من قران ولا من سنة صحيحه ولا سقيمه ولا من قول صاحب
ولا من قياس والعجب كله انه يقول انه جايز ان يكون فى هذه الامه من هو افضل من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بعث الى ان هلك ثم لا يجيز ان يكون احد
افضل من الامام قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا القول منه فى
النبى صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفا به وفيه خلاف لاهل الاسلام وانما يجب
ان يكون الامام قرشيا بالغا ذكرا مميزا بريا من المعاصى الظاهره حاكما بالقران والسنه
فقط ولا يجوز خلعه ما دام يمكن منعه من الظلم فان لم يمكن الا بازالته ففرض ان يقام

كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وبالله تعالى التوفيق

الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد
الانبيا عليهم السلام فذهب بعض اهل السنه وبعض المعتزله وبعض المرجيه وجميع
الشيعه الى ان افضل الامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
وقد روينا هذا القول نصا عن بعض الصحابه رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين
والفقها وذهبت الخوارج كلها وبعض اهل السنه وبعض المعتزله وبعض المرجيه
الا ان افضل الصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وروينا
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعفر بن ابي طالب وبهذا قال ابو عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى
ابن حاضر قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضي الله عنه وروينا عن نحو عشرين
من الصحابه ان اكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وروينا عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلث رجال لا يعد عليهم احد بفضل سعد
ابن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر وروينا عن ام سلمة ام المومنين
رضي الله عنها انها تذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن خير من ابي سلمة
اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن مسروق
ابن الاجدع وتميم بن حذلم وابرهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين
رايت ابا بكر وعمر فما رايت مثل عبد الله بن مسعود وروينا عن بعض من ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
ابن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضي الله عنهما وبلغني عن محمد بن عبد الله

الحاكم

الحاكم النيسابوري انه كان يذهب الى هذا القول قال داود بن علي الفقيه
رضي الله عنه افضل الناس بعد الانبيا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافضل الصحابه الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم
ولا نقطع على انسان منهم بعينه انه افضل من اخر من طبقته وقد راينا من متقدمي
اهل العلم ممن يذهب الى هذا القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر
النمري غير ما مرة ان هذا هو قوله ومعتقده قال الفقيه ابو محمد
رضي الله عنه والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق
عند الله عز وجل ان افضل الناس بعد الانبيا عليهم السلام نسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله
عليه وسلم افضل الامم لقول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وان
هذه قاضيه على قوله تعالى لبني اسرايل وفضلناكم على العالمين وانها مبينه لان
مراد الله تعالى من ذلك عالم الامم حاشى هذه الامه قال ابو محمد رضي الله
عنه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المعنى
المراد بذلك الكلام فانه طمس للمعاني وصد عن ادراك الصواب وتعريج عن الحق
وابعاد عن الفهم وتخليط وعمى فلنبدا بعون الله تعالى فنابيده بتقسيم وجوه الفضل
التي بها يستحق التفاضل فاذا استبان معنى الفضل وعلى ماذا تقطع هذه اللفظه فبالضرورة
نعلم حينئذ ان من وجدت فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فنقول
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الفضل ينقسم قسمين لا ثالث لهما
فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل وفضل مجازاه من الله تعالى بعمل
فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق
والحيوان غير الناطق والجمادات والاعراض كفضل الملايكه في ابتدا خلقهم على ساير
الخلق وكفضل الانبيا في ابتدا خلقهم على ساير الجن والانس وكفضل ابرهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم على ساير الاطفال وكفضل ناقه صالح عليه السلام على ساير النوق
وكفضل ذبيحة ابرهيم عليه السلام على ساير الذبايح وكفضل مكة على ساير البلاد
وكفضل المدينه بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على ساير البقاع

وكفضل الحجر الاسود على ساير الحجاره وكفضل شهر رمضان على ساير الشهور وكفضل
يوم الجمعه وعرفه وعاشورا والعشر على ساير الايام وكفضل ليلة القدر على
ساير الليالي وكفضل صلوة الفرض على النافله وكفضل صلوة العصر وصلوة الصبح
على ساير الصلوات وكفضل السجود على القعود وكفضل بعض الذكر على بعض
فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بلا عمل فاما فضل المجازاه بالعمل فلا يكون
البته الا للحي الناطق من الملايكه والانس والجن فقط وهذا هو القسم الذي
تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الان من احق به فوجب ان
ننظر ايضا في اقسام هذا القسم الذي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها
ونذكرها بحول الله تعالى وقوته ثم ننظر حينيذ من هو احق به واسعد
بالسبق فيه فيكون بلا شك افضل ممن هو اقل حظا فيها بلا شك وبالله تعالى
التوفيق فنقول وبالله تعالى نستعين ان العامل يفضل العامل في
عمله بسبعه اوجه لا ثامن لها وهي الماييه وهي عين العمل وذاته والكميه وهي
العرض في العمل والكيفيه والكم والزمان والمكان والاضافه فاما الماييه
فهي ان يكون الفروض من اعمال احدهما موفاه كلها ويكون الاخر يضيع بعض فروضه
وله نوافل او يكونا كلاهما وفي جميع فرضه ويعملان نوافل زايده الا ان نوافل احدهما
افضل من نوافل الاخر كان احدهما يكثر الذكر في الصلاة والاخر يكثر الذكر في حال
جلوسه وما اشبه هذا وكاثنين قاتل احدهما في المعركة والموضع المخوف
وقاتل الاخر في الردا او جاهدا احدهما واشتغل الاخر بصيام وصلوة تطوع او اجتهدا
فيصادف احدهما ويحرمه الاخر فيفضل احدهما الاخر في هذه الوجوه بنفس عمله
او بان ذات عمله افضل من ذات عمل الاخر فهذا هو التفاضل في الماييه من العمل
واما الكميه وهي العرض فان يكون احدهما يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج به
شيا البته ويكون الاخر يرايي في جميع عمله الا انه ربما مزج بعمله شيا من حب
البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الاذى عن نفسه وربما مزجه بشي من الريا فيفضله
الاول بغرضه في عمله واما الكيفيه فان يكون احدهما يوفي عمله جميع حقوقه
ورتبه لا منتقصا ولا متزيدا ويكون الاخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسننه

وان لم يعطل منه فرضا او يكون احدهما يصفي عمله من الكباير وربما اتى الاخر
ببعض الكباير فيفضله الاخر بكيفية عمله واما الكم فان يستويا في اداء الفرض
ويكون احدهما اكثر نوافل فيفضله هذا بكثره عدد نوافله كما روي في رجلين اسلما وهاجرا
ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وعاش الاخر بعده سنه ثم
مات على فراشه فراى بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احدهما في النوم وهو
اخرهما موتا في افضل من حال الشهيد فسيل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليه السلام كلاما معناه فاين صلوته وصيامه بعده ففضل احدهما الاخر
بالزياده التي زادها عليه في عدد اعماله واما الزمان فكمن عمل في صدر الاسلام
او في عام المجاعة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد قوة الاسلام وفي زمن
رخاء وامن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة الصدقة حينيذ وركعة في ذلك الوقت
تعدل اجتهاد الازمان الطوال وجهادها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي فلو كان لاحدكم
مثل احد ذهبا فانفقه ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فكان نصف مد شعير او تمر
في ذلك الوقت افضل من جبل احد ذهبا ننفقه نحن في سبيل الله عز وجل بعد ذلك
قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا في الصحابه فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم اجمعين
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا يكذب قول ابي هاشم محمد بن علي الجبائي
وقول محمد بن الطيب الباقلاني فان الجبائي قال جايز ان طال عمر امري ان يعمل ما يوازي عمل
نبي من الانبيا وقال الباقلاني جايز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حيث بعث بالنبوه الى ان مات قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا كفر مجرد ورده صحيحه وخروج عن دين الاسلام بلا مريه وتكذيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره انا لا ندرك احدا من اصحابه ولا في اخباره
عليه السلام عن اصحابه رضي الله عنهم بانه ليس مثلهم وانه اتقاهم لله واعلمهم بما ياتي
وما يذر وكذلك قالت الخوارج والشيعة فان الشيع يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله

عز وجل على ابى بكر وعمر وعثمن وطلحة والزبير وعايشه وجميع الصحابة
رضى الله عنهم حاشى عليا والحسن والحسين وعمار بن ياسر ٥ والخوارج يفضلون
انفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاب النار على عثمن وعلى وطلحه والزبير
ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو محمد رضى الله عنه وكذلك القليل من الجهاد والتصدقه فى زمان الشدا ابدا افضل
من كثرهما فى وقت القوة والسعه وكذلك صدقه المرء بدرهم فى زمان فقره وصحته
يرجو الحيوة ويخاف الفقر افضل من الكبير يتصدق به فى عرض غناه وفى وصيته بعد
موته وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم ماية الف وهو انسان
كان له درهمان تصدق باحدهما والاخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بماية الف وكذلك
صبر المرء على اداء الفرايض فى حال خوفه ومرضه وقليل تنفله فى زمان مرضه وخوفه
افضل من عمله وكثير تنفله فى زمان صحته وامنه تفضل من ذكرنا غيرهم بزمان
عملهم وكذلك من وفق لعمل الخير فى زمان اخر اجله هو افضل ممن خلط فى زمان اخر
اجله واما المكان فكصلوة فى المسجد الحرام ومسجد المدينه فهما افضل من الصلوة فيما
عداهما وبفضل الصلوة فى المسجد الحرام على الصلوه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بماية درجه وكصيام فى بلد العدو او فى الجهاد على صيام فى غير الجهاد فتفضل
من عمل فى المكان الفاضل غيره ممن عمل فى غير ذلك المكان بمكان عمله وان تساوى
العملان واما الاضافه فركعة من نبى او ركعة مع نبى او صدقه من نبى او صدقه
معه او ذكر منه او ذكر معه وساير اعمال البر منه او معه فقليل ذلك افضل من كثير
الاعمال بعده وبين ذلك ما قد ذكرنا انفا من قول الله عز وجل لا يستوى منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل واخبار عليه السلام ان احدنا لو انفق مثل احد ذهبا
ما بلغ نصيف مد من احد من الصحابة رضى الله عنهم من جا بعدهم قال
ابو محمد رضى الله عنه وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبى
صلى الله عليه وسلم لا يوازى شيا من البر عمله ذلك الصاحب بنفسه مع النبى صلى الله
عليه وسلم ولا ما عمله غير ذلك الصاحب مع النبى صلى الله عليه وسلم ولو كان غير
ما نقول لجاز ان يكون انس وابو امامة الباهلى وعبد الله بن ابى اوفى وعبد الله بن بسر

وعبد

وعبد الله بن الحرث بن جزء وسهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهم افضل
من ابى بكر وعمر وعثمن وابى عبيدة وزيد بن حارثه وجعفر بن ابى طالب ومصعب
ابن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن معاد وعثمان بن مظعون وساير السابقين
من المهاجرين والانصار المتقدمين رضى الله عنهم اجمعين لان بعض اوليك عبدوا
الله عز وجل بعد موت اوليك بعضهم بعد موت بعض بتسعين عاما فما بين
ذلك الى خمسين عاما وهذا ما لا يقوله احد يعتد به قال ابو محمد رضى
الله عنه وبهذا قطعنا ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من احد منهم فان ذلك المفضول لا يلحق درجه الفاضل له حينيذ
ابدا وان طال عمر المفضول وتعجل موت الفاضل وبهذا ايضا لم نقطع على فضل احد
منهم رضى الله عنهم حاشى من ورد فيه النص من النبى صلى الله عليه وسلم من
مات منهم فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم بل نقف فى هولا على ما نبينه بعد
هذا ان شا الله تعالى قال ابو محمد رضى الله عنه فهذه وجوه
الفضايل بالاعمال التى لا يفضل ذو عمل ذا عمل فيما سواها البته ثم نتيجة هذه الوجوه
كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضا لا ثالث لهما البته احدهما
ايجاب الله تعالى تعظيم الفاضل فى الدنيا على المفضول وهذا الوجه يشترك فيه
كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من مرض او جماد او حى ناطق او غير ناطق
وقد امرنا الله تعالى بتعظيم الكعبه والمساجد ويوم الجمعه والشهر الحرام وشهر
رمضان وناقه صالح وابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى
والملايكه والنبيين على جميعهم صلوة الله وسلامه والصحابه اكثر من تعظيمنا
وتوقيرنا غير ما ذكرنا ومن ذكرنا من المواضع والايام والنوق والاطفال
والكلام والناس هذا ما لا شك فيه وهذا خاصه كل فاضل لا يخلو منها فاضل اصلا
ولا يكون البته الا لفاضل والوجه الثانى ايجاب الله تعالى للفاضل درجة فى الجنه
اعلا من درجه المفضول اذ لا يجوز عند احد من خلق الله تعالى ان يوسر باجلال المفضول
اكثر من اجلال الفاضل ولا ان يكون المفضول اعلا درجه فى الجنه من الفاضل ولو
جاز ذلك لبطل معنى التفضيل جمله ولكان لفظا لا حقيقة له ولا معنى تحته وهذا الوجه

الثانى الذى هو علو الدرجه فى الجنه هو خاصه لكل فاضل بعمل فقط من الملايكة
والانس والجن وبالله تعالى التوفيق **قال ابو محمد رضى الله عنه**
فكل مامور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فمامور بتعظيمه وليس الاحسان والبر
والتوقير والتذلل المفترض فى الابوين الكافرين من التعظيم فى شى فقد يحسن
المرء الى من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلامه واجيره ولا يكون ذلك
تعظيما . وقد يبر الانسان جاره والشيخ من اكرته ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يوقر
الانسان من يخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يتذلل الانسان للمتسلط الظالم
ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض على كل مسلم البراه من ابويه الكافرين وعداوتهما فى الله
عز وجل قال الله عز وجل لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اوليك
كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة
فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده وقال عز وجل
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم فقد صح بيقين ان ما وجب للابوين الكافرين
من بر واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم
الواجب لمن فضله الله عز وجل هو مودة فى الله ومحبة فيه وولاية له واما البر
الواجب للابوين الكافرين والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة
لله تعالى وللبراة منه واسقاط المودة كما قال الله تعالى فى نص القران وبالله تعالى
التوفيق **قال ابو محمد رضى الله عنه** وقد يكون دخول الجنه اختصاصا
مجردا دون عمل وذلك للاطفال كما ذكرنا قبل فاذ قد صح ما ذكرنا قبل يقينا بلا خلاف
من احد فى شى منه فبيقين ندرى انه لا تعظيم يستحقه احد من الناس فى الدنيا بعد
الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب علينا للانبيا عليهم السلام اوجب ولا اوكد
مما الزمناه الله تعالى من التعظيم الواجب علينا لنسا النبى صلى الله عليه وسلم بقول الله
تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فاوجب الله لهن حكم الامومه

على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهن بالصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلهن رضى الله تعالى عنهن مع حق الصحبة له كساير الصحابة الا ان لهن من
الاختصاص فى الصحبة ووكيد الملازمة له عليه السلام ولطيف المنزله عنده
عليه السلام والقرب منه والحظوه لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضى الله عنهم
فهن اعلا درجه فى الصحبه من جميع الصحابة ثم فضلت ساير الصحابه بحق زايد
وهو حق الامومية الواجب لهن كلهن بنص القران فوجدنا الحق الذى به استحق
الصحابة الفضل قد شركتهم فيه وفضلتهم فيه ايضا ثم فضلتهم بحق زايد وهو حق
الامومية ثم وجدناهن لا عمل من الصلوة والصدقه والصيام والحج وحضور الجهاد
سبق فيه صاحب من الصحابه فقد كن يجهدون انفسهن على ضيق عيشهن على الكد
فى العمل بالصدقه والعتق ويشهدن الجهاد معه عليه السلام وفى هذا كفاية بينه
فى انهن افضل من كل صاحب ثم لا شك عند كل مسلم وبشهادة نص القران اذ خيرهن
الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الاخره والله ورسوله فاخترن الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم والدار الاخره فهن ازواجه فى الاخره بيقين فاذ هن كذلك فهن معه
صلى الله عليه وسلم بلا شك فى درجة واحده فى الجنة فى قصوره وعلى سرره اذ لا يمكن
البته ان يحال بينه وبينهن فى الجنه ولا ان يحط عليه السلام الى درجة يسفل فيها
عن احد من الصحابه هذا ما لا يظنه مسلم فاذ لا شك فى حصولهن على هذه المنزله
فبالنص والاجماع علمنا انهن لم يوتين ذلك اختصاصا مجردا دون عمل بل بما استحققن
لذلك باختيارهن الله ورسوله والدار الاخره اذ امرهن الله عز وجل ان يخيرهن
الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لهن افضل
الاعمال من جميع الوجوه السبعه التى قدمنا انفا التى لا يكون التفاضل الا بها فى
الاعمال خاصه ثم قد حصل لهن على ذلك اوكد التعظيم فى الدنيا ثم قد حصل لهن
ارفع الدرجات فلا وجه من وجوه الفضل الا ولهن فيه اعلا الحظوظ كلها بلا شك
ومارية ام ابرهيم داخله معهن فى ذلك لانها معه عليه السلام فى الجنه ومع ابنها منه
بلا شك فاذ قد ثبت كل ذلك على رغم الانف فقد وجب ضرورة ان يشهد لهن كلهن
بانهن افضل من جميع الخلق كلهن بعد الملايكه والنبيين عليهم السلام وكيف ومعنا نص

البنى صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى نا محمد بن احمد
ابن مفرج نا محمد بن ايوب الرقى الصموت نا احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار نا احمد
ابن عمرو نا المعتمر بن سليمن التيمى نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قيل رسول الله
من احب الناس اليك قال عايشه قال من الرجال قال فابوها اذن حدثنا
عبد الله بن يوسف بن نامى قال حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا
احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن على القلانسى نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى بن خالد
ابن عبد الله هو الطحان عن خالد الحذا عن ابى عثمان النهدى قال اخبرنى عمرو بن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى جيش ذات السلاسل قال فاتيته
فقلت اى الناس احب اليك فقال عايشه قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فعد رجالا فهذان عدلان انس وعمرو يشهدان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر بان عايشه احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال الله عز وجل
عنه عليه السلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فصح ان كلامه عليه
السلام انها احب الناس اليه وحى اوحاه الله تعالى اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك
لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب الله تعالى لكن لاستحقاقها لذلك الفضل
فى الدين والتقدم فيه على جميع الناس الموجب لان يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر من محبته لجميع الناس فقد فضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابيها وعلى عمر
وعلى على وفاطمه تفضيلا ظاهرا بلا شك فان قال قايل فقل ان ابرهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل من ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لكونه مع ابيه
عليه السلام فى الجنه فى درجة واحدة قلنا له وبالله تعالى التوفيق ان ابرهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزله بعمل كان منه وانما هو اختصاص مجرد
وانما تقع المفاضله بين الفاضلين اذا كان فضلهما واحدا من وجه واحد فيتفاضلا
فيه واما ان كان الفضل من وجهين فلا سبيل الى المفاضله بينهما لان معنى قول
القايل اى هذين افضل انما هو اى هذين اكثر اوصافا فى الباب الذى اشتركا فيه
الا ترى انه لا يقال ايهما افضل رمضان او ناقه صالح ولا ايهما افضل الكعبه او الصلوة
بل نقول ايهما افضل مكه او المدينه وايهما افضل رمضان او ذو الحجه وايهما افضل

اشيخ

الزكوة ام الصلوة وايهما افضل ناقه صالح او ناقه غيره من الانبيا فقد صح ان
التفاضل انما يكون فى وجه اشترك فيه المسول عنهما فيسبق احدهما فيه فاستحق
ان يكون افضل وفضل ابرهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجرد واكرام
لابيه صلى الله عليه وسلم واما نساوه عليه السلام فكونهن وكون ساير اصحابه
عليهم السلام فى الجنه انما هو جزا لهن ولهم على اعمالهن واعمالهم قال الله بعد ذكر
الصحابه رضى الله عنهم جزا بما كانوا يعملون وقال بعد ذكر الصحابه
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقال
تعالى مخاطبا لنسايه عليه السلام ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها
اجرها مرتين وهذا نص قولنا ولله الحمد قال تعالى وتلك الجنه التى
اورثتموها بما كنتم تعملون وقال تعالى غرف من فوقها غرف مبنيه
وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا
الاوفى فان قال قايل فكيف تقولون فى قوله عليه السلام لن يدخل الجنه
احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل
قلنا نعم هذا حق موافق للايات المذكوره وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره
كله ما استحق على الله تعالى شى لانه لا يجب على الله تعالى شى اذ لا موجب للاشيا
الواجبه غيره تعالى لانه المبتدى لكل ما فى العالم والخالق له فلولا ان الله تعالى
رحم عباده فحكم بان طاعتهم له يعطيهم بها الجنه لما وجب ذلك عليه فصح انه
لا يدخل احد الجنه بعمله مجردا دون رحمة الله تعالى لكن يدخلها برحمة الله تعالى
التى جعل بها الجنه جزا على اعمالهم التى اطاعوه بها فاتفقت الايات مع هذا الحديث
والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضى الله عنه فاذ لا شك
فى هذا كله فقد امتنع يقينا ان يجازى بالافضل من كان انقص فضلا وان
يجازى بالانقص من كان اتم فضلا وصح ضروره انه لا يجزى احد من اهل
الاعمال فى الجنه الا بما استحقه برحمة الله تعالى جزا على عمله فلله تعالى ان
يتفضل على من شا بما شا وجايز ان يقدم على ذوى الاعمال الرفيعه قال
تعالى يختص برحمته من يشا وقال تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشاء

فلا يجوز خلاف هذه النصوص لأحد لأن من خالفها كذب القرآن ولولا هذه
النصوص لما ابعدنا ان يعذب الله تعالى على الطاعة له وان ينعم على معصيته
وان يحابي الافضل بالانقص والانقص بالافضل لان كل شي ملكه وخلقه
لا مالك لشي سواه ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد امنا ذلك كله
باخبار الله تعالى انه لا يجازي في اعمال الا بعمله وانه يتفضل على من يشا فلزم الاقرار
بكل ذلك وبالله تعالى التوفيق ٥ فلو قال قايل ايما افضل في الجنة واعلا
قدرًا مكان ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم او مكان ابي بكر وعمر وعثمن
وعلي رضي الله عنهم قلنا مكان ابرهيم اعلا بلا شك ولكن ذلك المكان
اختصاص مجرد لابرهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحق ايضًا ان يقصر به عنه
ومواضع هولاء المذكورين جزا لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نساوه
صلى الله عليه وسلم مكانهن جزا لهن على قدر فضلهن وسوابقهن فلا نقول
ان ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر او عمر ولا يقال ايضًا ان
ابا بكر وعمر افضل من ابرهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلا شك ٥ فان
قال قايل انهن لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن في تلك الدرجة
وانما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق نعم ولا شك ايضًا
في ان جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا ايضًا على الدرج
التي لهم فيها فانما هي اذن على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلتم ولا فرق
وبقي الفضل والتقدم لهن كما كان في كل ذلك ولا فرق قال ابو محمد رضي الله
عنه واما فضلهن على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنص القرآن لا شك فيه
قال الله عز وجل يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فهذا بيان قاطع لا يسع احدًا جهله فان عارضنا معارض بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير نسايها فاطمة بنت محمد قلنا له وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث
بيان جلي لما قلنا وهو انه عليه السلام لم يقل خير النسا فاطمة وانما قال خير
نسايها فخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل لنسا النبي صلى الله عليه وسلم على النسا عموم

لا خصوص لا يجوز ان يستثني منه احد الا من استثناه نص اخر فصح انه عليه
السلام انما فضل فاطمة على نسا المومنين بعد نسايه صلى الله عليه وسلم فاتفقت
الاية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النسا
كفضل الثريد على ساير الطعام فهذا ايضًا عموم موافق للاية ووجب ان يستثنى
ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نسايها من هذا العموم فصح ان نساه
عليه السلام افضل النسا جملة حاشى اللواتي خصهن الله تعالى بالنبوة كام اسحق
وام موسى وام عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسا العالمين ولا خلاف بين المسلمين
في ان جميع الانبيا كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من ساير الناس ومن خالف هذا
فقد كفر وكذلك اخبر عليه السلام فاطمة انها سيدة نسا المومنين ولم يدخل نفسه
صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل اخبر عمن سواه وبرهان اخر وهو قول الله
تعالى مخاطبًا لهن ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نوتها اجرها مرتين
قال ابو محمد رضي الله عنه فهذا فضل ظاهر وبيان لايح في انهن افضل
من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الاية صحة متيقنة لا يمترى فيها مسلم
ابا بكر وعمر وعثمن وعلي وفاطمة وساير الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم
عملاً يستحق عليه مقدارًا ما من الاجر وعملت امراة من نسا النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثلا ذلك المقدار من الاجر فاذا كان نصيف الصحابي
وفاطمة رضي الله عنهم يفي باكثر من مثل جبل احد ذهبًا ممن بعده كان للمراة من نسايه
عليه السلام في نصيفها اكثر من مثلي جبلين اثنين مثل جبل احد ذهبًا وهذه فضيلة
ليست لاحد بعد الانبيا عليهم السلام الا لهن وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له على ذلك كفلين من الاجر قال
ابو محمد رضي الله عنه وليس بعد هذا بيان في فضلهن على كل احد من الصحابة
الا من اعمى الله قلبه عن الحق ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله
عنه وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن اهل الكتاب
اذا امنوا اوليك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا قال فيلزم انهم افضل منا فقلت

له ان هذه الايه والخبر الذى فيه ثلثه يوتون اجرهم مرتين فذكر مومن اهل الكتاب
والعبد الناصح ومعتق امته ثم يتزوجها فبهما بيان الوجه الذى به اجروا به مرتين وهو
الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالنبى الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن نومن
بذلك كله كما امنوا فنحن شركا ذلك المومن منهم فى ذينك الايمانين وكذلك العبد الناصح يوجر
لطاعة سيده اجرا ولطاعة الله اجرا وكذلك معتق امته ثم يتزوجها يوجر على عتقه
اجرا ثم على نكاحه اذا اراد به وجه الله تعالى اجرا ثانيا فصح بالنص يقينا ان هولا انما
يوتون اجرهم مرتين فى خاص من اعمالهم لا فى جميع اعمالهم وليس فى هذا ما يمنع من ان
يوجر غيرهم فى غير هذه الاعمال اكثر من اجور هولا وايضا فانما تضاعف لهولا
على ما عمله اهل طبقتهم وليست المضاعفه لاجور نسا النبى صلى الله عليه وسلم
مرتين من هذا فى ورد ولا صدر لان المضاعفه لهن انما هى فى كل عمل عملنه بنص القران
اذ يقول تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين فكل
عمل عمل صاحب من الصحابه له فيه اجر فلكل امراة منهن فى مثل ذلك العمل اجران
والمضاعفه لهن انما تكون على ما عمله طبقتهن من الصحابه وقد علمنا ان بين عمل الصاحب
وعمل غيره اعظم مما بين احد ذهبا ونصف مد شعير فيقع لكل واحدة منهن مثلا
ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذى حس سليم فبطلت المعارضه التى ذكرنا والحمد لله
رب العالمين ن قال ابو محمد رضى الله عنه واعترض علينا ايضا
بعض الناس فى الحديث الذى فيه ان عايشة احب الناس اليه ومن الرجال ابوها
بان قال قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاسامة بن زيد ان اباه كان
احب الناس الى وان هذا احب الناس الى بعده وصح انه عليه السلام قال للانصار
انكم احب الناس الى قال ابو محمد رضى الله عنه واما هذا اللفظ
الذى فى حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه السلام فقد روى من
طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبه عن سالم عن ابيه واما الذى فيه ذكر
اسامه وزيد رضى الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزه عن سالم بن عبد الله عن عمر عن ابيه
وعمر بن حمزه هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد لا مغمز فيه فذكر فيه انه عليه السلام

قال يعنى لزيد بن حارثه وايم الله ان كان لخليقا بالاماره وان كان
لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده وهذا يقضى على حديث
موسى بن عقبه عن سالم عن ابيه لانه مختصر من حديث عبد الله بن دينار
وبهذا ينتفى التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن انس وعمرو والا فليس
احدهما اولى من الاخر ن واما حديث الانصار فرواه كما ذكروا هشام
ابن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال انتم من احب الناس الى وهو حديث واحد وزيادة العدل
مقبوله فصح بزيادة من الحديث من طريق العدول لان الانصار وزيدا واسامه
رضى الله عنهم من جملة قوم هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
حق لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه
فى عايشه رضى الله عنها اذ سيل من احب الناس اليك فقال عايشه فقيل من الرجال
قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سال عنه السايل من معرفه من المنفرد البائن
عن الناس بمحبته عليه السلام واعترض علينا بعض الاشعريه بان قال ان الله تعالى
يقول انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا فصح ان محبته عليه السلام
لمن احب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر قال ابو محمد رضى الله
عنه فقلنا ان هذه الايه ليس على ما ظن وانما مراد الله تعالى انك لا تهدى من
احببت اى احببت هداه برهان ذلك قوله تعالى ولكن الله يهدى من يشا اى
من يشا هداه وفرض على النبى صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نحب الهدى لكل كافر
لا ان نحب الكافر وايضا فلو صح ان معنى الايه من احببت كما ظن هذا المعترض
لما كان علينا بذلك حجه لان هذه ايه مكيه نزلت فى ابى طالب ثم انزل الله تعالى
فى المدينه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وانزل الله تعالى فى المدينه
لقد كانت لكم اسوة حسنه فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده
وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ابا طالب فقد حرم الله تعالى عليه

بعد ذلك ونهاه عن محبته وافرض عليه عداوته وبالضرورة يدري كل ذي حس
سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلا والموده هي المحبة في اللغة التي بها نزل
القرآن بلا خلاف من احد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب للنبي صلى الله عليه
وسلم احد غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن احب فضيله وذلك كقوله عليه السلام لعلي لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاذ لا شك ولا خلاف في ان محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقينا
ان كل من كان اتم حظا في الفضيله فهو افضل ممن هو اقل حظا في تلك الفضيله
هذا شي يعلم ضرورة فاذا كانت عايشة اتم حظا في المحبة التي هي اتم فضيله فهي
افضل ممن حظه في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال
قال ابوها ثم عمر فكان ذلك موجبا لفضل ابي بكر ثم عمر على ساير الصحابة رضي الله عنهم
فالحكم بالباطل لا يجوز في ان يكون يتقدم ابي بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمها في المحبة
عليهما وما نعلم نصا في وجوب القول بتقديم ابي بكر ثم عمر على ساير الصحابة
الا هذا الخبر وحده **قال ابو محمد رضي الله عنه** وقد نص النبي
صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النسا فذكر الحسب والمال والجمال والدين
ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت يداك
فمن المحال الممتنع ان يكون يحض على نكاح النسا واختيارهن للدين فقط ثم يكون
هو عليه السلام يخالف ذلك فيحب عايشه لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام
فضل عايشه على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيا
غير الفضل عند الله تعالى في الدين فوصف الرجل امراته للرجال لا يرضى به الا
خسيس نذل ساقط ولا يحل لمن له ادنى مسكه من عقل ان يمر هذا بباله عن فاضل
من الناس فكيف عن المقدس المطهر البابن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم
قال ابو محمد رضي الله عنه ولولا انه بلغنا عن بعض من يتصدر لنشر العلم
من زماننا وهو المهلب بن ابي صفرة التميمي صاحب عبد الله بن ابرهيم الاصيلي انه اشار
لـ الى هذا المعنى القبيح وصرح به ما انطلق لنا بالايما اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب

على المسلمين تغييره فرضا على حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل **قال
ابو محمد رضي الله عنه** وكذلك عرض الملك لها رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ولادتها في سرقة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام
ان يكن من عند الله يمضه فهل بعد هذا في الفضل غايه **قال ابو محمد رضي الله
عنه** واعترض علينا مكي بن ابي طالب المقري بان قال يلزم على هذا ان يكون امراة
ابي بكر افضل من علي لان امراة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحده وهي اعلا
من درجة علي فمنزلة امراة ابي بكر اعلا من منزله علي فهي افضل من علي **قال
ابو محمد رضي الله عنه** فاجبناه بان قلنا له وبالله تعالى نتايد ان هذا الاعتراض
ليس بشي لوجوه احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب
لعلو درجته في الجنة على درجه علي ليست من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي
صلى الله عليه وسلم وبين درجة ابي بكر في الفضل الموجب لعلو درجته عليه السلام
على درجات ساير الصحابة رضي الله عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل منا في الفضل
اقرب نسبه من اعلا درجه لاعلا رجل من الصحابة من نسبه درجة افضل
الصحابة الى درجه النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فليس بين ابي بكر وعلي في المباينه
في الفضل ما يوجب ان يكون امراة ابي بكر التابعه له افضل من علي بل منازل المهاجرين
الاولين الذين اوذوا في سبيل الله عز وجل متقاربه وان تفاضلت ثم كذلك
اهل السوابق مشهدا مشهدا درجهم في الفضل متقاربه وان تفاضلت ثم منازل
الانصار الاولين متقاربه وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق بعد الهجرة مشهدا مشهدا
درجهم متقاربه في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح ايضا ويزداد الافضل في الافضل
من المشركين في المشاهد جزا على ذلك فنقول ان امراة ابي بكر المستحقه بعملها
الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندري اهي افضل ام علي لانا لا نص معنا في
ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي
بعثت فيه ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير والفضل
فلا شك هم لذلك في الجزا في الجنة والا كان يكون الفضل لا معنى له وقال عز وجل
هل تجزون الا ما كنتم تعملون وايضا فلسنا نشك ان المهاجرات الاولات من نساء

الصحابة رضي الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضله ومفضوله وفاضل
ومفضول ففيهن من يفضل كثيرا من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيرا منهن
وما ذكر الله تعالى منزلة من الفضل الا وقرن النسا مع الرجال فيها كقوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الآية حاشى الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء
ولسنا ننكر ان يكون لابي بكر رضي الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة
ثم يكون لمن لم تستاهل من نسايه تلك المنزلة منازل في الجنة دون منازل من هو افضل
منهن من الصحابة فقد نكح الصحابة رضي الله عنهم التابعيات بعد الصاحبات وعليهن
فتكون تلك المنازل زايدة في فضل ازواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون
الى منازلهن العالية بل قد صح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال كلاما
معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعيم ببيت في ربض الجنة وفي وسط الجنة وفي
اعلا الجنة لمن فعل كذا امرا وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصح نص
ما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عاليه واخر مستفله عن تلك
المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى الاعالي وهذا مبعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم لوجهين احدهما ان جميع نسايه عليه السلام لهن حق الصحبة التي يشتركن
فيها جميع الصحابة ويفضلنهم فيها بقرب الخاصة فليس في نسايه عليه السلام
ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها بانوا عمن سواهم فقط وقد
كفينا الباب   والوجه الثاني ان ما اخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض موجود
وان كان ذلك المتاخر في بعض الاماكن متقدما في مكان اخر فقد علمنا ان بلالا عذب
في الله عز وجل ما لم يعذب علي وان عليا قاتل ما لم يقاتل بلال وان عثمان انفق ما لم
ينفق بلال ولا علي فيكون المفضول منهم في الجملة متقدما للذي فضله في بعض فضايله ولا
سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد
من ولد ادم في شي من الفضايل اولها عن اخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شي من
الفضايل من بني ادم فلا سبيل الى ان يستفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة
يوازيه فيها صاحب من الصحابه فكيف ان يعلوا عليه الصاحب هذا امر تقشعر
منه جلود المومنين وقد استعظم ابو ايوب رضي الله عنه ان يسكن في غرفة على

بيت

بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بان هذا يكون في دار الجزا
فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازله يستفل ايضا في بعضها عن صاحب
اخر قد علاه في منازل اخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا انفا فقد اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم ان الصايمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون
من باب الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر رجا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعى من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضي الله
عنه غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد بباب منها ولا يجوز ان
يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي من ابواب البر فبطل هذا
الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين ۝ واعترض علينا ايضا مكي بن ابي طالب بان
قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن
كل واحد من الانبيا عليهم السلام وكان عليه السلام اعلا درجة في الجنة من جميع
الانبيا عليهم السلام وكان نساوه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتهن
فيه اعلا من درجة موسى عليه السلام ومن درج ساير الانبيا عليهم السلام فهو
على هذا الحكم افضل من موسى وساير الانبيا عليهم السلام قال ابو محمد
رضي الله عنه فاجبناه بان هذا الاعتراض ايضا لا يلزمنا ولله الحمد لان الجنة دار
ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى عن موسى عليه السلام وكان عند الله وجيها
واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين   فقد علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الاخرة هي الحقيقة وقد اخبر
عليه السلام انه راى الانبيا عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنين
والثلثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة
والاتباع والاستيمار وانما عرض الله عز وجل علينا من الملك طرفا لنعلم به مقدار
الملك الذي في دار الجزا كما عرض علينا من اللذات والحرير والديباج والخمر والذهب
والفضة والمسك والجواري والحلي واعلمنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك
وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اخر من يدخل الجنة يركبوا على اعظم ملك

عرفه في الدنيا فيتمنى مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات

قال ابو محمد رضي الله عنه فلما صح ما ذكرنا وكانت الملايكه طبقه واحده الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقه المرسلين النبيين طبقه واحده والنبيون غير المرسلين طبقه واحده لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابه طبقه واحده الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلا شك ان لا يكون اتباع الرسل من النسا والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضروره نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلا منه كما ان التابعيات من نسا الصحابه رضي الله عنهم لا يلحقن نظرا ازواجهن من الصحابه اذ ليس هن معهم في طبقه وانما وانما ينظر اين اهل كل طبقه ومن هو في طبقه ونسا النبي صلى الله عليه وسلم طبقه واحده مع الصحابه فصح التفاضل بينهم وليس واحد منهن ولا منهم مع الانبياء في طبقه فلم يجز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه راى ليلة الاسراء الانبيا عليهم السلام في السموات سما سما وبالضروره نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سما الدنيا امره هناك مطاع اعلا من منزلة التابع في السما السابعه للنبي الذي هناك واذ قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي ياتي مع امته فنحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما الزمناه مكي لازما لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضا ان يكون افضل من الانبيا وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقه واحده فمن كان منهم اعلا منزله من الاخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفه الا ترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنه وغير مكان جبريل لا يحط درجته عن درجة من في الجنه من الناس الذين الملايكه جمله افضل منهم لان مالكا متبوع للنار ومقدم مطاع مفضل بذلك على التابعين والخدمه في الجنه بلا شك فبطل هذا الشغب وجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرونا والمتبوعين في كل طبقه في الجنه اعلا من التابعين لهم ونسا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبيا متبعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين الاتباع ايهم افضل ويعلم الفضل يعلو درجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين الاتباع والمتبوعين لان

المتبوعين لا يكونوا البته احط درجة من التابعين وبالله تعالى التوفيق ۵

فان قال قايل فكيف يقولون في الحور العين اهن افضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملايكة ۵ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسموع من الله تعالى في القران او من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كما نص على فضل الملايكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب اتراب يجامعن ويباركن ازواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذ بهن المومنون فاذ الامر هكذا فانما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لهن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملايكه في ذلك وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضي الله عنه ومما يوكد قولنا قول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارايك متكيون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به فلو عجزنا عن تفضيل بعض اقسام هذا الاعتراضات لما الزمنا في ذلك نقص اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النص وكلما صح بيقين فلا يجوز ان يعارض بيقين اخر والبرهان لا يبطله برهان وقد اوضحنا ان الجنه دار جزاء على اعمال المكلفين فاعلاهم درجه اعلاهم فضلا ونسا النبي صلى الله عليه وسلم اعلا درجه في الجنه من جميع الصحابه فهن افضل منهن فمن ابى هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمه معنى فان قال لا معنى لها فقد كفانا موونته وان قال ان لها معنى سالناه ما هو فانه لا يجد غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق فكيف وقد اتانا بتاييد الله عز وجل لنا على كلما اعترض علينا به في هذا الباب ولاح الوجه في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد رضي الله عنه واستدركنا بيانا زايدا في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيده نسا المومنين او نساء هذه الامه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السياده ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عايشة الفضل نصا بقوله عليه السلام وفضل عايشه على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام

قال ابو محمد رضي الله عنه والسياده غير الفضل ولا شك ان فاطمه رضي الله عنها سيده نسا العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم

لها فالسادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض بين الحديثين البته والحمد لله
رب العالمين وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما وهو حجه في اللغة العربيه كان ابو بكر
خيرا وافضل من معوية وكان معويه اسود من ابي بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة
والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير بنفسه لان الشي اذا كان خيرا من شي اخر
فهو افضل منه بلا شك **قال ابو محمد رضي الله عنه** وقد قال قايل ممن
يخالفنا في هذا قال الله عز وجل وليس الذكر كالانثى قلنا وبالله تعالى التوفيق
فانت اذن عند نفسك افضل من مريم وعايشه وفاطمه لانك ذكر وهولاء اناث
فان قال هذا الحق بالنوكى وكفر فان سال عن معنى الايه قيل له الايه على ظاهرها
ولا شك في ان الذكر ليس كالانثى لانه لو كان كالانثى لكان انثى والانثى ايضا ليست كالذكر
لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شي البته ولذلك الاحمر غير الخضر
والخضر ليست كالحمر وليس هذا من باب الفضل فان اعترض معترض بقول الله تعالى
وللرجال عليهن درجه قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل
هذه الايه على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودي وكل مجوسي وكل فاسق من الرجال
افضل من ام موسى وام عيسى وام اسحق عليهم السلام ومن نسا النبي صلى الله عليه وسلم
وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامه وكذلك قوله تعالى او من ينشا في الحلية وهو في
الخصام غير مبين انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن المحاجه لقلة دربتهن وليس
في هذا ما يحط من الفضل عن ذوات الفضل منهن فان اعترض معترض فقال الذي امرنا
بطاعتهم من خلفا الصحابة رضي الله عنهم افضل من نسا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالجواب وبالله
تعالى التوفيق ان هذا خطا من جهات احدها ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم
من جملة اولي الامر منا الذين امرنا بطاعتهم فيما بلغن الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كالايمه من الصحابة سوا ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافه ليست من قبل فضل الواحد
في دينه فقط وجبت لمن وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره افضل
منه وقد كان عمر رضي الله عنه مامورا بطاعة عمرو بن العاص اذ امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان يكون الطاعه انما تجب للافضل فالافضل

وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيرا ولم يومر ابا ذر
وابو ذر افضل خيرا منهما بلا شك وايضا فانما وجبت طاعة الخلفا من الصحابة
رضي الله عنهم في اوامرهم مذ ولوا الا قبل ذلك ولا خلاف في ان الولايه لم تزدهم فضلا
على ما كانوا عليه وانما زادهم فضلا عدلهم في الولايه لا الولايه نفسها وعدلهم داخل
في جملة اعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى ان معوية والحسن اذ وليا كانت
طاعتهما واجبه على سعد بن ابي وقاص وسعد افضل منهما ببون بعيد جدا وهو حي معهما
مامور بطاعتهما وكذلك القول في جابر وانس بن ملك وابن عمر رضي الله عنهم في وجوب
طاعة عبد الملك ابن مروان والذي بين جابر وانس وابن عمر وبين عبد الملك في الفضل
كالذي بين النور والظلمه فليس في وجوب طاعة الولاة ما يوجب لهم فضلا في الجنه
فان اعترض معترض بقول الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي كل امري بما كسب رهين فبيان اعتراضه ظاهر في اخر
الايه وهو ان الحاق الذريه بالابا لا يقتضي كونهم معهم في درجه ولا هذا مفهوم من
نص الايه بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووهم فيه بنص الايه ثم بين تعالى ذلك ولم يدعنا
في شك بقوله كل امري بما كسب رهين فصح ان كل واحد من الابا والابنا يجازى
حسب ما كسب فقط وليس حكم الازواج لذلك بل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
معه في قصوره وعلى سرره ملتذ بهن ومعهن جزاهن بما عملن من الخير وبصبرهن واختيارهن
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الاخره وهذه منزله لا يحلها احد
بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلوة والسلام فهن افضل من كل واحد دون الانبيا عليهم
السلام فان شغب مشغب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات
عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم من احداكن قلنا له وبالله تعالى التوفيق
ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيلزمك ان تقول انك اتم عقلا ودينا من مريم وام
موسى وام اسحق ومن عايشه وفاطمه فان تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يبعد
عن الكفر فان قال لا سقط اعتراضه واعترف بان من الرجال من هو انقص دينا وعقلا
من كثير من النسا فان سال عن معنى هذا الحديث قيل له قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجه ذلك النقص وهو كون شهادة المراة على النصف من شهادة الرجل وكونها اذا حاضت

لاتصلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل
في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندري ان في النساء من هن افضل من
كثير من الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجوه التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو عليه السلام لا يقول الا حقا فصح يقينا انه انما عنى عليه السلام ما قد بينه
في الحديث نفسه من الشهادة والحيض فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد
علمنا ان ابا بكر وعمر وعليا لو شهدوا في زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة
منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك بموجب اننا افضل من هولاء
المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة من باب التفاضل
في ورد ولا صدر لكن نقف فيها عند ما حده النص فقط ولا شك عند كل مسلم في ان
صواحبه من نسايه وبناته عليهم السلام كخديجه وعايشه وفاطمه وام سلمه
افضل دينا ومنزله عند الله تعالى من كل تابع اتى بعدهن ومن كل رجل ياتي
في هذه الامه الى يوم القيامه فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه على ما
فسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين وايضا فقول الله تعالى يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء مخرج لهن عن ساير النساء في كل ما اعترض به معترض مما ذكرناه
وشبهه قال ابو محمد رضي الله عنه فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله
عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وامراة فرعون
فان هذا الكمال انما هو الرساله والنبوه التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء
في النبوه وقد يتفاضلون ايضا فيها فيكون بعض الانبيا اكمل من بعض ويكون بعض
الرسل اكمل من بعض قال الله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فانما ذكر في هذا الخبر من بلغ غايه
الكمال في طبقته ولم يتقدمه منهم احد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض
بقوله عليه السلام لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة فلا حجة له في ذلك لانه
ليس امتناع الولايه فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلالا
وزيد بن حارثه رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافه وليس بموجب ان يكون
الحسن وابن الزبير ومعويه افضل منهم والخلافه جايزه لهولا غير جايزه لاولئك

ومنهم في الفضل ما لا يجهله المسلم قال ابو محمد رضي الله عنه واما افضل
نسايه فعايشه وخديجه رضي الله عنهما لعظم فضايلهما واخباره عليه السلام
ان عايشه احب الناس اليه وان فضلها على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام
وقد ذكر عليه السلام خديجه بنت خويلد فقال افضل نسايها مريم بنت عمران
وافضل نسايها خديجه بنت خويلد مع سابقه خديجه في الاسلام وثباتها رضي الله
عنها ولام سلمه وسوده وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمه وحفصه سوابق
في الاسلام عظيمه واحمال المشقات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
وسلم والهجره والغربه عن الوطن والدعا الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم ولكلهن بعد ذلك الفضل المبين ورضوان الله عليهن اجمعين
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه مسئلة نقطع فيها على اننا المحقون
عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها مخطي عند الله عز وجل بلا شك وليست مما
يسع الشك فيه اصلا قال ابو محمد رضي الله عنه فان قال قايل
هل قال هذا احد قبلكم قلنا له وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا احد قبل
من خالفنا الان وقد علمنا ضرورة ان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من
الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في اي منزله نضعهن بعد
جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد الا بعد طايفه منهم فعليه الدليل وهذا ما
سبيل له الى وجوده واذ قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع على انه باطل والثاني
لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين
الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين ولي بعد موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح عنه رضي الله
عنه اعلن بحضرة جميع الصحابه رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا
القول منهم احد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في احد من الحاضرين
لخطبته انسان يقول فيه احد من الناس انه خير من ابي بكر الا علي وابن مسعود
وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسئله من اهل السنه والمرجيه

والمعتزله والخوارج فانهم لا يختلفون في ان ابا بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود
وخير منهم فصح انه لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قايل
انما قال ابو بكر هذا تواضعا قلنا له هذا هو الباطل المتيقن لان الصديق الذي
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشى له من
ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصح ان الصحابه متفقون في الاغلب على تصديقه
في ذلك فاذ ذاك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احد من الصحابه رضي الله
عنهم خيرا من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونساوه ووضح
انا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابه لم يبعد من الصدق قال ابو محمد
رضي الله عنه وايضا فان يوسف بن عبد الله النمري حدثنا قال حدثنا خلف بن
قاسم نا ابو العباس احمد بن ابرهيم بن علي الكندي نا محمد بن العباس البغدادي نا ابرهيم
ابن محمد البصري نا ابو ايوب سليمن بن داود الشاذكوني قال كان عمار بن
ياسر والحسن بن علي يفضلان علي بن ابي طالب على ابي بكر الصديق وعمر حدثنا
احمد بن محمد الحسوري نا احمد بن الفضل الدينوري نا محمد بن جرير الطبري ان علي بن
ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفه اذ خرجت ام المومنين الى البصره فلما اتياها
اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكر لهم خروج عايشه ام المومنين الى البصره
ثم قال لهم اني اقول لكم والله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنه كما
هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها او لتطيعوه فقال له مسروق وابو الاسود
يا ابا اليقظان فنحن مع من شهدت له بالجنه دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال
له الحسن اعف نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابه رضي الله عنهم والتابعين
والكوفه يوميذ مملوه منهم يسمعون تفضيل عايشه على علي وهو عند عمار والحسن
افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ما كانوا الى انكاره
فصح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد
الانبيا عليهم السلام ومما يبين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليتكم ولست بخيركم
الا محقا صادقا لا تواضعا يقول فيه الباطل وحاشى له من ذلك ما حدثناه احمد
ابن محمد الطلمنكي قال نا احمد بن محمد بن مفرج نا محمد بن ايوب الصموت الرقي نا احمد

تفضيل علي رضي الله عنه

ابن عمرو بن عبد الخالق البزار نا عبد الملك بن سعيد نا عقبه بن خالد نا شعبه بن
الحجاج نا الجريري عن ابي نضره عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه الست احق الناس بها الست اول من اسلم الست صاحب كذا قال
ابو محمد رضي الله عنه فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكر فضايل نفسه اذ كان صادقا
فيها فلو كان افضلهم لصرح به وما كتمه وقد نزهه الله سبحانه عن الكذب فصح
قولنا نصا والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
ثم وجب القول فيمن هو افضل الصحابه بعد نسا النبي صلى الله عليه وسلم فلم نجد
لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او ابا سلمه او الثلثه الاشهليين
على جميع الصحابه حجه نعتمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلح له البرهان
انهم افضل ولو لاح له لقال به ووجدنا العدد والمعارضه في القايلين بان عليا افضل
اكثر فوجب ان ناتي بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك وبالله تعالى التوفيق ○
قال ابو محمد رضي الله عنه وجدناهم يحتجون بان عليا كان اكثر الصحابه
جهادا وطعنا في الكفار وضربا والجهاد افضل الاعمال قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا خطا لان الجهاد ينقسم اقساما ثلثه احدها الدعا الى الله عز وجل باللسان
والثاني الجهاد عند الحرب بالراي والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب
فوجدنا الجهاد باللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
اما ابو بكر فان اكابر الصحابه رضي الله عنهم اسلموا على يديه فهذا افضل عمل وليس لعلي من
هذا كبير حظ واما عمر فانه من يوم اسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكه جهرا
وجاهد المشركين بمكه بيديه فضرب وضرب حتى ملوه فتركوه فعبد الله تعالى علانيه وهذا
اعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لعلي
في هذا اصلا وبقي القسم الثاني وهو الراي والمشوره فوجدناه خالصا لابي بكر ثم لعمر
وبقي القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزه فوجدناه اقل مراتب الجهاد
ببرهان ضروري وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم انه
المخصوص بكل فضيله فوجدنا جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله
القسمين الاولين من الدعا الى الله عز وجل والتدبير والاراده وكان اقل عمله

الجهاد على ثلثه اقسام

صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزه لا عن جبن بل كان عليه السلام اشجع
اهل الارض قاطبة نفسا ويدا وانتهم بجنك ولكنه كان يوثر الافضل فالافضل
من الافعال فيقدمه عليه السلام ويشتغل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر
وغيره كان ابو بكر رضي الله عنه معه لا يفارقه ايثارا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم له بذلك واستظهارا برايه في الحرب وانسا بمكانه ثم كان عمر
ربما شورك في ذلك ايضا وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابه
الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب
والمبارزه فوجدنا عليا رضي الله عنه لم ينفرد بالسروف فيه بل قد شاركه في غيره
ذلك شركه العنان كطلحه والزبير وسعد وممن قتل في صدر الاسلام كحمزه وعبيده
ابن الحرث من المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد بن معاذ وسماك
ابن خرشه وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شركاه في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا
بحظوظ هولا وانما ذلك لشغلهما بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وموازرته في حين الحرب وقد بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث
اكثر مما بعث عليا وقد بعث ابا بكر الى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بني فلان
وما نعلم لعلي بعثا الا الى بعض حصون خيبر ففتحه وقد بعث قبله ابا بكر وعمر
فلم يفتحاه فحصل اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركا عليا في اقل انواع الجهاد
مع جماعة غيرهم قال ابو محمد رضي الله عنه واحتج ايضا بان قال بان
عليا كان اكثرهم علما قال ابو محمد رضي الله عنه لذب هذا القايل وانما يعرف
علم الصحابي لاحد وجهين لا ثالث لهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة
استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فمن المحال الباطل ان يستعمل النبي صلى الله
عليه وسلم من لا علم له وهذه اكبر شهادات على العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى ابا بكر الصلوة بحضرته طول علته وجميع اكابر الصحابه
حضور كعلي وعمر وابن مسعود وابي وغيرهم فاثره بذلك على جميعهم وهذا خلاف استخلافه
عليه السلام اذا غزا لان المستخلف في الغزوة لم يستخلف الا على النسا وذوي الاعذار
فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلوة وشرايعها واعلم المذكورين بها

وهي عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات فوجب
ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علما الصحابه لا اقل وربما كان
اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضا عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالما
بما استعمله عليه والزكوة ركن من اركان الدين بعد الصلوة وبرهان ما قلنا من تمام علم
ابي بكر رضي الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكوة اصحها والذي يلزم العلم
به فلا يجوز خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذي من طريق عمر واما من طريق علي فمضطرب
وفيه ما قد تركه الفقها جملة وهو ان في خمس وعشرين من الابل خمس شياه فوجدناه عليه
السلام قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابه بالحج وهذه
دعايم الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من
احكام الجهاد مثل ما عند ساير من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث
في الجهاد اذ لا يستعمل عليه السلام على العمل الا عالما به فعند ابي بكر من الجهاد والعلم به
كالذي عند علي وساير امرا البعوث لا اكثر ولا اقل فاذ قد صح التقدم لابي بكر على علي
وغيره في علم الصلاة والزكاة والحج وساواه في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه
عليه السلام قد الزم نفسه في جلوسه ومامرته وظعنه واقامته ابا بكر فشاهد احكامه
عليه السلام وفتاويه اكثر من مشاهدة علي لها فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت
من العلم بقية الا وابو بكر المتقدم فيها الذي لا يلحق او المشارك الذي لا يسبق فبطلت
دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين واما الروايه والفتوى فان ابا بكر رضي الله عنه
لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة اشهر ولم يفارق المدينه
الا حاجا او معتمرا ولم يحتج الناس الى ما عنده من الروايه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان كل من حواليه ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد
روى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مايه حديث واثنان واربعون حديثا مسندة
ولم يرو عن علي الا خمس مايه وستة وثمانون حديثا مسندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلثين سنة وكثر لقا الناس اياه وحاجتهم
الى ما عنده لذهاب جمهور الصحابه رضي الله عنهم وكثر سماع اهل الافاق منه مرة
بصفين واعواما بالكوفه ومرة بالبصرة والمدينه فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا

الاحاديث المرويه عن ابي بكر وعلي رضي الله عنهما

تفرى على البلاد بلدا بلدا وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابى بكر موطنه وانه لم
تكثر حاجة من حواليه الى الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث
وفتاوى من فتاوى علم كل ذى حظ من العلم ان الذى كان عند ابى بكر من العلم اضعاف
ما كان عند على منه وبرهان ذلك ان من عمر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرا قليلا قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير ممن اكتفى بنيابه
غيره عنه فى تعليم الناس وقد عاش على بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاما غير
اشهر ومسند عمر خمس مايه حديث وسبعه وثلثون حديثا يصح منها نحو خمسين
كالذى عن على سوا سوا فكلما زاد حديث على على حديث عمر تسعه واربعين
حديثا فى هذه المدة الطويله ولم يزد عليه فى الصحيح الا حديثا او حديثين وفتاوى
عمر موازنه لفتاوى على فى ابواب الفقه فاذا نسبنا مده من مده وضربنا فى البلاد
من ضرب فيها واضفنا حديثا الى حديث وفتاوى الى فتاوى علم كل ذى حس علما
ضروريا ان الذى كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند على من العلم ثم وجدنا الامر
كلما طال كثرت الحاجه الى الصحابه فيما عندهم من العلم فوجدنا حديث عايشه رضى الله
عنها الفى مسند ومايتى مسند وعشره مسانيد وحديث ابى هريرة خمسة الاف مسند
وثلثمايه مسند واربع وسبعين مسندا ووجدنا مسند ابن عمر وانس قريبا من مسند عايشه
لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس لكل واحد منهما ازيد
من الف وخمس مايه ووجدنا لابن مسعود ثمان مايه مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشى
ابا هريرة وانس ابن مالك من الفتاوى اكثر من فتاوى على او نحوها فبطل قول هذه
الوقاح الجهال فان عاندنا معاند فى هذا الباب جاهل او قليل الحيا لاح كذبه وجهله
فانا غير متهمين على حط احد من الصحابه رضى الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعه فوق
مرتبته لاننا لو انحرفنا عن على رضى الله عنه ونعوذ بالله من ذلك لذهبنا فيه مذهب
الخوارج وقد نزهنا الله عز وجل عن هذا الضلال فى التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا فيه
مذهب الشيعه وقد اعاذنا الله تعالى من هذا الافك فى التعصب فصار غيرنا من
المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المتهمون فيه اما له واما عليه وبعد هذا كله وليس
يقدر من ينتمى الى الاسلام ان يعاند فى الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبى

لا مدخل فى الفضل لكثرة رواية الحديث ولا لكثرة [illegible] الا بصحته [illegible] على [illegible]

صلى الله عليه وسلم بمن استعمله منهم على ما استعمله عليه من امور الدين فان
قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل عليا على الاخماس وعلى القضا
باليمن قلنا لهم نعم ولكن مشاهده ابى بكر لاقضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقوى فى العلم واثبت مما عند على وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر على بعوث فيها الاخماس فقد ساوى علمه علم على فى حكمها بلا شك
اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالما بما يستعمله عليه وقد صح ان ابا بكر وعمر كانا يفتيان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام يعلم ذلك ومحال ذلك
ان يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم ممن دونهما وقد استعمل عليه السلام ايضا على القضاء
باليمن مع على معاذ بن جبل وابا موسى الاشعرى فلعلى فى هذا شركا كثير منهم ابو بكر
وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجمهور الاغلب من العلم على ذكرنا وقال هذا القايل
ان عليا كان اقرا الصحابه قال ابو محمد رضى الله عنه وهذه القحه
المجرده والبهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه
السلام قال يوم القوم اقراوهم فان استووا فافقههم فان استووا فاقدمهم هجره
ثم وجدناه عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلوة مدة الايام التى مرض فيها وعلى بالحضره
يراه النبى صلى الله عليه وسلم غدوه وعشيه فما راى لها عليه السلام احدا احق من
ابى بكر بها فصح انه كان اقراهم وافقههم واقدمهم هجره وقد يكون من لم يجمع حفظ
القران كله على ظهر قلب اقرا ممن جمعه كله عن ظهر قلب فيكون الفظ به واحسنهم
ترتيلا وهذا على ان ابا بكر وعمر وعلى لم يستكمل احد منهم حفظ سواد القران كله ظاهرا
الا انه قد وجب يقينا بتقديم النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر على الصلوة وعلى حاظر
ان ابا بكر اقرا من على وما كان النبى صلى الله عليه وسلم ليقدم الى الامامه الاقل علما بالقراه
على الاقرا ولا الاقل فقها على الافقه فبطل ايضا شغبهم فى هذا الباب والحمد لله رب العالمين
وقال هذا الجاهل كان على اتقاهم لله قال ابو محمد رضى الله عنه كذب
هذا الافك ولقد كان على رضى الله عنه تقيا الا ان الفضايل تتفاضل فيها اهلها وما كان
اتقاهم لله الا ابو بكر والبرهان على ذلك انه لم يسو قط ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى كلمه ولا خالف ارادته عليه السلام فى شى قط ولا تاخر عن تصديقه ولا تردد

عن الايتمار له يوم الحديبيه اذ تردد من تردد وقد تظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر اذا اراد علي نكاح ابنه ابي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفا عن
شي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجاز له فعله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجده
يصلي بالناس فلما راه ابو بكر تاخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان قم مكانك
فحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك ثم تاخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت
حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافه ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو محمد رضي الله عنه فهذا غاية التعظيم والطاعه والخضوع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذ قد صح بالبرهان
الضروري الذي ذكرنا ان ابا بكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
وجب انه اخشاهم لله عز وجل قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلما
والتقي هو الخشيه لله عز وجل وقال قايلون علي كان ازهدهم قال
ابو محمد رضي الله عنه كذب هذا الجاهل وبرهان ذلك ان الزهد انما هو عزوب
النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشيه
ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فاما عزوب النفس عن المال
فقد علم كل من له ادنى بصر بشي من الاخبار الخاليه ان ابا بكر اسلم وله مال عظيم
قيل اربعين الف درهم فانفقها كلها في ذات الله تعالى وعتق المستضعفين من
العبيد المومنين المعذبين في ذات الله عز وجل ولم يعتق عبيدا جلدا يمنعونه لكن
كل معذب ومعذبه في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا سته الاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يبق لبنيه منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق
له شي الا عباءة له قد خللها بعود اذا نزل افترشها واذا ركب لبسها اذ تمول غيره من
الصحابه رضي الله عن جميعهم واقتنوا الرباع الواسعه والضياع العظيمه من حلها
وحقها الا ان من اثر بذلك سبيل الله عز وجل ازهد ممن انفق وامسك ثم ولي الخلافه

فما اتخذ جاريه ولا توسع في مال وعد عند موته ما انفق على نفسه وولده من
مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه الا بعض حقه وامر بصرفه الى بيت المال
من صلب ماله الذي حصل له من سهامه في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه احد من الصحابة
لا علي ولا غيره الا ان يكون ابا ذر وابا عبيدة من المهاجرين الاولين فانهما جريا على هذه
الطريقه التي فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابه
رضي الله عنهم في المباح الذي احله الله عز وجل لهم الا ان من اثر على نفسه افضل
ولولا ان ابا ذر لم يكن له سابقه عمر لما تقدمه الا من كان مثله فهذا هو الزهد
في المال واللذات ولقد تلا ابا بكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فوق
علي في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات واما علي رضي الله عنه فتوسع
في هذا الباب من حله ومات عن اربع زوجات وتسع عشرة ام ولد سوى الخدم
والعبيد وتوفي عن اربعه وعشرين ولدا من ذكر وانثى وترك لهم من العقار والضياع
ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا امر مشهور لا يقدر على انكاره من له
اقل علم بالاخبار والاثار ومن جملة عقاره ينبع التي تصدق بها كانت تغل الف وسق
تمر اسوى زرعها فاين هذا من هذا واما حب الولد والميل اليهم والى الحاشيه فالامر
في هذا ابين من ان يخفى على احد له اقل علم بالاخبار فقد كان لابي بكر رضي الله عنه
من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوي
الفضايل العظيمه في كل باب من ابواب الفضايل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن
ابن ابي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمه وهجرة سابقه وفضل ظاهر
فما استعمل ابو بكر رضي الله عنه منهم احدا على شي من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على
سعتها وكثرة اعمالها وعمان وحضرموت والبحرين واليمامه والطايف ومكه وخيبر
وساير اعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا لذلك اهلا ولكن خشي المحاباه وتوقع ان
يميله اليهم شي من الهوى ثم جرى عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدي
ابن كعب احدا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة
الفرس الى خراسان الا النعمن بن عدي وحده على ميسان ثم اسرع عزله وفيهم من الهجرة

ابو ذر وابو عبيده كانا من الزهاد

كان علي رضه زاهدة

ما رجع الى الصحابة رضي الله عنهم

ماليس في شي من افخاذ قريش لان بني عدي لم يبق منهم احد بمكة الا هاجر وكان
فيهم مثل سعيد بن زيد احد المهاجرين الاولين ذوي السوابق وابي الجهم بن حذيفه
وخارجه بن حذافه ومعمر بن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف ابو بكر
ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابه ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافه
وهو من فضلا الصحابه وخيارهم وقد رضي به الناس وكان لذلك اهلا ولو استخلفه
لما اختلف عليه احد فما فعل ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ ولي قد استعمل اقاربه
عبد الله بن عباس على البصره وعبيد الله بن عباس على اليمن وقثم ومعبدا ابني
العباس على مكة والمدينه وجعدة بن هبيرة وهو ابن اخته ام هاني بنت ابي طالب
على خراسان ومحمد بن ابي بكر وهو ابن امراته واخو ولده على مصر ورضي ببيعة الناس
للحسن ابنه بالخلافه بعده ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافه ولا استحقاق
عبد الله بن العباس للخلافه فكيف امارة البصره لكنا نقول ان من زهد في الخلافه
لولد مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر والناس متفقون عليه وفي تامير مثل
طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد فلا شك في انه اتم زهدا واعزب عن جميع معاني
الدنيا نفسا ممن اخذها ابيح له اخذه فصح بالبرهان الضروري ان ابا بكر ازهد من
جميع الصحابه ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القايل وكان علي اكثرهم صدقه
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لعلي
مشاركة ظاهرة بالمال واما امر ابي بكر رضي الله عنه في انفاق ماله في سبيل الله عز
وجل فاشهر من ان يخفى على اليهود والنصارى فكيف على المسلمين ثم لعثمان بن عفان
رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش العسرة ما ليس لغيره فصح ان ابا بكر اعظم
صدقه واكثر مشاركه وغنا في الاسلام بماله من علي رضي الله عنه وقالوا علي هو
السابق في الاسلام ولم يعبد وثنا قط قال ابو محمد رضي الله عنه اما السابقه
فلم يقل قط احد يعتد به ان عليا مات وله اكثر من ثلث وستين سنه ومات بلا
شك سنه اربعين من الهجره فصح انه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلث
وعشرين سنه وكانت مده النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في النبوه ثلث عشرة سنه
فبعث عليه السلام ولعلي عشرة اعوام فاسلام ابن عشرة اعوام ودعاوه اليه انما هو

كتدريب المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غنا ولا ان عليه اثما ان ابى فان اخذ
الامر على قول من قال ان عليا مات وله ثمان وخمسون سنه فانه كان اذ بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ابن خمسة اعوام وكان اسلام ابي بكر ابن ثمان وثلثين سنه واسلم
عمر وله ثمان وعشرون سنه وهو الاسلام المامور به من عند الله عز وجل واما
من لم يبلغ الحلم فغير مكلف ولا مخاطب فسابقه ابي بكر وعمر بلا شك اسبق
من سابقه علي واما عمر فان كان اسلامه تاخر بعد البعث بسته اعوام فان عناوه
كان اكثر من عنا اكثر من اسلم قبله ولم يبلغ علي حد التكليف الا بعد اعوام من
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان اسلم كثير من الصحابه رجال ونساء
بعد ان عذبوا في الله تعالى ولقوا فيه الالاى واما كونه لم يعبد وثنا فنحن وكل مولود
في الاسلام لم يعبد قط وثنا وعمار والمقداد وسلمان وابو ذر وحمزه وجعفر رضي الله عنهم
قد عبدوا الاوثان افترانا افضل منهم من اجل ذلك معاذ الله من هذا فانه لا يقوله
مسلم فبطل ان يكون هذا يوجب لعلي فضلا على احد من الصحابه رضي الله عنهم ولو كان
ذلك يوجب له فضلا زايدا لكانت عايشه سابقه لعلي رضي الله عنهم في هذا
الفضل لانها كانت اذ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثماني سنين واشهر ولم تولد
الا بعد اسلام ابوها بسنين وعلي ولد وابوه عابد وثن قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم بسنين وعبد الله بن عمر ايضا اسلم ابوه وله اربع سنين لم يعبد قط وثنا فهو
شريك لعلي في هذه الفضيله وقال بعضهم كان علي اشوسهم قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا باطل لا خفا به على مومن ولا كافر فقد درى القريب والبعيد
والعالم والجاهل والمومن والكافر من ساس الاسلام اذ كفر من كفر من اهل الارض بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم واذعن الجميع للسقيفه وقبول ما دعت اليه العرب حاشى
ابا بكر فهل ثبت احد ثبات ابي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام
افواجا كما خرجوا منه افواجا واعطوا الزكاة طايعين وكارهين ولم يهله جموعهم
ولا انضافهم ولا قلة اهل الاسلام حتى انار الله الاسلام واظهره ثم هل ناطح كسرى
وقيصر على اسرة ملكها حتى اخضع خدود فارس والروم وضرع جدودهم ونكس
راياتهم ووطد الاسلام في اقطار الارض وذل الكفر واهله واشبع جايع المسلمين

وعزّ ذليلهم واستغنى فقيرهم وصاروا اخوة لا اختلاف بينهم وقراوا القران وتفقهوا
في الدين الا ابو بكر ثم بنى عمر ثم ثلث عثمان ثم قد راى الناس خلاف ذلك كله وافتراق
كلمة المومنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه بعض بالسيوف وشك بعضهم قلوب
بعض بالرماح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف وشغلهم بذلك عن ان يفتح
من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم احد حتى ارتجع اهل الكفر
كثيرا مما صار بايدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى يوم القيامة فاين
سياسة من سياسة **قال ابو محمد رضي الله عنه** فاذ قد بطل كلما ادعاه
هولاء الجهال ولم يحصلوا الا على دعاوى ظاهرة الكذب لا دليل على صحة شي منها
وصح بالبرهان كما اوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح المعلى والسبق المبرز والحظ
الاسنى في العلم والقران والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدقة والعتق
والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك افضل من
جميع الصحابة كلهم بعد نبينا النبي صلى الله عليه وسلم **قال ابو محمد رضي الله عنه**
ولم نحتج عليهم بالاحاديث لانهم لا يصدقون احاديثنا ولا نصدق احاديثهم وانما اقتصرنا
على البراهين الضرورية بنقل الكواف فان كانت الامامة تستحق بالتقدم في الفضل
فابو بكر احق الناس بها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف والنص على
خلافته صحيح واذ قد صحت امامة ابي بكر رضي الله عنه فطاعته فرض في استخلافه
عمر رضي الله عنه فوجبت امامة عمر فرضا بما ذكرنا وباجماع اهل الاسلام عليها
دون خلاف من احد قطعا ثم اجتمعت الامة كلها ايضا بلا خلاف من احد منهم على
صحة امامة عثمان والدينونة بها واما خلافة علي فحق لا بنص ولا باجماع لكن ببرهان
سنذكره ان شا الله في الكلام في حروبه **قال ابو محمد رضي الله عنه**
ومن فضائل ابي بكر المشهورة قول الله عز وجل في القران اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فهذه فضيلة
منقولة بنقل الكافة لا خلاف بين احد في انه ابو بكر فاوجب الله تعالى له فضيلة
المشاركة في اخراجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبة
له وبانه ثانيه في الغار واعظم من ذلك كله ان الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه احد

قال ابو محمد رضي الله عنه فاعترض في هذا بعض اهل الجهل فقال
قد قال الله عز وجل اذ قال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا وقد حزن
ابو بكر فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضى لله
عز وجل لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه **قال ابو محمد رضي الله
عنه** وهذه مجاهرة بالباطل اما قوله تعالى في هذه الاية لصاحبه وهو يحاوره
فقد اخبر الله تعالى بان احدهما مومن والاخر كافر وبانهما مختلفان فانما سماه صاحبه
في المحاورة والمجالسة فقط كما قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا فلم يجعله اخاهم
في الدين لكن في الدار والنسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا بل جعله صاحبه في الدين والهجرة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله
تعالى لهما واخافة الكفار لهما وفي كونه تعالى معهما فهذه الصحبة غاية الفضل
وتلك الاخرى غاية النقص بنص القران واما حزن ابي بكر رضي الله عنه قبل ان
ينهاه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله تعالى لانه كان اشفاقا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه وهو تعالى لا يكون مع
العصاة بل عليهم وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الحزن ولو كان لهولاء الارذال حياء او علم لم ياتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابي بكر
عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسولي الله صلى الله عليهما وسلم عيبا لان الله عز
وجل قال لموسى عليه السلام سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى وهذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكليمه قد كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وملاه لا يصلون
اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب ثم اوجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ راى امر
السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف فهذا امر اشد من امر ابي بكر واذ الزم ما يقول
هولاء الفساق ابا بكر وحاشى لله ان يلزمه من ان حزنه لو كان رضا لما نهاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه السلام وان ايجاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا

لله تعالى مما نهاه الله تعالى عنه ومعاذ الله من هذا بل ايجاس موسى الخيفة في
نفسه لم يكن الا نسيان الوعد المتقدم وحزن ابي بكر رضي الله عنه رضا لله تعالى
قبل ان نهي عنه ولم يكن تقدم اليه نهي عن الحزن واما محمد صلى الله عليه وسلم
فان الله عز وجل قال ومن كفر فلا يحزنك كفره وقال تعالى ولا تحزن عليهم ولا
تك في ضيق وقال تعالى ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وقال تعالى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا وجدناه عز وجل قد قال ولقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون وقاله ايضا في
الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذي
يقولون ونهاه عز وجل عن ذلك نصا فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي نهاه الله تعالى عنه كالذي ارادوا في حزن ابي بكر سوا سوا ونعم ان حزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان نهاه الله
عز وجل وما حزن عليه السلام بعد ان نهاه ربه تعالى عن الحزن كما كان حزن ابي بكر
طاعة لله عز وجل قبل ان نهاه الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه
عليه السلام عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يومئذ لكن نهاه عليه
السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تعالى لنبيه عليه السلام ولا تطع منهم اثما او كفورا
فنهاه عن ان يطيعهم ولم يكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجهل والسخافة ونعوذ
بالله من الضلال قال ابو محمد رضي الله عنه واعترض علينا بعض
الجهال ببعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب خلف ابي بكر رضي الله عنهما
في الحجة التي حجها ابو بكر واخذ براءة من ابي بكر وتولى علي تبليغها الى اهل الموسم وقراتها
عليهم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا من اعظم فضايل ابي بكر لانه كان
اميرا على علي بن ابي طالب وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يقفون
الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته وينصتون اذا خطب وعلي في الجملة كذلك
وسورة براءة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امر الغار وخروجه مع
النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معهما فقراءة علي لها ابلغ في اعلان فضل ابي بكر
على علي وعلى سواه وحجة لابي بكر قاطعة وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه

الان ترجع الروافض الى انكار القران والتنقيص منه والزيادة فيه فهذا امر نظهر فيه
فحشهم وجهلهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي
بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه
اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بعين عدوه قال ابو محمد
رضي الله عنه وما يعترض امامة ابي بكر الا زار على رسول الله صلى الله عليه وسلم راد
لامره في تقديمه ابا بكر الى الصلوة باهل الاسلام مريد لازالته عن مقام اقامه فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد رضي الله عنه ولسنا من
كذبهم في تاويلهم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وان المراد بذلك علي
رضي الله عنه بل هذا لا يصح بل الاية على عمومها وظاهرها لكل من فعل ذلك ن
قال ابو محمد رضي الله عنه فصح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة
رضي الله عنهم بعد نبينا النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث
في ذلك كثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا لي صاحبي فان
الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح لغيره واما
اخوة علي فلا يصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل
باب وخوخة في المسجد حاشى خوخة ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح لغيره ومنها غضبه
صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من اشار عليه بغير ابي بكر للصلوة ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في ماله ابو بكر ن وعمدتنا في تفضيل
ابي بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نبينا النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ سئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عايشة قيل فمن الرجال
قال ابوها قيل ثم من يا رسول الله قال عمر قال ابو محمد رضي الله عنه فقطعنا
بهذا ثم وقفنا ولو زادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا لكنا لا نقول في شيء من
الدين الا بما جاء به النص قال ابو محمد رضي الله عنه علي واختلف الناس فيمن
افضل اعثمن ام علي رضي الله عنهما قال ابو محمد رضي الله عنه والذي يقع في
نفوسنا دون ان نقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمن افضل من علي والله اعلم

لان فضايلهما تتقادم في الاكثر فكان عثمن اقرا وكان علي اكثر فتيا ورواية ولعلي
ايضا خط قوي في القراة ولعثمن ايضا خط قوي في الفتيا والرواية ولعلي مقامات
عظيمة في الجهاد بنفسه ولعثمن مثل ذلك بماله ثم انفرد عثمن بان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بايع ليساره المقدسة عن يمين عثمن في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة
قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بدرا فالحقه الله عز وجل فيهم باجر التام وسهمه
فالحقه بمن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن
لعلي وسيرة في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه اثار صحاح وان
الملايكة تستحي منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضايل علي فهو قول النبي
صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله
عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه
صفة واجبة لكل مومن وفاضل وعهده عليه السلام ان عليا لا يحبه الا مومن ولا يبغضه
الا منافق وقد صح مثل هذا في الانصار رضي الله عنهم انه لا يبغضهم من يومن بالله واليوم
الاخر واما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما ساير الاحاديث
التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك من له ادنى علم بالاخبار ونقلتها قال
ابو محمد ونقول نفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب قطعا الا اننا لا نقطع بفضل
احد منهم على صاحبه كعثمن بن عفان وعثمان بن مظعون وعلي وجعفر وحمزة وطلحة والزبير
ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد وزيد بن حارثة
وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله بن جحش وغيرهم من
نظرايهم ثم بعد هولا اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهدا مشهدا فاهل كل
مشهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديبية فكل من تقدم ذكره من
المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب قلوبهم وانهم
كلهم مومنون صالحون ماتوا كلهم على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا يلج احد
منهم النار البتة لقول الله تعالى والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات
النعيم ولقوله عز وجل لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم قال ابو محمد رضي الله عنه فمن اخبرنا الله عز وجل انه

علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وانزل السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف في امرهم ولا
الشك فيهم البتة ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة
الا صاحب الجمل الاحمر ولاخباره عليه السلام لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان
كل من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل
الجنة لا يدخل النار لتعذيب الا انهم لا يلحقون بمن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده وقال تعالى ان الذين وهم
سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
فصح بالضرورة ان كل من انفق قبل الفتح وقاتل فهو مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى
اياهم والله تعالى لا يفضل الا مومنا فاضلا واما من انفق بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم
منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن قال الله تعالى وممن حولكم
من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم قال ابو محمد رضي الله عنه فلهذا لم نقطع
على كل امرى منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم من المنافقين فهو من اهل الجنة يقينا
لانه قد وعدهم الله تعالى الحسنى كلهم واخبر انه لا يخلف وعده وان من سبقت
له الحسنى فهو مبعد من النار لا يسمع حسيسها ولا يحزنه الفزع الاكبر وهو فيما اشتهى
خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضي عن المبايعين تحت الشجرة وعلم ما في قلوبهم
وانزل السكينة عليهم وقد علم كل احد له ادنى علم ان ابا بكر وعمر وعثمن وعليا وطلحة والزبير
وعمار والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم من اهل هذه الصفة والخوارج والروافض قد اشتملت
الطايفتان الملعونتان البراة منهم خلافا لله عز وجل وعنادا له ونعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا قولنا في الصحابة رضي الله عنهم فاما التابعون
ومن بعدهم فلا نقطع على غيبهم واحدا واحدا الا من بان منه احتمال المشقة في الصبر للدين
ورفض الدنيا لغير غرض استعجله الا اننا لا ندري على ماذا مات وان بلغنا الغاية في تعظيمهم

وتوقيرهم والدعا بالمغفرة والرحمه والرضوان لهم لكن نتولاهم جملةً قطعا ونتولى
كل انسان منهم بظاهره ولا نقطع على احد منهم بجنه ولا نار لكن نرجوا لهم ونخاف عليهم
اذ لا نص في انسان منهم بعينه ولا يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن
نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ومعنى هذا الحديث انما هو ان كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام
اكثر فضلا بالجملة من القرن الذي بعده لا يجوز غير هذا البته وبرهان ذلك انه قد كان
في عصر التابعين من هو افسق الفاسقين كمسلم بن عقبه المري وحبيش بن دلجة القيني
والحجاج بن يوسف الثقفي وقتله عثمان وقتله ابن الزبير وقتله الحسين رضي الله عنهم
ولعن قتلتهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر لزمه ان يقول ان هولاء الفساق
الاخابث افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل
ابن عياض ومسعر بن كدام وشعبه ومنصور بن المعتمر ومالك والاوزاعي والليث وسفين
ابن عيينه ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وداود بن
علي وغيرهم رضي الله عنهم وهذا ما لا يقوله احد وما يبعد ان يكون في زماننا وفيمن ياتي
بعدنا من هو افضل من افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يات في المنع من ذلك
نص ولا دليل اصلا والحديث الماثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على اسيد بن
جابر وليس بالقوي وقد ذكر شعبه انه سال عمرو بن مرة وهو كوفي قرني مرادي من اشرف
مراد واعلمهم بهم عن اويس القرني فلم يعرفه في قومه ۵ واما الصحابه رضي الله عنهم فبخلاف
هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجه احد من اهل الارض وبالله تعالى التوفيق ۵

قال ابو محمد رضي الله عنه وذهب بعض الروافض الى ان لذوي قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقول الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وبقوله عز وجل قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وبقوله تعالى وابعث فيهم رسولا منهم قال ابو محمد رضي
الله عنه وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى ال ابرهيم وال عمران على العالمين
فانه لا يخلوا من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يعني كل مومن فقد قال ذلك بعض العلما او
يعني مومني اهل بيت ابرهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان ازر والد ابرهيم عليه السلام

كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا
لم ننازعه ولا ننازعه في ان موسى وهرون من ال عمران وان اسمعيل واسحق ويعقوب
من ال ابرهيم مصطفون على العالمين فاي حجة ها هنا لبني هاشم فان ذكروا الدعا المامور
به وهو اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد فالقول في هذا كما
قلنا ولا فرق وهذا دعا لكل مومن وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على ال ابي اوفى فهذا هو الدعا لهم بالصلاة على كل مومن ومومنه بلا
خلاف وكذلك الدعا في التشهد المفترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فهذا السلام على كل مومن ومومنه فاستوى بنو هاشم وغيرهم
في اطلاق الدعا بالصلوة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم
ورحمه واوليك هم المهتدون فوجبت صلوات الله تعالى على كل مومن صابر فاستوى
في هذا كله بنو هاشم وقريش والعرب والعجم من كان جميعهم بهذه الصفه وايضا فيلزم
من احتج بقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ان
يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود افضل من بني هاشم واشرف واولى
بالتقديم لانه من ال عمران ومن ال ابرهيم وفيهم ورد النص قال ابو محمد رضي الله عنه
فصح يقينا ان الله عز وجل انما اراد بذلك الانبيا عليهم السلام فقط وبين هذا بيانا جليا
قول الله عز وجل حاكيا عن ابرهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين من ذرية ابرهيم عليه السلام وبين الظالمين من ذريته غيره وقال عز وجل
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا فخص الله تعالى بولاية ابرهيم
عليه السلام النبي عليه الصلاه والسلام ومن اتبع ابرهيم كاينا من كان فدخل في هذا
كل مومن ومومنه ولا فضل ولا فضل واما قول الله عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قريش ان يودوه لقرابته منهم
ولا يختلف احد من الامه في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا ابا لهب وهو
عمه ولا شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسلمان وسالم

مولى ابى حذيفه واما قوله عز وجل عن ابرهيم عليه السلام وابعث فيهم رسولا منهم فقد
قال عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فاستوت الامم كلها فى هذه الدعوه بان بعث فيهم رسولا منهم ممن هم
قومه فان احتج محتج بالحديث الثابت الذى فيه ان الله اصطفى كنانه من ولد اسمعيل
واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فمعناه
ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاه والسلام من بنى هاشم وكون بنى هاشم من
قريش وكون قريش من كنانه وكون كنانه من بنى اسمعيل كما اصطفى ان يكون موسى من بنى لاوى
وان يكون بنو لاوى من بنى اسحق عليه السلام وكل نبى من عشيرته التى هو منها ولا يجوز
غير هذا البته ونسل من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى ايدخل احد من بنى
هاشم او من قريش او من كنانه او من اسمعيل النار ام لا فان انكروا هذا كفروا وخالفوا الاجماع
والقران والسنن وقد قال عليه السلام ابى وابوك فى النار وان ابا طالب فى النار وجا القران
بان ابا لهب فى النار وساير كفار قريش كذلك قال الله تعالى تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى
عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب فاذا قرابته قد يدخل النار منهم من يستحق
ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين ساير الناس قال ابو محمد رضى الله عنه
ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمه بنت محمد لا اغنى
عنك من الله شيا يا صفيه عمة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيا يا عباس بن عبد
المطلب لا اغنى عنك من الله شيا يا بنى عبد المطلب لا اغنى عنكم من الله شيا وابين
من هذا كله قول الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله تعالى لن تغنى عنكم ارحامكم ولا اولادكم يوم
القيامة يفصل بينكم وقوله تعالى واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيا وقال تعالى وذكر عادا وثمودا وقوم نوح وقوم لوط ثم قال اكفاركم خير من
اوليكم ام لكم براة فى الزبر فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا من نبى من الانبيا والرسل عليهم السلام ولو ان النبى ابنه ابوه او امه نبيه وقد نص
الله تعالى فى ابن نوح ووالد ابرهيم وعم محمد على رسل الله الصلوة والسلام ما فيه الكفايه
وقد نص الله تعالى على من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد

وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهيبا والمقداد وعمارا وسالما وسلمان افضل من العباس
وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبيد الله وعقيل ابن ابى طالب والحسن والحسين
رضى الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذ هذا لا شك فيه ولا جزا فى الاخرة الا على عمل
ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وليست الدنيا دار جزا فلا فرق بين
هاشمى وقرشى وعربى وحبشى وعجمى وابن زنجيه لغيه والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل
حدثنا محمد بن سعيد بن نبات انا احمد بن عبد الله البصير نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن عبد
السلام الخشنى نا محمد بن المثنى نا عبد الرحمن بن مهدى نا سفين الثورى عن ابى اسحق السبيعى
عن حسان بن قايد العبسى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كرم الرجل دينه
وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا

الكلام فى حرب على ومن حاربه من الصحابه رضى الله عنهم

قال ابو محمد رضى الله عنه اختلف الناس فى تلك الحرب على ثلث فرق فقال
جميع الشيعه وبعض المرجيه وجمهور المعتزله وبعض اهل السنه ان عليا كان المصيب
فى حربه وكل من خالفه على خطا وقال واصل بن عطا وعمرو بن عبيد وابو الهذيل
وطوايف من المعتزله ان عليا مصيبا فى قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا فى قتاله مع اهل الجمل
وقالوا احدى الطايفتين مخطيه ولا نعرف ايهما هى وقالت الخوارج على المصيب فى قتاله اهل
الجمل واهل صفين وهو مخطى فى قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن
عمر وجمهور الصحابه الى الوقوف فى على واهل الجمل واهل صفين وبه يقول جمهور اهل
السنه وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابه وخيار التابعين وطوايف ممن
بعدهم الى تصويب محاربى على من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون
لقتاله فى اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضا ابو بكر بن كيسان قال ابو محمد
رضى الله عنه اما الخوارج فقد اوضحنا خطاوهم وخطا اسلافهم فيما سلف من كتابنا
هذا حاشى احتجاجهم بانكار تحكيم على الحكمين فسنتكلم فى ذلك ان شا الله تعالى كما تكلمنا فى
ساير احكامهم والحمد لله رب العالمين واما من وقف فلا حجة له اكثر من انه لم

يتبين له الحق ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان يبين له وجه
الحق حتى يراه • وذكروا ايضا احاديث في ترك القتال في الاختلاف سنذكركم
جملتها ان شا الله تعالى فلم يبق الا الطايفه المصوبه لعلي في جميع حروبه والطايفه
المصوبه لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين قال ابو محمد رضي الله عنه
احتج من ذهب الى تصويب محاربي علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال ان عثمن رضي الله
عنه قتل مظلوما فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى قالوا ومن
اوى الظالمين فهو اما مشارك لهم واما ضعيف عن اخذ الحق منهم قالوا وكلا الامرين
حجه في اسقاط امامة على من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما انكروا على عثمان
الا اقل من هذا من جواز انفاذ اشيا بغير علمه فقد ينفذ مثلها سرا ولا يعلمها احد الا
بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما انكر على عثمان يصح ما حل بذلك قتله بلا خلاف
من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استيثارا بشي يسير من فضلات الاموال
لم يجب لاحد بعينه فمنعها وتوليه اقاربه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد على من استحقه
وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينه ونفي رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم
لم يكن حدا واجبا ولا شريعه على التابيد وانما كان عقوبه على ذنب استحق به النفي
والتوبه مبسوطه فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبه بلا خلاف من احد من
اهل الاسلام وصارت الارض كلها له وانه ضرب عمارا خمسة اسواط ونفى ابا ذر الى
الربذه وهذا كله لا يبيح الدم قالوا واتوا على المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم
الحرام في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما دم الامام وصاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بلا شك
قالوا وامتناع معويه من بيعة علي كامتناع علي من بيعة ابي بكر فما حاربه ابو بكر ولا
اكرهه وابو بكر اقدر على علي من علي على معويه ومعويه في تاخره عن بيعة علي اعذر
وافسح مقالا من علي في تاخره عن بيعة ابي بكر لان عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من
المسلمين غيره بعد ان بايعه الانصار والزبير واما بيعة علي فان جمهور الصحابة تاخروا
عنها اما عليه واما لا له ولا عليه وما تابعه فيهم الا الاقل سوى ازيد من مايه الف مسلم

بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته فهل معويه الا كواحد من هولاء في
ذلك وايضا فان بيعة علي على عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت بيعة ابي بكر ولا
عن اجماع من الامه كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفه واجب الطاعه
كما كانت بيعة عمر ولا بشوق بابن الفضل على غيره لا يختلف ولا عن شورى فالقاعدون
عنها بلا شك ومعويه من جملتهم اعذر من علي في قعوده عن بيعة ابي بكر ستة اشهر
حتى راى البصيره وراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قلتم خفي على علي نص رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بلا شك تقديم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر الى الصلوة وامر عليا بان يصلي وراه في جماعة المسلمين فتاخره عن بيعة
ابي بكر سعي منه في حطه عن مكان جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا لابي بكر
وسعي منه في فسخ نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد من
رد انسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضا فان عليا قد تاب
واعترف بالخطا لانه اذ بايع ابا بكر بعد ستة اشهر تاخر فيها عن بيعته لا يخلو ضرورة
من احد وجهين اما ان يكون مصيبا في تاخره فقد اخطا اذ بايع او يكون مصيبا في بيعته فقد
اخطا اذ تاخر عنها قالوا والممتنعون من بيعة علي لم يعترفوا قط بالخطا على انفسهم في تاخرهم
عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطا فهو اخف من الخطا في تاخر علي عن بيعة ابي بكر وان
كان فعلهم صوابا فقد بريوا من الخطا جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص وعلي خفي جدا فقد كانوا في الشورى معه لا يبدو له فضل يشفوق عليهم ولا على واحد
منهم واما البون بين علي وابي بكر ابين واظهر فهم من امتناعهم عن بيعته اعذر لخفاء
التفاضل قالوا وهلا فعل علي في قتلة عثمن كما فعل في قتله عبد الله بن خباب بن الارت
فان القضيتين استويا في التحريم فالمصيبه في قتل عثمن في الاسلام وعند الله عز وجل وعلى
المسلمين اعظم جرما واوسع خرقا واشنع اثما واهول فجعا من المصيبه في قتل عبد الله بن خباب
قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تاول على علي انه يمكن ان
يكون لا يرى قتل الجماعه بالواحد قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كل ما يمكن
ان يحتج به هذه الطايفه قد تقصيناه ونحن ان شا الله تعالى متكلمون على ما ذهبت
اليه كل طايفه من هذه الطوايف حتى يلوح الحق في ذلك بعون الله تعالى وتاييده

قال ابو محمد رضى الله عنه نبدا بعون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم
قال ابو محمد رضى الله عنه قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم
ذلك بقوله ان الحكم الا لله وبقوله تعالى وما اختلفتم فيه من شى فحكمه الى الله
قال ابو محمد رضى الله عنه ما حكم على رضى الله عنه قط رجلا فى دين الله
وحاشى له من ذلك وانما حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق
القوم كلهم اذ رفعت المصاحف على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما انزل الله عز
وجل فى القران وهذا هو الحق الذى لا يحل لاحد غيره لان الله تعالى يقول فان تنازعتم
فى شى فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فانما حكم على رضى الله
عنه ابا موسى وعمرو رضى الله عنهما ليكون كل واحد منهما مدليا بحجة من قدمه وليكونا
متخاصمين عن الطايفتين ثم حاكمين لمن اوجب القران الحكم له اذ من المحال الممتنع الذى
لا يمكن الذى لا يفهم لغط العسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصح يقينا لا محيد
عنه صواب على فى تحكيم الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القران وهذا الذى لا يجوز غيره
ولكن اسلاف الخوارج كانوا اعرابا قروا القران قبل ان يتفقهوا فى السنن الثابته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد من الفقها لا من اصحاب ابن مسعود
ولا اصحاب عمر ولا اصحاب على ولا اصحاب عايشه ولا اصحاب ابى موسى ولا اصحاب
معاذ بن جبل ولا اصحاب ابى الدردا ولا اصحاب سلمان ولا اصحاب زيد وابن عباس
وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضا عند اقل نازله تنزل بهم من دقايق الفتيا وصغارها
فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم وانهم انكروا ما قام البرهان الذى اوردنا بانه حق ولو لم
يكن من جهلهم لا قرب عندهم خبر الانصار يوم السقيفه واذعانهم رضى الله عنهم مع
جميع المهاجرين لوجوب الامر فى قريش دون الانصار وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب
منذ خمسة وعشرين عاما واشهر وجمهورهم ادرك ذلك بسنه وثبت عند جميعهم
كثبات امر النبى صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقلوا اليهم القران والشرايع فدانوا بكل ذلك هم باعيانهم لا زيادة فيهم
ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفه ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا فى
قريش وهم يقروون ويقرون بقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح

وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا
سجدا الايه وقوله تعالى لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما
فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ثم اعماهم الشيطان واضلهم الله تعالى
على علم فخالطوا بيعة مثل على واعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم
ممن انفق من قبل الفتح وقاتل واعرضوا عن ساير الصحابه الذين انفقوا بعد الفتح
وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من تقرون بان الله عز وجل علم ما فى قلوبهم فانزل
السكينة عليهم ورضى عنهم وبايعوا الله وتركوا جميع الصحابه وهم الاشدا على الكفار
الرحما بينهم الركع السجد المبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر
السجود المثنى عليهم فى التورية والانجيل من عند الله عز وجل الذين غاض الله بهم الكفار
المقطوع على ان باطنهم فى الخير كظاهرهم لان الله عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا
احدا منهم وبايعوا شبث بن ربعى موذن سجاح ايام ادعت النبوه بعد موت النبى
صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل فنزع عنهم وتبين له ضلالهم فلم يقع اختيارهم
الا على عبد الله بن وهب الراسبى اعرابى بوال على عقبيه لا سابقه له ولا صحبه ولا
فقه ولا شهد الله له بخير قط فمن اضل ممن هذه سيرته واختياره ولكن حق لمن كان احد
تمينه ذو الخويصرة الذى بلغه ضعف عقله وقلة دينه الى تجوير رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حكمه والاستدراك وراى نفسه اورع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وهو
يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اهتدى وبه عرف الدين ولولاه لكان حمارا
او اضل ونعوذ بالله من الخذلان وأما الطايفه المصوبه للقاعدين فان من لم يلح له الحق منهم
فانما يكلم حتى يبين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول وبالله تعالى التوفيق انه قد صح
ووجب فرض الامامه بما ذكرنا قبل فى ايجاب الامامه واذ هى فرض فلا يجوز تضييع
الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادره الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب
وقد ذكرنا وجوب الايتمام بالامام فاذ هذا كله كما ذكرنا فاذ مات عثمان رضى الله عنه
وهو الامام ففرض اقامة امام ياتم به الناس ليلا يبقوا بلا امام فاذ بادر على فبايعه
واحد من المسلمين فصاعدا فهو امام قايم ففرض طاعته لا سيما ولم يتقدم بيعته بيعه

ولم ينازعه الامامه احد جملة فهذا اوضح واوجب في وجوب امامته وصحة بيعته
ولزوم امرته للمؤمنين فهو الامام بحقه وما ظهر منه قط الى ان مات رضي الله
عنه شيء يوجب نقض بيعته وما ظهر منه قط الا العدل والجد والبر والتقوى
كما لو سبقت بيعة طلحه او الزبير او سعد او سعيد او من يستحق الامامه
لكانت ايضا بيعة حق لازمه لعلي ولغيره ولا فرق فعلي مصيب في الدعا الى نفسه
والى الدخول تحت امامته وهذا برهان لا محيد عنه واما ام المومنين والزبير وطلحه
رضي الله عنهم ومن كان معهم فما ابطلوا قط امامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحه
تحطه عن الامامه ولا احدثوا امامة اخرى ولا جددوا بيعه لغيره هذا ما لا
يقدر ان يدعيه احد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على ان كل ذلك لم يكن
فاذ لا شك في كل هذا فقد صح صحة ضروريه لا اشكال فيها انهم لم يمضوا الى البصره
لحرب علي ولا خلافا عليه ولا نقضا لبيعته ولو ارادوا ذلك لاحدثوا بيعه غير
بيعته هذا ما لا يشك فيه احد ولا ينكره احد فصح انهم انما نهضوا الى البصره
لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل امير المومنين عثمان رضي الله عنه ظلما ولم
يكن نهوض علي الى البصره لقتالهم لكن موافقا لهم على ذلك ليقوى بهم وتجتمع الكلمه على قتله
عثمان رضي الله عنه وبرهان ذلك انهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا فلما كان
الليل عرف قتله عثمان ان الاراغه والتدبير عليهم فبيتوا عسكر طلحه والزبير
وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن انفسهم في دعوا حتى خالطوا عسكر علي فدفع
اهله عن انفسهم وكل طايفة تظن ولا شك ان الاخرى بداتها بالقتال واختلط الامر
اختلاطا لم يقدر احد على اكثر من الدفاع عن نفسه والفسقه من قتله عثمان
لعنهم الله لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكلتي الطايفتين مصيبه في
غرضها ومقصدها مدافعه عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بحالها واتى طلحه
سهم عاير وهو قايم لا يدري حقيقه ذلك الاختلاط فصادف جرحا في ساقه كان
اصابه يوم احد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقته رضي الله
عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على اقل من يوم من البصره فهكذا
كان الامر وكذلك كان قتل عثمن رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم

يديرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يابى من ذلك ويعلم انه ان
اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابه فيهم الحسن والحسين
ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحه وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم
في نحو سبعمايه من الصحابه وغيرهم معه في الدار يحمونه ويملون الى القتال
فيردعهم تثبتا الى ان تسوروا عليه من خوخه في دار بن حزم الانصاري جاره غيله
فقتلوه ولا خبر من ذلك عند احد لعن الله من قتله والراضين بقتله فما رضي احد
منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لانه لم يات منه شي يبيح الدم الحرام واما
قول من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزبلة ثلثه ايام فكذب بحت
وافك موضوع وتوليد من لا حيا في وجهه بل قتل عشيه ودفن من ليلته رضي الله
عنه شهد دفنه طايفه من الصحابه وهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة
وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعه غيرهم هذا ما لا يتمارى فيه احد
ممن له علم بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برمي اجساد قتلا الكفار
من قريش يوم بدر في القليب والقى التراب عليهم وهم شر خلق الله تعالى وامر عليه
السلام ان يحفر اخاديد لقتلى يهود قريضه وهم شر من وارته الارض فمواراة المومن
والكافر فرض على المسلمين فكيف يجوز لذي حيا في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام
ومن بالمدينه من الصحابه انهم تركوا رجلا ميتا ملقى بين اظهرهم على مزبله لا يوارونه
ولا نبالي مومنا كان او كافرا ولكن الله يابى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا
علي لكانت جرحه لانه لا يخلوا ان يكون عثمان كافرا او فاسقا او مومنا فان كان
كافرا او فاسقا عنده فقد كان فرضا على علي ان يفسخ احكامه في المسلمين فاذ لم
يفعل فقد صح انه كان مومنا عنده فكيف يجوز ان ينسب ذو حيا الى علي انه
ترك مومنا مطروحا ميتا على مزبله لا يامر بمواراته ام كيف يجوز ان يظن به انه انفذ
احكام كافر او فاسق على اهل الاسلام ما احدا سوا اثنا على من هولا الكذبه الفجره
قال ابو محمد رضي الله عنه ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل
الفاضح ان يظن ظان ان عليا رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع
الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامه

ابن زيد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن خديج ومحمد بن مسلمه وكعب بن
مالك وساير الصحابه الذين لم يبايعوه فلا يجبرهم عليا وهم معه في المدينه وغيرها
نعم والخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلا اصواتهم بحضرته وهو على المنبر
في مسجد الكوفه لا حكم الا لله لا حكم الا لله فيقول لهم رضي الله عنه لكم علينا
ثلث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نبداكم بقتال ولم يبداهم بحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه
قتله عبد الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينيذ ثم يظن به مع هذا كله
انه يقاتل اهل الجمل لامتناعهم من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مختلف وكذب
بحت بلا شك **قال ابو محمد رضي الله عنه** واما امر معويه رضي الله عنه
فبخلاف ذلك ولم يقاتله علي رضي الله عنه لامتناعه من بيعته لانه كان يسعه
في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاتله لامتناعه من انفاذ اوامره في جميع ارض
الشام وهو الامام الواجبه طاعته فعلي المصيب في هذا ولم ينكر معويه قط فضل علي
واستحقاقه الخلافه لكن اجتهاده اداه الى ان راى تقديم اخذ القود من قتله عثمن
رضي الله عنه على البيعه وراى نفسه احق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد
عثمان وولد الحكم بن ابي العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت وهو اخو
المقتول وقال له كبر كبر وروي الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصه
وحويصه ابنا مسعود وهما ابنا عم المقتول لانهما كانا اسن من اخيه فلم يطلب معويه
من ذلك الا ما كان له من الحق ان يطلبه واصاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطا في تقديمه
ذلك على البيعه فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابه كساير
المخطيين في اجتهادهم الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحدا وللمصيب
اجرين ولا عجب اعجب ممن يجيز الاجتهاد في الدما وفي الفروج والاسار والاموال
والشرايع التي يدان الله بها من تحريم وتحليل وايجاب ويعذر المخطيين في ذلك ويرى ذلك
مباحا لليث والبتي وابي حنيفه والثوري ومالك والشافعي واحمد وداود واسحق وابي ثور
وغيرهم كزفر وابي يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن

الماجشون والمزني وغيرهم فواحد من هولا يبيح دم هذا الانسان واخر منهم يحرمه كمن
حارب ولم يقتل او عمل عمل قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيح هذا الفرج
واخر منهم يحرمه كبكر انكحها ابوها وهي بالغه عاقله بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا
كثير وكذلك في الشرايع والاوامر والاسار وهكذا فعلت المعتزله بشيوخهم كواصل
وعمرو وساير شيوخهم وفقهايهم وهكذا فعلت الخوارج بفقهايهم ومفتيهم ثم يضيقون
ذلك على من له الصحبه والفضل والعلم والتقدم والاجتهاد كمعويه وعمرو ومن معهما
من الصحابه رضي الله عنهم وانما اجتهدوا في مسايل دما كالتي اجتهد فيها المفتون
وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل الحر بالعبد وفيهم
من لا يراه وفيهم من يرى قتل المومن بالكافر وفيهم من لا يراه فاي فرق بين هذه
الاجتهادات واجتهاد معويه وعمرو وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم
وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من اداييه وقاتل دونه فانه يجب على
الامام ان يقاتله وان كان منا ولا وليس ذلك بموثر في عدالته وفضله ولا بموجب
له فسقا بل هو ماجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فبهذا قطعنا على صواب علي
رضي الله عنه وصحه امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجر
الاصابه وقطعنا ان معويه رضي الله عنه ومن معه مخطيون مجتهدون ماجورون
اجرا واحدا وايضا في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر
عن مارقه تمرق بين طايفتين من امته تقتلها اولى الطايفتين بالحق فمرقت تلك المارقه
وهم الخوارج من اصحاب علي واصحاب معويه فقتلهم علي واصحابه فصح انهم اولى الطايفتين
بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفيه الباغيه
قال ابو محمد رضي الله عنه المجتهد المخطي اذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا ا
لى الله تعالى بنيته غير عالم بانه مخطي فهو فيه باغيه وان كان ماجورا ولا حد
عليه اذا ترك القتال ولا قود واما اذا قاتل وهو يدري انه مخطي فهذا محارب
تلزمه حدود المحاربه والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطي وبيان ذلك
قول الله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله الى قوله انما المومنون اخوة فاصلحوا

بين اخويكم فهذا نص قولنا دون تكلف تاويل ولا ازوال عن موجب ظاهر الايه وقد
سماهم الله عز وجل مومنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاتلهم واهل العدل
المبغي عليهم والمامورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل
ذلك التقاتل ولا بنقص ايمان وانما هم مخطيون فقط باغون ولا يريد واحد قتله عمار
رضي الله عنه ابو الغادية يسار بن سبع السلمي شهد بيعة الرضوان فهو من شهد
الله له بانه علم ما في قلبه وانزل السكينه عليه ورضي عنه متاول مجتهد مخطي فيه
باغيه ماجور اجرا واحدا وليس هذا كقتله عثمان رضي الله عنه لانهم لا مجال
للاجتهاد في قتله لانه لم يقتل احدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنى بعد احصان
ولا ارتد فيسوغ المحاربه تاويل بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا
تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون قال ابو محمد رضي الله
عنه فاذا قد بطل هذا الامر وصح ان عليا هو صاحب الحق فالاحاديث التي فيها
التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يلح له يقين الحق اين هو وهكذا نقول
فاذا تبين الحق فقتال الفيه الباغيه فرض بنص القران ولذلك ان كانتا معا باغيتين
فقتالها واجب لان كلام الله عز وجل لا يعارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله
من عند الله عز وجل قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح يقينا ان كل ما
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذ هو كذلك فليس
شي مما عند الله تعالى مختلفا والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله
عنه فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من راى قتال علي رضي الله عنه
قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله تعالى التوفيق اما
قولهم ان اخذ القود واجب من قتله عثمان رضي الله عنه المحاربين لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالفساد والهاتكين حرمة الاسلام والحرم
والامامه والهجرة والخلافه والصحبه والسابقه فنعم وما خالفهم قط علي في ذلك
ولا في البراة منهم ولكنهم كانوا عددا ضخما جما لا طاقه له عليهم فقد سقط عن علي
رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من

قيام بالصلوة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشي فاتوا منه
ما استطعتم ولو ان معويه بايع عليا لقوي به على اخذ الحق من قتله عثمان فصح ان
الاختلاف هو الذي اضعف يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولولا ذلك لانفذ الحق عليهم
كما انفذه على قتله عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبه قتلته واما تاني معويه في
امتناعه من بيعة علي وتاخر علي عن بيعة ابي بكر فليس في الخطا اسوه وعلي قد استقال
ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معويه مثل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك
كل من امتنع من الصحابة من البيعه من اجل الفرقه واما تقارب ما بين علي
وطلحه والزبير وسعد فنعم ولكن من سبقت بيعته وهو من اهل الاستحقاق
والخلافه فهو الامام الواجبه طاعته فيما امر به من طاعة الله عز وجل سواء
كان هنالك من هو مثله او افضل منه او لم يكن كما سبقت بيعة عثمان وله فوجبت
طاعته وامامته على غيره ولو بويع هنالك حينئذ وقت الشورى علي او طلحه او
الزبير او عبد الرحمن وسعد لكان الامام وللزمت عثمان طاعته وكذلك اذ قتل عثمن
رضي الله عنه فلو بدر طلحه او الزبير او سعدا او ابن عمر فبويع لكان هو الامام ووجبت
طاعته على غيره كما اذ بدر علي وجبت طاعته ولا فرق فصح ان عليا هو صاحب الحق
والامام المفترضه طاعته ومعويه مخطي ماجور مجتهد وقد يخفى الصواب على الصاحب
العالم فيما هو ابين واوضح من هذا الامر من احكام الدين فربما رجع اذا استبان له وربما
لم يستبن له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المسول العصمه والهدايه
لا اله الا هو قال ابو محمد رضي الله عنه فطلب علي حقه فقاتل عليه وقد كان
تركه ليجمع كلمة المسلمين كما فعل الحسن ابنه رضي الله عنهما فكان له بذلك فضل عظيم
قد تقدم انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح
بين طايفتين عظيمتين من امتي فغبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن
ترك حقه رغبه في حقن دما المسلمين فقد اتى من الفضل بما لا وراء بعده ومن قاتل
عليه ولو انه فلس فحقه طلب ولا لوم عليه بل هل هو مصيب في ذلك وبالله
تعالى التوفيق وبه نتايد

الكلام في إمامة المفضول

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت طوايف من الخوارج وطوايف من المعتزله وطوايف من المرجيه منهم محمد بن الطيب الباقلاني ومن اتبعه وجميع الرافضه من الشيعه الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طايفة من الخوارج وطايفه من المعتزله وطايفه من المرجيه وجميع الزيديه من الشيعه وجميع اهل السنه الى ان الامامه جايزه لمن غيره افضل منه قال ابو محمد رضي الله عنه واما الرافضه فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افساد نالها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال ان الامامه لا تجوز الا لافضل من يوجد حجه اصلا لا من قران ولا من سنه ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفه قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عبيده وعمر وابو بكر افضل منهما بلا شك فما قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عبادة وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابه رضي الله عنهم على جواز امامة المفضول ثم عهد عمر رضي الله عنه الى سته رجال ولا بد ان لبعضهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام حينيذ على انه ان بويع احدهم فهو الامام الواجبه طاعته وفي هذا اتفاق منهم على جواز امامة المفضول ثم مات علي رضي الله عنه فبويع الحسن ثم سلم الامر الى معويه وفي بقايا الصحابه من هو افضل منهما بلا خلاف ممن انفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن اخرهم بايع معويه وراى امامته وهذا اجماع متيقن بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل بيقين لا شك فيه الى ان حدث من لا وزن له عند الله تعالى فخرقوا الاجماع بارايهم الفاسدة بلا دليل ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه والعجب كله كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا يجوز الامامه لمن غيره من الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جايز ان يكون في الامه من هو افضل

من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات قال ابو محمد رضي الله عنه ما في خذلان الله عز وجل احمق من هاتين القضيتين لا سيما اذا اقترنتا والحمد لله على الاسلام فان قال قايل كيف تحتجون هاهنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعايهم الى سعد بن عبادة وهو عندكم خطا وخلاف للنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تحتجون في هذا ايضا بقول ابي بكر رضيت لكم احد هذين وخلافه ابي بكر عندكم نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكمين احدهما تقديم من ليس قرشيا وهذا خطا وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضيه والثاني جواز تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب وافقهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعا فقامت به الحجه ولبس خطا من اخطا في قول وخالفه فيه من اصاب الحق يوجب ان لا يحتج بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا ما لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما امر ابي بكر فان الحق كان له بالنص وللمرء ان يترك حقه اذا راى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين ولا فرق بين عطيه اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان فكان له ان يتجافى عنها لغيره اذ لم يمنعه من ذلك نص ولا اجماع وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه وبرهان صحة قول من قال بان الامامه جايزه لمن غيره افضل منه وبطلان قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الافضل الا بنص او اجماع او معجزه تظهر فالمعجزه ممتنعه هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان اخر وهو ان الذي كلفوا من معرفة الافضل ممتنع محال لان قريشا مفترقون في البلاد من اقصى السند الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحارى البربر الى اقصى ارمينيه واذربيجان وخراسان فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمايهم ممتنع فكيف معرفه احوالهم فكيف معرفه افضلهم وبرهان اخر وهو ان الحس والمشاهده يدري انه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن بعد الصحابه رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذم اما لقوم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقال تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقال تعالى قتل الخراصون وقال تعالى ان يتبعون

الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى وقال
تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا فانا وجدنا الناس يتباينون
في الفضايل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد اورع ويكون الاخر اسوس ويكون
الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين في التفاضل لا يتبين التفاوت
بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسدا وتكليف ما لا يطاق والزام
ما لا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قلد النواحي وصرفها بتنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها
الايمة الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على اعمال اليمن معاذ بن جبل
وابا موسى وخالد بن الوليد وعلى عمان عمرو بن العاص وعلى نجران ابا سفيان وعلى مكة عتاب
ابن اسيد وعلى الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى البحرين العلا بن الحضرمي ولا خلاف في ان
ابا بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
ابن عوف وابا عبيدة وابن مسعود وبلالا وابا ذر افضل ممن ذكرنا فصح يقينا ان الصفات
التي يستحق بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضا فان الفضايل
كثيرة جدا منها الورع والزهد والعلم والشجاعة والسخا والحلم والعفة والصبر
والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد يبين في جميعها بل يكون باينا في بعضها او متاخرا في بعضها
فعلى اي اعي الفضل من لا يجيز امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيا
بلا دليل وان عم جميعها كلف ما لا سبيل الى وجوده ابدا في احد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذ لا شك في ذلك فقد صح القول في امامة المفضول وبطل قول من قال
غير ذلك وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه وذكر الباقلاني
في شروط الامامة انها احد عشر شرطا وهذا ايضا دعوى بلا برهان وما كان هكذي
فهو باطل فوجب ان ننظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة لغير من هن فيه
فوجدناها ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامامة
فيهم وان يكون بالغا مميزا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلثة فذكر
الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة وان يكون مسلما لان الله تعالى يقول ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا والخلافة اعظم السبيل ولامره تعالى باصغار اهل الكتاب
واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدما
لامره عالما بما يلزمه من فرايض الدين متقيا لله تعالى بالجملة غير معلن بالفساد في الارض
لقول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان لان
من قدم من لا يتقي الله عز وجل ولا في شي من الاشيا او معلنا بالفساد في الارض غير
مامون ومن لا ينفذ امرا او من لا يدري شيا من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان
ولم يعن على البر والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد وقال عليه السلام يا ابا ذر انك ضعيف لا تامرن على اثنين ولا تولين
مال يتيم وقال تعالى فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا الاية فصح ان السفيه والضعيف
ومن لا يقدر على شي فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون وليا للمسلمين
فصح ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينعقد اصلا ثم يستحب
ان يكون عالما بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام موديا للفرايض
كلها لا يخل بشي منها مجتنبا لجميع الكباير سرا وجهرا مستترا بالصغاير ان كانت منه فهذه
اربع صفات يكره ان يلي الامة من لم ينتظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرهها وطاعته
فيما اطاع الله فيه واجبة ومنعه مما لم يطع الله فيه واجبا والغاية المامولة فيه ان يكون
رفيقا بالناس في غير ضعف شديدا في انكار المنكر من غير عنف ولا تجاوز للواجب
متيقظا غير غافل شجاع النفس غير مانع للمال في حقه ولا مبذرا له في غير حقه ويجمع
هذا كله ان يكون الامام قايما باحكام القران وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
يجمع كل فضيلة قال ابو محمد رضي الله عنه ولا يضر الامام ان يكون في خلقه
عيب كالاعمى والاصم والاجدع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجلان
ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو انه ابن ماية عام ومن يعرض له الصرع ثم يفيق ومن
بويع اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامامة فكل هولا امامتهم جايزة اذ لم
يمنع منها نص قران ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلا بل قال تعالى كونوا قوامين
بالقسط فمن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام

فى انه لا يجوز التوارث فيها ولا فى انها لا يجوز لمن لم يبلغ حاشى الروافض فانهم اجازوا
كلا الامرين ولا خلاف بين احد فى انها لا يجوز لامراة وبالله تعالى نتايد

الكلام فى عقد الامامة بماذا تصح

قال ابو محمد رضى الله عنه ذهبت قوم الى ان الامامه لا تصح الا باجماع
فضلاء الامه فى اقطار البلاد وذهب اخرون الى ان الامامه انما تصح بعقد اهل
حضرة الامام والموضع الذى فيه قرار الايمه وذهب ابو على محمد بن عبد الوهاب
الجباى الى ان الامامه لا تصح باقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا فى ان عقد الامامه
تصح بعهد من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للامة عند موته ولم يحاب
بذلك فهوى وقد ذكرنا فساد قول الروافض وقول الكيسانيه ومن ادعى امامة رجل
بعينه وابنائه ان كل ذلك دعاوٍ ولا يعجز عنها ذو لسان اذا لم يتق الله ولا استحيا من الناس
اذ لا دليل على شى منها قال ابو محمد رضى الله عنه اما من قال ان الامامه
لا تصح الا بعقد فضلا الامة فى اقطار البلاد فباطل لانه تكلف ما لا يطاق وما
ليس فى الوسع وما هو اعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقال
تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج قال ابو محمد رضى الله عنه ولا حرج
ولا تعجيز اكثر من تعرف اجماع فضلا من المولتان والمنصوره الى بلاد مهره الى عدن
الى اقاصى بلاد المصامدة الى طنجة الى الاشبونه الى جزاير البحر الى سواحل الشام الى ارمينيه
وجبل الفتح الى اسنيجاب وفرغانه واسروشنه الى اقاصى خراسان الى الجوزجان
الى كابل المولتان فما بين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان
يجمع جزء من مايه جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول الفاسد مع انه
لو كان ممكنا لما لزم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى تعاونوا على البر والتقوى
وكونوا قوامين بالقسط فهذان الامران متوجهان احدهما الى كل انسان فى ذاته ولا يسقط عنه
وجوب القيام بالقسط انتظار غيره فى ذلك واما التعاون على البر والتقوى فمتوجه
الى كل اثنين فصاعدا لان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسقط عن الاثنين
فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احدا قيام بقسط ولا

التعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدا لتباعد اقطارهم
ولتخلف من يختلف عن ذلك لعذر او على وجه المعصيه ولو كان هذا لكان امر الله تعالى
بالقيام بالقسط وبالتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا وهذا خروج عن الاسلام
فسقط القول المذكور وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال ان عقد الامام لا يصح
الا بعقد اهل حضرة الامام واهل الموضع الذى فيه قرار الايمه فان اهل الشام كانوا
قد ادعوا ذلك لانفسهم حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستحلوا
بذلك دما اهل الاسلام وقال ابو محمد رضى الله عنه وهو قول فاسد لا حجة لاهله
وكل قول فى الدين عرى عن ذلك من القران او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
او من اجماع الامة المتيقن فهو باطل بيقين قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين فصح ان من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقا فيه فسقط هذا
القول ايضا واما قول الجباى فانه تعلق فيه بعمر رضى الله عنه فى الشورى اذ قلدها
سته رجال وامرهم ان يختاروا واحدا منهم فصار الاختيار منهم بخمسة فقط وقال
ابو محمد رضى الله عنه وهذا ليس بشى لوجوه اولها ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل
من خمسه لا يجوز بل قد جا عنه انه قال ان مال ثلثه منهم الى واحد وثلثه الى واحد
فاتبعوا الثلثه الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقد اجاز عقد ثلثه ووجه ثان
وهو ان فعل عمر رضى الله عنه لا يلزم الا حتى يوافق نص قران او سنة وعمر
كسائر الصحابه رضى الله عنهم لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابه
رضى الله عنهم والثالث ان اوليك الخمسه رضى الله عنهم قد تبروا من الاختيار
وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من راه اهلا للامامه وهو عبد الرحمن
بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الغايبين اذ بلغهم ذلك فقد صح اجماعهم
على ان الامامه تنعقد بعقد واحد فان قال قايل انما جاز ذلك لان خمسه من فضلاء
المسلمين قلدوه قيل له ان كان هذا عندك اعتراضا فالتزم مثله سوا سوا ممن قال
لك انما صح عقد اوليك الخمسه لان الامام الميت قلدهم ذلك ولولا ذلك لم يجز عقدهم
وبرهان ذلك انه انما عقدهم الاختيار منهم لا من غيرهم فلو اختاروا من غيرهم لما لزم الانقياد
لهم فلا يجوز عقد خمسه او اكثر الا اذا قلدهم الامام ذلك ومن قال لك انما صح عقد اوليك

الخمسه لاجاع فضلا اهل ذلك العصر على الرضا بما اختاروه ولو لم يجمعوا على الرضا به
لما جاز عقدهم وهذا مما لا مخلص منه اصلا فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه
والحمد لله رب العالمين فاذ قد بطلت هذه الاقوال كلها فالواجب النظر في ذلك
على ما اوجبه الله تعالى في القران والسنه واجماع المسلمين كما افترض علينا عز
وجل اذ يقول واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فوجدنا عقد الامامه
يصح بوجوه اولها وافضلها واصحها ان يعهد الامام الميت الى انسان يختاره اماما
بعد موته وسوا فعل ذلك في صحته او في مرضه وعند موته اذ لا نص ولا اجماع
على المنع من احد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكما
فعل ابو بكر بعمر وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه
الذي نختاره ونكره غيره لما في هذا الوجه من اتصال الامامه وانتظام امر الاسلام
واهله ورفع ما نخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقايا الامه فوضى
ومن انتشار الامر وارتفاع النفوس وحدوث الاطماع قال ابو محمد رضي الله
عنه انما انكر من انكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن معويه
والوليد وسليمان لانهم كانوا غير مرضيين لا لان الامام عهد اليهم في حياته والوجه
الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامه فيدعوا الى نفسه
ولا منازع له ففرض اتباعه والانقياد لبيعته والتزام امامته وطاعته كما فعل
علي اذ قتل عثمان رضي الله عنهما وكما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد
اذ قتل الامرا زيد بن حارثه وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحه فاخذ خالد الرايه عن
غير امر وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فعله وساعد خالدا
جميع المسلمين رضي الله عنهم او ان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونته
على البر والتقوى ولا يجوز التاخر عنه لان ذلك معاونه على الاثم والعدوان وقد
قال عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان كما فعل زيد
ابن الوليد ومحمد بن هرون المهتدي رحمه الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند
وفاته اختيار خليفة المسلمين الى رجل ثقه او الى اكثر من واحد كما فعل عمر رضي الله عنه

عند موته وليس عندنا في هذا الوجه الا التسليم لما اجمع عليه المسلمون حينئذ ولا
يجوز التردد في الاختيار اكثر من ثلث ليال للثابت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعه ولان المسلمين لم يجمعوا على ذلك
اكثر من ذلك والزياده على ذلك باطل لا يحل على ان المسلمين يوميذ من حين موت
عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اعناقهم لازمة لاحد اوليك الستة
بلا شك فهم وان لم يعرفوه بعينه فهو بلا شك واحد من اوليك الستة فباحد هذه
الوجوه تصح الامامه ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة قال ابو محمد رضي الله
عنه فان مات الامام ولم يعهد الى انسان بعينه فوثب رجل يصلح للامامه فبايعه
واحد فاكثر ثم قام اخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسوا كان
الثاني افضل منه او مثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فوا ببيعة الاول
فالاول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كاينا من كان فلو قام اثنان فصاعدا معا في وقت
واحد ويئس من معرفه ايهما سبقت بيعته نظر افضلهما واسوسهما فالحق له ووجب
نزع الاخر لقول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
ومن البر تقليدا لاسوس وليس هذا بيعة متقدمه يجب الوفا بها ومحاربه من نازع صاحبها
فان استويا في الفضل قدم الاسوس نعم وان كان اقل فضلا اذا كان مؤديا للفرايض
والسنن مجتنبا للكباير مستترا بالصغاير لان الغرض من الامامه حسن السياسه
والقوه على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسه اقرع بينهما او نظر في غيرهما
والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقفهم على هذا الحرج لقوله تعالى
ما جعل عليكم في الدين من حرج وهذا اعظم الحرج وبالله تعالى التوفيق ۝

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ۝

قال ابو محمد رضي الله عنه ۝ اتفقت الامه كلها على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بلا خلاف من احد منها لقول الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم اختلفوا في كيفيته فذهب بعض اهل السنه من
القدما من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول

سعد بن ابي وقاص واسامه بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى ان الفرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا بد او باللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا وهو قول ابي بكر بن كيسان الاصم وبه قالت الروافض كلهم ولو قتلوا كلهم الا انها لم تر ذلك الا مالم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيف حينيذ معه والا فلا واقتدى اهل السنه في هذا بعثمان رضي الله عنه وبمن ذكرنا من الصحابه رضي الله عنهم وبمن راى القعود منهم الا ان جميع القايلين بهذه المقاله من اهل السنه انما راوا ذلك مالم يكن عدلا فان كان عدلا وقام عليه فاسق وجب عندهم بلا خلاف سل السيوف مع الامام العدل وقد روينا عن ابن عمر انه قال لا ادري من هي الفية الباغيه ولو علمنا ما سبقتني انت ولا غيرك الى قتالها

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا الذي لا يظن باوليك الصحابه رضي الله عنهم غيره وذهبت طوايف من اهل السنه وجميع المعتزله وجميع الخوارج والزيديه الى ان سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصابة يمكنهم الدفع ولا ييسوا من الظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد وهذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل من معه من الصحابه وقول ام المومنين عايشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة وقول معويه وعمرو والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسين بن علي وبقية الصحابه من المهاجرين والانصار القايمين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من قام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كانس بن مالك وكل من كان ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن بن ابي ليلى وسعيد بن جبير وابي البختري الطاي وعطا السلمي الازدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن يسار وابي الحورا والشعبي وعبد الله بن غالب وعقبه بن وشاح وعقبه بن عبد الغافر وعقبه بن صهبان وماهان والمطرف بن المغيره بن شعبه وابي المعذ وحنظله بن عبد الله وابي سح الهناي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله بن الشخير والنضر بن انس وعطا بن السايب وابرهيم بن زيد التيمي

وابي الحوسا وجبله بن زحر وغيرهم ثم بعد هولا من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمر ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابرهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه اقوال الفقها كابي حنيفه والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك في فتويه واما فاعل لذلك بسل سيفه في انكار ما راوه منكرا

قال ابو محمد رضي الله عنه احتجت الطايفه المذكوره اولا باحاديث فيها اتقاتلهم يا رسول الله قال لا ما صلوا وفي بعضها الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب الصبر وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضها فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فاطرح ثوبك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وفي بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر الايه

قال ابو محمد رضي الله عنه كل هذا لا حجة لهم فيه لما قد تقصيناه غايه التقصي خبرا خبرا باسانيدها ومعانيها في كتابنا الموسوم بالايصال الى فهم معرفه الخصال ونذكر منه ان شا الله ها هنا جملا كافيه وبالله تعالى نتايد اما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر فانما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا ما لا شك فيه انه فرض علينا الصبر له وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبته ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما ان كان ذلك بباطل فمعاذ الله ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان هذا هو قول الله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقد علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض فاذ هذا كذلك فبيقين لا شك فيه يدري كل مسلم ان اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم

واعراضكم وابشاركم حرام عليكم فاذ لا شك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين
فالمسلم ماله للاخذ ظلما وظهره للضرب ظلما وهو يقدر على الامتناع من ذلك باي وجه
امكنه معاون لظالمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن واما سائر الاحاديث
التي ذكرنا وقصة ابني آدم فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آدم فتلك شريعة اخرى
غير شريعتنا قال الله عز وجل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واما الاحاديث
فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ان
استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ليس
وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية
انما الطاعة في الطاعة وعلى احدكم السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية فان امر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد والمقتول دون
دينه شهيد والمقتول دون مظلمة شهيد وقال عليه السلام لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده فكان ظاهر هذه الاخبار معارضا للاخر فصح
احدى هاتين الجملتين ناسخة للاخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايهما هو الناسخ
فوجدنا تلك الاحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الاصل ولما كانت الحال
عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الاحاديث الاخر واردة بشريعة زائدة
وهي القتال هذا ما لا شك فيه فقد صح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها حين
نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالمنسوخ ويترك
الناسخ وان يؤخذ الشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي
الناسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقفا ما لا علم له به فقال على الله ما لم
يعلم وهذا لا يحل ولو كان هذا لما اخلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل وبرهان يبين به
رجوع المنسوخ ناسخا لقوله تعالى في القرآن تبيانا لكل شيء وبرهان آخر وهو ان الله عز وجل
قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي ولم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية
محكمة غير منسوخة فصح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقا لهذه الآية
فهو الناسخ الثابت وما كان مخالفا لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه

الآية وهذه الاحاديث في اللصوص دون السلطان **قال ابو محمد رضي الله
عنه** وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجز مدع ان يدعي في تلك الاحاديث
انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح وتخصيص
النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان سائلا سأله عن من طلب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطيه
قال فان قاتلني قال قاتله قال فان قتلته قال الى النار قال فان قتلني قال فانت في الجنة
او كلاما هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه
وقد صح انه عليه السلام قال في الزكوة من سئلها على وجهها فليعطها ومن سئلها على
غير وجهها فلا يعطها وهذا خبر ثابت رويناه من طريق الثقات عن انس بن مالك
عن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأول
احاديث القتال عن المال على اللصوص لان اللصوص لا يطلبون الزكوة وانما يطلبه السلطان فاقتصر
عليه السلام معها اذا سئلها على غير ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما
قاواهم اهل الباطل نسأل الله المعونة والتوفيق **قال ابو محمد رضي الله عنه**
واما ما اعترضوا به من فعل عثمن فما علم قط انه يقتل وانما كان يراهم يحاصرونه فقط
وهم لا يرون هذا اليوم للامام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضا فلا حجة لهم
في امر عثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ان في القيام اباحة الحريم وسفك الدماء واخذ
الاموال وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الآخرون كلا لانه لا يحل لمن امر
بالمعروف ونهى عن المنكر ان يهتك حريما ولا ان يأخذ مالا بغير حق ولا ان يتعرض
من لا يقاتله فان فعل شيئا من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله
اهل المنكر قلوا او كثروا فهذا فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذهم اموالهم
وهتكهم حريمهم فهذا كله من المنكر الذي يلزم الناس تغييره وايضا فلو كان خوف ما
ذكروا مانعا من تغيير المنكر ومن الامر بالمعروف لكان هذا بعينه مانعا من جهاد
اهل الحرب وهذا ما لا يقوله مسلم وان ادى ذلك الى سبي النصارى نساء المسلمين
واولادهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم وهتك حريمهم ولا خلاف بين المسلمين
في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامرين وكل ذلك جهاد ودعاء

الى القران والسنه قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لهم ما تقولون في سلطان
جعل اليهود اصحاب امره والنصارى جنده والزم المسلمين الجزيه وحمل السيف على
اطفال المسلمين واباح المسلمات للزنى او حمل السيف على كل من وجد من المسلمين
وملك نساهم واطفالهم واعلن العبث بهم وهو في كل ذلك مقر بالاسلام معلن به لا يدع
الصلوة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلما الا قتله جملة وهذا
ان ترك اوجب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر على
هذا خالفوا الاسلام جملة وانسلخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قولهم
قلنا لهم فقتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحدا وسبى من نساهم كذلك
واخذ من اموالهم كذلك فان منعوا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا سالناهم عن
اقل من ذلك ولا نزال نحطهم الى ان نقفهم على قتل مسلم واحد او على امراة واحدة او على اخذ
مال او على انتهاك بشرة بظلم فان فرقوا بين شي من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليل وهذا ما
لا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك راجعوا الحق ونسالهم عمن قصد سلطانه الجائر
الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم او ليفسق به بنفسه اهو في سعة من اسلام
نفسه وامراته وولده وابنته للفاحشه ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم
فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا بعظيمه لا يقولها مسلم وان قالوا بل فرض
عليه ان يمتنع من ذلك ويقاتل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي
المال كذلك قال ابو محمد رضي الله عنه والواجب ان وقع شي من الجور وان
قل ان يكلم الامام في ذلك ويمنع منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقود من البشرة او من
الاعضا ولاقامة حد الزنا والقذف والخمر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو امام كما كان لا
يحل خلعه فان امتنع من انفاذ شي من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقامه
غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان ولا يجوز تضييع شي من واجبات الشرايع وبالله تعالى التوفيق ○

الكلام في الصلوة خلف الفاسق والجهاد معه

والحج ودفع الزكوة اليه وانفاذ احكامه من الاقضيه والحدود وغير ذلك ○

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت طايفه الى انه لا تجوز الصلوة الا خلف
الفاضل وهو قول الخوارج والزيديه والروافض وجمهور المعتزله وبعض اهل السنه
وقال اخرون الا الجمعه والعيدين وهو قول بعض اهل السنه وذهبت الصحابه
كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقها التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم
واكثر من بعدهم وجمهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفه وداود
وغيرهم الى جواز الصلوة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا
القول بدعة محدثه فما تاخر قط احد من الصحابه الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج
وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دلجة وغيرهم عن الصلوة خلفهم وهولا افسق
الفساق واما المختار فكان متهما في دينه مظنونا به الكفر قال ابو محمد
رضي الله عنه احتج من يقول بمنع الصلوة خلفهم بقول الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين قال ابو محمد رضي الله عنه فيقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته
رحمة الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلوته متقبله ولو لم يكن من المتقين الا من
لا ذنب له ما استحق احد هذا الاسم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولا يجوز القطع على
الفاسق بانه لم يرد بصلوته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد قفا ما لا علم له به وقال
ما لا يعلم وهذا حرام وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال عز وجل
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقال بعضهم
ان صلوة المامون مرتبطه بصلاة الامام قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
غاية الفساد قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها
وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ودعوى الارتباط هاهنا قول بلا برهان لا من قران
ولا من سنه ولا من اجماع ولا من معقول وهم قد اجمعوا على ان طهارة الامام لا تنوب
عن طهارة المامون ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده ولا سجوده عن سجوده
ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فما معنى هذا الارتباط الذي تدعونه اذن
وايضا فان القطع على سريره الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن فاستوى الامر
في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كل احد يصلي

عن نفسه وقال تعالى اجيبوا داعي الله فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعا
الى خير من صلوة او حج او جهاد او معاون على بر وتقوى ففرض اجابته وعمل ذلك
الخير معه لقول الله تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان ومن دعا الى منكر لا يحل لاحد اجابته الى الاثم والعدوان بل فرض
دفاعه ومنعه وبالله تعالى نتايد قال ابو محمد رضي الله عنه وايضا
فان الفسق منزله نقص عمن هو افضل منه والذى لا شك فيه ان النسبة بين
الفاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبه بين
افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من
تعمد ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون
في كثرة الذنوب وقلتها وفي اجتناب الكبائر وموافقتها واما الصغاير فما نجا منها
احد بعد الانبيا عليهم السلام وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابى بكر
وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم القوم
اقراوهم لكتاب الله فان استووا فافقههم ندب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان
يمتنع من الصلوة خلف من هو دونه في الفضل من الغايات قال ابو محمد
رضي الله عنه واما دفع الزكوة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل او
الفاسق لم ينازعه فاضل فهي جاريه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا
مصدقيكم ولا يكون مصدقا كل من سمى نفسه مصدقا لكن من قام البرهان بانه مصدق
بارسال الامام الواجبه طاعته له واما من سالها من هو غير الامام المذكور او غير
مصدقه فهو عابر سبيل لا حق له في قبضها فلا يجزى دفعها اليه لانه دفعها الى غير
من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها ان اقامها
الامام الواجبة طاعته والذى لا بد منه فان وافقت القران والسنه نفذت والا
فهي مردوده لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او واليه فهي كلها مردوده ولا يحتسب
بها لانه اقامها من لم يومر باقامتها فان لم يقدر على الامام فكل من قام بشى من الحق حينيذ
نفذ لامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا
كان الامام حاضرا ممكنا او امينه او واليه فان من بدر الى تنفيذ حكم هو الى
الامام فانه اما مظلمة ترد واما لغو لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجميع عماله في البلاد بنقل جميع المسلمين عصرا بعد عصر ثم عمل جميع الصحابة
رضي الله عنهم واما الجهاد فهو واجب مع كل امام وكل متغلب وكل باغ وكل
محارب من المسلمين لانه تعاون على البر والتقوى وفرض على كل احد الدعا
الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين ممن ارادهم قال تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الايه فهذا عموم
لكل مسلم بنص الايه في كل مكان وكل زمان وبالله تعالى التوفيق

تم كتاب الامامه والمفاضله بحمد الله تعالى وشكره

ذكر العظايم المخرجه الى الكفر او الى المحال

من اقوال اهل البدع المعتزله والخوارج والمرجيه والشيع

قال ابو محمد رضي الله عنه قد كتبنا في ديواننا هذا من فضايح الملل المخالفه
لدين الاسلام الذى في كتبهم من اليهود والنصارى والمجوس ما لا يبقيه لهم بعدها ولا يمترى
احد وقف عليها انهم في ضلال وباطل ونكتب ان شا الله تعالى على هذه الفرق
الاربع من فواحش اقوالهم ما لا يخفى على احد قراه انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك
زاجرا لمن اراد الله توفيقه عن مضامتهم او التمادي فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وليعلم من قرا كتابنا هذا اننا لا نستحل ما يستحله من لا خير فيه من
تقويل احد ما لم يقله نصا وان ال قوله اليه اذ قد لا يلزم ما يبيحه قوله فيتناقض
فاعلموا ان تقويل القايل كافرا كان او مبتدعا او مخطيا ما لا يقوله نصا كذب عليه
ولا يحل الكذب على احد لكن ربما دلسوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس ليسهلوه على
اهل الجهل وبحسن الظن بهم من اتباعهم وليبعدوا فهم تلك العظيمة على العامه من
مخالفيهم كقول طوايف من اهل البدعه والضلاله لا يوصف الله تعالى بالقدرة
على المحال ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فاخفوا اعظم
الكفر في هذه القضيه لما ذكرنا من تانيس الاغمار من اتباعهم وتسكين الدهما من

مخالفيهم فرارًا عن كشف معتقدهم صراحًا الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم
ولا له قوة على الكذب ولا به طاقة على المحال فلا بد لنا من ايضاح ما موهوه هكذا
وايراده باظهر عباراته كشفًا لتمويههم وتقربًا الى الله تعالى بهتك استارهم وكشف
اسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر شنع الشيعة

قال ابو محمد رضي الله عنه اهل الشنع من هذه الفرقة ثلث طوايف اولها الجارودية — يقال له المهدي المنتظر
من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فاما الجارودية فان طايفة منهم قالت
ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب القايم بالمدينة على ابي جعفر
المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقتل
محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطايفة ان محمدًا المذكور حي لم يقتل ولا
مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا وقالت طايفة اخرى منهم
ان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القايم بالكوفة
ايام المستعين فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بامر المستعين بن عمه الحسن
ابن اسمعيل بن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت
الطايفة المذكورة ان يحيى بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض
عدلًا كما ملئت جورًا وقالت طايفة منهم ان محمد بن القسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب القايم بالطالقان ايام المعتصم حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض
عدلًا كما ملئت جورًا وقالت الكيسانية وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد وهم عندنا شيعة
من الزيدية في سبيلهم ان محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية حي بجبال رضوى عن يمينه
اسد وعن يساره نمر تحدثه الملايكة ياتيه رزقه غدوًا وعشيًا لم يمت ولا يموت حتى يملأ
الارض عدلًا كما ملئت جورًا وقال بعض الروافض الامامية وهي الفرقة التي تدعى
الممطورة ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حي لم يمت
ولا يموت حتى يملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا وقالت طايفة منهم وهم الناووسية
اصحاب ابن ناووس المصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طايفة منهم مثل ذلك

في اخيه اسمعيل بن جعفر وقالت السبابية اصحاب عبد الله بن سبا الحميري
اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت
شعري في اي سحابة هو من السحاب والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين
السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبد الله بن سبا اذ بلغه قتل علي رضي الله
عنه لو اتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الارض عدلًا
كما ملئت جورًا وقال بعض الكيسانية بان ابا مسلم السراج حي لم يمت وسيظهر
ولا بد وقال بعض الكيسانية بانه عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
حي بجبال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو القايم بفارس
ايام مروان بن محمد وقتله ابو مسلم بعد ان سجنه دهرًا وكان عبد الله هذا ردي الدين
معطلًا مستصحبًا للدهرية قال ابو محمد رضي الله عنه فصار هولاء في سبيل
اليهود القايلين بان ملكيصدق بن عابر بن ارفخشند بن سام بن نوح والعبد الذي
وجهه ابرهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت بتوال بن ناحور بن تارح على اسحق ابنه
عليه السلام والياس عليه السلام وفنحاس بن العازار بن هرون عليه السلام احيا
الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض نوكى الصوفية فزعموا ان الخضر والياس عليهما السلام
حيان الى اليوم وادعى بعضهم انه يلقى الياس في الفلوات والخضر في المروج والرياض وانه
متى ذكر حضر على ذاكره قال ابو محمد رضي الله عنه فان ذكر في شرق الارض
وغربها وشمالها وجنوبها وفي الف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من
يذهب الى هذا خلقا وكلمناهم منهم المعروف بابن شق الليل المحدث بطلبيرة وهو
مع ذلك من اهل الغاية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله الكاتب واخبرني انه جالس
الخضر وكلمه مرارًا وغير من كثر هذا مع سماعهم قول الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي فكيف يستجيز مسلم ان يثبت
بعده عليه السلام نبيًا في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الاثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وكفار برغواطه
الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعية من
الامامية من الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد

[illegible]

المعظم بان محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملا الارض عدلا كما مليت
جورا وهو عندهم المهدي المنتظر ويقول طايفة منهم ان مولد هذا الذي لم يخلق
قط في سنة ستين ومايتين سنة موت ابيه وقالت طايفة منهم بل في حياة ابيه
ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعته يتكلم
حين سقط من بطن امه ويقرا القران وان امه نرجس وانها هي كانت القابلة وقال
جمهورهم بل امه صقيل وقالت طايفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يعقب
الحسن المذكور لا ذكرا ولا انثى فهذا اول نوك الشيعة ومفتاح عظيماتهم واخفها وان
كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ سيلوا عن الحجة فيما يقولون حجتنا الالهام وان من
خالفنا ليس لرشده فكان هذا طريفا جدا وليت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم
يدعي في ابطال قولهم الالهام وان الشيعة ليسوا لرشده او انهم ينكحون او انهم جملة
ذوو شعبة في روسهم وما قولهم فيمن كان منهم ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم
فصار فيهم اتراه ينتقل من ولادة الغية الى ولادة الرشده ومن ولادة الرشده الى ولادة
الغية فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلكم اولاد غية اذ لا يومن رجوع الواحد
فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوو اديان فاسدة وعقول
مدخولة وعديموا حيا بالبيت ونعوذ بالله من الضلال وذكر عمرو بن بحر الجاحظ مرّ بي جاحظ
وهو وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلين قال الله تعالى
ولا تمش في الارض مرحا فاننا ما راينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتا لها وان كان
كثير الايراد لكذب غيره قال اخبرني ابو اسحق ابرهيم النظام وبشر بن خالد انهما
قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك ما استحييت اما اتقيت الله
ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القران ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا
حتى كانا نحن الذي اذنبنا قال النظام وكنا نكلم علي بن ميثم الصابوني وكل من
شيوخ الرافضة ومتكلميهم فنسله ارايٌ ام سماع عن الايمة فينكر ان يقوله
براي فنخبره بقوله فيها قبل ذلك قال فوالله ما رايته خجل من ذلك ولا استحيا لفعله

هذا قط ان ومن قول الامامية كلها قديما وحديثا ان القران مبدل زيد فيه ما
ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشى علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن
ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان اماميا
يظاهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله وكذلك صاحباه
ابو يعلى ميلاد الطوسي وابو القاسم الرازي قال ابو محمد رضي الله عنه
القول بان بين اللوحين تبديلا كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت طايفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر
لعنه الله وبلغ الامر بمن يذهب الى هذا الى ان اخذ احدهم البغل او الحمار فيعذبه ويضربه
ويعطشه ويجيعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحمق الذي لا نظير
له وما الذي خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه دون ساير البغال
والحمير وكذلك يفعلون بالعنز على ان روح ام المومنين رضي الله عنها فيها وجمهور متكلميهم
كهشام بن الحكم الكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرهما يقول ان علم الله تعالى محدث
وانه لم يعلم شيا حتى احدث لنفسه علما وهذا كفر صريح وقد قال هشام هذا في حين
مناظرته لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشبر نفسه وهذا كفر صحيح وكان
داود الجواربي من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون
في ان الشمس ردت على علي بن ابي طالب مرتين افيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخد
وعدم الحيا والجراة على الكذب اكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق وطايفة منهم
تقول ان الله تعالى يريد الشي ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية
ومن الامامية من يجيز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما نبت على
دم الحسين ولم يكن قبل ذلك وهذا في قلة الحيا قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم
ان عليا لم يكن له سمي قبله وهذا جهل عظيم بل كان في العرب كثير يسمون هذا الاسم
كعلي بن بكر بن وايل اليه يرجع كل بكري في العالم في نسبه وفي الازد علي وفي بجيلة علي
وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور واقرب من ذلك عامر بن الطفيل يكنى ابا علي
ومجاهراتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طايفة تقول بفنا الجنة والنار وفي الكيسانية من
يقول ان الدنيا لا تفنى ابدا ومنهم طايفة تسمى النحلية نسبوا الى الحسن بن علي بن ورصند

البجلي كان من اهل نقطة من عمل قفصة وقسنطيلية من كور افريقيه ثم نهض هذا
الكافر الى السوس في اقاصي بلاد المصامده فاضلهم واضل امير السوس احمد بن ادريس
ابن يحيى ابن ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب فهم هنالك كثير
سكان في ربض مدينه السوس معلنون بكفرهم وصلواتهم خلاف صلاة المسلمين لا ياكلون
شيا من الثمار بل اصله ويقولون ان الامامة في ولد الحسن دون ولد الحسين ومنهم
اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم كفروا بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم اذ جحدوا امامة علي وان عليا كفر اذ اسلم الامر الى ابي بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان عليا ومن اتبعه رجعوا الى الاسلام اذ دعا الى نفسه
بعد قتل عثمان واذ كشف وجهه وسل سيفه وانه واياهم كانوا قبل ذلك مرتدين
عن الاسلام كفارا مشركين ومنهم من رد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم يبين الامر بيانا رافعا للاشكال قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذا
كفر صريح لا خفا به فهذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة في الغلو من فرق الشيعه
واما الغاليه من الشيعة فهم قسمان قسم اوجبت النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
لغيره والقسم الثاني اوجبوا الالهية لغير الله عز وجل فلحقوا بالنصارى واليهود
وكفروا اشنع الكفر فالطايفة التي اوجبت النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
فرق فمنهم الغرابية وقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اشبه بعلي من الغراب
بالغراب وان الله عز وجل بعث جبرايل عليه السلام بالوحي الى علي فغلط جبريل
بمحمد ولا لوم على جبريل في ذلك لانه غلط وقالت طايفة منهم بل تعمد ذلك جبريل
وكفروه ولعنوه لعنهم الله قال ابو محمد رضي الله عنه فهل سمع باضعف
عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشبه علي بن ابي طالب
فيا للناس اين يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى عشرة سنة حتى يغلط به
جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الربعة الى الطول قويم القناة كث اللحية معا
ادعج العينين ممتلي الساقين صلى الله عليه وسلم قليل شعر الجسد افرع وعلي دون
الربعه الى القصر منكب شديد الانكباب كانه كسر ثم جبر عظيم اللحيه قد ملات
صدره من منكب الى منكب اذا التحى ثقيل العينين دقيق الساقين اصلع عظيم الصلع

ليس في راسه شعر الا في موخره يسير كثير شعر اللحيه فاعجبوا لحمق هذه الطبقه
ثم لو جاز ان يغلط جبريل وحاشى لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل عن
تقويمه وتنبيهه وتركه على غلطه ثلثا وعشرين سنه ثم اطرف من هذا كله من
اخبرهم بهذا الخبر ومن خرقهم بهذه الخرافه وهذا لا يعرفه الا من شاهد امر الله تعالى
لجبريل عليه السلام ثم شاهد خلافه فعلى هولاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس
اجمعين ما دام في عالمه خلق وفرقة قالت بنبوة علي وفرقة قالت بان علي
ابن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر
ابن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنتظر بن الحسن
انبيا كلهم وفرقه قالت بنبوة محمد بن اسمعيل بن جعفر فقط وهم طايفه من القرامطه
وفرقه قالت بنبوة علي وبنيه الثلاثه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفيه فقط وهم
طايفه من الكيسانيه وقد حوم المختار حول ان يدعي النبوه لنفسه وسجع اسجاعا
وانذر بالغيوب عن الله واتبعه على ذلك طوايف من الشيعه الملعونه وقال بامامة
محمد بن الحنفيه وفرقه قالت بنبوة المغيره بن سعيد مولى بجيله بالكوفه وهو الذي
احرقه خالد بن عبد الله القسري بالنار وكان لعنه الله يقول ان معبوده صورة رجل
على راسه تاج وان اعضاه على عدد حروف الهجا الالف للساقين ونحو ذلك مما لا ينطلق
لسان ذي شعبه من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وكان لعنه الله يقول
ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاكبر فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه
اعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما راى المعاصي ارفض به عرقا فاجتمع من عرقه
بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فراى ظلة فذهب لياخذه
فطار فاخذه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى
وخلق الكفار من البحر المالح وخلق المومنين من البحر العذب في تخليط لهم كثير وكان مما
يقول ان الانبيا لم يختلفوا قط في شي من الشرايع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي
الذي يروي عن الشعبي كان خليفة المغيره بن سعيد اذ احرقه خالد بن عبد الله
القسري فلما مات جابر خلفه بكر الاعور الهجري فلما مات فوضوا امرهم الى عبد الله
ابن المغيره ونبيهم المذكور وكان لهم عدد ضخم بالكوفه واخرها وقف عليه المغيره

وساب حروف

ابن سعيد القول بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وتحريم ما الفرات وكل ما
نهر او عين او بير وقعت فيه نجاسه فبرئت منه عند ذلك القايلون بالامامه
في ولد الحسين وفرقه قالت بنبوة بيان بن سمعان التميمي صلبه واحرقه خالد بن
عبد الله القسري مع المغيره بن سعيد في يوم واحد وجبن المغيره بن سعيد عن
اعتناق حزمة الحطب جبنا شديدا حتى ضم اليها قهرا وبادر بيان ابن سمعان الى الحزمه
فاعتنقها من غير اكراه ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحابهما في كل شي انتم
مجانين هذا كان ينبغي ان يكون رئيسكم لا هذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول
ان الله تعالى يفنى كله حاشى وجهه فقط وظن المجنون انه تعلق في كفره هذا بقول الله
تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ولو كان له ادنى عقل او فهم لعلم ان الله تعالى
انما اخبر بالفنا عما على الارض فقط بنص قوله الصادق كل من عليها فان ولم يصف
عز وجل بالفنا غير ما على الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيا غيره
وحاشى لله من ان يوصف بالتبعيض والتجزي هذه صفة المخلوقين المحدودين
لا صفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول ان المعني بقول الله تعالى هذا
بيان للناس وكان مذهبا الى ان الامام هو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه ثم هي في سائر
ولد علي كلهم وقالت فرقه منهم بنبوة منصور المستنير العجلي صلبه وهو الملقب
بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عز وجل وان يروا كسفا ساقطا وصلبه
يوسف بن عمر بالكوفه وكان لعنه الله يقول انه عرج به الى السما وان الله تعالى
مسح راسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكلمه وكان
لعنه الله يقول بان اول من خلق الله تعالى لعيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب وكان
يقول بتواتر الرسل واباح المحرمات من الزنا والخمر والميته والخنزير والدم وقال
انما هم اسما رجال وجمهور الرافضه اليوم على هذا واسقط الصلوة والزكوة والصيام
والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون وكذلك اصحاب المغيره بن سعيد ومعناهم
في ذلك انهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه فهم يقتلون
الناس بالخنق وبالحجاره والخشبيه بالخشب فقط وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه
المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جارهم بالكوفه وجارهم في المذهب ان

الكسفيه خاصه يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نعجل المومن الى الجنه
والكافر الى النار وكانوا بعد موت ابي منصور يودون الخمس مما ياخذون ممن
خنقوه الى الحسن بن ابي المنصور واصحابه فرقان فرقه قالت ان الامامه بعد محمد
ابن علي بن الحسين صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقه قالت
بل الى ابي منصور الكسف ولا تعود في ولد علي ابدا وقالت فرقه بنبوة بزيغ الحايك
بالكوفه وان وقع هذه الدعوة لهم في حايك لطريفه وفرقه قالت بنبوة معمر بايع
الحنطه بالكوفه وقالت فرقه بنبوة عمير التبان بالكوفه وكان لعنه الله يقول
لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبن تبرا لفعلت وقدم الى خالد بن عبد الله
القسري بالكوفه فتجلد وسب خالدا فامر خالد بضرب عنقه فقتل الى لعنة الله
وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابيه وقالت فرقه من اوليك شيعة بني
العباس بنبوة عمار الملقب بخداش وظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله القسري
فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغاليه الذين يقولون بالالاهيه
لغير الله عز وجل فاولهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى
علي بن ابي طالب فقالوا مشافهة انت هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستعظم
الامر وامر بنار فاججت واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار الان صح
عندنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضي الله عنه
لما رايت الامر امرا منكرا اججت نارا ودعوت قنبرا
يريد قنبرا مولاه
وهو الذي تولى طرحهم في النار نعوذ بالله من ان نفتتن بمخلوق او يفتتن بنا مخلوق
فيما جل او دق فان محنة ابي الحسن رضي الله عنه من بين اصحابه رضي الله عنهم
كمحنة عيسى صلى الله عليه بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقه باقيه
الى اليوم فاشيه عظيمة العدد يسمون العليائيه منهم كان اسحق بن محمد النخعي
الاحمر الكوفي وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهنكي
والفياض لما ذكرنا ويقولون ان محمدا رسول علي وقالت طايفة من الشيعه يعرفون
بالمحمديه ان محمدا عليه السلام هو الله تعالى الله عن كفرهم ومن هولاء كان البهنكي
والفياض بن علي وله في هذا المعنى كتاب سماه القسطاص وابوه الكاتب المشهور

الذى كتب لاسحق بن كنداج ايام ولايته ثم لامير المومنين المعتضد وفيه يقول
البحترى القصيدة المشهوره التى اولها

شط من ساكن الغوير مزاره وطوته البلاد والله جاره

والقاص هذا لعنه الله قتله القسم بن عبد الله بن سليمن بن وهب لكونه من جمله من
سعى به ايام المعتضد والقصه مشهوره وفرقه قالت بالاهيه ادم عليه السلام
والنبيين بعده نبيا نبيا الى محمد عليه السلام ثم بالاهيه على ثم بالاهيه الحسن
ثم الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ووقفوا اهاهنا واعلنت الخطابيه بذلك
نهارا بالكوفه فى ولايه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فخرجوا
صدر النهار فى جموع عظيمه فى ازر واديه محرمين ينادون باعلا اصواتهم لبيك
جعفر لبيك جعفر قال ابن عياش وغيره كانى انظر اليهم يومئذ فخرج اليهم
عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلمهم ثم زادت فرقه على ما ذكرنا فقالت
بالهيه محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطه وفيهم من قال بالهيه ابى سعيد
الحسن بن بهرام الجناى وابنايه بعده ومنهم من قال بالهيه ابى القسم النجار القايم باليمن
فى بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت منهم طايفه بالاهيه عبيد الله ثم الولاه من ولده
الى يومنا هذا وقالت بالهيه ابى الخطاب محمد بن ابى زينب مولى بنى اسد بالكوفه
وكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الالوف وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابنا الله
واحباوه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم يرفعون الى السما وشبه على الناس
بهذا الشيخ الذى ترون ثم قالت طايفه منهم بالاهيه معمر بايع الحنطه بالكوفه
وعبدوه وكان من اصحاب ابى الخطاب لعنهم الله اجمعين وقالت طايفه
بالاهيه الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعى الوزير ابن حامد
ابن العباس رحمه الله ايام المقتدر وقالت طايفه بالاهيه محمد بن على بن
الشلمغان الكاتب المقتول ببغداد ايام الراضى وكان اثر اصحابه ان يفسق الارفع
قدرا منهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق ترى الاشتراك فى النسا وقالت
طايفه منهم بالهيه شباش المغيم فى وقتنا هذا حيا بالبصره وقالت طايفه منهم
بالهيه ابى مسلم السراج ثم قالت طايفه من هولاء بالهيه المقنع الاعور

القصار القايم بثار ابى مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله ايام المنصور
وقالت الرنوديه بالهيه ابى جعفر المنصور واعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم
وافناهم الى لعنة الله وقالت طايفه بالهيه عبد الله بن الحرب الكندى كوفى
وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعة عشر صلوة فى اليوم
والليله فى كل صلوة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره رجل من متكلمى الصفريه واوضح
له براهين الدين فاسلم وصح اسلامه وتبرا من كل ما كان عليه واعلم اصحابه بذلك
واظهر التوبه فتبرا منه جميع اصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون بالاهيته ولعنوه
وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معويه بن عبد الله بن جعفر بن
ابى طالب وبقى عبد الله بن الحرب على الاسلام وعلى مذهب الصفريه الى ان مات
وطايفه الى اليوم تعرف بالحربيه ومن السبابيه القايلين بالاهيه على طايفه
تدعى النصيريه وقد غلبوا فى وقتنا هذا على جند الاردن بالشام وعلى مدينه طبريه
خاصه ومن قولهم لعن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن الحسن والحسين
ابنى على رضى الله عنهم وسبهم باقذع السب وقذفهم بكل بليه والقطع بانها وابنيها
رضى الله عنهم ولعن مبغضيهم شياطين تصوروا فى صورة الانسان وقولهم فى عبد الرحمن
ابن ملجم المرادى قاتل على رضى الله عن على ولعنة الله على ابن ملجم فيقولون هولاء
ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى افضل اهل الارض واكرمهم فى الاخره لانه خلص
روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون
وسالوا الله العافية من بلاء الدنيا والاخره فهى بيده لا بيد احد سواه جعل الله حظنا
منها الاوفى واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشه ممن ينتمى الى الاسلام
فانما عنصرهم الشيعه والصوفيه فان من الصوفيه من يقول ان من عرف الله تعالى
سقطت عنه الشرايع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان بنيسابور اليوم
فى عصرنا هذا رجلا يكنى ابا سعيد ابا الخير هكذا معا من الصوفيه مره يلبس الصوف
ومره يلبس الحرير المحرم على الرجال ومره يصلى فى اليوم الف ركعه ومره لا يصلى لا فريضه
ولا نافله وهذا كفر محض ونعوذ بالله من الضلال

ذكر شنع الخوارج

ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقه من الاباضيه رئيسهم
رجل يدعى زيد بن ابي انيسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامه
شاهدين عليها هو احدهما والاخر لا يدرى من هو ولا متى هو ولا يدرى لعله قد كان
قبله وان من كان من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب
لا الينا كما تقول العيسويه من اليهود قال فانهم مومنون اوليا الله تعالى وان ماتوا على
هذا العقد وعلى التزام شرايع اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم
ياتي بدين الصابيين وبقران اخر ينزل عليه جملة واحده **قال ابو محمد رضي الله
عنه** الا ان جميع الاباضيه يكفرون من قال بشي من هذه المقالات ويبرون منه
ويستحلون دمه وماله وقالت طايفه من اصحاب الحرث الاباضي ان من زنى
او سرق او قذف فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان
ابى التوبه قتل على الرده **قال ابو محمد رضي الله عنه** وشاهدنا الاباضيه
عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكتاب ويحرمون اكل قضيب التيس والثور والكبش
ويوجبون القضا على من نام نهارا في رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الابار التي يشربون
منها الا قليلا منهم وقال ابو اسمعيل البطيحي واصحابه وهم من الخوارج ان لا صلوة
واجبه الا ركعة واحده بالغداه وركعة اخرى بالعشي فقط ويرون الحج في جميع شهور
السنه ويحرمون اكل السمك الا حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزيه من المجوس ويكفرون من
خطب في الفطر والاضحى ويقولون ان اهل النار في النار في لذه ونعيم واهل الجنه كذلك
قال ابو محمد رضي الله عنه واصل ابي اسمعيل هذا من الازارقه الا انه علا
عن ساير الازارقه وزاد عليهم وقالت ساير الازارقه وهم اصحاب نافع بن
الازرق بابطال رجم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب واوجبوا
على الحايض الصلوة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلوة اذا
طهرت كما تقضي الصيام واباحوا دم الاطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء
ايضا ممن ليس في عسكرهم وبريت الازارقه ممن قعد عن الخروج لضعف او غيره
وكفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم ولم يكفروا من خالفه
فيه في حيوته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم اذ قال انا مسلم

ويحرمون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا شهد عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرميه اذ قال عليه السلام
انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم اذ انذر بذلك وهو من خبيات الغيب فخرج نصا كما قال **قال ابو محمد
رضي الله عنه** وقد بادت الازارقه انما كانوا اهل عسكر واحد اولهم نافع بن
الازرق واخرهم عبيدة بن هلال اليشكري واتصل امرهم بضعا وعشرين سنه الا ان
اشك في صبيح مولى سوار بن الاشعر المازني مازن تميم اخرج براي الازارقه ايام
هشام بن عبد الملك ام براي الصفريه لان امره لم يطل اسرا اثر خروجه وقتل وقالت
النجدات وهم اصحاب نجده بن عويمر الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما
عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من ضعف عن الهجره الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا
دم القعده واموالهم وقالوا من كذب كذبة صغيره او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك
فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في الكباير وان من عمل الكباير غير مصر عليها فهو مسلم
وقالوا جايز ان يعذب الله المومنين بذنوبهم لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا
اصحاب الكباير منهم ليسوا كفارا واصحاب الكباير من غيرهم كفار وقد بادت النجدات
وقالت طايفه من الصفريه بوجوب قتل كل من امكن قتله من مومن عندهم
او كافر وكانوا يقولون الحق الحق بالباطل وقد بادت هذه الطايفه وقالت الميمونيه
وهم فرقه من العجارده والعجارده فرقه من الصفريه باجازه نكاح بنات البنات
وبنات البنين وبنات بني الاخوه والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين بن علي
الكرابيسي وهو احد الايمه في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا
الاباضيه والصفريه فقط وقالت طايفه من اصحاب البيهسيه وهم اصحاب
ابي بيهس وهم من فرق الصفريه ان كان صاحب كبيره فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع
الى الامام فاذا اقام عليه الحد حينيذ يكفر وقالت الرشيديه وهم من فرق الثعالبه
والثعالبه من فرق الصفريه ان الواجب في الزكوه نصف العشر مما سقي بالانهار والعيون
فقالت العونيه وهم طايفه من البيهسيه التي ذكرنا انفا ان الامام اذا قضى قضية
جور وهو بخراسان او بغيرها حيث كان من البلاد ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو

وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فما بين
ذلك من البلاد وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض
فان كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله
تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق المومن لاجتنابه وقالت الفضيليه من
الصفريه من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه بل
اعتقد الكفر والدهريه واليهوديه والنصرانيه فهو مسلم عند الله مومن ولا يضره
اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طايفه من الصفريه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا بعث ففي حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم
جميع اهل المشرق والمغرب الايمان به وان يعرفوا جميع ما جاء به من الشرايع
فمن مات منهم قبل ان يبلغه شي من ذلك مات كافرا وقالت العجارده
اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفريه ان من بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم
برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولونه حينيذ قال ابو محمد رضي الله
عنه فعلى هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا ديه وان مات
لم يرث ولم يورث وقالت طايفه من العجارده لا نتولى الطفال قبل البلوغ
ولا نبرا منهم لكن نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ قال ابو محمد
رضي الله عنه والعجارده هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضيه
هم الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكرميه وهم اصحاب ابي مكرم
وهم من الثعالبه اصحاب ثعلبه وهو من الصفريه والى قول الثعالبه رجع
عبد الله بن اباض فتبرى منه اصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ولقد سالنا من هو
متقدمهم في علمهم ومذهبهم عنه فما عرفه احد منهم وكان من قول المكرميه
هاولاء من اتى كبيره فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيره كفر لكن لانه
جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طايفه من الخوارج ما كان
من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقه والقذف فليس فاعله كافرا ولا مومنا ولا
منافقا واما ما كان من المعاصي لا حد فيه فهو كفر وفاعله كافر وقالت الحفصيه
وهم اصحاب حفص بن ابي المقدام من الاباضيه من عرف الله تعالى وكفر بالنبي

صلى الله عليه وسلم فهو كافر وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحده فهو
حينيذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرث الاباضي المنافقون على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى اصحاب كباير ومن
حماقاتهم قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب صغير او كبير
ولو كان اخذ حبة خردل بغير حق او كذبه خفيفه على سبيل المزاح فهي شرك بالله
وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من
اهل الجنه وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقاتهم قول
عبد الله بن عيسى تلميذ بكر ابن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول
ان المجانين والبهايم والاطفال ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يالمون البته لشي مما ينزل بهم
من العلل وحجته في ذلك ان الله تعالى لا يظلم احدا وهو اللطيف الرحمن الرحيم فلو
المهم لعذبهم كان ظالما لهم قال ابو محمد رضي الله عنه لعمري لقد طرد
اصل المعتزله وان من خالفه في هذه لمتلوث في الحماقه متكسع في التناقض

ذكر شنع المعتزله

قال ابو محمد رضي الله عنه قالت المعتزله باسرها حاشى ضرار بن عبد الله
الغطفاني الكوفي صلبيه ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم واصحابه ان جميع افعال
العباد من حركاتهم وسكونهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل
ثم اختلفوا فقالت طايفه خلقها فاعلوها دون الله تعالى وقالت طايفه هي
افعال موجوده لا خالق لها اصلا وقالت طايفه هي افعال الطبيعه وهذا قول
اهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزله كلها حاشى ضرار بن عمرو المذكور وحاشى ابا سهل
بشر بن المعتمر البغدادي النخاس بالرقيق ان الله عز وجل لا يقدر البته على لطف
يلطف به للكافر حتى يومن ايمانا يستحق به الجنه وان الله عز وجل ليس في قوته
احسن مما فعل بنا وان هذا الذي فعل هو منتهى طاقته واخر قدرته التي لا يمكنه
ولا يقدر على اكثر قال ابو محمد رضي الله عنه هذا تعجيز مجرد للباري
تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نحاشي احدا يقول انه لا يقدر على المحال ولا

على ان يجعل الجسم ساكنا متحركا معا في حال واحد ولا على ان يجعل اثنان واحدا
في مكانين معا قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تعجيز مجرد لله تعالى
وايجاب النهايه والانتقاض لقدرته تعالى الله عن ذلك وقال ابو الهذيل
ابن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤسا المعتزله ومتقدميهم ان
لما يقدر الله تعالى عليه اخرا ولقدرته نهايه لو خرج الى الفعل ولو يخرج لم يقدر الله
تعالى بعد ذلك على شي اصلا ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على احيا بعوضه ميته
ولا على تحريك ورقه فما فوقها ولا على ان يفعل شيا اصلا قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذه حالة من الضعف والمهانه والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث
والدود مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفا به وزعم ابو
الهذيل ايضا ان اهل الجنه واهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جمادا لا يقدرون
على تحريك شي من اعضايهم ولا على البراح من مواضعهم وهم في تلك الحال متلذذون
ومتالمون الا انهم لا ياكلون ولا يشربون ولا يطوون بعد هذا ابدا وكان يزعم ايضا ان
لما يعلمه عز وجل اخرا ونهايه وكلا لا يعلم الله شيا سواه وادعى قوم من المعتزلة انه
تاب عن هذه الطوام الثلث قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا لا يصح
وانما ادعوا ذلك حيا من هذه الكفرات الصلع لامامهم امام الضلالة وذكر عن
ابي الهذيل ايضا انه قال ان الله عز وجل ليس خلافا لخلقه وكان يكفر من يقول ان الله
عز وجل خلاف لخلقه والعجب مع انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين
التشبيه لانه ليس الا خلاف او مثل او ضد فاذا ابطل ان يكون خلافا وضدا فهو مثل
ولا بد تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وكان ابو الهذيل يقول ان الله لم يزل عليما وكان ينكر
ان يقال ان الله لم يزل سميعا بصيرا قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خلاف
القران لان الله عز وجل قال وكان الله سميعا بصيرا كما قال وكان الله عليما حكيما
وكلهم قال ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من مات كافرا فانه لا يومن ابدا وانه تعالى
حكم وقال ان ابا لهب وامراته سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلهم بان ابا لهب
وامراته كانا قادرين على الايمان وعلى ان لا تمسهما النار وانهما كانا ممكنا لهما تكذيب
الله عز وجل وانهما كانا قادرين على ابطال علم الله عز وجل وعلى ان يجعلاه كاذبا في قوله

هذا نص قولهم بلا تاويل قال وكان ابرهيم بن سيار النظام ابو اسحق البصري
مولى بني بحير بن الحرث بن عباد الضبعي اكبر شيوخ المعتزله ومقدمه علمايهم
يقول ان الله تعالى لا يقدر على ظلم احد اصلا ولا على شي من الشر وان الناس
يقدرون على كل ذلك وانه تعالى لو كان قادرا على ذلك لكنا لا نامن ان يفعله او
انه قد فعله فكان الناس عنده اتم قدرة من الله تعالى وكان يصرح بان الله تعالى
لا يقدر على اخراج احد من جهنم ولا اخراج احد من اهل الجنه عنها ولا على طرح
طفل من جهنم وان الناس وكل واحد من الجن والملايكه يقدرون على ذلك فكان
الله عز وجل عنده اعجز من كل ضعيف من خلقه وكان كل احد من الخلق اتم قدرة
من الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نعوذ بالله منه ومن العجب اتفاق النظام
والعلاف شيخي المعتزله على انه ليس يقدر الله تعالى من الخير على اصلح مما عمل فاتفقا
على ان قدرته على الخير متناهيه ثم قال النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة
فجعله عديم قدرة على الشر عاجزا عنه وقال العلاف بل هو قادر على الشر
جمله فجعل ربه متناهي القدره على الخير وغير متناهي القدره على الشر فهل سمع
باخبث صفة من الصفة التي وصف بها العلاف ربه وهل في الموصوفين اخبث
طبيعه من الموصوف الذي ادعى العلاف انه ربه ونعوذ بالله مما ابتلاهم به
واما ابو المعتمر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم احد شيوخهم وايمتهم فكان
يقول بان في العالم اشيا موجوده لا نهاية لها ولا يحصيها البارى تعالى ولا احد ايضا غيره
ولا لها عنده تعالى مقدار ولا عدد وذلك انه كان يقول ان الاشيا تختلف بمعان
فيها وان تلك المعاني تختلف بمعان اخر فيها وتلك المعاني ايضا تختلف بمعان اخر فيها وهكذا
ابدا بلا نهايه وهذا تكذيب واضح لله تعالى في قوله وكل شي عنده بمقدار وفي قوله
تعالى واحصى كل شي عددا ويوافقه الدهريه في قولهم بوجود اشيا لا نهاية لها وعلى هذا
طلبته المعتزله بالبصره عند السلطان حتى فر الى بغداد ومات بها مختفيا عند ابرهيم
ابن السندي بن شاهك بو وكان معمر ايضا يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيا من الالوان
ولا طولا ولا عرضا ولا طعما ولا رايحة ولا خشونه ولا املاسا ولا حسنا ولا قبيحا
ولا صوتا ولا قوه ولا ضعفا ولا موتا ولا حياة ولا مرضا ولا صحة ولا عافيه ولا

سقما ولا عمى ولا بكما ولا بصرا ولا سمعا ولا فصاحه ولا فسادا للثمار ولا صلاحها
وان كل ذلك فعل الاجسام التى وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها فاعلموا
ان هذا الفاسق قد اخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى لانه ليس للعالم شيا
الا الجواهر الحامله والاعراض المحموله فقط فالنصف الواحد عنده غير مخلوق
لعنه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقد عورض معمر بهذه الايه فقال انما اراد انه خلق الاماته
والاحيا وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لان العالم
انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسما ولا عرضا ولا
هي في مكان اصلا ولا تماس شيا ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا قول الالحاد محطا بلا تاويل بعني القايلين منهم بقدم النفس
وانها الخالقه للانسان نعوذ بالله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه
ولا يجهلها لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها او ان
يجهلها وقال ابو العباس عبد الله بن محمد الانباري المعروف بالناشي ولقبه
شرشير في كتابه في المقالات ان الله تعالى عن كفرهم لا يقدر على ان يسوي بنان
الانسان بعد ان سبق في علمه لا يسويها قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
تكذيب محض لله تعالى في قوله ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان
نسوي بنانه ورايت الجاحظ في كتابه البرهان له ان سائله سايلا لو قال ايقدر الله
على ان يخلق قبل الدنيا دنيا اخرى فجوابه نعم بمعنى انه يخلق تلك الدنيا حين خلق هذه
فيكون مثل هذا قال ابو محمد رضي الله عنه هذا تعجيز منه للباري تعالى
كما قدمنا اذ لم يحصل له تعالى قدره على خلق دنيا قبل هذه الا على الوجه الذي ذكره
واما على غيره فلا فان قيل كيف تجيبون قلنا جوابنا نعم على الاطلاق
فان قيل لنا كيف يصح هذا السؤال وانتم تقولون انه لا يجوز ان يقال ان قبل العالم
شيا لان قبل وبعد من الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم اي انه تعالى
لم يزل قادرا على ان يخلق عالما لو خلقه لكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا
ابدا وبالله تعالى التوفيق واما ضرار بن عمرو فانه كان يقول ان ممكنا ان يكون

جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفارا كلهم في باطن امرهم لان كل ذلك جايز
على كل واحد منهم في ذاته ومن حماقات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هي
اعراض مجتمعه وان النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوه ولا
في الصبر مراره ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كل
ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر والمس فقط واما ابو عثمن عمرو
ابن بحر الجاحظ البصري الكناني صليبه وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ
المعتزله فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على افنا الاجسام البته الا ان
يفرقها ويفرق اجزاها فقط واما اعدامها فلا يقدر على ذلك اصلا واما ابو معن
ثمامه بن اشرس النميري صليبه بصري احد شيوخ المعتزله وعلمايهم فذكر عنه
انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع
علوا كبيرا وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان
لا يدخلون النار يوم القيامه لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من اهل الاسلام
والايمان المحض والاجتهاد في العباده مصرا على كبيره من الكباير كشرب الخمر ونحوها
قول وان كان لم يواقع ذلك الا مره في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابدا مع فرعون
وابي لهب وابي جهل قال ابو محمد رضي الله عنه فاي كفر اعجب من ان
يقول ان كثيرا من الكفار لا يدخلون النار وان كثيرا من المسلمين لا يدخلون الجنه
وكان ثمامه يقول ان ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين
الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لا يدخلون الجنه ابدا لكن يصيرون
ترابا واما هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزله فكان يقول اذا خلق الله
تعالى شيا فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشي ابدا لكن يقدر على ان يخلق غيره
والغيران عنده لا يكونان مثلين وكان لا يجيز لاحد ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا ان الله يعذب الكفار بالنار ولا ان يحيي الارض بالمطر ويرى هذا القول والقول
بان الله تعالى يضل من يشا ويهدي من يشا ضلالا والحادا قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا رد على الله تعالى جهارا وكان يقول لا يحل القول بشي من هذا الا عند
قراة القران فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول

قولوا ان الله يعذب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يجيز القول
بان الله الف بين قلوب المومنين ولا ان القران عما على الكافرين وكان يقول ان من
هو الان مومن عابد الا انه في علم الله انه يموت كافرا فانه الان عند الله كافر وان
من كان الان كافرا مجوسيا او نصرانيا او دهريا او زنديقا الا انه في علم الله عز وجل
انه يموت مومنا فانه الان عند الله مومن ن واما عباد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي
المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال
ان الله خلق المومنين ولا انه خلق الكافرين ولكن يقال خلق الناس وذلك لزعمه لان
المومن عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفر وان الله تعالى انما خلق عنده الانسان
فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكل يقول ان الله تعالى لا يقدر على ان يخلق غير ما خلق
وانه تعالى لم يخلق المجاعة ولا القحط وكلهم يزعم ان الله تعالى لم يامر الكفار قط بان
يومنوا في حال كفرهم ولا نهى المومنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لانه لا يقدر احد قط
عن الجمع بين الفعلين المتضادين قال ابو محمد رضي الله عنه وهم مقرون
ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يومن بعد كفره فانه لا يزال في كفره الى ان يومن وان من
يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا يومن من الكفار ابدا فانه لا
يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المومنين فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت
وليس احد من المامورين يخرج عن احد هذه الوجوه الاربعة ضرورة فاذا كان
عندهم لم يومر قط كافر بالايمان في حال كفره ولا نهي مومن عن الكفر في حال ايمانه فان
من لم يزل مومنا الى ان مات لم ينهه الله عز وجل عن الكفر قط وان من لم يزل كافرا
الى ان مات فان الله لم يامره قط بالايمان وان الله تعالى لم يامر قط بالايمان من امن
بعد كفره الا حين امن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين كفر وهذا
تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايمان ونهيه المومنين عن الكفر
وكان بشر بن المعتمر ايضا يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طعما ولا رايحة ولا مجسة
ولا شدة ولا ضعفا ولا عمى ولا بصرا ولا سمعا ولا صمما ولا جبنا ولا شجاعة ولا لبثا ولا
عجزا ولا صحة ولا مرضا وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبي بايع
القصب والاشج وهما من رؤسايهم فكانا يقولان ان القران ليس هو الذي هو في

المصاحف انما في المصاحف شي اخر وهو حكاية القران قال ابو محمد رضي
الله عنه وهذا كفر مجرد وخلاف جميع اهل الاسلام قديما وحديثا وكان علي
الاسواري البصري احد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل
وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر على ان يميته قبل
ذلك ولا ان يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله يبرا من مرضه يوم الخميس
مع الزوال مثلا فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد
ولا على ان يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها وان الناس يقدرون كل حين على اماتة
من علم الله انه لا يموت الى وقت كذا وان الله لا يقدر على ذلك وهذا كفر ما شنع قط
باقطع منه ٥ واما ابو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه
حلال قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا كفر صريح لا خفا به وكان يزعم
ان تحيض الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمامة ايضا وكل هذا كفر محض
واما احمد بن خابط والفضل الحدثي البصريان وكانا تلميذين لابرهيم النظام فكانا يزعمان
ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والاخر حديث وهو كلمة الله عز وجل
المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم
بالتزويج وان ابا ذر كان ازهد منه وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يجي يوم القيامة
مع الملايكة صفا صفا في ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان
الذي خلق ادم على صورته انما هو المسيح عيسى بن مريم وان المسيح هو الذي يحاسب
الناس يوم القيامة وكان احمد بن خابط لعنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير
والسمك وساير حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقردود والكلاب
والفيران والتيوس والحمير والدود والوزغ والجعلان انبيا الله تعالى رسالة الى انواعهم
مما ذكرنا ومن ساير الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ والكرور وان الله تعالى
ابتدا جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهاهم فمن عصى
منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالقاتل يبتلى بالذبح كالغنم والابل والبقر والدجاج
وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه
وقتله للناس عنيفا كوفي بالقوة على الافساد كالنمر والعصفور والكبش وغير ذلك

ومن كان زانيا او زانية كوفيا بالمنع من الجماع كالبغال والبغلات ومن كان جبارا كوفي
بالمهانة كالدود والقمل ولا يزالون كذلك حتى تقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر
ايضا كذلك هكذا ابدا حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينقل الى الجنة من وقته
او يعصي معصية لا طاعة معها فينقل الى جهنم من وقته وانما حمله على القول بكل
هذا لزومه اصل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشيه معه واعلموا ان كل
من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض تارك لاصلهم في العدل وكان لعنه
الله يقول ان للثواب دارين احداهما لا اكل فيها ولا شرب وهي ارفع قدرا
من الثانية والثانية فيها اكل وشرب وهي انقص قدرا قال ابو محمد رضي الله
عنه هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر احمد بن خابط تلميذ على مذهبه يقال له
احمد بن سابوس كان يقول بقول معلمه في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه المراد
بقول الله عز وجل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله
ابن مسرة بن نجيح الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته
صفتان محدثتان مخلوقتان وان لله تعالى علمين احدهما احدثه جملة وهو علم الكتاب
وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار ومومنين والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني
علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فانه لا يعلم
الله تعالى من ذلك شيا حتى يكون وذكر قول الله تعالى عالم الغيب والشهادة قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما يفعلون وان
اختفيتم ويعلم ما غاب عنكم مما كان ويكون وهو كائن قال ابو محمد رضي الله
عنه وانما حمله على هذا القول طرده لاصول المعتزلة حقا فان من قال منهم ان الله
تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يومن ابدا وان فلانا لا يكفر ابدا ثم جعل الناس قادرين على
خلاف علم الله تعالى فيهم فقد قطع بانهم قادرون على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال
ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان وكان من اصحابه
جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون وكان من
اصحاب مذهبه رجل يقال له اسمعيل بن عبد الله الرعيني متاخر الوقت وكان
من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد وادركته الا اني لم القه ثم احدث

اسمعيل الرعيني [illegible]

اقوالا شنيعة فبري منه سائر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم فمن ما احدث قوله
ان الاجساد لا تبعث ابدا وانما تبعث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه انه
كان يقول ان حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقى روحه للحساب وتصير
الى الجنة او الى النار وانه كان لا يقر بالبعث الا على هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم
لا يفنى ابدا بل هكذا يكون الامر بلا نهاية ن وحدثني الفقيه ابو احمد المعافري الطليطلي
صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطبيب وهو ابن ابنة اسمعيل
الرعيني المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان الله تعالى
اجل من ان يوصف بفعل شي اصلا وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبد الله بن مسرة
ويحتج بالفاظ في كتبه فيها لعمري دليل على هذا القول وكان يقول لسائر المرية انكم لن
تتهموا عن الشيخ فبريت منه المرية ايضا على هذا القول وكان احمد الطبيب صهره
ممن بري منه وتثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لابيها مخالفة لزوجها وابنها
وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة ووقفت ابا هارون بن اسمعيل الرعيني على هذا القول
فانكره وبري من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكرنا عن ابيه وكان مخالفوه من المرية
وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من
الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانها ليست اختصاصا اصلا وقد راينا منهم من
ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري انها
لتشير الى ذلك وراينا سائرهم ينكر هذا فالله اعلم ن ورايت انا من اصحاب
اسمعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وانه كان ينذر باشيا قبل ان تكون
فتكون واما الذي لا شك فيه فانه كان عند فرقته اماما واجبة طاعته يودون
اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكسبه المرء
من صناعة او تجارة او ميراث او بين ما يكسبه من الرفاق وان الذي يحل للمسلم
من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقينا واخبرنا عنه
بعض من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماوهم واموالهم
الا اصحابه فقط وصح عندنا عنه انه كان يقول بنكاح المتعة وهذا لا يقدح في
ايمانه ولا في عدالته لو قاله مجتهدا ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلع

التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى لنا من ذكره ولعرابه هذا القول اليوم وقله القايلين
به من الناس ن ورايت لابي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي كبير
المعتزله وابن كبيرهم القطع بان الله تعالى احوالا مختصه به وهذه عظيمة جدا
اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ن ورايت له القطع في كتبه
كثيرا ايردد القول بانه يجب على الله ان يزيح علل العباد في كل ما امرهم به ولا يزال
يقول في كتبه ان امرا كذا لم يزل واجبا على الله قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا كلام تقشعر منه ذوايب المومن ليت شعري من اوجب ذلك على الله تعالى
والحاكم عليه بذلك والملزم له ما ذكره هذا النذل لزومه للباري تعالى ووجوبه
عليه فان الله لمن قال ان العقل اوجب ذلك على الله تعالى او ذكر شيا دونه تعالى
ليصرحن بان الله تعالى متعبد للذي اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه
للكفر الصراح ولين قال انه تعالى هو الذي اوجب ذلك على نفسه فالايجاب
فعل فاعل لا شك فان كان الله لم يزل موجبا ذلك على نفسه فلم يزل فاعلا فالافعال
قديمه ولا بد لم تزل وهذه دهريه محضه وان كان تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد
ان لم يكن موجبا له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في اصله الفاسد لانه قد كان تعالى
غير واجب عليه ما ذكر ورايت لبعض المعتزله سوالا سايل عنه ابا هاشم المذكور
يقول فيه ما بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام الى اليمن والبحرين
وعمان والملوك وساير البلاد وكل من يدعوا الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمى رسول الله
كما سمي محمد عليه السلام اذا سمع الملك عن الله عز وجل ما لدعا الى الاسلام والامر واحد
والعمل سوا قال ابو محمد رضي الله عنه فاعجبوا التلاعب ابليس بهذه الفرقه
الملعونه وسلوا الله العافيه من ان يكلكم الى انفسكم فحق لمن دينه ان ربه لا يقدر
على ان يهديه ولا على ان يضله ان تمكن الشيطان منه هذا التمكن ولعمري ان هذا
السايل لقد لزم اضل المعتزله المضل لهم ولمن التزمه والمورد لجميعهم نار جهنم وهو
قولهم ان التسميه موكوله الينا لا الى الله عز وجل ورايت لهذا الكافر ابي هاشم كلاما
زاد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه
فقال هذا النذل لو كان هذا لم يجز لاحد ان يسمي الله تعالى الا بما سماه به غيره وهو الله

تعالى لكان غير جايز لله ان يسمي نفسه باسم حتى يسميه به غيره قال ابو محمد
رضي الله عنه فهل ياتي الممرور بانتج من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر
من هذا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله ان يكلنا الى انفسنا طرفة
عين فنهلك ن وكان ابو هاشم ايضا يقول انه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان
يعمل من الحسنات والخير اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد
رضي الله عنه لا والله ولا كرامه ولو عمر احدنا الدهر كله في طاعات متصله ما وازى
على امرء صحب النبي صلى الله عليه وسلم من عمر المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحده
فما فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهبا فانفقه ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه فمتى يطمع ذو عقل ان يدرك احدا من الصحابة مع هذا البون
الممتنع ادراكه قطعا وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقبل توبه احد من ذنب عمله
اي ذنب كان حين يتوب من جميع الذنوب قال ابو محمد رضي الله عنه
وحقا اقول لقد طرد اصل المعتزله الذي اصفقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام
جملة بذنب واحد عمله يصير عليه وايجابهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده
فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقا اذ لا منفعة له عندهم في تركه كل ذنب وهو بذنب
واحد يصير عليه خارج عن الايمان مخلد بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من
المعتزله الا جاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاه وتارك
الزكوه عامدا لكل ذلك ولم يفعل شيا ولا اذنب ولا عصى وانه مخلد بين اطباق النيران
ابدا على غير فعل فعله ولا على شي ارتكبه قال ابو محمد رضي الله عنه فهل في التجور
لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهارا اكثر من هذا القول السخيف وكان الذي حمله
على قوله هذا قوله ان ترك الفعل ليس فعلا وجميع المعتزله الا هشام بن عمرو والفوطي يزعمون
ان المعدومات اشيا على الحقيقه وانها لم تزل وانها لا نهاية لها قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذه دهريه بلا مطل اشيا لا نهاية لها لم تزل غير مخلوقه وكان
عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزله ببغداد ممن يقول ان الاجسام
المعدومه لم تزل اجساما بلا نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقه ن وقال
ابو محمد عبد الله الاسكافي احد روسا المعتزله ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا

المزامير في المعازف قال ابو محمد رضي الله عنه كان تمام هذا الكفران
يقول ان الله لم يخلق الخمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها
حاشى بشر بن المعتمر وضرار بن عمرو انه لا يحل لاحد تمنى الشهادة ولا ان يريدها ولا ان
يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على الم الجراح
فقط اذا اصابته قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا خلاف دين الاسلام
والقران والسنن والاجماع المتيقن وقالوا كلهم حاشى ضرارا وبشرا ان الله لم يمت
رسولا ولا نبيا ولا صاحب نبي ولا امهات المومنين وهو يدري انهم لو عاشوا فعلوا
خيرا لكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين لكفر او فسق ولا بد
هذا قولهم في ابي بكر وعمر وعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة
وخديجة نعم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابرهيم عليهم السلام
فاعجبوا لهذه الضلالات الوحشية وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول اذا كان
الجماع يتولد منه الولد فانا صانع ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري وانما يقال
ان الله خلقه مجازا لا حقيقة فاخذ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني
من الكفر فقال ان الله تعالى خلق الحبل والولد وكل من فعل شيا فهو منسوب اليه
فالله تعالى هو محبل النسا وهو احبل مريم بنت عمران قال ابو محمد رضي الله
عنه يلزمه ولا بد اذا كان اولادنا خلقا لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول هم ابنا
الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمرو احمد بن موسى بن احدير صاحب
السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض مسائله التي جرت بينه وبين القاضي منذر بن
سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة
ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مامور ولا منهي واما حماقاتهم
فان ابا الهذيل العلاف قال من سرق خمسة دراهم او قيمتها فهو فاسق منسلخ من الاسلام
مخلد ابدا في النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المعتمر ان سرق عشرة دراهم
غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب
عليه الخلود الا ان يتوب وقال النظام ان سرق مايتي درهم غير حبة فلا اثم عليه
ولا وعيد وان سرق مايتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب وقال

ابو بكر احمد بن علي بن بيغجور بن اخور بن الاخشيد وهو احد روسايهم الثلثة الذين انتهت
رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم ابو هاشم الجبائي والثالث
عبد الله بن محمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي وكان والد احمد بن علي المذكور احد قواد
الفراعنة وولي الثغور للمعتضد او للمكتفي فكان من قول احمد المذكور من ارتكب
كل ذنب في الدنيا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب او لغيره من القتل فما دونه
الا انه ندم اثر فعله له فقد صحت توبته وسقط منه ذلك الذنب ابدا وهكذا ابدا
متى عاد لذلك الذنب ولغيره قال ابو محمد رضي الله عنه هذا قول لم يبلغه
جماهير المرجية وهو مع ذلك يدعي القول بانفاذ الوعد والوعيد وما على اديم الارض
مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تلميذ ابي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار
الا بنقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه وعن كل واحد من اوليك الخمسة خمسة
مثلهم وهكذا ابدا وقال صالح قبة تلميذ النظام ان من راى رويا انه بالهند او انه
قتل او انه اي شي راى فانه حق يقين كما راى كما لو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن
سليمان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد وكان
النظام يقول لا تعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من راى جسما سوا كان المرئي
انسانا او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي ثم
كل من اخبره ذلك الرائي عن ذلك الجسم فان المخبر ايضا اخذ من تلك القطعة قطعة
وهكذا ابدا قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه قصة لولا انا وجدناها عنه
من طريق تلامذته المعظمين له ذكروها في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي مسكة من عقل
فالزمه خصومه على هذا ان قطعا من جبريل وميكايل ومن النبي صلى الله عليهم وسلم
ومن موسى وعيسى وابرهيم عليهم السلام في نار جهنم وان قطعا من فرعون وابليس
وابي لهب وابي جهل في الجنة وكان يزعم انه لا سكون في شي من العالم اصلا وان كل
سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك وكان معمر يزعم انه لا حركة في شي من
العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان عباد بن سليمان يقول ان الامة
اذا اجتمعت وصلحت ولم تظالم احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها وان
عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول ان الانسان لا يفعل

شيا في حال استطاعته وانا انما نفعل بالاستطاعه بعد دها بها فالزمه خصومه
ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعا واما اذا كان مستطيعا فلا والزموه
ان الميت يفعل كل فعل في العالم قال ابو محمد رضي الله عنه وحماقاتهم اكثر
من ذلك نعوذ بالله من الخذلان

شنع المرجية

قال ابو محمد رضي الله عنه غلاة المرجيه طايفتان احدهما الطايفة القايلة
بان الايمان قول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه فهو مومن عند الله عز وجل ولي
له عز وجل من اهل الجنه وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وهو بخراسان
وبيت المقدس والثانيه الطايفه القايله ان الايمان عقد بالقلب وان اعلن الكفر
بلسانه بلا تقيه وعبد الاوثان او لزم اليهودية او النصرانية في دار الاسلام وعبد
الصليب واعلن التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مومن كامل الايمان عند الله
عز وجل ولي لله عز وجل من اهل الجنه وهذا قول ابي محرز جهم بن صفوان
السمرقندي مولى بني راسب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن سيار
بخراسان وقول ابي الحسن علي بن اسمعيل بن ابي البشر الاشعري البصري واصحابهما
فاما الجهميه فبخراسان واما الاشعريه فكانوا ببغداد والبصره ثم قامت له سوق بصقليه
والقيروان وبالاندلس ثم رق امرهم والحمد لله رب العالمين ومن فضايح الجهميه
وشنعهم في قولهم بان علم الله تعالى محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيا حتى
احدث لنفسه علما علم به وكذلك قولهم في القدره وقالوا ايضا ان الجنه والنار
يفنيان ويفنى كل من فيهما وهذا خلاف القران والثابت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتيقن وقال بعض الكراميه المنافقون
مومنون من اهل الجنه وقد اطلق ذلك بالمريه محمد بن عيسى الصوفي الالبيري وكانت
الفاظه تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا متقللا من الدنيا
واعظا متوها مهذارا قليل الصواب كثير الخطا رايته مره وسمعته يقول ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبيا عبدا والعبد لا زكوة

عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن معارضته لعامه كانت بحضرته
حسيت لعظمهم وتشنيعهم بالباطل لم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكبير بن وافد
كنت انا وهو معي متكرين لبشيع كلامه وبلغني عنه شنع منها القول بحلول الله فيما
شا من خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه المعافري عن ابي علي المقرى وكان على
بينة محمد بن عيسى المذكور وغير هذا ايضا ونعوذ بالله من الضلال وقالت طايفه
من الكراميه المنافقون مومنون مشركون من اهل النار وقالت طايفه منهم ايضا
من امن بالله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو مومن كافر معا ليس مومنا على
الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق وقال مقاتل بن سليمان وكان من كبار المرجيه
لا يضر مع الايمان سيه جلت او قلت اصلا ولا ينفع مع الشرك حسنة اصلا وكان
مقاتل هذا مع جهم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم كان جهم يقول
ليس الله تعالى شيا ولا هو ايضا لاشي لانه تعالى خالق كل شي فلا شي الا مخلوق وكان
مقاتل يقول ان الله جسم لحم ودم على صورة الانسان وقالت الكراميه الانبيا يجوز
منهم كباير المعاصي كلها حاشى الكذب في البلاغ فقط فانهم معصومون منه وذكر ابو سليمان
ابن خلف الباجي وهو من روس الاشعريه ان فيهم من يقول ايضا ان الكذب في البلاغ ايضا
جايز من الانبيا والرسل عليهم السلام قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذا كفر
محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري انهم يقولون ان الله تعالى يفعل
كلما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افنا خلقه كله حتى يبقى وحده كما كان قبل ان يخلق
وقالوا ايضا ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجا مجتمعه كلها ابدا لم تزل ولا تزال
وقالوا ايضا لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضا انه متحرك ابيض اللون وذكر عنهم
انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بلاها لكن يقدر على ان يخلق
مثلها ومن حماقاتهم انهم يجيزون كون امامين اكثر في وقت واحد واما الاشعريه
فقالوا ان شتم من اظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله بافحش ما يكون من الشتم واعلان
التكذيب بهما باللسان بلا تقيه ولا حكايه والاقرار بانه يدين بذلك ليس شي من ذلك
كفرا ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكنه دليل على ان في قلبه كفرا
فقلنا لهم وتقطعون بصحه ما دل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقالت الاشعريه

ان ابلس قد كفر ثم اعلن بعصيان الله تعالى في السجود لادم عليه السلام فان ابليس من
حينيذ لم يعرف قط ان الله تعالى حق ولا انه خلقه من نار ولا انه خلق ادم من تراب وطين
ولا عرف ان الله امره بالسجود لادم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم ادم
ومن قولهم باجمعهم ان ابليس لم يسل الله قط ان ينظره الى يوم البعث فقلنا لهم ويلكم
ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد للقران قالوا لنا ان ابليس
انما قال كل ذلك هازيا مستهزيا بلا معرفه ولا اعتقاده كان هذا اشنع كفر وابرده
بعد كفر الغاليه من الرافضه وقالوا ان ابليس لم يكفر بمعصيته الله تعالى في ترك
السجود لادم ولا بقوله عن ادم انا خير منه وانما كفر بجحد الله تعالى كان في قلبه
قال ابو محمد رضي الله عنه هذا خلاف للقران وتكهن لا يعرف صحته
الا من حدثه به ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقه فيما يحدث به وقالت
الاشعريه ايضا ان فرعون لم يعرف قط ان موسى انما جا بتلك الايات من عند الله حق
وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ولا عرفوا انه مكتوب في التورية والانجيل وان من
عرف ذلك منهم وكتمه وتمادى على اعلان الكفر ومحاربه النبي صلى الله عليه وسلم كحيي
ومن بني قريظه وغيرهم فانهم كانوا مومنين عند الله عز وجل اوليا الله من اهل الجنه
فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل ويعرفونه كما يعرفون ابناهم وفانهم لا يكذبونك فقالوا لنا معنى انهم وجدوا
خطا مكتوبا عندهم لم يفهموا معناه ولا دروا ما هو ونعم عرفوا صورته فقط ودروا انه
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كما يعرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفرا باردا وتحريفا
لكلام الله تعالى عن مواضعه ومكابرة سمجه وحماقه ودفعا للضروره وقد تقصينا الرد
على اهل هذه المقاله الملعونه في كتاب لنا رسمه كتاب اليقين في النقض على الممحدثين
المحتجين عن ابليس اللعين وساير الكافرين نقضنا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل
القيروان اسمه عطاف بن دوناس في كتاب الفه في نصر هذه المقاله ن وكان لشيخهم
الاشعري في اعجاز القران قولان احدهما كما يقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو
المعجز الذي لم يفارق الله عز وجل والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل الينا ولا سمعناه

قط ولا سمعه جبريل ولا محمد عليهما السلام قط واما الذي يقرا في المصاحف ونسمعه
فليس معجزا بل مقدور على مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام
وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلاني ان لله تعالى خمسة عشر صفه كلها
قديمه لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهن غير
الاخرى منها وخلاف لسايرها وان الله تعالى غيرهن وخلافهن قال ابو
محمد رضي الله عنه هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان
النصارى لم يجعلوا مع الله تعالى الا اثنين هو ثالثهما وهولا جعلوا معه تعالى خمسة عشر
هو السادس عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى
اشيا سواه لم تزل كما لم يزل قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ابطال
التوحيد علانيه وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تعالى وقدرته
وعزه وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريق الملعونه ومعاذ الله من هذا بل كل ذلك حق
لم يزل غير مخلوق ليس شي من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شي من ذلك هو الله تعالى
لان هذه تسميه له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد تقصينا الكلام في هذا في صدر
ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيرا عنهم
وايحاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد ولقد
قلت لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسه عشر صفه كلها غيره وكلها لم تزل فما الذي
انكرتم على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثه فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه
شيين فقط ولم يجعلوا معه اكثر ولقد قال لي بعضهم اسم الله تعالى وقولنا الله عبارة
تقع على ذات البارى لجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له انعبد الله ام لا
فقال لي نعم فقلت له فانما نعبد اذا باقرارك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة
وقال معاذ الله من هذا ما اعبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا باقرارك
بعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف في هذه المسلة
وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى
ليست باقيه ولا فانيه ولا قديمه ولا حديثه لكنها لم تزل غير مخلوقه هذا مع تصريحه
بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعريه قولهم ان للناس احوالا ومعاني لا معدومه

ولا موجوده ولا معلومه ولا مجهوله ولا مخلوقه ولا غير مخلوقه ولا ازليه ولا
محدثه ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علما ووجود الواجد لوجوده كل ما جا
هذا امر سمعناه منهم نصا ورايناه في كتبهم فهل في الرعونه اكثر من هذا وهل يمكن
الموسوس والمبرسم ان ياتي باكثر من هذا ولقد حاورت ابي سليمان بن خلف الباجي كبيرهم
هذه المسله في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامه عندنا عنب لا من كرم
ولا من داليه وهو من شنيع قولهم ان الحق غير الحقيقه ولا ندري في اي لغه وجدوا
هذا ام في اي شرع ورد القوم ام في طبيعه ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقه
وليس بحق وقلنا كلا بل وجوده عن حقيقه ومعناه باطل لا حق ولا حقيقه وقالوا
كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول ابي جعفر السمناني المكفوف
قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلاني ومقدم الاشعريه في وقتنا هذا وقال

ابو جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلاني ومقدم الاشعريه

هذا السمناني ايضا ان من سمى الله تعالى جسما من اجل انه حامل لصفاته في ذاته
فقد اصاب المعنى واخطا في التسميه فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى مشارك
للعالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات
قايمه به موجوده بذاته كما تثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة
اجسام العالم وجواهره هذا نص كلام السمناني حرفا حرفا **قال ابو محمد
رضي الله عنه** ما اعلم احدا من غلاة المشبهه اقدم على ان يطلق ما اطلق هذا المبتدع
الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشى لله من هذا وقال السمناني
عن شيوخه من الاشعريه ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم
على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال

ان الله خلق آدم على صورته

فيه واسجد له ملايكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان
لله تعالى كل ذلك **قال ابو محمد رضي الله عنه** هذا نص كلامه حرفا حرفا
وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان ادم على صفة الرحمن من اجتماع صفات
الكمال فيهما فالله تعالى وادم عنده مثلان مشتبهان في اجتماع صفات الكمال
فيهما ثم لم يقنع بهذه السوءة حتى صرح بان سجود الملايكه لادم كسجودهم لله عز وجل
وحاشى لله من هذا لان سجود الملايكه لله تعالى سجود عبادة وديانة لخالقهم

وسجودهم لادم سجود سلام وتحيه وتشريف منهم لادم واكرام له بذلك كسجود
يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام فقط زاد اللعين كفرا على كفر بنصه ان الله تعالى
جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى ذلك وهذا شرك لا خفا به كشرك
النصارى في المسيح ولا فرق ونسال الله تعالى العافيه وقال هذا السمناني
ان مذهب شيوخه انهم لا يقولون ان الامر بالشي دال على كونه مرادا للامر قديما
كان او محدثا ولا يدل النهي على كونه مكروها هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام
والاجماع وللمعقول وتصريح بان الله تعالى اذا امر بالصلوة والزكوة والحج والصيام
والجهاد وشهادة الاسلام فليس في ذلك دليل على انه يريد شيا من ذلك واذ نهى
عن الكفر والزنا والبغا والسرقه وقتل النفس ظلما فليس ذلك دليلا على انه يكره شيا
من ذلك وما في الاقوال اسمج من هذا القول وقال هذا السمناني انه لا يصح
القول بان علم الله تعالى مخالف للعلوم كلها ولا ان قدرته مخالفه للقدر كلها لانها
كلها داخله تحت قولنا ووصفنا للقدر والعلوم هذا نص كلامه وهذا بيان بان
دينهم ان علم الله تعالى وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذ الامر كذلك عنده فعلمنا
وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في الله
مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع
واحد ونص هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كتابه في كتاب الاصول
ان الحدود لا تختلف في قديم ولا محدث قالوا وذلك في كلامهم في علم الله تعالى في
تحديدهم لمعنى العلم بصفه تقع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم
على ان الله تعالى محدود وانه واقع معنا تحت الحدود وهو وعلمه وقدرته وهو شر
من قول جهم شيخهم في الحقيقه وانحس من قول كل مشبه في الارض ونص هذا السمناني
على ان العالم والقادر والمريد من الله تعالى وخلقه انما كان محتاجا الى هذه الصفات
لكونه موصوفا بها لا لجوازها عليه هذا نص كلامه وهذا نص صريح منهم بلا تكلف
ولا تاويل بان الله تعالى عن كفرهم الارعن محتاج الى الصفات وهذا كفر
ما ندري احدا بلغه ونص هذا السمناني ايضا على ان الله تعالى لما كان حيا عالما
كان موصوفا بالحياة والعلم والقدره والاراده حتى لا تختلف الحال في ذلك في

الشاهد والغايب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى حالا لم بخالفه
فيها خلقه بل هو وهم فيها سوا ونص هذا السمناني على انه اذا كانت الصفات الواجبه
لله تعالى في كونه عالما قادرا لا بعني وجوبها له عن ما هو مصحح لها من الحيوة فيه كما لا
يوجب غناه عما يوجب كونه عالما قادرا عن القدرة والعلم قال ابو محمد
رضي الله عنه هذا نص جلي على ان الله تعالى غير غني شي هو غيره لان الصفات
عندهم هي غيره تعالى والله تعالى عندهم غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنيا
عنها فهو فقير اليها هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني
جملة عما سواه وكل من دونه فقير اليه تعالى وقال السمناني ان قال قايل
لم انكرتم ان يكون الله مريدا لنفسه حسب ما قاله النجار والجاحظ قيل له انكرنا
ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق مريد بارادة ولا يخلوا ان يكون حقيقة
المريد من له الارادة او على كونه مريدا وجود الارادة له واي الامرين كان
وجبت مساواة الغايب الشاهد في هذا الباب قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى لخلقه عند هذا الجاهل وهذا اعظم
في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان
الله تعالى مساو لخلقه لكن هذه الفرقه الملعونه ثم العجب قطعهم بان الله عز وجل
غايب غير شاهد وحاشى لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب الينا من حبل الوريد
كما قال عز وجل انه حاضر في العقول غير غايب ن وقال الباقلاني
ما وجد في الله تعالى من السميات فانه يجوز اطلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه
ما لم يرد شرع يمنع من ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه هذا نص منه
على ان ها هنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمايه اذا جاز تسميته بما لم
يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وقالوا كلهم ان الله تعالى
ليس له الا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة قال ابو محمد رضي الله عنه هذا
كفر مجرد لخلافه القران وتكذيب لله عز وجل في قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا واذ يقول تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت

كلمات الله مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احمق لا يعقل ولا يقوم به
برهان شرعي ولا تشكل في هاجس ولا يوجبه عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم
لا يخلوا القران عندهم من انه كلام الله تعالى او ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا
ليس هو كلام الله تعالى كفروا من قرب وكفى الله تعالى مونتهم وان قالوا هو كلام
الله تعالى فالقران مايه سورة واربع عشرة سورة فيها ستة الاف ايه ونيف
كل سورة منها عند اهل الاسلام غير الاخرى وكل ايه غير الاخرى فكيف يقول
هولا النوكى انه ليس لله الا كلام واحد اما هذا من الكفر البارد والقحة السمجه
ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القران لم ينزل به قط جبريل على قلب
محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشي اخر هو العباره عن كلام الله وان
القران ليس عندنا البته الا على المجاز وان الذي يرى في المصاحف ويسمع من القرا ويقرا تعالى
في الصلوات ويحفظ في الصدور ليس هو القران البته ولا شي منه كلام الله البته بل هو شي
اخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل قال ابو محمد رضي الله
عنه وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى فاجره حتى يسمع
كلام الله وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري يعني القران وقال
عليه السلام الذي يقرا القران مع السفرة الكرام البررة ونهيه صلى الله عليه وسلم
ان يسافر بالقران الى ارض العدو الى اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم
على القول حفظ فلان القران وقرا فلان القران وكتب فلان القران في المصحف
وسمعنا القران من فلان وهذا كلام الله تعالى ما في المصحف من اول ام القران
الى اخر قل اعوذ برب الناس وقال السمناني ايضا ان الباقلاني وشيوخه
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اطلق القول بان ما انزل الله هو القران
وهو كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره
ونهيه فقط قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لهم اخبرونا عن قولكم ان
الكتاب في المصحف والقراة المسموعة في المحارب كل ذلك عبارة عن القران ما ذا

تعنون بذلك وهل هذا منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما في المصحف الا عبارة
عن معانيه التي ارادها الله تعالى في شرع دينه من الصلوة والصيام والايمان
وغير ذلك واخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغير ذلك
مما لا يختلف من اهل الاسلام احد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله
اصلا لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم
واجسام عاد واشخاص ثمود ليس شي من ذلك كلام الله تعالى ولا قرانا فثبت
ان ليس هو القران ولا هو كلام الله الا العبارة المسموعة فقط والكلام المقرو والخط
المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك او الكفر وتكذيب الله تعالى
وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان القران انزل عليه وانا نسمع كلام الله
فاوهمتم الضعفا ان الذي هو كلام الله القران عند جميع اهل الاسلام ليس هو القران
ولا هو كلام الله ثم اوهمتموهم باستخفافكم ان حركات المتحركين وذات الجنة وذات
النار هي كلام الله تعالى وهي القران فهل في الضلال والسخرية بضعفة المسلمين
والهزء بايات الله تعالى اكثر من هذا ولقد اخبرني علي بن حمزة المرادي الصقلي الصوفي
انه راى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له ويحك
هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لي ويلك والله ما فيه الا السخام
والسواد واما كلام الله فلا ونحو هذا من القول الذي هذا معناه وكتب الي ابو المرجى
ابن رزوار المصري ان بعض ثقات اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلا من
الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله قال قل هو الله احد الله الصمد الف
لعنة قال ابو محمد رضي الله عنه بل على من يقول ان الله عز وجل لم يقلها الف
الف لعنة تترى وعلى من ينكر انا نسمع كلام الله ونقرا كلام الله ونحفظ كلام الله
ونكتب كلام الله الف الف لعنة تترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة
في هذه المسئلة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة للقران والنبي صلى الله عليه وسلم
ومخالفة جميع اهل الاسلام فقبل حدوث هذه الطايفة الملعونة قال
ابو محمد رضي الله عنه وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قايلا
لكل ما خلق ويخلق في المستانف كن لكن الا ان الاشيا لم تكن الا حين كونها وهذا

تكذيب

تكذيب منهم مكشوف لله عز وجل اذ يقول انما امره اذا اراد شيا ان يقول له
كن فيكون فبين الله تعالى انه لا يقول للشي كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا
قال له كن كان الشي في الوقت بلا مهلة لان هذا هو مقتضى الفا في لغة العرب
التي بها نزل القران فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبريه جميعا ايجاب ازلية
العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قايلا لما يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية
محضة ثم قال السمناني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ما وجد في الوقت
الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن
لان صفة الاقتضا لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث قال ابو محمد
رضي الله عنه هذا نص كلام هذا الفاسق الملحد حرفا حرفا وهذا كفر محض وحماقة
لا خفا بها اما الكفر فابطاله ان وجود الاشيا في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت
لاجل قول الله تعالى لها كن وايجابه ان الاشيا لم توجد في احيان وجودها لقول الله
تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل
من يصلي الى القبلة قبلهم ومن الكفر الصريح ايضا في هذا الكلام الملعون قوله ان
صفة الاقتضا في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه
واما الحماقة فقوله لو وجدت الاشيا من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان
يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للمسلمين هل سمع في الحمق والرعونة وقلة الحيا
اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن للشي اذا اراد تكوينه وبين قول غيره
من الناس كن وهذا اخبث من قول الدهرية ونعوذ بالله من الضلال فلولا الخذلان
ما انطلق بهذا النوك لسان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وما شبهت بهذا الكلام
الا كلام النذل ابي هاشم الجبائي لو لم يجز لنا ان نسمي الله تعالى باسم حتى ياذن لنا في ذلك
لوجب ان لا يجوز لله ان يسمي نفسه حتى ياذن له غيره في ذلك قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذه اقوال لو قالها صبيان يسيل مخاطهم لايس من فلاحهم وانا لله
لقد لعب الشيطان بهم كما شا فانا لله وانا اليه راجعون وقالت الاشعرية
كلها ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على ان يقول المسيح ابن
الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله

حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ لهوًا وانه لا يقدر على
ان يتخذ ولدًا وانه لا يقدر البته على اظهار معجزه على يدي كذاب يدعي النبوه فان
ادعى الالاهيه كان الله تعالى قادرًا على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر
على شي من المحال ولا على احاله الامور عن حقايقها ولا على قلب الاجناس عن ما هيتها
وانه تعالى لا يقدر البته على ان يقسم الجز الذى لا يتجزى ولا على ان يدعو احدًا
الا غير التوحيد هذا نص كلامهم وحقيقه معتقدهم فجعلوه تعالى عاجزًا
متناهى القوه محدود القدره يقدر مره ولا يقدر اخرى ويقدر على شي ولا يقدر
على اخر وهذه صفة النقص وهم مع هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب
الاعيان وعلى ان يمسخ انسانا فيجعله حمارًا على الحقيقه وعلى المشي في الهوا وعلى
الما فكان الساحر عندهم اقوى من الله تعالى **قال ابو محمد رضى الله عنه**
وخشوا مبادره اهل الاسلام لهم بالاصطلام فحسوا عن ان يصرحوا بان الله تعالى
لا يقدر فقالوا لا يوصف الله تعالى بالقدره على شي مما ذكرنا **قال ابو محمد
رضى الله عنه** ولا راحة لهم في هذا لانا نقول لهم ولم لا نصفه بالقدره على ذلك
ولان له قدره على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدره على شي من ذلك
ولا بد من احدهما بضروره العقل وهنا ضلت حيلهم الضعيفه ولا بد لهم من القطع
بانه لا يقدر وبانه لا قدره له على ذلك واذ قد صرحوا بهذا بالضروره باول العقل
ومسموع اللغة كلاهما يوجب ان من لا يقدر على شي فهو عاجز عنه وان من لا
قدره له على شي فصفه العجز والضعف لاحقه به فلا بد لهم ضروره من اطلاق اسم العجز
على الله تعالى ووصفه بانه عاجز وهذا حقيقه مذهبهم يقينًا الا انهم يخافون
البوار ان اظهروه وقال هذا الباقلاني لا فرق بين النبي والساحر الكذاب المبنى
فيما ياتيان به الا التحدى فقط وهو قول النبي لمن بحضرته هات من يعمل كعملى
وهذا ابطال للنبوه مجرد وقال الباقلاني وابن فورك واشياعهما من اهل
الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسما البته وانما له تعالى اسم واحد فقط ليس له
اسم غيره وان قول الله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمايه انما اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين يلحدون في تسميته

تعالى له الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه قالوا وكذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مايه غير واحد
انما اراد ان يقول تسعًا وتسعين تسميه فقال تسعة وتسعين اسما **قال
ابو محمد رضى الله عنه** ما في البرهان على قلة الحيا وفساد الدين واستسهال
الكذب اكثر من هذا وليت شعري من اخبرهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهذا الافك ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات
الحسنى فقال الاسما الحسنى لاى شي فعل ذلك اللكنة ام غفله ام تعمد لاضلال
عباده ولا سبيل والله الى رابع فاعجبوا العظيم ما حل بهولاء القوم من الدمار والبوار
والكذب على الله عز وجل جهارًا وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا رويه
ونعوذ بالله من الضلال مع ان هذا قول ما سبقهم اليه احد ن وقالوا كلهم
ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو رسول الله اليوم لكنه كان رسول الله
قال ابو محمد رضى الله عنه فكذبوا القران في قول الله عز وجل محمد رسول الله
وكذبوا الاذان وكذبوا الاقامه التى افترض الله تعالى خمس مرات كل يوم وليله على
كل جماعة من المسلمين وكذبوا دعوة جميع المسلمين التى اتفقوا على دعا الكفار اليها
وعلى انه لا نجاة من النار الا بها واكذبوا جميع اعصار المسلمين من الصحابه فمن
بعدهم في الطباق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا اله الا الله محمد رسول الله
ووجب على قولهم هذا الملعون انه يكذب المودنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم
محمد رسول الله وان الواجب ان يقولوا محمد كان رسول الله وعلى هذه المسله قتل الامير
محمود بن سبكتكين مولى امير المومنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فورك
شيخ الاشعريه فاحسن الله جزا محمود على ذلك ولعن بن فورك واشياعه واتباعه
قال ابو محمد رضى الله عنه انما حملهم على هذا الكفر الفاحش قول
لهم اخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الاسلام وهي قولهم ان الارواح اعراض
تفنى ولا تبقى وقتين وان روح كل واحد منا الان هو غير روحه الذى كان له قبل
ذلك بطرفه عين وان كل واحد منا يبدل ازيد من الف الف روح في كل ساعة
زمانيه وان النفس انما هو هذا الهوا الخارج بالتنفس حارًا بعد دخوله باردًا وان

ابن فورك كان
مقتولا
لا يكون اللعن [illegible]
[illegible]
[illegible]

الانسان اذا مات فنى روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا لاحد من الانبيا عند الله تعالى روح ثابته تنعم ولا نفس قايمه تكرم وهذا خروج عن اجماع اهل الاسلام فما قال بهذا احد ممن ينتمى الى الاسلام قبل ابى الهذيل العلاف ثم تلاه هولاء وهذا خلاف مجرد للقران وتكذيب لله عز وجل اذ يقول اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون واذ يقول عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون وقال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وخلاف للسنن الثابته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقوله نقل التواتر من رويته صلى الله عليه وسلم الانبيا عليهم السلام ليلة اسرى به فى سماء سماء وما جرى له مع موسى عليه السلام فى عدد الصلوات المفروضات وان ارواح الشهدا نسمة تعلق فى ثمار الجنه وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنه والمسايله واخباره عليه السلام انه راى عن يمين ادم اسوده نسم بنيه من اهل الجنه وعن يساره اسودة نسم بنيه من اهل النار وساير السنن الماثوره قال ابو محمد رضى الله عنه ثم تخلوا من هذه العظيمه وتبراء منهم ابليس الذى اورطهم فيها فتلوا فقالوا فى كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تنتقل عند خروجه من الجسم الى جسم اخر هكذا نص الباقلانى فى احد كتبه واظنه الرسالة المعروفه بالحرة وهذا مذهب التناسخ بلا كلفه وقال السمنانى فى كتابه ان الباقلانى واصحابه قالوا ان كل ما جا فى الخبر من نقل ارواح الشهدا الى حواصل طير خضر وان روح الميت ترد اليه فى قبره وما جرى مجرى ذلك من وصف الروح بالقرب والبعد والحركه والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على اقل جزء من اجزاء الميت او الشهيد او الكافر واعاد الحيوة فى ذلك الجزء قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا طريق من الهوس جدا وتلاعب بالدين ولقد اخبرنى ثقه من اصحابى انه سمع بعض مقدميهم يقول ان الروح انما تبقى فى عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب

الباقلانى على مذهب الشيخ عبد الملك

الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا التاويل اقرب الى الهزل منه الى اقوال اهل الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان فانما هذه نتايج دون مذهبهم الخبيث الذى ذكرنا انفا وقالوا كلهم ان النظر فى دلايل الاسلام فرض وانه لا يكون مسلما حتى ينظر فيها وان من شرط الناظر فيها ان يكون ولا بد شاكا فى الله عز وجل وفى صحة النبوة ولا يصح النظر فى دلايل النبوه ودلايل التوحيد لمن يعتقد صحتها قال ابو محمد رضى الله عنه والله ما سمع سامع قط ما دخل فى الكفر من قول من اوجب الشك فى الله تعالى وفى صحة النبوه فرضا على كل متعلم لا نجاة له الا به ولا دين لاحد دونه وان اعتقاد صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوه باطل لا يحل فحصل من كلامهم ان من لم يشك فى الله تعالى ولا فى صحة النبوه فهو كافر ومن شك فيهما فهو محسن مود ما وجب عليه وهذه فضيحه وحماقه اللهم انا نبرا اليك من هذا القول ومن كل قايل به ثم لم يحدوا فى امد الاستدلال حدا فليت شعرى على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعى اليه كيف يكون حال من قبل وصيتهم هذه التى هى وصيه الشيطان الرجيم فسن بالشك فى الله تعالى وفى النبوه وامتد به امد الاستدلال اياما واشهرا وساعات مات فيها ابن مستقره ومصيره الى النار والله خالدا مخلدا ابدا ويقين ندرى ان قايل هذه الاقوال مطالب للاسلام كايد له مرهد لاهله داعيه الى الكفر ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان اطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم المين والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الالف والالوف من ما ينبع من بين اصابعه وحنين الجذع ومجى الشجره وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجى الذيب ليس شى من ذلك دلاله على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نبوته لانه عليه السلام لم يتحد الناس بذلك ولا يكون عندهم ايه الا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله اذ فعل ذلك اشهد انى رسول الله وهذا ايضا قول افتروه خالفوا فيه جميع اهل الاسلام وقالوا كلهم ليس لشى من الاشيا نصف ولا ثلث ولا ربع ولا سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وانه لا يجوز ان يقال الفرد عشر العشره ولا انه بعض الخمسه وحجتهم فى ذلك انه لو جاز ان يقال ذلك لكان عشر النفسه وبعض نفسه

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا جهل شديد لانه انما هو بعض من جملة يكون سايرها غيره وعشر جملة يكون سايرها غيره ونسبوا انفسهم فقالوا بالجز الذي لا يتجزا ونسوا الزام انفسهم ان يكون جزءا لنفسه وكل هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القران فلها النصف فلامه الثلث فلامه السدس ولكم الربع ولهن الثمن بعضهم اوليا بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع اهل الارض مومنهم وكافرهم ومخالفه كل لغه والمعقول والطبايع وقالوا كلهم من قال ان النار تحرق او تلفح او ان الارض تهتز او تنبت شيا او ان الخمر تسكر او ان الخبز يشبع او ان الما يروي او ان الله تعالى ينبت الزرع والشجر بالما فقد الحد وافترى وقال الباقلاني من اخر الرابع من كتاب المعروف بالانتصار في القران نحن ننكر فعل القران للتسخين والاحراق وننكر فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع والري والخمر للاسكار وكل هذا عندنا باطل محال ننكره اشد الانكار وكذلك فعل الحجر لجذب شي او رده او جبذه او اطلاقه من حديد او غيره هذا نص كلامه

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول تلفح وجوههم النار ولقوله تعالى وانزلنا من السما ما مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقوله تعالى انا نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه الايه وقوله تعالى فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقد صككت بهذا وجه بعض مقدميهم في المناظره فدهش وبلد وهو ايضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب اسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة ولكل ذي حس من مسلم وكافر ومكابرة العيان وابطال المشاهده ثم اطرف شي احتجاجهم في هذه الطامه بان الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم او ليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا لله عز وجل ثم في قولكم فمن قولهم نعم فيقال لهم فمن اين نسبتم الفعل الى الاحيا وهو خلق الله تعالى ومنعتم من نسبه الفعل الى الجمادات لانه خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعقلون قال ابو محمد رضي الله عنه وسمعت بعض مقدميهم يقول ان من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقه وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فان توبته تلك لا

تقبل وقد نص السمناني على ان هذا قول الباقلاني وهو قول ابي هاشم الجبائي ثم قال السمناني هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامه هذا نص قول السمناني في شيخه وشهدوا على انفسهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون

قال ابو محمد رضي الله عنه هذا القول مخالف للقران والسنن لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا الايه وقال تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وبالضروره يدري كل ذي مسكه من عقل ان التوبه من الزنا خير كثير وهذا الجاهل يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضايع عند الله عز وجل من مسلم مومن ومعاذ الله من هذا وشر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لقايله منه انه لا معنى لمن اصر على الزنا او شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يزكي فقد صار يامر بترك الصلوة الخمس والزكوة وصوم رمضان والحج فعلى هذا القول وقايله لعاين الله تترى ما دار الليل والنهار ونص السمناني عن الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يغفر الصغاير باجتناب الكباير قال ابو محمد رضي الله عنه وانا سمعت بعض مقدميهم ينكر ان يكون في الذنوب صغاير وناظرته بقول الله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيياتكم وقلت بالضروره يدري كل ذي فهم لانه لا كباير الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السييات المغفوره باجتناب الكباير بنص كلام الله تعالى فقولك هذا خلاف للقران مجرد فخلط ولجا الى الحرد وهذا منهم تكذيب لله عز وجل ورد لحكمه بلا كلفه ومن شنعهم الممزوجه بالهوس وصفاقه الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوه ولا في الصبر مراره وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللمس والذوق وهذا حمق عتيق قادهم اليه انكارهم الطبايع وقد ناظرناهم على ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور العنب رايحه وللزجاج وللحصى طعما ورايحه وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طعما ورايحه فليت شعري متى ذاقوه او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم الملايكه الذين هنالك ولكن من ذاق طعم الزجاج وشم رايحته فغير منكر ان يدعي مشاهدة الفلك ولمسه وشمه وذوقه ومن شنعهم قولهم ان من كان الان على

دين الاسلام مخلصا بقلبه ولسانه مجتهدا في العباده الا ان الله عز وجل يعلم انه
لا يموت الا كافرا فهو الآن عند الله كافر وان من كان الان كافرا يسجد للنار وللصليب
او يهوديا او زنديقا مصرحين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان في علم الله
تعالى انه لا يموت الا مسلما وانه الان عند الله مسلم قال ابو محمد رضي الله
عنه ما قال هذا مسلم قط قبل هشام الفوطي وهذه مكابرة للعيان وتكذيب
لله عز وجل مجرد كانهم ما سمعوا قط قول الله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فسماهم
مومنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت
وهو كافر فجعل الاسلام دينا لمن كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات
كافرا وقوله تعالى مخاطبا للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ويلزمهم ان الذي يسلم ابوه
ولا يسلم هو لانه كان بالغا ثم مات ابوه فلم يرثه لكفره ثم اسلم ان يفسخوا حكمهم
ويورثوه من ابيه لانه عندهم كان اذ مات ابوه مومنا عند الله تعالى ويلزمهم ان
من كان صبيا ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيخا ولو جمع ما يدخل
عليهم لقام منه سفر ضخم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني
يقر بقلبه ان الله حق قال ابو محمد رضي الله عنه هذا تكذيب للقران
على ما بينا قبل ومكابرة للعيان لانا لا نحصي كم دخل في الاسلام منهم وصلح ايمانه
وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقرا بالله عز وجل على ما به
كما هو بعد اسلامه لم يزد في توحيده شي فكابروا العيان وكذبوا القران بحمق
وقلة حيا لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القران
معنى قول الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى لا يحب الفساد انما معناه
لا يحب الفساد لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المومنين ان يكفروا ولم يرد انه
لا يرضاه لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك
ورضيه لاهل الكفر والفساد قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تكذيب
لله تعالى مجرد ثم ايضا اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر امرا رضيه الله تعالى منهم

واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى اتبعوا ما اسخط الله
وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم واعجبوا الطامة جهله اذ لم يفرق بين ارادة الكفر
والمشيه والخلق له بين الرضا والمحبه وقال ايضا فيه ان اقل من سورة من
القران ليس بمعجز اصلا بل هو مقدور على مثله وقال ايضا في السفر الخامس
من الديوان المذكور ان قيل كيف تقولون اكان يجوز من الله تعالى ان يولف القران
تاليفا تاليفا اخر غير هذا يعجز بالخلق عن مقابلته قلنا نعم هو تعالى قادر على
ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصيها غيره
الا ان كان تاليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان تبلغ الى غاية وحد لا يحتمل الكلام
اكثر منه ولا اوسع ولا ابقى وراء تلك الا غاية نص والاوزان شي تمنا وله القدرة
قال ولنا في هذه المسله نظر في تاليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص
هل يجب ان يكون لا غاية لها او ذات نهايه لا يحتمل المولف والمنظوم فوقها ولا ما
هو اكثر منها ام لا قال ابو محمد رضي الله عنه هنا صرح بالشك في قدرة
الله تعالى الها نهايه كما يقول ابو الهذيل اخوه في الضلاله والكفر ام لا نهاية لها كما يقول
اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال قال ابو محمد رضي الله عنه ولقد
اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من اهل الفهم والذكاء
وكان يرى في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مذ خلق الارض فانه خلق
جسما عظيما يمسكها عن ان تهوي هابطة فلما خلق ذلك الجسم افناه في الوقت بلا
زمان وخلق اخر مثله يمسكها ايضا فلما خلقه افناه اثر خلقه بلا زمان ايضا وخلق
اخر وهكذا ابدا ابدا بلا نهايه قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله
تعالى فيه مما لم يقله احد قبلهم مما يكذبه الحس والمشاهده لانه لا بد للارض
من جسم ممسك والا هوت فلو كان ذلك الممسك يبقى وقتين او مقدار طرفة عين
لسقط هو ايضا معها فهو اذا خلق ثم افنا اثر خلقه لم يقع لان الجسم عندهم في ابتداء
خلقه لا ساكن ولا متحرك قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا احتجاج للحمق
بالحمق وما عمل احد قط جسما لا ساكنا ولا متحركا بل الجسم في ابتدا خلق الله تعالى له
ففي مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن في مكانه ثم تحرك وكانهم لم يسمعوا

لقول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فاخبر تعالى انه يمسكها
كما يشا دون تكلف ما لم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في العقول دليلا عليه ولو
ان قايل هذا الحمق وقف على الحق وطالع شيا من براهين الهيه لخجل مما اتى به
من الهوس ومن شنعهم قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القران
ان تقسيم ايات القران وترتيب مواضع سوره شي فعله الناس وليس هو من
عند الله ولا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد رضي الله
عنه قد كذب هذا الجاهل وافك اتراه ما سمع قول الله تعالى ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها او مثلها وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اية الكرسي واية الكلالة والخبر انه عليه السلام كان يامر اذا نزلت الاية
ان تجعل في سورة كذا وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سوره لما تعدوا احد وجوه
ثلثه اما ان رتبوها على الاول فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما
فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقد صح انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا
يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك اصلا ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه — للباقلاني كتاب في مذاهب القرامطه
في مذاهب القرامطه قرب اخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جمل مقالات الدهريه
والفلاسفه والثنويه قال الباقلاني فاما ما يستحيل بقاوه من اجناس
الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدثها من غير معدم
ولا شي يفنيها هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول
انها نعني الجواهر تفنى بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان
ولا فيما يقدر بتقدير المكان واذا لم يلحق فيها شي من الاكوان فعدم ما كان يخلق
فيها منها وجب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول الدهريه نصا اذ قالت بافعال — رد على الباقلاني
لا فاعل لها وهو قول بان فنا الجواهر والاعراض هو فنا واعدام لا فاعل لهما وان الله
تعالى لم يفن الفاني ونعوذ بالله من هذا الضلال والالحاد المحض وقالوا باجمعهم
ليس لله تعالى على الكفار نعمة دينيه اصلا وقال الاشعري شيخهم ولا له على — رد على الاشعري
الكفار نعمة دنياويه اصلا وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل
اذ يقول بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار

واذ يقول عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين وانما خاطب تعالى بهذا كفارا جحدوا نعمة الله تعالى تبكيتا لهم واما
الدنياويه فكثير قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفه خلقه
فقدره ثم السبيل يسره الى قوله فلينظر الانسان الى طعامه الايه ومثله من القران
كثير وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القران في باب مترجم
بباب الدلالة على ان القران معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر سوال الملحدين
عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القران معجز فقال الباقلاني
يقال لهم ما معنى وصف القران وغيره من ايات الرسول صلى الله عليه وسلم بانه معجز
فانما معناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقه وانما وصف
القران وغيره من ايات الرسل عليهم الصلوة والسلام كعصى موسى وخروج الناقه
من الصخرة وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى بانه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز
عنه على وجه التسميه بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صح عجزهم عنها وقدرتهم
عليها لانهم لما لم يقدروا على معارضات ايات الرسل عبر عن عدم قدرتهم على ذلك
بالعجز عنه تشبيها بالمعجوز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان العرب لا يجوز ان
يعجز عن مثل القران انه قد صح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود فلو كانوا على
هذا الاصل عاجزين عن مثل القران وعصى موسى واحيا الموتى وخلق الاجسام والاسماع
والابصار وكشف البلوى والعاهات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم ومنهم
كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك
ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقه عن مثل القران مع عدمه منهم وكونه
غير موجود لهم ولا عن قلب عصا موسى حيه ولا عن مثل ذلك قال ابو محمد
رضي الله عنه ابنظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان
يعجزوا عن مثل القران ولا عن قلب العصا حيه ولا يغتر ضعيف بقوله انهم غير
قادرين على ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل
وظهر منه فقط ومن عظيم المحال في قوله في هذا الفصل فانه لا يجوز ان يعجز
العاجز الا عن ما يقدر عليه مع ان هذا الكلام منه موجب انهم ان عجزوا

عن مثل القرآن قدروا عليه وما يمترى في انه كان كايدا للاسلام ملحدا الا شك
فيه فهذه الاقوال لا ينطلق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين على كفر الباقلاني
وكيده للدين قوله في فصل آخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور انه لا يجب
على من سمع القرآن من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ان يبادر
الى القطع على انه له آية او انه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسال اهل النواحي
والاطراف ونقلة الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الآفاق
فاذا علم بعد التثبت والنظر انه لم يسبقه الى ذلك احد لزمه حينئذ اعتقاد
نبوته **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا انسان خاف معاجلة الامة
له بالرجم كما رجم الكلبان ان صرح بان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فصرح
لهم بما يؤدي الى ذلك من قرب اذا اوجب بان لا يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى بالقرآن ولا بانه آية
من آياته على صحة نبوته الا حتى يسال اهل النواحي والاطراف وينتظر الاخبار
ويتعرف حال المتكلم بالعربية في الآفاق **قال ابو محمد رضي الله عنه**
فاحال والله على عمل لا نهاية له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة والسلام
لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينقضي في الف عام وانتظار الاخبار ليس له حد
وليت شعري متى يصل المجدد وطالب المعاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي هم من بين صين الصين الى آخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة فما
بين ذلك فلاح كفر هذا الجاهل الملحد وكيده للاسلام لكل من له ادنى حس
قال ابو محمد رضي الله عنه مع ضعف كيده في ذلك قال الله
تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ويكفي من كل هذا انه اتى به في هذا الفصل
الملعون قائله ان من له علم قوي بالعربية والاخبار فيكفيه تيقن عجز العرب
عن معارضته ممن بعدهم الى اليوم وانه من عنده ضرورة انه لم ينزل القرآن
جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما نزل مقطعا في كل قصة تنزل فينزل فيها
قرآن وهذه ضرورة توجبه انه عنده عليه الصلاة والسلام ظهر بوحي الله تعالى
اليه وبما فيه من الغيوب التي تظهر انذاره بها واما من لا علم له باللغة والاخبار

فيكفيه اخبار من نفع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به
مفصلا عند حلول القصص التي انزل الله تعالى فيها الآية والآيتين والكلمة
والكلمتين من القرآن والسورة حتى تم كما هو وهذا ولا ذلك الا الالحاد المحض
والكلام الغث السخيف ومن كفر اتهم الصلع قول السمناني اذ نص على
ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها لا يحاشي شيئا منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جائز وقوعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشى الكذب في البلاغ
فقط وقال الباقلاني واذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله
فليس ذلك دليلا على انه منسوخ اذ قد يفعله عاصيا لله عز وجل قال الباقلاني
وليس على اصحابه فرضا ان ينكروا ذلك عليه وقال السمناني في كتاب الامامة
لولا دلالة العقل على وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم معصوما في البلاغ
عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوما في البلاغ كما لا يجب فيما سواه من افعاله
واقواله وقال ايضا في مكان آخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي بعد اداء الرسالة
قال ابو محمد رضي الله عنه بالله الذي لا اله الا هو ان كان قال هذا القول
ناصر له وداعيا اليه مسلم قط وما كان قائله الا كافرا ملحدا فاعلموا ايها الناس انه
قد جوز على النبي صلى الله عليه وسلم الكفر والزنا واللياطة والبغاء والسرقة
وجميع المعاصي واي كيد للاسلام بالناس اعظم من هذا واما صاحبه ابن فورك
فانه منع من هذا وانكره واجاز على النبي صلى الله عليه وسلم صغار المعاصي كقتل
النساء ونغرهن وتقبيل الصبيان ونحو ذلك واما شيخهما ابن مجاهد البصري ليس
بالمقرئ فانه منع من كل ذلك وحاشى لله ان يجوز النبي صلى الله عليه وسلم ذنب
بعمد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن
المحال ان يامرنا الله تعالى ان نتاسى بعاص في معصيته صغرت او كبرت واعجبوا
لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضا على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره
الذي امرهم به وهو يقول في نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت
من سكت منهم عن انكاره دليل على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقرون على منكر

فاوجب اقرارهم على المنكر من النبي صلى الله عليه وسلم حاشى لله من هذا وانكر
اقرارهم على القياس لو كان منكرا اقجع في هذا المناقضه والكذب في دعوى القياس
على الصحابه ودعوى معرفه جميعهم بقياس من قاس منهم ودعوى انهم لم ينكروه
وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ۝ ومن طوامهم ما حكاه السمناني عن
الباقلاني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل
اهل وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاوجب ذلك قايلون واسقطه
اخرون وقال الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول قال ابو محمد
رضي الله عنه هذا والله الكفر الذي لا خفا به اذ جوز ان يكون احد ممن في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم فما بعده افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
انكرنا على احمد بن حابط الادون هذا اذ قال ان ابا ذر كان ازهد من النبي صلى الله عليه
وسلم هذا مع قول هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عنه السمناني في كتابه
الكبير في كتاب الامامه منه ان من شرط الامامه ان يكون الامام افضل اهل زمانه
قال ابو محمد رضي الله عنه يا للعيان بالدين يجوز عند هذا الكافر ان
يكون في الناس غير الرسل افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده
ان يلي الامامه احد يوجد في الناس افضل منه ثم حمقه ايضا في هذا حمق عتيق لانه
تكليف ما لا يطاق ولا سبيل الى القطع بفضل احد الا بنص من الله عز وجل وكيف يحاط
بالافضل من قريش وهم مبثوثون من اقصى السند وكابل ومكران الى الاسونته
الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل بحر اليمن الى ثغور ارمينيه واذربيجان فما بين ذلك
اللهم العن من لا يستحي ومن العجب ان هذا النذل الباقلاني قطع بخلاف الاجماع
على ابي حنيفه باجازته القراة الفارسيه وصرح بان ترتيب الايات في القران
اجماع وقد اجاز مالك لمن قرى عند غروب الشمس وطلوعها بجانته اية سجده ان
يصل التي قبلها بالتي بعدها فمالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي خالف
الاجماع في قوله بسم الله الرحمن الرحيم ايه من ام القران وان داود خالف
الاجماع في قوله بابطال القياس افلا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلما
بصفته مع عظيم جهله بان عاصما وابن كثير وغيرهما من القرا وطايفه من الصحابه

بقول الشافعي الذي جعله خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابه ايجاب
الحكم بالقياس من طريق يثبت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشعبي
وغيرهم ولكن من يضلل الله فلا هادي له ۝ ومن عجايبه قوله ان العامي اذا نزلت
به النازله ففرضه ان يسال افقه اهل بلده فاذا افتاه فهو فرضه فان نزلت به تلك
النازله ثانيه لم يجزه ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسال ثانيه اما ذلك الفقيه واما غيره
ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانيه وهكذا ابدا قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا تكليف ما لا يطاق اذ اوجب على كل احد من العامه ان يسال ابدا عن كل ما
ينوبه في صلوته وصيامه وزكاته ونكاحه وبيوعه ويكرر السوال عن كل ذلك
كل يوم بل كل ساعة فهل في الحماقه اكثر من هذا ونعوذ بالله من الخذلان ۝

ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم ۝

قال ابو محمد رضي الله عنه ادعت طايفه من الصوفيه ان في اوليا الله تعالى من
هو افضل من جميع الانبيا والرسل وقالوا من بلغ الغاية القصوى من الولايه سقطت
عنه الشرايع كلها من الصلوة والصيام والزكوة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من
الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا نسا غيرهم وقالوا اننا نرى الله ونكلمه وكلما
قذف في نفوسنا فهو حق ورايت لرجل منهم يعرف بابن شمعون كلاما نصه ان لله تعالى
مايه اسم وان الموفي مايه هو ستته وثلثون حرفا ليس منها في حروف الهجا شي الا واحد
فقط وبذلك الواحد يصل اهل المقامات الى الحق وقال ايضا اخبرني بعض من رسم
لمجالسة الحق انه مد رجله يوما فنودي ما هكذا مجالس الملوك فلم يمد رجله بعدها يعني انه
كان مرتبا لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضر النصيبي من اهل نصيبين وابو الصياح
السمرقندي واصحابهما ان الخلق لم يزل مع الله تعالى وقال ابو الصياح لا تحل ذبايح
اهل الكتاب وخطا فعل ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال اهل الرده وصوب
قول الصحابه الذين رجعوا عنه في ترك حربهم وقال ابو شعيب القلال ان ربه جسم
في صورة انسان لحم ودم ويفرح ويحزن ويمرض ويفيق وقال بعض الصوفيه
ان ربه يمشي في الازقه حتى انه يمشي في صورة مجنون تتبعه الصبيان بالحجاره حتى يدموا عقبيه

فاعلموا رحمكم الله ان هذه كلها كفرات واقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق
القايل شهدت بان ابن المعلم هازل باصحابه والباقلانى اهزل
وما الجعل الملعون فى ذاك دونه وكلهم فى الافك والكفر منزل
والله ماهم مع المغرورين بهم فى قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الاكما قال الاخر
وشاع مع السلطان يسعى عليهم ويحترس من مثله وهو حارس   واعلموا
رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يجر الله عز وجل على ايديهم خيرا ولا فتح بهم من
بلاد الكفر قريه ولا رفع للاسلام رايه وما زالوا يسعون نظام المسلمين ويفرقون
كلمة المومنين ويسلون السيف على اهل الدين ويسعون فى الارض مفسدين
اما الخوارج والشيعه فامرهم فى هذا اشهر من ان نتكلف ذكره وما توصلت
الباطنيه الى كيد الاسلام واخراج الضعفا عنه الى الكفر الا على السنه الشيعه
ن واما المرجيه فلذلك الا ان الحارث بن سريج خرج بزعمه منكرا للجور ثم لحق
بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك الاستار ن والمعتزله فى
سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المعتصم والواثق جهلا وظنا انهم على شى وكانت
للمعتصم فتوح محموده كبابل والمازيار وغيرهم فالله الله ايها المسلمون تحفظوا اديانكم
ونحن نجمع لكم بعون الله الكلام فى ذلك الزموا القران وسنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما مضى عليه الصحابه رضى الله عنهم والتابعون واصحاب الحديث عصرا عصرا
الذين طلبوا الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثه فكل محدثه بدعه وكل بدعة ضلاله
وكل ضلالة فى النار وبالله تعالى التوفيق ن   ثم الكلام فى شنع المبتدعين من
اهل الاهوا والنحل المضله   والحمد لله رب العالمين ن

المعانى التى يسميها اهل الكلام اللطايف

والكلام فى السحر وفى المعجزات التى فيها احالة الطبايع ايجوز وجودها لغير الانبيا ام لا
قال ابو محمد رضى الله عنه ذهب قوم الى ان السحر قلب للاعيان واحالة
للطبايع وانهم يرون اعين الناس ما لا يرى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله
عز وجل لهم اختراع الاجسام وقلب الاعيان وجميع احاله الطبايع وكل معجز

للانبياء عليهم السلام ورايت لمحمد بن الطيب الباقلانى ان الساحر يمشى على الما على
الحقيقه وفى الهوا ويقلب الانسان حمارا على الحقيقه وان كل هذا موجود من الصالحين
على سبيل الكرامه وانه لا فرق بين ايات الانبياء وبين ما يظهر من الانسان الفاضل
ومن الساحر اصلا الا بالتحدى فان النبى يتحدى الناس بان ياتوا بمثل ما جا هو به فلا يقدر
احد على ذلك فقط وان كل ما لم يتحد به النبى الناس فليست ايه له وقطع بان الله تعالى
لا يقدر على اظهار ايه على لسان متنبى كاذب   وذهب اهل الحق الى انه لا ينقلب
احد عينا ولا يحيل طبيعه الا الله عز وجل لانبيايه فقط سوا تحدوا بذلك او لم يتحدوا
وكل ذلك ايات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك ام لا والتحدى لا معنى له وانه لا يمكن
وجود شى من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والله
تعالى قادر على اظهار الايات على ايدى الكذابين المدعين للنبوه لكنه تعالى لا يفعل
كما لا يفعل ما لا يريد ان يفعله من سايرها هو قادر عليه قال ابو محمد رضى الله
عنه وهذا هو الحق الذى لا يجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقال عز وجل وعلم ادم الاسما كلها وقال
تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فصح ان كلما فى العالم ما قد رتبه الله عز
وجل الترتيب الذى لا يتبدل وصح ان الله عز وجل اوقع على كل اسم مسماه فلا يجوز ان يوقع
اسم من تلك الاسما على غير مسماه الذى اوقعه الله تعالى عليه لانه كان يكون تبديلا
لكلمات الله تعالى التى ابطل عز وجل ان تبدل ومنع من ان يكون لها مبدلا ولو جاز ان
تحال صفات مسمى منها التى بوجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب ان
يسقط عنه ذلك الاسم الذى اوقعه الله تعالى عليه فاذ ذلك كذلك فقد وجب ان كل
ما فى العالم ما قد رتبه على ما هو الله عليه من فصوله الذاتيه وانواعه واجناسه ولا
فلا يتبدل شى منه قطعا الا حيث قام البرهان على تبدله وليس ذلك الا على احد
وجهين اما استحاله معهوده جاريه على رتبه واحده وعلى ما بنى الله تعالى عليه
العالم من استحاله المنى حيوان والنوى والبذور شجرا ونباتا وساير الاستحالات
المعهودات واما استحاله لم تعهد قط ولا بنى الله تعالى العالم عليها ن وذلك
قد صح للانبيا عليهم السلام شواهدهم على صحة نبوتهم وجد ذلك بالمشاهده ممن

لعله واجناسه

شهدهم ونقل الي من لم نشاهدهم بالتواتر الموجب للعلم الضروري يوجب الاقرار
بذلك وبقي ما عدا امر الانبيا عليهم السلام على الامتناع فلا يجوز البته وجود ذلك
لا من ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يقم برهان بوجود ذلك ولا صح به نقل
وهو ممتنع في العقل كما قدمنا ولو كان ذلك ممكنا لاستوى الممتنع والممكن والواجب
وبطلت الحقايق كلها وامكن كل ممتنع ومن لحق هاهنا لحق بالسوفسطاييه
على الحقيقه ونسل من جوز ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لكل احد غير هذين ام لا
يجوز الا لهذين فقط فان قال ان ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم
سالناهم عن الفرق من هذين وبين ساير الناس ولا سبيل لهم الى الفرق بين هولاء
وبين غيرهم الا بالدعوى التي لا يعجز عنها احد وان قالوا ان ذلك جايز ايضا لغير
الساحر والفاضل لحقوا بالسوفسطاييه حقا ولم يثبتوا حقيقه وجاز تصديق من
يدعي انه يصعد الى السما ويرى الملايكه وانه يكلم الطير ويجتني من شجر الخروب
التمر والعناب وان رجالا حملوا وولدوا وساير التخليط الذي صار اليه وجب ان
يعامل بما هو اهله ان امكن او ان يعرض عنه لجنونه وقلة حيايه قال ابو
محمد رضي الله عنه لا فرق بين من ادعى شيا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضه
رد الشمس على علي بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوها صبغ الدجنه وانطوى لبهجتها ثوب السما المرجع
فوالله ما ادري علي بدا لنا فردت له ام كان في القوم يوسع

وكذلك دعوى النصارى لرهبانهم وقدمايهم فانهم يدعون لهم من قلب الاعيان
اضعاف ما يدعيه هولا وكذلك دعوى اليهود لاحبارهم وروس المثايب عندهم
ان رجلا منهم رحل من بغداد الى قرطبه في يوم واحد وانه انبت قرنين في راس
رجل مسلم من بني الاسكندراني كان يسكن بقرطبه عند باب اليهود وهذا كله
باطل موضوع وبنو الاسكندراني كانوا قوما اشرافا معروفين لم يعرف احد منهم
شي من هذا والحاقه لا حد لها وهذا برهان كاف لمن نصح نفسه قال ابو محمد
رضي الله عنه واما السحر فانه ضروب منه ما هو فعل الكواكب كالطابع المنقوش
فيه

فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع امساكه من لدغة العقرب
ومن هذا الباب كانت الطلسمات وليست احالة طبيعه ولا قلب عين ولكنها
قوى ركبها الله عز وجل مدافعه لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع البرد للحر
وكقتل القمر للدابة الدبر اذا الا في الدبر ضوه اذا كانت دبرها مكشوفه للقمر في الطلسمات
ولا يمكن دفع الطلسمات لانا قد شاهدنا انفا اثارها ظاهره الى الان من
قرى لا تدخلها جراده ولا يقع فيها برد وكسر قسطه التي لا يدخلها جيش الا ان
تدخل كرها وغير ذلك كثير جدا لا ينكره الا معاند وهي اعمال قد ذهب من
كان يحسنها جملة وانقطع من العالم ولم يبق الا اثارها صناعاتهم فقط ومن هذا
الباب كان ما تذكره الاوايل في كتبهم في الموسيقا وانه كان يولف به بين الطبايع
وينافر به ايضا بينهما ونوع اخر من السحر يكون بالرقى وهو كلام مجموع من حروف
مقطعه في طوالع معروفه ايضا يحدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطبايع
وتدافع قوى اخر وقد شاهدنا واختبرنا من كان يرقى الدمل الحاد القوي
الظهور في اول ظهوره فيبيس يبدا من يومه ذلك بالذبول ويتم يبسه الى اليوم
الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحه اذا تم يبسها جربنا من ذلك ما لا نحصيه
وكانت هذه المراة ترقي احد دملين قد دفعا على انسان واحد ولا ترقي الثاني
فيبيس الذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقى حامله منه الاذى الشديد وشاهدنا
من كان يرقى في الورم المعروف بالخنازير فيندمل ما يفتح منها ويذبل ما لم ينفتح ويبرا
كل ذلك البرا التام كان لا يزال يفعل ذلك في الناس والدواب ومثل هذا كثير جدا
وقد اخبرنا من جربه عندنا كمشاهدتنا لثقته وتجربتنا لصدقه وفضله انه شاهد
ما لا يحصي نسا يتكلمن على الذين يمخضون الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك
اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين وبين ملاقاة فضلة الصفرا بالسقمونيا وملاقاة
ضعف القلب بالكندر وكل هذه المعاني جاريه على رتبه واحدة من طلب علم ذلك
ادركه ومنه ما يكون بالخاصه كالحجر الجاذب للحديد وما اشبه ذلك ومنه ما
يكون لطف يد كحيل الى العجايب التي يشاهدها الناس وهي اعمال لطيفه لا تحيل
طبعا اصلا قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذه الوجوه التي ذكرناها

ليست من باب معجزات الانبياء عليهم السلام ولا من باب ما يدعيه اهل الكذب
للسحرة والصالحين لان معجزات الانبيا هو خارج عن الرتب وعن طبايع كل ما
في العالم وعن بنية العالم لا يجري شي من ذلك على قانون ولا على سنن معلوم لكن
قلب عين واحالة صفات ذاتية كشق القمر وفلق البحر واختراع طعام وماء
وقلب العصا حية واحياء ميت قد ارم واخراج ناقة من صخرة ومنع الناس من
ان يتكلموا بكلام مذكور او من ان ياتوا بمثله وما اشبه هذا من احالة الصفات
الذاتية التي بوجودها تستحق الاسما ومنها تقوم الحدود وهذا بعينه هو الذي يدعيه
المبطلون للساحر والفاضل قال ابو محمد رضي الله عنه وانما يلوح
الفرق جدا بين هذين السبيلين لاهل العلم بحدود الاسما والمسميات وبطبايع
العالم وانقسامه من مبدايه من اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وما هو من
اعراضه ذاتي وما هو منها غيري وما يسرع الاستحالة والزوال من الغيري
منها وما يبطي زواله منها وما يثبت منها ثبات الذاتي وان لم يكن ذاتيا والمفرقين بين
البرهان وبين ما يظن انه برهان وليس برهانا والحمد لله على ما وهب وانعم به علينا
لا اله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن نبات نا احمد بن عبد البصير قال نا قاسم
ابن اصبغ نا محمد بن عبد السلام الخشني نا محمد بن المثنى نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفين
الثوري عن ابي اسحق الشيباني عن يسير بن عمرو قال ذكر الغيلان عند عمر
ابن الخطاب فقال انهم يتحولون فقال عمر انه ليس احد يتحول عن خلقه الذي خلق له
ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا اخشيتم شيا من ذلك فاذنوا فهذا عمر رضي الله عنه
يبطل احالة الطبايع ويقول ان السحر ليس فيه احالة طبع وهذا نص قولنا والحمد لله
رب العالمين كثيرا وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاخبر تعالى ان عمل اوليك السحرة انما كان تخييلا لا
حقيقة له وقال تعالى انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فاخبر
تعالى انه كيد لا حقيقة له فان قيل قد قال عز وجل سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وجاءوا بسحر عظيم قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظيم اذ قصدوا بها معارضة معجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا عيون الناس اذ اوهموهم ان تلك الحبال

والعصي

والعصي تسعى وانفقنا الايات كلها والحمد لله رب العالمين وكان الذي
قدر من لا يدري حيلهم من انها تسعى ظنا اصله اليقين وذلك انهم راوا صفة حيات
رقطا طوالا تضطرب فبادروا الى الظن وقدروا انها ذات حيات ولو انعموا
الظن وفتشوها لوقفوا على الحيلة فيها وانها مليت زيبقا ولذلك فيها تلك الحركات كما يفعل
العجايبي الذي يضرب بسكينه في جسم انسان فيظن من راه ممن لا يدري حيلته ان
السكين غاص في جسد المضروب وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوبا
فغاصت السكين في النصاب وكادخاله خيطا في حلقة خاتم يمسك انسان غير
منهم طرفي الخيط بيديه ثم ياخذ العجايبي الخاتم الذي فيه الخيط بفيه وفي ذلك
المقام ادخله تحت يده وكان في فيه خاتم اخر يري من حضر حلقة الخاتم الذي في فيه
يوهمهم انه قد اخرجه من الخيط ثم رده الى الخيط ويرفع يده وفمه فينظر الخاتم
الذي كان فيه الخيط وكذلك ساير حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله
تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم اي انهم اوهموا الناس فيما راوه ظنونا
متوهمة لا حقيقة لها ولو فتشوها للاح لهم الحق وكذلك قوله تعالى فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه فهذا امر ممكن يفعله النمام وكذلك ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعصم فولد ذلك عليه مرضا حتى كان يظن
انه فعل الشي وهو لم يفعله فليس في هذا ايضا احالة طبيعة ولا قلب عين وانما هو
تاثير بقوة لتلك الصناعة كما قلنا في الطلسمات والرقى فلا فرق ونحن نجد الانسان
يسبا ويقابل بحركة يغضب منها فيستحيل من الحلم الى الطيش وعن السكون
الى الحركة والنزق حتى يقارب حال المجانين وربما امرضه ذلك وقد قال عليه
السلام ان من البيان لسحرا لان من البيان ما يوثر في النفس فيثيرها او يسكنها
عن ثورانها ويحيلها عن عزماتها وعلى هذا المعنى استعملت الشعرا ذكر سحر العيون لاستمالتها
للنفوس فقط قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان
ويقلب الطبايع اخبرونا اذا جاز هذا فاي فرق بين النبي والساحر ولعل جميع الانبيا
كانوا سحرة كما قال فرعون عن موسى عليه السلام انه لكبيركم الذي علمكم السحر وان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها واذا جاز ان يقلب سحره موسى عليه السلام

عصيهم وحبالهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين
حقيقة فقد صدق فرعون بلا شك في انه ساحر مثلهم الا انه اعلم به منهم فقط
وحاشى لله من هذا بل ما كان فعل السحرة الا من حيل اي العجايب فقط فان لجاوا
الى ما ذكره الباقلاني من التحدي قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط
التحدي في كون اية النبي اية دعوى كاذبة سخيفة لا دليل على صحتها لا من قران ولا من
سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل
ولا قال بهذا احد قط قبل هذه الفرقة الضعيفة وما كان هكذا فهو في غاية السقوط
والهجنة قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فوجب
ضرورة ان من لا برهان له على صحة قوله فهو كاذب فيها غير صادق ن وثانيها انه
لو كان ما قالوا لسقطت اكثر ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم كنبعان الما
من بين اصابعه واطعامه الميين والعشرات من صاع شعير وعناق ومرة اخرى
من كسر ملفوفة في خمار وكتفله في العين فجاشت بما غزير الى اليوم وحنين الجذع
وتكليم الذراع وشكوى البعير والذيب والاخبار بالغيوب وتمر جابر وسائر
معجزاته العظام لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحد بذلك كله احدا ولا عمله الا
بحضرة اهل اليقين من اصحابه رضي الله عنهم ولم يتحد له اية حاشى القران ودعاء اليهود
الى تمني الموت وشق القمر فقط وكفى بمن يقول ادى الى مثل هذا فان ادعوا انه عليه
السلام تحدى بها من حضر وغاب كذبوا واخترعوا هذه الدعوى لانه لم يات في
شي من تلك الاخبار انه تحدى بها احدا وان تمادوا على ان كل هذه ليست معجزات
ولا ايات اكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ فعل ذلك اشهد اني
رسول الله والثالث وهو البرهان القاطع هو قول الله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم لين جاءتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يومنون وقوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون فسمى الله
تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبيا عليهم السلام ايات ولم يشترط عز وجل
في ذلك تحديا من غيره فصح ان اشتراط التحدي باطل محض وصح انها اذا ظهرت
فهي اية كان هنالك تحدٍ او لم يكن وقد صح اجماع الامة المتيقن على ان الايات لا ياتي بها

ساحر ولا غير نبي فصح ان المعجزات اذ هي ايات لا تكون لساحر ولا لاحد ليس
نبيا ن والرابع انه لو صح حكم التحدي لكان حجة عليه لان التحدي عندهم يوجب
ان لا يقدر على مثل ذلك احد اذ لو امكن ان يوجد مثل ذلك من احد لكان قد بطل
تحديه وقيل له قد وجد من يعمل مثل عملك هذا اما صالح واما ساحر والخامس
انه لو كان ما قالوا وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها او فاضل لا يتحدى بها لامكن
ان يتحدى لهما بها بعد موتهما من ضل فيهما كما فعلت الغلاة بعلي رضي الله عنه فعلى
كل حال قولهم ساقط والحمد لله رب العالمين ن **قال ابو محمد رضي الله
عنه** واما من ادعى انه يشبه الساحر على العيون فيريهم ما لا يرى فان هذه
الطايفة لم تكتف بالكفر بابطال النبوات اذ لعل ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
كان تشبيها على العيون لا حقيقة له حتى رامت ابطال الحقايق كلها اولها عن اخرها
ولحقت بالسوفسطايية لحاقا صحيحا بلا تكلف ويقال لهم اذا جاز ان يشبه على
العيون حتى يرى بها المشبه عليها ما لا حقيقة له وما لا تراه فما يدريكم لعلكم كلكم الان
مشبه على عيونكم ولعل بعض السحرة قد شبه عليكم فاراكم انكم تتوضون وتصلون
وانتم لا تفعلون شيا من ذلك ولعلكم تظنون انكم تزوجتم وانما في بيوتكم ضان ومعز
ولعلكم الان على ظهر البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله
لا مخلص لهم منه وقد عاب الله عز وجل من ذهب الى هذا فقال ولو فتحنا عليهم
بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
فلو جاز ان يكون للسحر حقيقة ويشبه ما ياتي به الانبيا عليهم السلام وامكن ان
يشبه على البصر لما ذمهم الله عز وجل بان قالوا شيا يمكن كونه لكنه لما قالوا ما لا
يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقايق عابهم الله تعالى بذلك وانكره عليهم ن
قال ابو محمد رضي الله عنه وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب
التشبيه عليها في شي لان احدنا قد يرى شخصا على بعد لا يشك فيه الا انه شارع فيقطع
انه انسان او انه فلان فيقطع بظنه ولو انه لم يعمل ظنه ولا قطع به لكان واقفا على
ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المرء بظنه واما ذو الافة كمن فيه ابتدا
نزول الما فيرى خيالات لا حقيقة لها فهو ايضا كما ذكرنا وانما الكلام المطل على حدقته

يوهمه فراشا وقطع بذلك فاذا اتثبت في كل ذلك لاح له الحق من الظن وكذلك من
فسد مكان التخيل من دماغه فان نفسه تظن ما يتوهمه فتقطع به ولو قوي تمييزها
لفرقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله تجري على رتب
مختلفة بمن اعتل طبنه وعلى رتب غير مختلفة في جميع هذه الاوقات بل هي ثابتة عند
اهل التحقيق والمعرفة معروفة العلاج حتى يعود منها الى صلاحه ما لم يستحكم فساده
فلا يظن ظان انه ممكن ان يكون في مثل حال هولاء اذ لو كان هذا لم يعرف شيئا من العلوم
على رتبه واحكامه الجارية على سنن واحد وبالله تعالى التوفيق ۝ ثم نسألهم باي
شي تعرفون انه لم يشبه على عيونكم فقد عرفناكم نحن بماذا نعرف ان حواسنا سليمة
وان عقولنا سليمة ما دامت سالمة وبماذا نعرف الحواس المدخولة والعقول المدخولة
وغير المدخولة وهو جزا ما ادرك بالحواس السليمة والعقول السليمة على رتب محدودة
معلومة لا تتبدل عن حدودها ابدا وجزا ما ادرك بالحواس الفاسدة والعقول المدخولة
على غير رتب محدودة فانهم لا يقدرون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق ۝
قال ابو محمد رضي الله عنه وكذلك ما ذكر عمن ليس نبيا من قلب عين او
احالة طبيعة فهو كذب الا ما وجد في ذلك في عصر نبي فانه اية كذلك لذلك النبي
وذلك الذي ظهرت عليه اية بمنزلة الجذع الذي ظهر فيه الحنين والذراع الذي
ظهر فيه النطق والعصا التي ظهرت فيها الحيوة وسواء كان الذي ظهرت فيه الاية
صالحا او فاسقا وذلك كنحو النور الذي ظهر في سوط عمرو بن حممة الدوسي وبرهان
ذلك انه لم يظهر فيه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم **قال ابو محمد رضي الله
عنه** فان قيل اذا اجزتم ان يظهر المعجز في غير نبي لكن في عصر نبي لتكون اية لذلك
النبي فهلا اجزتموه كذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون اية له ايضا ولا
فرق بين الامرين قلنا انما اجزنا ذلك الشي في الجماد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى
اظهار ذلك فيه من الناس لا يخص بذلك فاضل لفضله ولا يمنع ذلك في فاسق لفسقه او
كافر وانما ينكر على من خص بذلك الفاضل فجعلها كرامة له فلو جاز ذلك بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم لاشكل الامر ولم تكن دعوى من ادعى انها اية لذلك الفاضل
ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها اية له ولكان ذلك اشكالا في الدين

وتلبيسا من الله تعالى على جميع عباده اولهم عن اخرهم وهذا خلاف وعد الله تعالى
لنا واخباره بانه قد تبين علينا الرشد من الغي وليس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم لانه لا يكون الا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وباخباره وانذاره فبدت بذلك
انها له لا للذي ظهرت منه وهذا في غاية البيان والحمد لله رب العالمين ۝
قال ابو محمد رضي الله عنه واما الذي روي في ذلك في الثلاثة اصحاب
الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عندما ذكروا من اعمالهم فلا تعلق لهم به لان تكسير
الصخر ممكن في كل وقت ولكل احد بلا اعجاز وما كان هكذا فجائز وجوده بالدعاء
وبغير الدعاء لكن وفاقا لتمنيه كمن دعا في موت عدوه او تفريج همه او بلوغ
امنيته في دنياه ۝ ولقد حدثني حكم بن منذر بن سعيد ان اباه رحمه الله كان في جماعة في
سفر في صحرا فعطشوا وايقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال
فاسندت راسي الى حجر ناتئ فاذيت به فقلعته فاندفع الما العذب من تحته فشربنا
وتزودنا ومثل هذا اكثر مما يفرج وحتى لو كانت معجزة لوجب بلا شك ان يكونوا انبيا
او لنبي ممن في زمن نبي لا بد مما قدمناه **قال ابو محمد رضي الله عنه** ولا عجب
اعجب من قول من يجيز قلب الاعيان للساحر وهو عندهم فاسق او كافر ويجيز مثل ذلك
للصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي وللصالح وللفاسق وللكافر
فوجب ان قلب الاعيان جائز من كل احد وبالقول ادى الى مثل هذا وهم يجيزون
للمغيرة بن سعيد وبيان ومنصور الكسف قلب الاعيان على سبيل السحر وقد جاء
بعدهم من يدعي لهم النبوة بها فاستوى عند هاولاء المخذولين النبي والساحر نعوذ بالله
من الضلال المبين **قال ابو محمد رضي الله عنه** فان اعترضوا بقول الله
تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وبقوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا
دعان فهذا حق وانما هو بلا شك انه في الممكنات التي علم الله تعالى انها تكون لا فيما
في علم الله تعالى انه لا يكون ولا في المحال ونسألهم عمن دعا الى الله تعالى في ان يجعله
نبيا او في ان ينسخ دين الاسلام او بان يجعل القيمة قبل وقتها او يمسخ الناس كلهم
قردة او بان يجعل له عينا ثالثة او بان يدخل الكفار الجنة او المومنين النار وما اشبه
هذا فان اجازوا كل هذا كفروا ولحقوا مع كفرهم بالمجانين وان منعوا من كل هذا

تركوا استدلالهم بالآيات المذكورة وصح ان الاجابة انما تكون في خاص من الدعاء
لا في العموم وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه وصح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة وخالد هلا شققت عن قلبه
لتعلم اقالها متعوذا ام لا قال ابو محمد رضي الله عنه فلو جاز ظهور المعجز
على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وانه ولي الله تعالى
وهذا لا يعلم من احد بعد الصحابة رضي الله عنهم الذين ورد فيهم النص
واما قول الباقلاني ان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على يد كذاب فهو داخل
في جملة تعجيز الباري تعالى وهو ايضا تعجيز سخيف داخل في جملة المحال وذلك
انه جعل الله تعالى قادرا على اظهار الآيات على كل ساحر فان علم انه يقول انه نبي
لم يقدر على ان يظهرها عليه وهذا قول في غاية الفساد لان من قدر على شيء لم يجز
ان تبطل قوته عليه علمه بان ذلك الذي يظهر فيه الفعل يقول انا نبي ولا يتوهم هذا ولا
يتشكل في العقل ولا يمكن البتة وانما وهم قوم اهملوا حكم الله تعالى عليهم واطلقوا احكامهم
عليه تعالى وما في الكفر اسمج من هذا ولا اطم ولا ابرد قال ابو محمد رضي الله
عنه ورأيت للباقلاني في فصل من كلامه ان الناس ليسوا عاجزين عن مثل هذا القرآن
ولا قادرين عليه ولا هم عاجزون عن الصعود الى السماء ولا عن احياء الموتى ولا عن
خلق الاجسام ولا اختراعها ولا قادرون على ذلك هذا نص كلامه دون تاويل
منا عليه ثم قال ان القدرة لا تقع الا حيث يقع العجز قال ابو محمد رضي الله
عنه وكل هذا هوس لا يأتي به الا الممرور واطم من ذلك احتجاجه بان العجز لا يقع
الا حيث تقع القدرة ولا ندري في اي لغة وجدوا هذا الكذب ام في اي عقل
وجدوا هذا السخف وما شك ذو علم باللغة من الخاصة والعامة في بطلان
قوله وفي ان العجز ضد القدرة وان ما قدر الانسان عليه فلم يعجز عنه في حين
قدرته عليه وان ما عجز عنه فلم يقدر عليه في حين عجزه عنه وان نفي القدرة اثبات
للعجز وان نفي العجز اثبات للقدرة ما يجهل هذا عامي ولا خاصي اصلا وهو ايضا معروف
باول العقل والعجب ان ياتي بمثل هذه الدعاوى السخيفة بغير دليل اصلا لكن حماقات
وضلالات يطلقها هذا الجاهل وامثاله من الفساق في دين الله تعالى فيتلقفها عنهم

من اضله الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان وقد قال الله تعالى واعلموا
انكم غير معجزي الله فاقتضى هذا انهم مقدور عليهم لله تعالى وقال تعالى
ليس بمعجز في الارض فوجب انه مقدور عليه وقال تعالى والله على كل شيء
قدير فصح انه غير عاجز وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله

الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع

قال ابو محمد رضي الله عنه لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا
وجوب امتناع كونهم في العالم ايضا بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان
كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق بين ان يخلق
خلقا عنصرهم التراب والماء فيسكنهم الارض والهواء والماء وبين ان يخلق خلقا عنصرهم
النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والارض بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته لكن
لما اخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما ابدى على ايديهم من المعجزات
المحيلة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم وجب ضرورة العلم بانهم
موجودون وقد جاء النص بذلك وبانهم امة عاقلة مميزة متعبدة موعودة متوعدة
متناسلة يموتون واجمع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس والصابئون
واكثر اليهود حاشى السامرة فقط فمن انكر الجن او تاول فيهم تاويلا يخرجهم به عن هذا الظاهر
فهو كافر مشرك حلال الدم والمال قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني قال ابو محمد رضي الله عنه وهم يروننا ولا نراهم قال الله
تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فصح ان الجن قبيل ابليس قال الله
عز وجل الا ابليس كان من الجن قال ابو محمد رضي الله عنه واذا اخبرنا
الله عز وجل انا لا نراهم فمن ادعى انه يراهم او رآهم فهو كاذب الا ان يكون من
الانبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
تفلت عليه شيطان ليقطع عليه صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة اخي
سليمان ولولا ذلك لاصبح موثقا يراه اهل المدينة او كما قال عليه السلام وكذلك

فى روايه عن ابى هريرة الذى راى انها هى معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى وجود خبر صحيح برويه جنى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما هى منقطعات او عمن لا خير فيه قال ابو محمد رضى الله عنه وهم
اجسام رقاق صافيه هوائيه لا الوان لهم وعنصرهم النار كما عنصرنا التراب بذلك
جا القران قال الله عز وجل والجان خلقناه من قبل من نار السموم والنار والهوا
عنصران لا لون لهما وانما حدث اللون فى النار المشتعله عندنا لامتزاجها برطوبات
ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم الوان لرايناهم
بحاسة البصر ولو لم يكونوا اجساما صافيه رقاقا هوائيه لادركناهم بحاسة اللمس
وصح النص بانهم يوسوسون فى صدور الناس وان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى
الدم فوجب التصديق بكل ذلك حقيقه وعلمنا ان الله عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون
بها الى قذف ما يوسوسون به فى النفوس برهان ذلك قول الله تعالى من شر
الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنه والناس فاخبر عز وجل
ان الجن والناس يوسوسون فى صدور الناس ونحن نشاهد الانسان يرى من له عنده
ثار فيضطرب وتبدل اعراضه وصورته واخلاقه وتثور ناريته ويرى من يحب
فيثور له حال اخرى ويبتهج وينبسط ويرى من يخاف فيحدث له حال اخرى من
صفرة ورعشه وضعف نفس ويشير الى انسان اخر باشارات يحيل بها طبايعه فيغضبه
مرة ويخجله اخرى ويفزعه ثالثه ويرضيه رابعه وكذلك يحيله ايضا بالكلام الى
جميع هذه الاحوال فعلمنا ان الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها الى تغيير
النفوس والقذف فيها بما يستدعونها اليه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته
ومن شرار الناس وعلى هذا هو جريه من ابن ادم مجرى الدم كما قال الشاعر ن

وقد كنت اجرى فى حشاهن مرة كجرى معين الما فى قصب الاس ن

قال ابو محمد رضى الله عنه واما الصرع فان الله عز وجل قال كالذى
يتخبطه الشيطان من المس فذكر عز وجل تاثير الشيطان فى المصروع انما هو بالمماسه
فلا يجوز لاحد ان يزيد على ذلك شيا ومن زاد على هذا شيا فقد قفا ما لا علم به وهذا
حرام لا يحل قال عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وهذه امور لا يمكن ان

تعرف البته الا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام بغير
ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق فصح ان الشيطان يمس الانسان الذى يسلطه الله عليه
مسا كما جا فى القران سيريه من طبايعه السودا والابخرة المتصاعده الى الدماغ كما يخبر
به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط كما نشاهده
وهذا هو نص القران وما توجبه المشاهده وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزامين
والكذابين وبالله تعالى نتايد ن واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس زالت
تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا امالت
فارقها فاذا اجنحت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن الصلوة فى هذه
الاوقات او كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك فقد قلنا انه عليه السلام
لا يقول الا الحق وان كلامه كله على ظاهره الا ان ياتى نص بان هذا النص ليس على
ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم بذلك برهان من ضرورة حس او اول عقل فنعلم انه
عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز غير ذلك وقد علمنا يقينا
ان الشمس فى دقيقه طالعه على افق من الافاق مرتفعه على اخر مستويه على
ثالث زايله عن رابع جانحه للغروب على خامس غاربه على سادس هذا ما لا شك فيه
عند كل ذى علم بالهيه فاذ ذلك كذلك فقد صح يقينا انه عليه السلام انما عنى بذلك
افقا ما دون ساير الافاق لا يجوز غير ذلك فاذ لا شك فى هذا اذ لو اراد كل افق لكان
الاخبار بانه يفارقها كذبا وحاشى له من ذلك فاذ لا شك فى هذا كله فلا مريه انه
عليه الصلوة والسلام انما عنى به افق المدينه هو الافق الذى اخبر اهله بهذا الخبر
فانباهم بما يقارن الشمس فى تلك الاحوال وما يفارقها من الشيطان والله اعلم بذلك
القرن ما هو لا نزيد على هذا اذ لا بيان عندنا فيما بينه الا انه ليس شى من ذلك غير ممتنع
اصلا فصح بما ذكرنا ان اول الخبر خاص كما وصفنا وان نهيه عن الصلوة فى الاوقات
قصة اخرى وقضية ثانيه وحكم غير الاول فهو على عمومه فى كل زمان وكل مكان
الا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص اخر كما بينا فى غير هذا الكتاب
فى كتب الصلوة من تواليفنا والحمد لله رب العالمين كثيرا ن

الكلام فى الطبايع

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت الاشعرية الى انكار الطبايع جملة وقالوا
ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العالم طبيعة اصلا وقالوا انما حدث حر النار
جمله وبرد الثلج عند الملامسة قالوا ولا في الخمر طبيعه اسكار ولا في المني قوه يحدث بها
ولكن الله عز وجل يخلق منه ما شا وقد كان ممكنا ان يحدث من مني الرجل جمل ومن
مني الحمار انسان ومن زريعة الكزبر نخل قال ابو محمد رضي الله عنه ما نعلم
لهم حجة شغبوا بها في هذا الهوس اصلا وقد ناظرت بعضهم في ذلك فقلت له ان اللغه
التي نزل بها القران تبطل قولكم لان من لغة العرب القديمه ذكر الطبيعه والخليقه
والسليقه والبحيره والغريزه والسجيه والسيمة والجبله بالجيم ولا يشك ذو علم في ان
هذه الالفاظ استعملت في الجاهليه وسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط
ولا انكرها احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا احد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتد
به وقد قال امرؤ القيس وان كنت قد ساتك مني خليقه فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
قال حميد بن ثور الهلالي الكندي
لكل امرئ يا ام عمرو طبيعة وتفريق ما بين الرجال الطبايع ٥
قال النابغه ٥
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحلام غير عوازب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ اخبره ان فيه الحلم
والاناة فقال له الجارود االله جبلني عليهما يا رسول الله ام هما كسب فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل الله جبلك عليهما ومثل هذا كثير وكل هذه الالفاظ اسما
مترادفه بمعنى واحد عندهم وهو قوه في الشي يوجد بها على ما هو عليه فاضطرب وجا
الى ان قال اقول بهذا في الناس خاصه فقلت له وانى لك بالتخصيص وهذا موجود
بالحس وببديهة العقل في كل مخلوق في العالم فلم يكن عنده تمويه قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا المذهب الفاسد حملهم على ان سموا ما تاتي به الانبيا عليهم الصلوة
والسلام من الايات المعجزات خرق العادة لانهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع
احيا الموتى واخراج ناقة من صخرة وساير معجزاتهم انما هي عادات فقط قال ابو محمد
رضي الله عنه معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصلا لان العادة

اسما الطبيعه

في لغة العرب والداب والدين والديدن والهجيرى الفاظ مترادفه على معنى
واحد وهي اكثر استعمال الانسان له مما لا يومن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل
هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعه التي الخروج عنها ممتنع فالعادة هي
استعمال العرب للعمامه والتلحي بها وحمل القناه وتحمل بعض الناس القلنسوه وكاستعمال
بعضهم حلق الشعر وبعضهم توفيره ٥ قال الشاعر
تقول وقد درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني ٥
وقال اخر ٥ ومن عاداته الخلق الكريم ٥
وقال اخر ٥ قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يصحبنه في كل مرتحل ٥
وقال اخر ٥ عودت كنده عاداة فاصبر لها ٥ وقال اخر
وسد بد عاده منتزعه ٥ فذكر ان انتزاع العاده يشتد الا انه ممكن غير ممتنع
بخلاف ازالة الطبيعه التي لا سبيل اليها وربما وضعت العرب لفظة العاده مكان
لفظه الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالي ٥
سل الربع انى يممت ام سالم وهل عادة للربع ان يتكلما
قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذه الطبايع والعادات مخلوقه
خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعه على انها لا تستحيل ابدا ولا يمكن تبدلها عند كل
ذي عقل كطبيعة الانسان بان يكون ممكنا له التصرف في العلوم والصناعات ان
لم تعترضه افه ٥ وطبيعة الحمير والبغال بان غير ممكن منها وكطبيعة البر ان
لا ينبت شعيرا ولا جوزا وهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي
الطبيعة نفسها الا ان من الصفات المحموله في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله
الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر التي ان زالت عنها صارت
خلا وبطل اسم الخمر عنها وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا
وسقط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا كل شي له صفة ذاتيه فهذه هي الطبيعه
ومن الصفات المحموله في الموصوف ما لو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا
فارقه اسمه وهذا القسم ينقسم اقساما ثلثة فاحدها ممتنع الزوال كالفطس
والقصر والزرق وسواد الزنجي ونحو ذلك الا انه لو توهم زايلا لبقي الانسان انسانا

بحاله وثانيها بطي الزوال كالمرده وسواد الشعر وما اشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل وكمد الهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة الكلام في الصفات وما عدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونعوذ بالله من الخذلان

نبوة النساء

قال ابو محمد رضي الله عنه هذا فصل لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه الا عندنا بقرطبة وفي زماننا فان طايفة ذهبت الى ابطال كون النبوة في النسا جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طايفة الى القول بانه قد كانت في النسا نبوة وذهبت طايفة الى التوقف في ذلك قال ابو محمد رضي الله عنه ما نعلم للمانعين من ذلك حجة اصلا الا ان بعضهم نزع في ذلك بقول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا امر لا ينازعون فيه ولم يدع احد ان الله تعالى ارسل امراة وانما الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بان ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل فوجدنا هذه اللفظة ماخوذة من الانبا وهو الاعلام فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون او اوحى اليه منبيا له بامر ما فهو نبي بلا شك وليس هذا من باب الالهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى واوحى ربك الى النحل ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته الا مجنون ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين السمع من السما فيرمون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عز وجل شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقد انقطعت الكهانة بمجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من باب النجوم التي هي تجارب تتعلم ولا من باب الرويا التي لا يدري اصدقت ام كذبت بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى الى اعلام من يوحي اليه بما يعلمه به ويكون عند الوحي به اليه حقيقة خارجة عن الوجوه المذكورة يحدث الله عز وجل لمن اوحى به اليه علما ضروريا بصحة ما اوحى به كعلمه بما ادرك بحواسه وبديهة عقله سوا سوا لا مجال للشك في شي منه اما بمجي الملك به اليه واما بخطاب يخاطب به في نفسه وهو تعليم من الله تعالى

لمن يعلمه دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معنى النبوة فليعرفونا ما معناها فانهم لا ياتون بشي اصلا فاذ ذلك كذلك فقد جا القران بان الله عز وجل ارسل ملايكة الى نسا فاخبروهن بوحي حق من الله تعالى فبشروا ام اسحق باسحق عن الله تعالى قال عز وجل وامراته قايمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فهذا خطاب الملايكة لام اسحق عن الله عز وجل بالبشارة لها باسحق ثم يعقوب ثم بقولهم لها اتعجبين من امر الله ولا يمكن البتة ان يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه ووجدناه تعالى قد ارسل جبريل الى مريم ام عيسى عليهما السلام فخاطبها وقال لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فهذه نبوة صحيحة بوحي صحيح ورسالة من الله تعالى اليها وكان زكريا عليه السلام يجد عندها من الله تعالى رزقا واردا تمنى من اجله ولدا فاضلا ووجدنا ام موسى عليهما الصلوة والسلام قد اوحى الله اليها بالقا ولدها في اليم واعلمها انه سيرده اليها ويجعله نبيا مرسلا فهذه نبوة لا شك فيها وبضرورة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح انها لو لم تكن واثقة بنبوة الله عز وجل لها لكانت بالقايها ولدها في اليم برويا تراها او بما يقع في نفسها او قام في هاجسها في غاية الجنون والمرار الهايج ولو فعل ذلك احدنا لكان غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقا لمعاناة دماغه في البيمارستان لا يشك في هذا احد فصح يقينا ان الوحي الذي وردها في القا ولدها في اليم كالوحي الوارد على ابرهيم في الرويا في ذبح ولده فان ابرهيم عليه الصلوة والسلام لو لم يكن نبيا واثقا بصحة الوحي والنبوة الواردة عليه في ذبح ولده لكنه ذبح ولده لرويا راها او ظن وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الانبيا فاسقا في نهاية الفسق او مجنونا في غاية الجن هذا ما لا يشك فيه احد من الناس فصحت نبوتهن بيقين ووجدنا الله تعالى قد قال وقد ذكر من الانبيا عليهم السلام في سورة كهيعص وذكر مريم في جملتهم ثم قال عز وجل اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم وليس قوله عز وجل وامه صديقة بمانع من ان تكون

نبيه فقد قال تعالى يوسف ايها الصديق وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر
وبالله تعالى التوفيق ۝ ويلحق بهن عليهن السلام في ذلك امراة فرعون
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم
بنت عمران وآسيه بنت مزاحم امراة فرعون او كما قال عليه الصلوة والسلام
والكامل في الرجال لا يكون الا بعض المرسلين عليهم الصلوة والسلام لان من دونهم
ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامراة فرعون تفضيلا
لها على سائر من اوتيت النبوة من النسا بلا شك اذ من نقص عن منزلة اخر ولو
بدقيقه فلم يكمل فصح بهذا الخبر ان هاتين المراتين كملتا كمالا لا يلحقها معه امراة غيرها
اصلا وان كن بنصوص القران نبيات وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض فالكامل في نوعه هو الذي لا يلحقه احد من اهل نوعه فهم من الرجال
الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نبينا محمد وابرهيم عليهما الصلاة
والسلام بلا شك للنصوص الواردة بذلك في فضلهما على غيرهما وكمل من النسا من ذكر
عليه السلام والصلوة ۝

الكلام في الرويا

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب صالح قبة تلميذ النظام الى ان الذي
يرى احدنا في الرويا حق كما هو وانه من راى انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز
وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا
القول في غاية الفساد لان العيان والعقل يضطران الى كذب هذا القول وبطلانه
اما العيان فلانا نشاهد حينيذ هذا النايم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت
بالصين واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات من كونه مقطوع
الراس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قص
عليه رويا فقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك قال ابو محمد رضي الله عنه
والقول الصحيح في الرويا هو انها انواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان
من الاضغاث والتخليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما
يشتغل به المرء في اليقظه فيراه في النوم من خوف عدو او لقا حبيب او خلاص
من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كروية من غلب عليه
الدم للانوار والزهر والحمرة والسرور ورويه من غلب عليه الصفرا للنيران
ورويه صاحب البلغم للثلوج والمياه وكروية من غلب عليه السودا الكهوف
والظلم والمخاوف ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من
اكدار الجسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله عز وجل به على كثير من
المغيبات التي لم تات بعد وعلى قدر تفاضل النفس في النقا والصفا يكون
تفاضل ما يراه في الصدق وقد جا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده
من النبوة الا المبشرات وهي الرويا الصالحه يراها الرجل او ترى له وانها جزء
من ستة وعشرين جزءا من النبوة الى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
الى جزء من سبعين جزءا من النبوة وهذا نص جلي على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق
والوضوح والصفا من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه
عليه السلام انما اراد بذلك رويا الانبيا عليهم السلام فمنهم من روياه جزء من
ستة وعشرين جزءا من اجزا نبوته وخصايصه وفضايله ومنهم من روياه جزء
من ستة واربعين جزءا من نبوته وخصايصه وفضايله ومنهم من روياه جزء من سبعين
جزءا من نبوته وخصايصه وفضايله وهذا هو الاظهر والله اعلم يكون خارجا على
مقتضى الفاظ الحديث بلا تاويل ولا تكلف واما رويا غير الانبيا فقد تكذب وقد
تصدق الا انه لا يقطع على صحة شي منه الا بعد ظهور صحته حاشى رويا الانبيا
فانها كلها وحي مقطوع على صحته كرويا ابرهيم عليه السلام ولو راى ذلك غير نبي في الرويا
فانفذه في اليقظه لكان فاسقا عابثا او مجنونا ذاهب التمييز بلا شك وقد تصدق
رويا الكافر ولا تكون حينيذ جزءا من النبوة ولا مبشرات ولكن انذارا له او لغيره
ووعظا وبالله تعالى التوفيق ۝

اي الخلق افضل

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب قوم الى ان الانبيا عليهم السلام افضل
من الملايكة وذهبت طايفة تنتسب الى الاسلام ان الصالحين غير النبيين افضل
من الملايكه وذهب بعضهم الى ان الولي افضل من النبي وانه يكون في هذه الامه من

هو افضل من عيسى بن مريم ورايت الباقلاني يقول جايز ان يكون في هذه الامه من

صدور مثل هذا الكلام عن الباقلاني بعيد غاية البعد

هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات ورايت
لابي هاشم الجبائي انه لو طال عمر انسان من المسلمين في الاعمال الصالحة لامكن
ان يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم ن كذب لعنه الله قال ابو محمد
رضي الله عنه ولولا انه استحيا قليلا مما لم يستحي منه نظيره الباقلاني لقال
ما يوجبه هذا القول من انه كان يبذ فضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه الاقوال كفر مجرد لا تردد فيه
وحاشى لله تعالى من ان يكون احد ولو عمر عمر الدهر يلحق فضل صاحب فكيف
فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم او نبي من الانبيا عليهم السلام فكيف ان
يكون افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا تقبله نفس مسلم كانهم ما
سمعوا قول الله عز وجل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقول النبي صلى الله عليه وسلم
دعوا لي اصحابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه قال ابو محمد رضي الله عنه فكيف يلحق ابدا من
ان تصدق هو بمثل جبل احد ذهبا وتصدق الصاحب بنصف مد من شعير كان
نصف مد الشعير لا يلحقه في الفضل جبل الذهب فكيف برسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو محمد رضي الله عنه قال اهل الحق ان الملايكه
افضل من كل خلق خلقه الله تعالى ثم بعدهم الرسل من النبيين عليهم السلام ثم
بعدهم الانبيا غير الرسل عليهم السلام ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما رتبنا قبل قال ابو محمد رضي الله عنه ومن صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الجن له من الفضل ما لسائر الصحابة بعموم قوله تعالى
دعوا لي اصحابي وافضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم اما فضل الملايكه على الرسل
من غير الملايكه فلبراهين منها قول الله عز وجل امر الرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقول قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك
ان اتبع الا ما يوحى الي فلو كان الرسول ارفع من الملك ومثله ما امر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول الذي انما قاله منحطا عن الترفع بان يظن انه

افضلية الملك

عنده خزاين الله وانه يعلم الغيب او انه ملك منزل لنفسه المقدسه في مرتبته
التي هي دون هذه المراتب بلا شك اذ لا يمكن البتة ان يقول هذا عن مراتب هو ارفع
منها وايضا فان الله عز وجل ذكر محمدا الذي هو افضل الرسل بعد الملايكه وذكر جبريل
عليهما السلام وكان التباين بينا الله عز وجل عليهما تباينا بعيدا وهو انه عز وجل قال
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فهذه صفة جبريل
عليه السلام ثم ذكر محمدا صلى الله عليه وسلم فقال وما صاحبكم بمجنون ثم زاد تعالى
بيانا رافعا للاشكال جملة فقال ولقد راه بالافق المبين فعظم الله تعالى من شان
اكرم الانبيا والرسل بان راى جبريل عليه السلام ثم قال ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد
راى من ايات ربه الكبرى فامتن الله تعالى كما ترى على محمد صلى الله عليه وسلم بان
اراه جبريل مرتين وانما يتفاضل الناس كما قدمنا بوجهين فقط احدهما الاختصاص
المجرد واعظم الاختصاص الرساله والتعظيم فقد حصل ذلك للملايكة قال تعالى
جاعل الملايكة رسلا فهم كلهم رسل الله تعالى ثم اختصهم تعالى بان اسكنهم في الجنة
وحوالي عرشه في المكان الذي وعد رسله ومن اتبعهم بان نهاية كرامتهم نظرهم اليه
وهو موضع خلق الملايكه ومحلهم بلا نهاية منذ خلقوا وذكرهم عز وجل في غير موضع
من كتابه فاثنى على جميعهم ووصفهم بانهم لا يفترون ولا يسامون ولا يعصون الله
تنفي عنهم الزلل والفترة والسامة والسهو وهذا امر لم ينفه الله عز وجل عن الرسل
صلوات الله عليهم بل السهو جايز عليهم وبالضرورة نعلم من عصم من السهو افضل
ممن لم يعصم منه وان من عصم من العمد كالانبيا عليهم السلام افضل ممن لم يعصم منه
ممن سواهم ن فان اعترض معترض بقول الله عز وجل الله يصطفي من الملايكة
رسلا ومن الناس قيل لهم ليس هذا معارضا لقوله تعالى جاعل الملايكة رسلا
فان كل اية فانما تحمل على مقتضاها وموجب لفظها ففي هذه الاية ان بعض
الملايكه رسل وهذا حق لا شك فيه وليس اخبارا عن سايرهم بشي لا بانهم رسل ولا
بانهم ليسوا رسلا فلا يحل لاحد ان يزيد في الاية ما ليس فيها ثم في الاية الاخرى
زيادة على ما في هذه الاية واخبار بان جميع الملايكه رسل ففي تلك الاية بعض ما في

هذه الايه وفي هذه الايه كل ما في تلك وزيادة ففرض قبول كل ذلك كما ان الله
عز وجل اذ ذكر في كهيعص من ذكر من النبيين فقال اوليك الذين انعم الله عليهم
من النبيين وقد قال تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك افترى الرسل الذين لم يقصصهم الله تعالى عليه جملة او في هذه السوره
خاصة لم ينعم عليهم معاذ الله من هذا فما يقوله مسلم ن والوجه الثاني من
اوجه الفضل هو تفاضل العاملين بتفاضل منازلهم في اعمال الطاعه والعصمه
من المعاصي والدنيات وقد نص الله تعالى على ان الملايكه لا يفترون من
الطاعه ولا يساْمون منها ولا يعصون البته في شي امروا به فقد صح ان الله عز
وجل عصمهم من الطبايع الناقصه الداعية الى الفتور والكسل كالطعام والتغوط
وشهوة الجماع والنوم فصح يقينا انهم افضل من الرسل الذين لم يعصموا من الفتور
والكسل ودواعيهما قال ابو محمد رضي الله عنه واحتج بعض المخالفين
في هذا بان قال قال الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال
عمران على العالمين قالوا فدخل في العالمين الملايكه وغيرهم قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذه الايه قد صح البرهان بانها ليست على عمومها لانه تعالى لم يذكر
فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في انهم افضل الناس قال الله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس فان قال ان ال ابرهيم ال محمد قيل له فنحن اذن افضل
من جميع الانبيا حاشى ال عمران وادم ونوحا فقط وهذا لا يقوله مسلم فصح يقينا
ان هذه الايه ليست على عمومها فاذ لا شك في ذلك فقد صح ان الله عز وجل انما اراد انها
على عالمي زمانهم من الناس لا من الرسل ولا من النبيين ثم ولا من عالمي غير زمانهم لاننا بلا شك
افضل من ال عمران فبطل تعلقهم بهذه الايه جملة وبالله تعالى التوفيق وصح انها مثل
قوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
ولا شك في انهم لم يفضلوا على الرسل ولا على النبيين ولا على امتنا ولا على الصالحين
من غيرهم فكيف على الملايكه ونحن لا ننكر ازالة النص عن ظاهره وعمومه
برهان من نص اخر او اجماع متيقن او ضرورة حس وانما ننكر ونمنع من ازالة النص
عن ظاهره وعمومه بالدعوى فهذا هو الباطل الذي لا يحل في دين ولا يصح في

الملايكة افضل من الرسل يقينا

امكان العقل وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه وذكر
بعضهم قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا مما لا حجة لهم فيه اصلا لان هذه الصفه
تعم كل مومن صالح من الانس ومن الجن نعم وجميع الملايكة عموما مستويا فانما في
هذه الايه تفضيل الملايكة والصالحين من الانس والجن على ساير البريه
وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه واحتجوا بامر الله عز
وجل الملايكه بالسجود لادم على جميعهم السلام قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا اعظم حجة عليهم لان السجود المامور به لا يخلوا من ان يكون سجود عباده وهذا
كفر ممن قاله لا يجيز ان يكون الله عز وجل يامر احدا من خلقه بعبادة غيره
واما ان يكون سجود تحيه وكرامه وهو كذلك بلا خلاف من احد من الناس فاذ هو
كذلك فلا دليل ادل على فضل الملايكة على ادم من ان يكون الله تعالى بلغ الغاية في
اعظامه وكرامته بان تحييه الملايكه لانهم لو كانوا دونه لم يكن له كرامه ولا مزيه
في تحيتهم له وقد اخبر الله عز وجل عن يوسف عليه السلام فقال ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وكانت روياه هي التي ذكر الله عز وجل عنه اذ يقول اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال ابو محمد رضي الله عنه وليس في
سجود يعقوب عليه السلام ليوسف ما يوجب ان يوسف افضل من يعقوب
واحتجوا ايضا بان الملايكه لم يعلموا اسما الاشيا حتى انباهم بها ادم على
جميعهم السلام بتعليم الله عز وجل ادم اياها قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى يعلم من هو انقص فضلا وعلما في الجمله اشيا لا
يعلمها من هو افضل منه واعلم منه بما عدا تلك الاشيا فعلم الملايكه ما لا يعلمه ادم
وعلم ادم اسما الاشيا ثم امره بان يعلمها الملايكه كما خص الخضر عليه السلام بعلم لم
يعلمه موسى عليه السلام حتى اتبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه وعلم ايضا موسى
عليه السلام علوما لم يعلمها الخضر وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخضر
قال لموسى عليه السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله

لا اعلمه انا قال ابو محمد رضي الله عنه وليس في هذا ان الخضر افضل من موسى
عليه السلام قال ابو محمد رضي الله عنه وقد قال بعض الجهال ان الله تعالى جعل
الملايكه خدام اهل الجنه يا تونهم بالتحف من عند ربهم عز وجل قال تعالى تتلقاهم
الملايكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال تعالى والملايكه يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم قال ابو محمد رضي الله عنه
اما خدمه الملايكه لاهل الجنه واتيانهم اليهم بالتحف فشي ما علمناه قط ولا
سمعناه الا من القصاص بالخرافات والتكاذيب واما الحق من ذلك ما ذكره الله
عز وجل في النص الذي اوردنا وهو ولله الحمد من اقوى الحجج في فضل الملايكه على من
سواهم ويلزم هذا المحتج اذا كان اتيان الملايكه بالبشارات الى اهل الجنه دليلا
على فضل اهل الجنه عليهم ان يكون اتيان الرسل الينا مبشرين ومنذرين بالبشارات
من عند الله عز وجل دليلا على اننا افضل منهم وهذا كفر مجرد ولكن الحقيقه
هي ان الفضل اذا كان للانبيا عليهم السلام على الناس بانهم رسل الله اليهم ووسايط
بينهم وبين ربهم تعالى وبينهم فالفضل واجب للملايكه على الانبيا والرسل لكونهم
رسل الله تعالى اليهم ووسايط بينهم وبين ربهم تعالى واما بفضل الله تعالى على
اهل الجنه بالاكل والشرب والجماع واللباس والالات والقصور فانما فضلهم الله
عز وجل من ذلك بما يوافق طباعهم وقد نزه الله سبحانه الملايكه عن هذه الطبايع
المستدعيه لهذه اللذات بل ابانهم وفضلهم بان جعل طبايعهم لا تلتذ بشي من ذلك
الا بذكر الله عز وجل وعبادته وطاعته في تنفيذ اوامره تعالى فلا منزله اعلا من
هذه وعجل لهم سكنى المحل الرفيع الذي جعل تعالى غايه اكرامنا الوصول اليه بعد
لقا الامرين في التعب في عمارة هذه الدنيا النكده وفي كلف الاعمال ففي ذلك المكان
خلق الله عز وجل الملايكه منذ ابتداهم وفيه خلدهم وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد رضي الله عنه وقال بعض السخفا ان الملايكه بمنزله الهوا
والرياح قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا كذب وقحه وجنون لان الملايكه
بنص القران والسنن واجماع جميع من يقر بالملايكه من اهل الاديان المختلفه عقلا
متعبدون منهيون مامورون وليس كذلك الهوا والرياح لكنها لا تعقل ولا هي

متكلفه

متكلفه متعبده بل هي مسخره مصرفه لا اختيار لها قال تعالى والسحاب
المسخر بين السما والارض وقال تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وذكر
تعالى الملايكه فقال بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وقال تعالى ويستغفرون لمن في الارض وقال تعالى وقال الذين لا
يرجون لقانا لولا انزل علينا الملايكه او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا
عتوا كبيرا يوم يرون الملايكه لا بشرى يوميذ للمجرمين فقرن تعالى نزول
الملايكه برويته تعالى وقرن تعالى اتيانه باتيان الملايكه فقال عز وجل هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكه واعلم ان
اعراب الملايكه هاهنا بالرفع عطفا على الله عز وجل لا على الغمام ونص تعالى على ان
ادم عليه الصلوة والسلام انما اكل من الشجره ليكون ملكا او ليخلد كما نص تعالى علينا
اذ يقول عز وجل ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ٥
قال ابو محمد رضي الله عنه فبيقين ندري ان ادم عليه السلام لولا يقينه بان
الملايكه افضل منه وطمعه بان يصير ملكا لما قبل من ابليس ما غره به من اكل الشجره
التي نهاه الله عز وجل عنها ولو علم ادم ان الملك مثله او دونه لما حمل نفسه على مخالفة
امر الله تعالى ليحط عن منزلته الرفيعه الى الدون هذا ما لا يظنه ذو عقل اصلا
قال ابو محمد رضي الله عنه وقال الله عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملايكه المقربون فقوله عز وجل بعد ذكر المسيح ولا الملايكه
المقربون بلوغ الغايه في علو درجتهم على المسيح عليه السلام لان بنيه الكلام ورتبته
انما هي اذا اراد القايل نفي صفه ما عن متواضع عنها ان يبدي بالادنى ثم بالاعلى واذا
اراد نفي صفة ما عن مرتفع عنها ان يبدي بالاعلى ثم بالادنى فتقول في القسم الاول
ما يطمع في الجلوس بين يدي الخليفه خازنه ولا وزيره ولا اخوه وتقول في القسم
الثاني ما يحط الى الاكل في السوق وال ولا ذو مرتبه ولا متصاون من التجار او
الصناع لا يجوز البته غير هذا وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله
عنه وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه
وتعالى خلق الملايكة من نور وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار ٥

قال ابو محمد رضي الله عنه ولا يجهل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من
لم يجعل الله له نورا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد صح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا ربه في ان يجعل في قلبه نورا فالملايكه من جوهر دعا افضل البشر
ربه في ان يجعل في قلبه منه وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه
وقال عز وجل ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر الى قوله وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا فانما فضل الله تعالى بنص كلامه عز وجل بني ادم على كثير ممن
خلق لا على كل من خلق وبلا شك ان بني ادم يفضلون على الجن وعلى جميع الحيوان
الصامت وعلى ما ليس حيوانا فلم يبق خلق يستثنى من تفضيل الله تعالى بني ادم عليه
الا الملايكه فقط قال ابو محمد رضي الله عنه واما فضل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على كل رسول قبله فالثابت عنه عليه السلام انه قال فضلت على الانبياء
بست وروي بخمس وروي باربع وروي بثلث رواه جابر بن عبد الله وانس بن
مالك وحذيفه بن اليمان وابو هريره ؈ وبقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم ولا فخر وانه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وانه عليه السلام اكثر الانبيا اتباعا
وانه ذو الشفاعة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها النبيون فمن دونهم اماتنا الله
على ملته ولا خالف بنا عنه وهو ايضا عليه السلام خليل الله وكليمه ؈

الكلام في الفقر والغنى

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف قوم في اي الامرين افضل الفقر ام الغنى ؈
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا سوال فاسد لان تفاضل العمل والجزا في الجنة
انما هو للعامل لا للحاله المحمول فيه الا ان ياتي نص بتفضيل الله عز وجل حالا على حال
وليس هاهنا نص في فضل احدى هاتين الحالتين على الاخرى قال ابو محمد رضي الله عنه
وانما الصواب ان يقال ايما افضل الغني ام الفقير والجواب هاهنا هو ما قاله الله
تعالى اذ يقول هل تجزون الا ما كنتم تعملون فان كان الغني افضل عملا من الفقير فالغني افضل
وان كان الفقير افضل عملا من الغني فالفقير افضل وان كان عملهما متساويا فهما سواء
قال عز وجل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد استعاذ
النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة الفقر وفتنه الغنى وجعل الله عز وجل الشكر بازا الغنى

والصبر بازا الفقر فمن اتقى الله عز وجل فهو الفاضل غنيا كان او فقيرا وقد اعترض
بعضهم هاهنا بالحديث الوارد ان فقرا المهاجرين يدخلون الجنه قبل اغنيايهم بكذا وكذا
خريفا ونزع الاخرون بقول الله عز وجل ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى
قال ابو محمد رضي الله عنه والغنى نعمه اذا قام بها حاملها بالواجب عليه فيها واما فقرا
المهاجرين فهم كانوا الاكثر وكان الغني فيهم قليلا والامر كله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل
بالنص وبالاجماع على انه تعالى لا يجزي بالجنه على فقر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس
معه عمل خير وبالله تعالى التوفيق ؈

الكلام في الاسم والمسمى

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال اخرون
الاسم غير المسمى واحتج من قال ان الاسم هو المسمى بقول الله تعالى تبارك اسم ربك
ذي الجلال والاكرام ويقرا ايضا ذو الجلال والاكرام قال ولا يجوز ان يقال
تبارك غير الله فلو كان الاسم غير المسمى ما جاز ان يقال تبارك اسم ربك وبقوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى فقالوا ومن الممتنع ان يامر الله عز وجل بان يسبح غيره وبقوله
عز وجل ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها انتم واباوكم وقالوا الاسم مشتق
من السمو وانكروا على من قال انه مشتق من الوسم وهو العلامه وذكروا قول لبيد
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ؈
وقالوا قال سيبويه الافعال امثلة احدثت من لفظ احداث الاسماء قالوا وانما
اراد المسميين هنا كل ما احتجوا به قد تقصيناه لهم ولا حجة لهم في شي منه اما قول الله
عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وذو الجلال فحق ومعنى تبارك تفاعل
من البركه والبركه واجبه لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة مولفه من حروف الهجاء
ونحن نتبرك بالذكر له وبتعظيمه ونجله ونكرمه فله التبارك وله الاجلال منا ومن الله
تعالى وله الاكرام من الله تعالى ومنا حيث ما كان من قرطاس او في شي منقوش فيه او
مذكور بالالسنه ومن لم يجل اسم الله عز وجل كذلك ولا اكرمه فهو كافر بلا شك
فالايه على ظاهرها دون تاويل فبطل تعلقهم بها جملة ولله الحمد وكل شي نص الله تعالى عليه انه
تبارك فذلك حق ولو نص تعالى بذلك على اي شي كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك

الشيء واما قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فهو على ظاهره دون تاويل لان التسبيح
في اللغة التي بها نزل القران وبها خاطبنا الله عز وجل انما هو تنزيه الشيء عن السوء
وبلا شك ان الله تعالى امرنا ان ننزه اسمه الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء
عن كل سوء حيث كان من كتاب او منطوقا به ووجه اخر وهو ان معنى قوله
تعالى سبح اسم ربك الاعلى ومعنى قوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك
العظيم معنى واحد وهو ان نسبح الله تعالى باسمه اذ لا سبيل الى تسبيحه تعالى ولا
لدعائه ولا الى ذكره الا بتوسط اسمه فكلا الوجهين صحيح حق وتسبيح
الله تعالى وتسبيح اسمه كل ذلك واجب بالنص ولا فرق بين قوله تعالى فسبح باسم
ربك العظيم وبين قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم
والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى نسبح بحمده كما نسبح باسمه ولا فرق فبطل تعلقهم
بهذه الاية والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه اما قوله
تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم فقول الله عز وجل حق على
ظاهره ولهذه الاية وجهان كلاهما صحيح احدهما ان معنى قوله عز وجل ما تعبدون
من دونه الا اسماء اي الا اصحاب اسماء برهان هذا قوله تعالى اثر ذلك متصلا بها سميتموها
انتم واباؤكم فصح يقينا انه تعالى لم يعن بالاسماء هاهنا ذوات المعبودين لان العابدين لها
لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد باحداثها هذا ما لا شك فيه والوجه
الثاني ان اولئك الكفار انما كانوا يعبدون اوثانا من حجارة او بعض المعادن او من خشب
وبيقين ندري انهم قبل ان يسموا تلك الجمل من الحجارة ومن المعادن ومن الخشب باسم اللات
والعزى ومناة وهبل وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وبعل فقد كانت ذواتها بلا
شك موجودات قائمة وهم لا يعبدونها ولا يستحق عندهم عبادة فلما اوقعوا عليها هذه
الاسماء عبدوها حينئذ فصح يقينا انهم لم يقصدوا بالعبادة الا الاسماء كما قال الله تعالى
لا الذوات المسميات فعادت الاية حجة عليهم وبرهانا على ان الاسم غير المسمى بلا شك
وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الاسم مشتق من السمو وقول بعض من خالفهم
انه مشتق من السوم فقولان فاسدان كلاهما باطل لانه اهل النحو لم يصح قط عن
العرب شيئا منهما وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل حجر وجبل

وخشبه وسائر الاسماء لا اشتقاق لها واول ما تبطل به دعواهم هذه الفاسدة
ان يقال لهم قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فصح ان من لا برهان
له على صحة دعواه فليس صادقا في قوله فهاتوا برهانكم على ان الاسم مشتق من
السمو او من الوسم والا فهي كذبة كذبتموها على العرب وافتريتموها عليهم او على الله تعالى
الواضع للغات كلها وقول عليه تعالى او على العرب بغير علم والا فمن اين لكم ان العرب
اجتمعوا فقالوا نشتق لفظة اسم من السمو او من الوسم والكذب لا يستحله مسلم ولا
يستسهله فاضل ولا سبيل لهم الى برهان اصلا بذلك وايضا فلو كان الاسم مشتقا من
السمو كما تزعمون فتسمية العذرة والكلب والجيفة والقذر والشرك والخنزير والخنا شنه
رفعة لها وسمو لهذه المسميات وتبا لكل قول ادى الى هذا الهوس البارد وايضا فهبك انه
قد سلم لهم قولهم ان الاسم مشتق من السمو اي حجة في ذلك على ان الاسم هو المسمى بل هو
حجة عليهم لان ذات المسمى ليست مشتقة اصلا ولا يجوز عليها الاشتقاق من السمو ولا من
غيره فصح بلا شك ان ما كان مشتقا فهو غير ما ليس مشتقا والاسم باقرارهم مشتق
والذات المسماة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهذا يليح لكل من نصح نفسه
ان المحتج بمثل هذا السخف عيار مستهزئ بالناس متلاعب بكلامه ونعوذ بالله من
الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا قول يؤدي من اتبعه وطرده الى الكفر
المجرد لانهم قطعوا ان الاسم مشتق من السمو وقطعوا ان الاسم هو الله نفسه فعلى قولهم المهلك
الخبيث ان الله يشتق وان ذاته نفسها مشتقة وهذا ما لا ندري كافرا بلغه والحمد لله
على ما من به من الهدى وايضا فان الله تعالى يقول وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم
قال ابو محمد رضي الله عنه فلا يخلو ان يكون الله عز وجل علم ادم الاسماء كلها كما قال
عز وجل اما بالعربية واما بلغة اخرى او بكل لغة فان كان عز وجل علمه الاسماء بالعربية
فان لفظة اسم من جملة ما علمه لقوله تعالى الاسماء كلها ولامره تعالى ادم بان يقول للملائكة
انبئوني باسماء هؤلاء فلا يجوز ان يخص من هذا العموم شيء اصلا بل هو لفظ موقف عليه كسائر
الاسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى ادم عليه السلام الا ان يدعوا ان الله تعالى
اشتقه فالقوم كثيرا ما يستسهلون الكذب على الله تعالى والاخبار عنه بما لا علم لهم به

فصح يقينًا ان لفظة الاسم لا اشتقاق لها وانما هي اسم مبتدا كسائر الاسما الانواع والاجناس
وان كان الله تعالى علم ادم الاسما كلها بغير العربيه فان اللغه العربيه موضوعه للترجمه عن تلك
اللغه بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربيه موضوع للعبارة عن تلك الالفاظ واذا كان
هذا فلا مدخل للاشتقاق في شي من الاسما اصلا لا لفظه اسم ولا غيرها وان كان تعالى علمه
الاسما بالعربيه وبغيرها من اللغات العربيه فلفظه اسم من جملة ما علمه وبطل ان يكون مشتقا اصلا
والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعادت حجة عليهم وبالله تعالى التوفيق
واما بيت لبيد فانه يخرج على وجهين احدهما ان السلام اسم من اسما الله تعالى قال تعالى
الملك القدوس السلام المومن المهيمن ولبيد رحمه الله مسلم صحيح الصحبه للنبي صلى الله
عليه وسلم ومعناه ثم اسم الله عليكما حافظ لكما والوجه الثاني انه اراد ما السلام التحيه ولبيد
لا يقدر هو ولا غيره على ايقاع اسم التحيه عليهما وانما يقدر على ذلك الله تعالى بلا خلاف من احد
وانما يقدر لبيد وغيره على ايقاع اسم التحيه والدعاء بها فقط فاي الامرين كان فاسم السلام في
بيت لبيد هو غير معنى السلام فالاسم في ذلك البيت غير المسمى ولا بد ثم لو صح ما يدعونه على لبيد
ولو صح لكان قول عايشه رحمها الله ورضي عنها انما اهجر اسمك بيانا ان الاسم غير المسمى وان اسمه
عليه السلام غيره لانها اخبرت انها لا تهجره وانما تهجر اسمه رضوان الله عليها ليست في
الفصاحه دون لبيد وهي اولى بان يكون حجه من لبيد فكيف وقول لبيد حجه عليهم لا لهم والحمد
لله رب العالمين وقد قال روبه باسم الذي في كل سوره سمه وروبه ليس دون لبيد
في الفصاحه وذات الباري تعالى ليست في كل سوره وانما في السوره اسم الله تعالى فلا
شك ان الذي في السوره غير الذي ليس فيها وقال ابو سنان حصين ابن المنذر بن الحرث
ابن وعلة الرقاشي لابنه عياظن وسميت عياظا ولست بغايظ عدوا ولكن الصديق تغيظ ه
فصرح بان الاسم غير المسمى تصريحا لا يحتمل التاويل بخلاف ما ادعوه على لبيد واما قول سيبويه
ان الافعال امثله اخذت من لفظ احداث الاسما فلا حجة لهم فيه فيتبين تدري انه اراد
احداث اصحاب الاسما برهان ذلك قوله في غير ما موضع من كتابه امثله الاسما من الثلاثي والرباعي
والخماسي والسداسي والسباعي من الاسما مزيدان ولا بد وان الثلاثي من الاسما اصلي ولا بد وان
الرباعي والخماسي من الاسما يكونان اصليين كجعفر وسفرجل ويكونان مزيدين وان الثاني من الاسما
منقوص مثل يد ودم ولو تتبعنا قطعه على ان الاسما هي الابنيه المسموعه الموضوعه ليعرف

بها المسميات لبلغ ازيد من ثلث مايه موضع افلا يستحي من يدري هذا من كلام سيبويه
اطلاقا لعله بان مراده لا يخفى على احد قرا من كتابه ورقتين ونعوذ بالله من قلة الحيا واول
سطر في كتاب سيبويه بعد البسمله هذا باب علم ما الكلم من العربيه فالكلم اسم وفعل
وحرف جا لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس فهذا بيان جلي من سيبويه ومن
كل من تكلم في النحو قبله وبعده على ان الاسما هي بعض الكلام وان الاسم هو كلمه من الكلم
ولا خلاف بين احد له حس سليم في ان المسمى ليس كلمه ثم قال بعد اسطر يسيره
والرفع والجر والنصب والجزم بحروف الاعراب وحروف الاعراب الاسما المتمكنه والافعال
المضارعه لاسما الفاعلين وهذا منه بيان لا اشكال فيه ان الاسما غير الفاعلين وهي التي
تضارعها الافعال التي في اوايلها الزوايد الاربع وما قال قط من يدري بالحجارة ان الافعال
تضارع المسميين ثم قال والنصب في الاسما رايت زيدا والجر مررت بزيد والرفع هذا زيد
وليس في الاسما جزم لتمكنها ولحاق التنوين وهذا كله بيان ان الاسما هي الكلمات المولفه
من الحروف المقطعه لا المسمون بها ولو تتبع هذا في ابواب الجمع وابواب التصغير والندا
والترخيم وغيرها لكثر جدا وكاد يفوت التحصيل **قال ابو محمد رضي الله عنه**
فسقط كل ما شغب به القايلون بان الاسم هو المسمى وكل قول سقط احتجاج اهله وعري
عن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيما احتج به القايلون ان الاسم غير المسمى فوجدناهم يحتجون
بقول الله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال
والله عز وجل واحد والاسما كثيره وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او اكثر وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مايه غير واحد من احصاها
دخل الجنه قالوا ومن قال ان خالقه او معبوده تسعة وتسعون فهو شر من النصارى
الذين لم يجعلوه الا ثلثه **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا برهان ضروري لازم
ورايت لمحمد بن الطيب الباقلاني ولمحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني انه ليس لله تعالى
الا اسم واحد فقط **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذه معارضه وتكذيب
لله عز وجل وللقران ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع العالمين ثم عطفا فقالا
معنى قول الله عز وجل ولله الاسما الحسنى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لله تسعة وتسعين اسما انما هو التسميه لا الاسما **قال ابو محمد رضي الله عنه**

وكان هذا التقسيم ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لهم فعلى قولكم هذا اراد الله
تعالى ان يقول لله التسميات الحسنى فقال الاسما الحسنى واراد رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يقول ان لله تسعة وتسعين تسميه فقال تسعة وتسعين اسما عن غلط وخطا قال
الله تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم ام عن عمد ليضل بذلك اهل الاسلام
ام عن جهل باللغة التي نبهتما لها انتما ولا بد من احد هذه الوجوه ضرورة لا محيد عنها
وكلها كفر مجرد ولا بد لهم من احدها او ترك ما قالوه من الكذب على الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم هنا ودعواهم في ذلك ظاهرة الكذب بلا دليل ولا يرضى بهذا لنفسه
عاقل **قال ابو محمد رضي الله عنه** مع انها ظاهرة الفساد في اللغه لان التسميه
انما هي فعل المسمي وايقاعه الاسم على المسمى فهي شي ثالث غير الاسم وغير المسمى فتسمية الخالق
تعالى هي الله تعالى المسمى والتسميه هي تحريكنا عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهذه الحروف
وهي غير الحروف لان الحروف هي الهوا المندفع بالتحريك فهو المحرك بفتح الراء والانسان
هو المحرك بكسر الرا والحركه هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا امر معلوم بالحس مشاهد بالضروره
متفق عليه في جميع اللغات واحتجوا ايضا بقول الله تعالى ان الله يبشرك بغلام اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سميا وهذا نص لا يحتمل تاويلا في ان الاسم هو اليا والحا واليا والالف
ولو كان الاسم هو المسمى لما عقل احد معنى قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا ولا فهم ولكان
فارغا حاشى لله من هذا ولا خلاف في ان معناه لم يعلق هذا الاسم على احد قبله وذكروا
ايضا قول الله عز وجل عن نفسه هل تعلم له سميا وهذا نص جلي على ان اسما الله تعالى
التي اختص بها لا تقع على غيره ولو كان ما يدعونه لما عقل هذا اللفظ احد ايضا حاشى لله
من هذا واحتجوا ايضا بقول الله تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهذا
نص على ان الاسم هو الالف والحا والميم والدال اذا اجتمعت واحتجوا ايضا بقول الله
عز وجل وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين
الى قوله قال يا ادم انبيهم باسمائهم قال الم اقل لكم الايه وهذا نص جلي على ان الاسما كلها غير
المسميات لان المسميات كانت اعيانا قايمه وذوات ثابته تراها الملائكه وانما جهلت
الاسما فقط التي علمها الله ادم وعلمها ادم الملائكه وذكروا قول الله تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وهذا ما لا حجة لهم فيه لان لفظه الله هي غير

لفظة الرحمن بلا شك وهي بنص القران اسما الله تعالى والمسمى واحد لا يتغاير بلا شك
وذكروا قول الله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا بيان ايضا جلي يجمع
عليه من اهل الاسلام ان الذي عنده التذكيه فهو الكلمة المجموعه من الحروف المقطعه
مثل الله والرحمن والرحيم وساير اسمايه عز وجل فاحتجوا من الاجماع بان جميع اهل الاسلام لا يحاشى
منهم احدا قد اجمعوا على القول بان من حلف باسم من اسما الله عز وجل فحنث فعليه الكفاره
ولا خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله او والرحمن او والصمد او في اسم من اسما الله عز وجل
حلف بها فيسيحن من حلو عقولا يدخل فيها بخطيه ما جا به الله عز وجل في القران وما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه اهل الاسلام وما اصفق عليه اهل الارض قاطبه من
ان الاسم هو الكلمه المجموعه من الحروف المقطعه وتصويب الباقلاني وابن فورك في ان
ذلك هو ليس الاسم وانما هو التسميه والحمد لله الذي لم يجعلنا من اهل هذه الصفة المرذوله
ولا من هذه العصابه المخذوله واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ارسلت كلبك فذكرت اسم الله فكل فصح ان اللفظ المذكور هو اسم الله تعالى وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما وهي احمد ومحمد والعاقب والحاشر والماحي فبالله
وبالمسلمين ايجوز ان يظن ذو مسكه عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ذوات
تبارك الذي يخلق ما لا نعلم وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي فصح ان الاسم هو الميم والحا والميم والدال بيقين لا شك فيه واحتجوا بقول عايشه
رضي الله عنها بحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لها عليه السلام اذا كنت
راضيه عني قلت لا ورب محمد واذا كنت ساخطه قلت لا ورب ابرهيم فقالت اجل والله
يا رسول الله ما اهجر الا اسمك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك القول
فصح ان اسمه غيره بلا شك لانها لم تهجر ذاته وانما هجرت اسمه واحتجوا ايضا بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن واصدق
الاسما همام والحارث وروي اكذبها خالد ومالك وهذا كله بين ان الاسم غير المسمى فقد يسمى
عبد الله وعبد الرحمن من يبغضه الله عز وجل وقد يسمى من يكون كذابا الحارث وهماما
ويسمى الصادق خالدا ومالكا فهم بخلاف اسمايهم واحتجوا ايضا بان قالوا قد اجتمعت
الامم كلها على انه اذا سيل الرجل ما اسمك قال فلان واذا قيل له كيف سميت ابنك وعبدك

قال تسميته فلانا فصح ان تسميته هي اختياره وايقاعه ذلك الاسم على المسمى فصح يقينا ان
التسمية غير الاسم وغير المسمى وان الاسم غير المسمى واحتجوا من طريق النظر بان قالوا انتم
تقولون ان اسم الله تعالى هو الله نفسه ثم لا يستالون بان يقولوا اسما الله تعالى مشتقة من
صفاته فعليم مشتق من علم وقدير من قدرة وحي من حياة فاذا اسم الله هو الله واسم الله مشتق
فالله تعالى على قولكم مشتق وهذا كفر بارد وكلام سخيف لا مخلص لهم منه لصحة
البراهين المذكورة من القران والسنن والاجماع والعقل واللغة والنحو على ان الاسم غير
المسمى بلا شك ٥ ولقد احسن احمد بن جدار ما شاء ان يحسن اذ يقول قال ابو محمد
هيهات يا اختال ما غلطت في الاسم والمسمان لو كان هذا وقيل سم مات اذن من يقول سما
رضي الله عنه واخبرني ابو عبد الله السايح القطان من شاهد بعضهم
قد كتب الله في سحاة وجعل يصلي اليها قال فقلت له ما هذا قال معبودي قال فنفخت فيها فطار
فقلت له قد طار معبودك قال فضربني قال ابو محمد رضي الله عنه وموهوا فقالوا
فاسما الله عز وجل اذن مخلوقة اذ هي كثيرة واذ هي غير الله تعالى قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق
ان كنتم تعنون الاصوات التي هي حروف الهجاء والمداد المخطوط به في القراطيس فما يختلف
مسلمان في ان كل ذلك مخلوق وان كنتم تريدون الايهام والتمويه باطلاق الخلق على الله
تعالى فمن اطلق ذلك فهو كافر بل ان اشار مشير الى كتاب مكتوب فيه الله او بعض اسمائه
تعالى او الى كلامه اذا قال يا الله او قال بعض اسمائه عز وجل فقال هذا مخلوق او هذا ليس
ربكم او تكفرون بهذا ما حل لمسلم الا ان يقول حاشى لله من ان يكون مخلوقا بل هو ربي
وخالقي او من به ولا اكفر به ولو قال غير هذا لكان كافرا حلال الدم لانه لا يمكن ان يسال
عن ذات الباري تعالى ولا عن الذي هو ربنا عز وجل وخالقنا والذي هو المسمى بهذه الاسما
ولا الى الذي يخبر عنه ولا الى الذي يذكر الا بذكر اسمه ولا بد فلما كان الجواب في هذه المسالة
مع اهل الجهل بما يسال بما لا يجوز الى ذات الله تعالى لم يجز ان يطلق الجواب في ذلك البتة
الا بتقسيم كما ذكرنا وكذلك لو كتب انسان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم او نطق
بذلك ثم قال لنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ليس رسول الله واتومنون بهذا او تكفرون
به لكان من قال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اكفر به كافرا حلال الدم باجماع اهل
الاسلام لكن نقول بل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نومن به ولا يختلف اثنان في

الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله ولا رسول الله وبالله تعالى التوفيق
فان قالوا ان احمد بن حنبل وابا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم وابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي
الرازيين رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى قلنا لهم هولاء رضي الله عنهم وان كانوا
من اهل السنة ومن ايمتنا فليسوا معصومين من الخطا ولا امرنا الله عز وجل بتقليدهم واتباعهم
في كل ما قالوه وهولاء رحمهم الله اراهم اختيار هذا القول قولهم الصحيح ان القران هو المسموع
من القران المخطوط في المصاحف نفسه وهذا قول صحيح ولا يوجب ان يكون الاسم هو
المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب الكلام في القران والحمد لله رب العالمين وانما
العجب كله ممن قلب الحق وفارق هولاء المذكورين حيث اصابوا وحيث لا يحل خلافهم تعلق بهم
حيث وهموا من هولاء المنتمين الى الاشعري القايلين بان القران لم ينزل قط الينا ولا سمعناه
قط ولا نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي في المصاحف
هو شي اخر غير القران ثم اتبعوا هذه الكفرة الصلعا بان قالوا ان اسم الله هو الله وانه ليس لله
الا اسم واحد ولذبوا الله تعالى ورسوله في ان لله اسما كثيرة تسعة وتسعين ونعوذ بالله من
الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه ولو ان انسانا اشار الى كتاب مكتوب فيه الله
فقال هذا ليس ربي وانا كافر به لكان كافرا ولو قال هذا المداد ليس ربي وانا كافر بربوبية هذا
الصوت لكان صادقا وهذا لا ينكرونه وانما نقف حيث وقفنا ولو ان انسانا قال محمد رسول الله
رحمه الله لم يبعد من الاستخفاف فلو قال اللهم ارحم محمدا وال محمد لكان محسنا ولو ان
انسانا يذكر من ابويه العضو المستور باسمه لكان عاقا اتى كبيرة وان كان صادقا وبالله تعالى
التوفيق ٥

الكلام في قضايا النجوم والكلام في
هل يعقل الفلك والنجوم ام لا

قال ابو محمد رضي الله عنه زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل وانها ترى وتسمع
ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوى بلا برهان وما كان هذا فهو باطل مردود عند كل طايفة
باول العقل اذ ليست باصح من دعوى اخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم
بان الفلك والنجوم لا تعقل اصلا هو ان حركتها ابدا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه
صفة الجماد المدبر الذي لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا ان الافضل لا يختار الا الافضل

العمل فقلنا لهم ومن اين لكم بان الحركه افضل من السكون الاختيارى لانا وجدنا الحركه
حركتين اختياريه واضطراريه ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا فلا دليل على
ان الحركه الاختياريه افضل من السكون الاختيارى ثم من لكم بان الحركه الدوريه افضل من
ساير الحركات يمينا او يسارا او امام او وراء ثم من لكم بان الحركه من شرق الى غرب كما يتحرك
الفلك الاكبر افضل من الحركه من غرب الى شرق كما يتحرك ساير الافلاك وجميع الكواكب
فلاح ان قولهم بحرقه فاسده ودعوى كاذبه مموهه وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل
وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعوتان مجموعتان
في نسق احداهما القول بانها تدبرنا فهي دعوى كاذبه بلا برهان على ما نذكره بعد هذا
ان شا الله تعالى والثانى ان الحكم بان من تدبرنا احق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير
يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح انها تدبرنا لكان تدبيرا طبيعيا كتدبير الغذا لنا
وكتدبير الهوا والما لنا وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهده وقد ابطلنا الان ان
يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحده لا تنتقل
عنها اصلا واما القول بقضايا النجوم فانا نقول في ذلك قولا لايحا ظاهرا ان شا الله تعالى

قال ابو محمد رضى الله عنه اما معرفه قطعها في افلاكها وامادلك ومطالعها وابعادها
وارتفاعها واختلاف اكر افلاكها فعلم حسن صحيح يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله
عز وجل وعلى يقين ما ثره وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذى يضطر كل ذلك
الى الاقرار بالخالق ولا يستغنى عن ذلك في معرفه القبله واوقات الصلوات ويستنتج من هذا
معرفه رويه الاهله لفرض الصوم والفطر ومعرفه الكسوفات برهان ذلك قول الله تعالى ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرايق وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى والسما ذات البروج
وقال تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله تعالى التوفيق واما
القضا بها فالقطع به خطا لما نذكره ان شا الله تعالى واهل القضا ينقسمون قسمين احدهما
القايلون بانها والفلك عاقله مميزه فاعله مدبره دون الله تعالى ومعه وانها لم تزل فهذه
الطايفه كفار مشركون حلال دماوهم واموالهم باجماع الامه وهولا عنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال اصبح من عبادي كافر بي مومن بالكوكب وفسر

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القايل مطرنا بنو كذا وكذا واما من قال بانها مخلوقه
وانها غير عاقله لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلايل على الكواين فهذا ليس كافرا ولا
مبتدعا وهذا هو الذى قلنا فيه انه خطا لان قايل هذا انما يحيل على التجارب فما كان
من تلك التجارب ظاهرا الى الحس كالمد والزجر الحادثين عند طلوع القمر واستوايه وافوله
وامتلايه ونقصانه وكتاثير القمر في قتل الدابه الدبره اذا الاقى الدبرة ضوه وكتاثيره في
في القرع والقثا المسموع لنموها مع القمر صوت قوى وكتاثيره في الدماغ والدم والشعر
وكتاثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتاثيرها في اعين السنانير غدوة ونصف
النهار وبالعشى ونصف الليل وساير ما يوجد حسا فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم وكل ذلك
خلق الله عز وجل فهو خلق القوى وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى فاحيينا به
بلدا ميتا فاحيينا به الارض بعد موتها فاخرجنا به من كل الثمرات فانبتنا به جنات وحب
الحصيد واما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاوى لا تصح لوجوه احدها
ان التجربه لا تصح الا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار به كاضطرارنا
الى الاقرار بان الانسان ان بقى ثلث ساعات تحت الماء مات وان ادخل يده في النار
احترق ولا يمكن هذا في القضا بالنجوم لان النصب الداله عندهم على الكاينات
لا تعود الا في عشرات الاف من السنين لا سبيل الى ان يصح منها تجربه ولا الى ان تبقى
دوله تراعى تكرار تلك الادوار وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم في صحة
القضايا بالنجوم وبرهان اخر وهو ان شروطهم في القضا لا تمكنهم الاحاطة بها اصلا
من معرفه مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيره والغيمه
والمظلمه والاثار والكواكب البيابانيه وساير شروطهم التى يقرون انه لا يصح القضا
الا بتحقيقها وبرهان ثالث وهو انه ما دام يشتغل المعدل في تعديل كوكب زال عنه
ساير الكواكب ولو دقيقه ولا بد وفي هذا فساد القضا باقرارهم وبرهان رابع وهو
ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا طبع زحل البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس
وطبع القمر البرد والرطوبه وهذه الصفات انما هي للعناصر التى دون فلك القمر وليس
شى منها في الاجرام العلويه لانها خارجه عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لا
يتعدى حواملها والحوامل لا تتعدى مواضعها التى رتبها الله فيها وبرهان خامس وهو ظهر

كذبهم فى قسمتهم الارض على البروج والدرارى ولسنا نقول فى المدن التى يمكنهم
فيها دعوى ان بناها كان فى طالع كذا او نصبه كذا الكن فى الاقاليم والقطع من الارض
التى لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم فى النجوم وكذلك قسمتهم
اعضا الجسم والنلزات على الدرارى ايضا وبرهان سادس انا نوعا وانواعا من انواع
الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت شى منها الا مذبوحا كالدجاج والحمام والضان
والمعز والبقر التى هى غاية الشذوذ ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الا حتف انوفها
كالحمير والبغال وكثير من السباع وبالضروره يدرى كل احد انها قد تستوى اوقات
ولادتها فبطل قضاوهم بما يوجب الموت الطبيعى وبما يوجب الكرهى لاستوا جميعها
فى الولادات واختلافها فى انواع المنايا وبرهان سابع وهو انا نرى الخصا فاشيا
فى سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل الى وجوده البته فى سكان
سائر الاقاليم ولا شك ولا مريه فى استوايهم فى اوقات الولادة فبطل يقينا قضاوهم
بما يوجب الخصا وبما لا يوجبه بما ذكرنا من بينا وبيهم فى اوقات التكون والولادة
واختلافهم فى الحكم ويكفى من هذا ان كلامهم فى ذلك دعوى بلا برهان وما كان
هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون فى قولين مختلفين
وايضا فان المشاهده توجب انا قادرون على مخالفه احكامهم متى اخبرونا بها فلو
كانت حقا وحتما ما قدر احد على خلافها واذا امكن خلافها فليست حقا فصح انها حرص
كالطرق بالحصا والضرب بالحب والنظر فى الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعى
اهله فيه تقديم المعرفه بلا شك وما نحصى ما شاهدناه وما صح عندنا مما حققه
حذاقهم من التعديل فى الموالد والمناحات وتحاويل السنين ثم قضوا فيه فاخطاوا
وما تقع اصابتهم من خطايهم الا فى جزء يسير فصح انه حرص لا حقيقه فيه لا سيما
دعواهم فى اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تامله وبالله تعالى التوفيق وكذلك
قولهم فى القرانات ايضا ولو امكن تحقيق تلك التجارب فى كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدوا
منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط او كتف او زجر او نظر
فليس غيبا لوضح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه فهو ان يخبر المرء بكاينة من الكاينات
دون صناعة اصلا من شى مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزء والكلى وهذا لا يكون
الا

الا نبى وهو معجز حينئذ واما الكهانه فقد بطلت بمجى النبى صلى الله عليه وسلم فكان
هذا من اعلامه واياته وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضى الله عنه ذهب قوم الى ان خلق الشى هو غير الشى المخلوق
واحتج هولا بقول الله عز وجل ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
قال ابو محمد رضى الله عنه ولا حجة لهم فى هذه الايه لان الاشهاد هاهنا هو
الاحضار بالمعرفه وهذا حق لان الله تعالى لم يحضرنا عارفين ابتدا خلق السموات والارض
وابتدا انفسنا ووجدنا من قال ان خلق الشى هو الشى نفسه يحتج بقول الله تعالى هذا
خلق الله وهذه اشارة الى جميع المخلوقات فقد سمى الله تعالى جميع المخلوقات كلها خلقا
له وهذا برهان لا يعارض قال ابو محمد رضى الله عنه ثم نسال من قال ان خلق
الشى هو غير الشى فنقول له اخبرنا عن خلق الله تعالى لما خلق المخلوق هو ايضا ام غير
مخلوق فلا بد من احد الامرين فان قالوا هو غير مخلوق وجبوا بازا كل مخلوق شيا موجودا
غير مخلوق وهذا مضاهاة لقول الدهريه والبرهان قد قام بخلاف هذا وقال
تعالى خلق كل شى فقدره تقديرا وان قالوا بل خلقه تعالى لما خلق مخلوق قلنا فخلقه تعالى
لذلك الخلق الخلق ام لغير خلق فان قالوا لغير خلق قيل لهم من اين قلتم ان خلقه للاشيا
بخلق هو غير المخلوق وقلتم فى خلقه لذلك الخلق انه لغير خلق وهذا تخليط وان قالوا بل خلقه
بخلق سالناهم الخلق هو هو ام بخلق هو غيره وهكذا ابدا فان وقفوا فى شى من ذلك فقالوا
خلقه هو هو سالناهم عن الفرق بين ما قالوا ان خلقه هو غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو
وان تمادوا اخرجوا الى وجود اشيا لا نهاية لها وهذا محال ممتنع وقد قطع بهذا معمر بن عمرو
العطار احد روسا المعتزله وسنذكر كلامه بعد هذا ان شا الله تعالى متصلا بهذا الباب
وبالله تعالى نتايد وايضا فان الجميع مطبقون على ان الله عز وجل خلق ما خلق بلا معاناة
فاذ لا شك فى ذلك فقد صح يقينا انه لا واسطه بين الله تعالى وبين ما خلق ولا ثالث فى
الوجود غير الخالق والمخلوق وخلق الله تعالى ما خلق حق موجود وهو بلا شك مخلوق
وهو بلا شك ليس هو الخالق فهو المخلوق نفسه بيقين لا شك فيه اذ لا ثالث هاهنا
اصلا وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضى الله عنه وكل من دون الله
تعالى ففعله هو مفعوله نفسه لا غير لانه لا يفعل احد دون الله تعالى الا حركه او سكونا

اوتاثيرًا او معرفه او فكرة او ارادة ولا مفعول لشي دون الله تعالى الا ما ذكرنا فهى مفعولات الفاعلين وهى افعال الفاعلين ولا فرق وما عدا هذا فانما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول او مفعول به كالسوط والابره وما اشبه ذلك او مفعول له كالمطاع والمخدوم او مفعول من اجله كالمكسوب والمجلوب فهذه اوجه المفعولات قال ابو محمد رضى الله عنه واما ساير افعال الله تعالى فبخلاف ما قلنا فى الخلق بل هى غير المفعول فيه اوله او به او من اجله وذلك كالاحيا فهو غير المحيا بلا شك وكلاهما مخلوق لله تعالى وخلقه تعالى لكل ذلك هو المخلوق نفسه كما قلنا وكالاماته فهى غير المماة ولو كان غير هذا وكان الاحيا هو المحيا والاماته هى المماة وبيقين ندرى ان المحيا هو المماة نفسه لوجب ان يكون الاحيا هو الاماته وهذا محال وكالابقا فهو غير المبقى للبرهان الذى ذكرنا وبيقين ندرى ان الشى غير اعراضه التى هى قايمة به وفنا وفانيه عنه تارة وبالله تعالى التوفيق

الكلام فى البقا والفنا والمعانى التى يدعيها معمر

والاحوال التى يدعيها الاشعريه وهل المعدوم شى ام ليس شيا ومسايل اخرى وهل نجد دخول الله قال ابو محمد رضى الله عنه ذهب قوم الى ان البقا والفنا صفتان للباقى والفانى لا هما الباقى ولا الفانى ولا هما غير الباقى والفانى قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا قول فى غاية الفساد لان القضيه الثانيه تنقض الاولى والاولى تنقض الثانيه لانه اذا قال ليست هى فقد اوجب انها غيره واذا قال ليست غيره فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضا فانه لا فرق بين قول القايلين ليس هو هو ولا غيره وبين قوله هو هو وهو غيره والمعنى فى كلتى القضيتين سوا وايضا فلو كان البقا ليس هو الباقى ولا هو غيره والفنا ليس هو الفانى ولا هو غيره والباقى هو الفانى نفسه فالبقا ليس هو الفنا ولا غيره وهذا يزيد من الجنون ومن التناقض وذهب معمر الى ان الفنا صفة قايمة بغير الفانى قال ابو محمد رضى الله عنه وهذا تخليط لا يعقل ولا يتوهم ولا يقوم عليه دليل اصلا وما كان هكذا فهو باطل والحقيقه فى ذلك ظاهره وهى ان البقا هو وجود الشى وكونه ثابتا قايما مدة زمان ما فاذ هو قايم لذلك فهو صفة موجوده

فى الباقى محموله فيه قايمة به موجودة بوجوده فانيه بفنايه واما الفنا فهو عدم الشى وبطلانه جملة وليس هو شيا اصلا والفنا المذكور ليس موجودًا البته فى شى من الجواهر وانما هو عدم العرض فقط كحمرة الخجل اذا ذهب عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها بلفظة الفنا كالغضب يفنى ويعقبه رضا وما اشبه ذلك ولو شا الله عز وجل ان يعدم الجواهر لقدر على ذلك ولكنه لم يوجد ذلك الى الآن ولا جا به نص فيقف عنده فالفنا عدم كما قلنا

الكلام فى المعدوم اهو شى ام لا

قال ابو محمد رضى الله عنه وقد اختلف الناس فى المعدوم اهو شى ام لا فقال اهل السنه وطوايف من المرجيه كالاشعريه وغيرهم ليس شيا وبه يقول هشام بن عمرو الفوطى احد شيوخ المعتزله وقال ساير المعتزله المعدوم شى وقال عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط احد شيوخ المعتزله ان المعدوم جسم فى حال عدمه الا انه ليس متحركا ولا ساكنا ولا مخلوقا ولا محدثا فى حال عدمه قال ابو محمد رضى الله عنه واحتج من قال بان المعدوم شى بان قالوا قال الله عز وجل ان زلزلة الساعة شى عظيم فقالوا فقد اخبر الله عز وجل بانها شى وهى معدومه ومن الدليل على ان المعدوم شى انه يخبر عنه ويوصف ويسمى ومن المحال ان يكون ما هذه صفته ليس شيا قال ابو محمد رضى الله عنه اما قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شى عظيم فان هذه القصه موصوله بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى فانما تم الكلام عند قوله يوم ترونها فصح ان زلزله الساعه يوم ترونها شى عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالى قط انها الان شى عظيم ثم اخبر تعالى بما يكون يوميذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من غير خمر فبطل تعلقهم بالايه وما نعلم انهم شغبوا بشى غيرها واما قولهم ان المعدوم يخبر عنه ويوصف ويسمى فجهل شديد وظن فاسد وذلك ان قولنا فى شى يذكر انه معدوم ونخبر عنه انه معدوم ونسمى به انما هو ان نذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلا شك يعرف ذلك بالحس كقولنا العنقا وابن اوى وجبين وعرس وبوم مسيلمه وما اشبه ذلك ثم كل اسم ينطق به ويوجد ملفوظا فانه ضروره لا بد له من احد وجهين اما ان يكون له مسمى واما ان يكون ليس له مسمى فان كان له مسمى فهو موجود وهو شى حينيذ وان كان ليس له مسمى فاخبارنا بالمعدوم وتمنينا للمريض الصحه انما هو اخبار

عن ذلك الاسم الموجود انه ليس له مسمى ولا تحته شي وممتنا الا ان يكون تحته مسمى فهكذا
هو الامر لا كما ظنه اهل الجهل فصح ان المعدوم لا يخبر عنه ولا يسمى ونسلهم عمن قال ليت
لي ثوبا احمر وغلاما اسود اخبرونا هل الثوب المتمنى به عندكم احمر ام لا فان اثبتوا معنى
وهو الثوب اثبتوا عرضا محمولا فيه وهو الحمرة فوجب ان المعدوم يحمل الاعراض وان قالوا
لم يتمن شيا اصلا صدقوا وصح ان المعدوم لا يتمنى لانه ليس شيا ولا فرق بين قول القايل تمنيت
لا شي وبين قوله لم اتمن شيا بل هما متلايمان بمعنى واحد وهذا ايضا يخرج على وجه اخر
وهو ان يتمنى شيا موجودا في العالم كثوب موجود او غلام موجود واما من اخرج لفظه
مخرج التمني لما ليس في العالم فلم يتمن شيا واما قولهم يوصف فظريف جدا لان معنى قول
القايل يوصف اخبار بان له صفة محمولة فيه موجوده به فليت شعري كيف يحمل المعدوم
الصفات من الحمرة والخضرة والقوة والطول والعرض ان هذا العجب جدا فظهر فساد
ما موهوا به والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه واذ قد عري قولهم
عن الدليل فقد صح انه دعوى كاذبه ثم نقول وبالله التوفيق من البرهان على ان
المعدوم اسم لا يقع على شي اصلا قول الله عز وجل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا
وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا وقوله وخلق كل شي فقدره
تقديرا وقال عز وجل انا كل شي خلقناه بقدر فيلزمهم ولا بد ان كان المعدوم شيا ان يكون
مخلوقا بعد وهم لا يختلفون في ان المخلوق موجودا وقد وجد وقتا من الدهر فالمعدوم
على هذا موجودا وقد كان موجودا وهذا خلاف قولهم وهذا غاية البيان في ان المعدوم ليس
شيا قال ابو محمد رضي الله عنه ونسلهم ما معنى قولنا شي فلا يجدون بدا من
ان يقولوا انه الموجود او ان يقولوا هو كل ما يخبر عنه فان قالوا هو الموجود صاروا الى
الحق وان قالوا هو كل ما يخبر عنه قلنا لهم ان المشركين يخبرون عن شريك الله عز وجل
قال الله تعالى اين شركاي قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا معدوم لا مدخل
له في الحقيقه واسم لا مسمى تحته فان قالوا ان شركا الله تعالى اشيا كانوا قد اخشوا وايضا
فانه قد اتفقت جميع الامم لا تحاشي امه على القول شي او لا شي وما يعبر به في كل لغة عن
شي وعن لا شي الا ان المعنى واحد فلو كان المعدوم شيا لكان ما اجمعوا عليه بلا شي وليس
شيا ولم يكن شيا باطلا وهذا رد على جميع اهل الارض مذ كانوا الى ان يفنى العالم فصح ان الموجود

هو الشي اذ هو الشي بضرورة العقل ان اللاشي هو المعدوم ثم نسلهم اتقولون ان
المعدوم عظيم او صغير او حسن او قبيح او طويل او قصير او ذو لون في حال عدمه فان ابوا
من هذا تناقض قولهم وسيلوا عن الفرق بين قولهم انه شي وبين قولهم انه حسن او قبيح او
صغير او كبير وكيف قالوا انه شي ثم قالوا ليس حسنا ولا قبيحا ولا صغيرا ولا كبيرا فان
قالوا نعم اوجبوا ان المعدوم يحمل الاعراض والصفات وهذا تخليط ما هيك به وسيلوا فماذا
تحمل الصفات افي ذاته او بماذا فان قالوا في ذاته اوجبوا ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة
وان قالوا بل تحمل الصفات في غيره كان ذلك ايضا عجبا زايدا ومحالا لا خفا به
قال ابو محمد رضي الله عنه ونسلهم هل الايمان موجود من لي جهل او معدوم فان
قولهم بلا شك انه معدوم منه فنسلهم عن ايمان اي جهل المعدوم حسن هو ام قبيح
فان قالوا لا حسن ولا قبيح قلنا لهم ايكون يعقل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا وان
قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسلهم عن الكفر المعدوم من الانبيا
عليهم السلام اقبيح هو ام لا فان قالوا لا اوجبوا كفرا ليس قبيحا وان قالوا بل هو قبيح
اوجبوا ان المعدوم يحمل الصفات ونسلهم عن ولد العقيم المعدوم منه اصغير هو ام كبير
ام عاقل ام احمق فان منعوا من وجود شي من هذه الصفات له كان عجيبا ان يكون
ولد لا صغير ولا كبير ولا حي ولا ميت وان وصفوه بشي من هذه الصفات اتوا بالزياده
من المحال ونسلهم عن الاشيا المعدومه الها عدد ام لا عدد لها فان قالوا لا عدد لها
كانوا قد اتوا بالمحال اذ اقروا باشيا لا عدد لها وان قالوا بل لها عدد كان ذلك عجبا جدا
او محالا لا خفا به وسالناهم عن الاولاد المعدومين من العاقر والعقيم كم عددهم ونسلهم
عن الاشيا المعدومه اهي في العالم ومن العالم ام ليست في العالم ولا من العالم فان قالوا هي
في العالم ومن العالم سالناهم عن مكانها فان حددوا لها مكانا سخفوا ما شاوا وان قالوا لا مكان
لها قيل لهم وكيف يكون شي في العالم لا مكان له فيه ولا حامل قال ابو محمد رضي الله عنه
ويلزمهم ان المعدومات اذا كانت اشيا لا عدد لها ولا نهايه ولا مبدا فانها لم تزل وهذه دهريه
محققه وكفر مجرد ان يكون اشيا لا تحصى كثيره لم تزل مع الله تعالى ونعوذ بالله من مثل هذا
الهوس قال ابو محمد رضي الله عنه وقد ادعوا ان المعدوم يعلم وهذا جهل منهم
بحدود الكلام لا سيما ممن اقر بان المعدوم لا شي وادعى مع ذلك انه يعلم فالزمناهم على ذلك

انهم يعلمون لا شي وان الله تعالى يعلم لا شي فخبر بعضهم على ذلك فقلنا له ان قولك علمت لا شي
وعلم الله تعالى لا شي ملايم لقولك لم اعلم شيا ولقولك لم يعلم الله تعالى شيا لا فرق بين معنى
القضيتين البته بل هما واحد وان اختلفت العبارتان واذ هو كذلك فقد صح ان المعدوم لا
يعلم فان الزمنا على هذا وسالنا هل يعلم الله تعالى الاشيا قبل كونها ام لا قلنا لم يزل الله تعالى
يعلم ان ما يخلقه ابدا الى ما لا نهاية له فانه سيخلقه ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا
خلقه وانه سيكون شيا اذا كونه ولم يزل عز وجل يعلم ان ما لم يخلق بعد فليس هو شيا
حتى يخلقه ولم يزل تعالى يعلم انه لا شي معه وانه ستكون الاشيا اشيا اذا خلقها لانه تعالى
انما يعلم الاشيا على ما هي عليه لا على خلاف ما هي عليه لان من علمها على خلاف ما هي عليه
فلم يعلمها بل جهلها وليس هذا علما بل هو ظن كاذب وجهل وبهتان وهذا قول الله عز وجل
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وليس في لغة العرب التي خاطبنا الله تعالى بها حرف يدل على امتناع
الشي لامتناع غيره فصح انه تعالى لم يسمعهم لانه لم يعلم فيهم خيرا او لا خير فيهم فصح ان المعدوم
لا يعلم اصلا ولو علم لكان موجودا وانما يعلم الله تعالى ان لفظة المعدوم لا مسمى لها ولا شي
تحتها ويعلم عز وجل الان ان الساعة غير قايمة وهو الان تعالى لا يعلمها قايمة بل يعلم انه
سيقيمها فتقوم فتكون قيامة وساعة ويوم جزاء ويوم بعث وشيا عظيما حين يخلق كل
ذلك لا قبل ان يخلقه فاما علمه تعالى بانه سيقيمها فتقوم فهو موجود حق هذا معنى اطلاق
العلم على ما لم يكن بعد من المعدومات كما اننا لا نعلم الان الشمس طالعة طلوعها في غد بل نعلم
انها ستطلع غدا وكذلك لا نعلم موت الاحيا الان بل نعلم ان الله تعالى سيخلق موتهم فنعلمه
موتا لهم اذا خلقه لا قبل ذلك وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهذا نص جلي على ان المعدوم لا يعلم لان
الله تعالى اخبر انه لا يدخل الجنة من لا يعلمه الله تعالى مجاهدا ولا صابرا فصح ان من لم يجاهد
ولا صبر فلم يعلمه الله تعالى قط مجاهدا ولا صابرا ولا علم له جهادا ولا صبرا وانما علمه غير
مجاهد وغير صابر ولم يزل تعالى يعلم ان من كان منهم سيجاهد وسيصبر فانه لم يزل يعلم انه
سيجاهد وسيصبر فاذا جاهد وصبر علمه حينيذ صابرا مجاهدا والعلم لا يستحيل لانه
ليس شيا غير الباري تعالى وانما استحال المعلوم فقط ثم نسلهم هل يعلم الله تعالى لحية
الاطلس وقفا الافطس ام لا يعلم ذلك وهل يعلم الله تعالى اولاد العقيم وايمان الكافر

وكفر المومن وكذب الصادق وصدق الكاذب ام لا يعلم شيا من ذلك فان قالوا ان الله
تعالى يعلم كل ذلك كانوا قد وصفوا الله تعالى بالجهل وانه يعلم الاشيا بخلاف ما هي
عليه وان قالوا انه تعالى لا يعلم للعقيم اولادا وانما يعلمه لا ولد له ولا يعلم لحية الاطلس
بل يعلمه غير ذي لحية صدقوا وعادوا الى الحق وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المعاني على معمر

قال ابو محمد رضي الله عنه واما معمر ومن اتبعه فقالوا انا وجدنا المتحرك
والساكن فايقنا ان معنى حدث في المتحرك به فارق الساكن في صفته وان معنى حدث في
الساكن به ايضا فارق المتحرك في صفته وكذلك علمنا ان في الحركة معنى به فارقت السكون
وان في السكون معنى به فارق الحركة وكذلك علمنا ان في ذلك المعنى الذي به خالفت الحركة
والسكون معنى به فارق المعنى الذي به فارقه السكون وهكذا ابدا واوجبوا ان في كل شي
في هذا العالم من جوهر او عرض اي شي كان معاني فارق بكل معنى منها كلما عداه في العالم وكذلك
ايضا في تلك المعاني لانها اشيا موجودة متغايرة واوجبوا بهذا وجود اشيا في زمان محدود
في العالم لا نهاية لعددها قال ابو محمد رضي الله عنه هذه جملة كلما شغبوا به الا
انهم فصلوها ومدوها في الكفر والكافر والايمان والمومن وفي غير ذلك مما هو المعنى الذي
اوردنا بعينه ولا زيادة فيه اصلا قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا ليس شيا
لاننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله قسمان جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد
ولا ثالث في العالم غير هذين القسمين هذا امر يعرف بضرورة العقل وضرورة الحس فالجواهر
متغايرة بعضها لبعض بذواتها التي هي اشخاصها يعني بالغيرية فيها وتختلف ايضا بجنسها وهي
ايضا مفترق بعضها من بعض بالعرض المحمول في كل حامل من الجواهر واما الاعراض فمغايرة
للجواهر بذواتها بالغيرية فيها وكذلك هذا ايضا بعضها مغاير لبعض بذواتها وبعضها مفارق لبعض
بذواتها وان كان بعض الاعراض ايضا قد تحمل الاعراض كقولنا حمرة مشرقة وحمرة كدرة وعمل سيي
وعمل صالح وقوة شديدة وقوة دونها في الشدة ومثل هذا كثير الا ان كل هذا يقف في عدد متناه
لا يزيد هذا امر يعلم بالحس والعقل فالمتحرك يفارق الساكن هنا بحركته وهذا بسكونه والحركة
تفارق السكون بذاتها ويفارقها السكون بذاته وبالنوعية والغيرية والحركة الى الشرق

تفارق الحركة الى الغرب بكون هذه الى الشرق وكون هذه الى الغرب بذاته وبالغيرية فقط وهكذا في كل شي فكل شيئين وقعا تحت نوع واحد مما يلي الاشخاص فانهما يختلفان بغيرتيهما فان كانا وقعا تحت نوعين فانهما يختلفان بالغيرية في الشخص وبالغيرية في النوع ايضا والغيرية ايضا لها نوع جامع الجميع اشخاصها الا ان كل ذلك واقف عند حد من العدد لا يزيد ولا بد ثم نسلهم خبرونا عن المعاني التي تدعونها في حركة واحدة ايما اكثر اهي ام المعاني التي تدعونها في حركتين فان اثبتوا قلة وكثرة تركوا مذهبهم واوجبوا النهاية في المعاني التي نفوا النهاية عنها وان قالوا لا قلة ولا كثرة ههنا كابروا واتوا بالمحال الناقض ايضا لاقوالهم لانهم اذا اوجبوا للحركة معنى اوجبوا للحركتين معنيين وهكذا ابدا فوجبت الكثرة والقلة ضرورة لا محيد عنها **قال ابو محمد رضي الله عنه** فلم يكن لهم جواب اصلا الا ان بعضهم قال اخبرونا اليس الله تعالى قادرا على ان يخلق في جسم واحد حركات لا نهاية لها **قال ابو محمد رضي الله عنه** فجواب اهل الاسلام في هذا السوال نعم واما من عجز ربه فاجابوا بلا فسقط هذا السوال عنهم كان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب اشد من سقوط سوال اصحاب معمر **قال ابو محمد رضي الله عنه** فتمادى سوالهم لاهل الحق فقالوا فاخبرونا ايما اكثر اما يقدر الله تعالى عليه من خلق الحركات في جسمين او ما يقدر عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على معدوم ولا يقع العدد الا على موجود معدود والذي يقدر الله تعالى عليه ولم يفعله فليس هو بعد شيا ولا له عدد ولا هو معدود ولا نهاية لقدرة الله تعالى واما من يقدر عليه تعالى ولم يفعله فلا يقال فيه ان له نهاية ولا انه لا نهاية له واما كل ما خلق الله تعالى فله نهاية بعد وكيف كل ما خلق فاذا خلقه حدثت له نهاية حينيذ لا قبل ذلك واما المعاني التي تدعونها فانكم تدعون انها موجودة قايمة فوجب ان يكون لها نهاية فان نفيتم النهاية عنها لحقتم باهل الدهر وكلمناكم بما كلمناهم به مما قد ذكرنا قبل وبالله تعالى التوفيق ثم لو تثبت لكم هذه العبارة من قول القايل انما يقدر الله تعالى عليه لا نهاية لعدده وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان يقول ان الله تعالى قادر على ان يخلق ما لا نهاية له في وقت ذي نهاية ومكان ذي نهاية ولو شا ان يخلق ذلك في وقت غير ذي نهاية ومكان غير ذي نهاية لكان قادرا على كل ذلك لما وجب من ذلك اثبات ما

ادعيتم من وجود معان في وقت واحد لا نهاية لها اذ ليس ههنا عقل يوجب ذلك ولا قران يوجب ذلك ولا خبر يوجب ذلك وانما هو قياس منكم اذ قلتم لما كان قادرا على ان يخلق ما لا نهاية له قلنا انه قد خلق ما لا نهاية له فهذا قياس والقياس كله باطل ثم لو كان القياس حقا لكان هذا منه باطلا لانه بزعمكم قياس موجود على معدوم وقياس وتشبيه لما قد خلقه بزعمكم على ما لم يخلقه وهذا في غاية الفساد ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوما يشمون من عيونهم ويسمعون من انوفهم ويذوقون من اذانهم ويبصرون من السنتهم فاذا كذب في ذلك وسيل برهانا على دعواه قال اتقرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قال فهذا دليل على صحة دعواي بل انتم اسوا حالا لان هذا اخبر عن متوهم لو كان كيف كان يكون فانتم تخبرون عن غير موهم في النفس ولا متشكل في العقل وهو اقراركم بوجود معاني لا نهاية لعددها في وقت واحد **قال ابو محمد رضي الله عنه** فبطل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان يكفي من بطلانها انها دعوى لا برهان على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا يتشكل وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الاحوال مع الاشعرية ومن وافقهم

قال ابو محمد رضي الله عنه واما الاحوال التي ادعتها الاشعرية فانهم قالوا ان ههنا احوالا ليست حقا ولا باطلا ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي معلومة ولا هي مجهولة ولا هي اشيا ولا هي لا اشيا وقالوا من هذا علم العالم بان له علما ووجوده لوجوده قالوا فان قلتم ان لكم علما بان لكم علما بالباري تعالى وبما تعلمونه وان لكم وجودا لوجودكم ما تجدونه سالناكم الكم علم بعلمكم بان لكم علما وهل لكم وجود لوجودكم ما تجدونه فان اقررتم بذلك لزمكم ان تسلسلوا هذا ابدا الى ما لا نهاية له ودخلتم في قول اصحاب معمر والدهرية وان منعتم من ذلك سيلتم عن صحة الدليل على صحة ما منعتم من ذلك وصحة ايجابكم ما اوجبتم من ذلك وكذلك قالوا في قدم القديم وحدث المحدث وبقا الباقي وفنا الفاني وظهور الظاهر وخفا الخافي وقصد القاصد ونية الناوي وزمان الزمان وما اشبه ذلك وقالوا لو كان للباقي بقا ولبقا الباقي بقا وهكذا

ابدًا الى ما لا نهاية له قالوا وهذا يوجب وجود اشيا لا نهاية لها وهذا محال وهكذا قالوا
في قدم القديم وقدم قدمه وقدم قدم قدمه الى ما لا نهاية له وفي حدوث المحدث
وحدث حدثه وحدث حدث حدثه الى ما لا نهاية له وهكذا قالوا في زمان
الزمان وزمان زمان الزمان الى ما لا نهاية له وفي فنا الفاني وفنا فنابه وفنا فنا فنابه
الى ما لا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهور ظهوره الى ما
لا نهاية له وكذلك القصد والقصد الى القصد والقصد الى القصد الى القصد وهكذا
الى ما لا نهاية له وكذلك النية والنية للنية والنية للنية للنية الى ما لا نهاية له
وكذلك تحقيق الحق وتحقيق تحقيق الحق الى ما لا نهاية له قال ابو محمد
رضي الله عنه اوكار السواد اطن صاحبها انه يدقق فيها فهي اضر عليه لانها تخرجه
الى التخليط الذي ينسبونه الى السوفسطائية والى الهذيان المحض وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا قال ابو محمد رضي الله عنه والكلام في هذا ابين من ان يشكل على
عامي فكيف على فهم فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا ان شا الله عز وجل كلاما
ظاهرًا لا يخفى على ذي حس سليم وبالله تعالى نتايد فنقول وبالله تعالى التوفيق اما
العدم فانه من صفات الزمن ومن فيه نقول ملك اقدم من ملك وزمان اقدم من زمان
وشيخ اقدم من شيخ اي انه متقدم بزمانه عليه والزمان متقدم بذاته على الزمان ليس
في العالم قدم قديم الا زماني هذا هو حكم اللغة التي لا يوجد فيها غيره اصلا فالقدم هو
التقدم والتقدم متقدم بنفسه على غيره فقط لان القدم موجود معلوم وهي صفة
المتقدم فلا يجوز انكاره واما قدم القديم فباطل لانه لم يات به نص ولا قام بوجوده
دليل وما كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود فنضرورة الحس ان الموجود حق
وانه يقتضي واجدًا وان الواجد يقتضي وجودًا لما وجد هو فعل الواجد وصفته فهو
حق لما ذكرنا ووجود الواجد يوجد بذاته لا يوجد هو غيره لان وجود الوجود لم يات
به نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل واما الباري عز وجل فانه يجد نفسه ويعلمها
ويجد ما دونه ويعلمه بذاته لا بوجود هو غيره ولا بعلم هو غيره فقط وكذلك العالم منا
يقتضي علما ولا بد هو فعل العالم وصفته المحمولة فيه عرضا يبقى ويزيد ويذهب ويثبت
اطوارًا هذا ما لا شك فيه والعالم منا يعلم انه يحمل علما يعلمه ذلك لا بعلم هو غير علمه لان

العلم بالعلم لم يوجبه وجوده نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وكذلك الباقي
شاله بلا شك بقا هو اتصال وجوده مدة بعد مدة وهذا معنى صحيح لا يجوز ان ينكره
عاقل فاما بقا الباقي فلم يات بايجاب وجوده نص ولا قام به برهان وما كان هكذا
فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بالبقا ولا انه باق كما لا يوصف بالخلد ولا
بانه خالد ولا بالدوام ولا بانه دايم ولا بالثبات ولا بانه ثابت ولا بطول العمر ولا
بطول المدة لان الله عز وجل لم يسم نفسه بشي من ذلك لا في القران ولا على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا قام
به برهان بل البرهان قام ببطلان ذلك لان كل ما ذكرنا من صفات المخلوقين ولا يجوز
ان يوصف الله تعالى بشي من صفات المخلوقين الا ان ياتي نص بتسمية باسم ما فيوقف
عنده ولان كل ما ذكرنا اعراض فيما هي فيه والله تعالى لا يحمل الاعراض وايضا فانه عز
وجل لا في زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متحرك ولا ساكن لكن يقال لم يزل الله تعالى ولا
يزال واما الفنا فانه مدة تعدها اجزا الحركات والسكون ولا يجوز ان يكون المدة مدة
لكنها مدة في نفسها ولنفسها فالقول بالزمان حق لانه محسوس معلوم واما القول بزمان
للزمان فهو شي لم يات به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما
ظهور الظاهر فهو متيقن معلوم والظهور صفة الظاهر وفعله نقول ظهر يظهر
ظهورًا والظهور معلوم ظاهر بنفسه ولا يجوز ان يقال ان للظهور ظهورًا لانه لم يات
به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما خفا الخافي فهو عدم ظهوره
والعدم ليس شيا كما قدمنا واما القصد الى الشي والنية له فانما هو فعل القاصد والناوي
وارادتهما الشي والقول بهما واجب لانهما موجودات بالضرورة يجدهما كل احد من نفسه
ويعلمها من غيره علما ضروريا واما القصد الى القصد والنية للنية فباطل لانه لم يات به
نص ولا اوجبها دليل وما كان هكذا فهو باطل والقول به لا يجوز فهذا وجه البيان
فيما خفي عليهم حتى اتوا فيه بهذا التخليط والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه
ثم نقول لهم اخبرونا اذا قلتم هذه احوال اهي معان ومسميات مضبوطة محدودة متميز
بعضها من بعض ام ليست معاني اصلا ولا لها مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة
متميز بعضها من بعض فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزًا

بعضها من بعض ولا لتلك الاشيا مسميات اصلا قيل لهم فهذا هو معنى العدم حقا فلم قلتم انها ليست معدومه ثم لم سميتموها احوالا وهي معدومه ولا تكون التسميه الا شرعيه اولغويه وتسميتكم هذه المعاني احوالا ليست تسمية شرعيه ولا لغويه ولا مصطلحا عليها لبيان ما يقع عليه فهي باطل محض بيقين فان قالوا هي معان مضبوطه ولها مسميات محدوده متميزه بعضها من بعض قيل لهم هذه صفة الموجود ولا بد فلم قلتم انها ليست موجوده وهذا ما لا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لهم ايضا هذه الاحوال التي تقولون معقوله هي ام غير معقوله فان قالوا هي معقوله كانوا قد اثبتوا لها معاني وحقايق من اجلها عقلت فهي موجوده ولا بد والعدم ليس معقولا لكنه لا معنى لهذه اللفظه اصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لهم ايضا هل الاحوال في اللغه وفي المعقول الا صفات لذي حال وهل الحال في اللغه الا بمعنى التحول من صفة الى اخرى يقال هذه حال فلان اليوم وكيف كانت حالك بالامس وكيف تكون الحال غدا فاذ الامر هكذا ولا بد فهذه الاحوال موجوده حق مخلوقه ولا بد فظهر فساد قولهم وانهم من استخفا الهذيان والمحال الممتنع الذي لا يرضى به عاقل ويقال لهم ايضا قبل كل شي وبعده من اين سميتم هذا الاسم يعني الاحوال ومن اين قلتم لا هي معلومه ولا هي مجهوله ولا حق ولا باطل ولا مخلوقه ولا غير مخلوقه ولا معدومه ولا موجوده ولا هي اشيا ولا غير اشيا اي دليل حداكم على هذا الحكم اقران ام سنه ام اجماع ام قول متقدم ام لغه ام ضروره عقل ام دليل اعنا في ام قياس فهاتوه ولا سبيل اليه فلم يبق الا الهذر والهوس وقلة المبالاه بما يكتبه المكان ويسال عنه رب العالمين والتهاون باستخفاف اهل العقول لمن قال بهذا الجنون ولا مزيد ونعوذ بالله من الخذلان وما ينبغي لهم بعد هذا ان ينكروا على من اتى بما لا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون شي قايما قاعدا وكون اشيا غير متناهيه في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قيل لهم بل الكفر ما جيتم به لانه ابطال الحقايق كلها والعجب كل العجب انهم لا يجوزون قدرة الله تعالى على ما هو محال عندهم وقد اتوا في هذا الفصل بعين المحال ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد رضي الله عنه وكلامهم في هذه المسله كلام ما سمع باسخف منه ولا قول للسوفسطايه ولا قول النصارى ولا قول الغاليه على ان هذه الفرق احمق الفرق اقوالا اما

السوفسطايه فانهم قطعوا على ان الاشيا باطل لا حق او انها حق عند من هي عنده ذلك الملون قد انتقل عن مكان الى مكان بلا شك وهذا المعنى هو الحركه او بان يحس الجسم قد انتقل من مكان الى مكان فيدري حينيذ من لامسه وان كان اعمى او مطبق العينين انه تحرك وبرهان ما قلنا ان الهوا الما لم يكن له لون لم يره احد وانما يعلم تموجه وتحركه بملاقاته بانه منتقل وهو هبوب الرياح وكذلك ايضا علمنا حركة الصوت باحساسنا الصوت ياتي من مكان ما الى مكان ما وكذلك القول في حركه في السموم من الطيب والنتن وحركة المذوق فبطل قول من قال ان الحركات ترى وصح ان الحركه ليست لونا ولا لها لون ولو كان هذا لامكن لاحر ان يدعي انه يسمع الحركه وهذا خطا لانه لا يسمع الا الصوت ولا مكن لاحر ان يدعي ان الحركه تلمس وهذا خطا وانما يلمس المجسه من الخشونه والاملاس اوغير ذلك من المجسات والحق من هذا انما هو ان الحركه تعرف وتوجد بتوسط كل ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه والحركات النقليه المكانيه تنقسم قسمين لا ثالث لهما اما حركه ضروريه او اختياريه فالاختياريه هي فعل النفوس الحيه من الملايكه والانس والجن وساير الحيوان كله وهي التي تكون الى جهات شتى على غير رتبة معلومه الاوقات وكذلك السكون الاختياري والحركة الضروريه تنقسم قسمين لا ثالث لهما اما طبيعيه واما قسريه والاضطراريه هي الحركة الكاينه ممن ظهرت منه عن غير قصد منه اليها واما الطبيعيه فهي حركة كل شي غير حي بما بناه الله عليه حركة الما الى وسط المركز وحركة الارض كذلك وحركة الهوا والنار الى مواضعهما وحركة الافلاك والكواكب دورا وحركة عروق الجسد النوابض والسكون الطبيعي هو سكون كل ما ذكرنا في عنصره واما القسريه فهي حركة كل شي دخل عليه ما يحيل حركته عن طبيعته او عن اختياره الى غيرها كتحريك المرء قهرا وتحريكك الما علوا والحجر كذلك وكتحريكك النار سفلا والهوا كذلك وكتصعيد الهوا الما وكعكس الشمس حر النار والسكون القسري هو توقيف الشي في غير عنصره او توقيف المختار كرها وبالله تعالى التوفيق

الكلام في التولد

قال ابو محمد رضي الله عنه تنازع المتكلمون في معنى عبروا عنه بالتولد وهو انهم

اختلفوا فيمن رمى سهما فجرح به انسانا او غيره وفي حرق النار وتبريد الثلج وسائر الآثار
الظاهرة من الجمادات فقالت طايفه ما تولد عن ذلك عن فعل انسان او حي فهو فعل الانسان
والحي واختلفوا فيما تولد من غير حي فقالت طايفه هو فعل الله وقالت طايفه ما تولد من غير
حي فهو فعل الطبيعه وقال اخرون كل ذلك فعل الله عز وجل قال ابو محمد
رضي الله عنه فهولا مبطلون للحقايق غايبون عن موجبات العقول قال ابو محمد
رضي الله عنه والامر ابين من ان نطول فيه الخطاب والحمد لله رب العالمين والصواب
في ذلك ان كل ما في العالم من جسم او عرض في جسم او اثر من جسم فهو خلق الله عز وجل فكل ذلك
فعل الله عز وجل بمعنى انه خلقه وكل ذلك مضاف بنص القران وبحكم اللغة الى ما ظهر منه
من حي او جماد قال تعالى فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
فنسب عز وجل الاهتزاز والانبات والربو الى الارض وقال تلفح وجوههم النار فاخبر
تعالى ان النار تلفح وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فاخبر
عز وجل ان الما يشوي الوجوه وقال تعالى ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنه فسمى تعالى
المخطي قاتلا واوجب عليه حكما وهو لم يقصد قتله قط لكنه تولد عن فعله وقال تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاخبر تعالى ان الكلم يصعد وان العمل يرفع الكلم
والعمل عرض من الاعراض وقال تعالى افان مات او قتل انقلبتم وقال تعالى على شفا جرف هار
فانهار به ولم تختلف امه ولا لغه في صحة قول القايل مات فلان وسقط الحايط فنسب
الله تعالى وجميع خلقه الموت الى الميت والسقوط الى الحايط والانهيار الى الجرف لظهور كل
ذلك منها ليس في القران ولا في السنن ولا في اللغات ولا في العقول شي غير هذا الحكم ومن
خالف هذا فقد اعترض على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الامم
وعلى جميع عقولهم وهذه صفة من عظمت مصيبته بنفسه ومن لا دين له ولا عقل ولا حيا
ولا علم وصح بكل ما ذكرنا ان اضافه كل ما في العالم الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهر
منه وانما اضافته الى الله تعالى لانه خلقه وما اضافته الى من ظهر منه او تولد عنه فلظهوره
منه اتباعا للقران ولجميع اللغات ولسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاخبار
وكلتا هاتين الاضافتين حق لا مجاز في شي من ذلك لانه لا فرق بين ما ظهر من حي مختارا ومن
غير حي مختار في ان كل ذلك ظاهر مما ظهر منه وانه مخلوق لله تعالى الا ان الله تعالى خلق في

الحي اختيارا لما ظهر منه ولم يخلق الاختيار فيما ليس حيا ولا مريد ولا بعضا لنفسه والسواد
وكل واحد منها اجزا للبلق وكذلك الانسان اسم للجمله المجتمعه من اعضايه ولا شك في ان العين
بعض الانسان وجزو من الانسان ولا يحتمل ان يقال العين بعض نفسها وبعض الاذن واليد ولا ان
يقال الاذن جزو لنفسها وللعين والانف وهكذا في ساير الاعضا فعلى قول هولا النوكى يلزمهم
ان لا يكون العين بعض الانسان وان يقولوا ان العين بعض نفسها وبعض الاذن ومن ابطل الابعاض
والاجزا فقد ابطل الجمل لان الجمل ليست شيا البته غير ابعاضها ومن ابطل الجمل فقد ابطل الكل
والجزو وابطل العالم بكل ما فيه واذا ابطل العالم بطل الدين والعقل وهذه حقيقه السفسطه
وما نعلم في الاقوال احمق من هذه المسله ومن التي قبلها نعوذ بالله من الخذلان

خلق الله عز وجل للعالم في كل وقت وزيادة في كل

قال ابو محمد رضي الله عنه وذكر عن النظام انه قال ان الله تعالى يخلق كل ما خلق
في وقت واحد دون ان يعدمه وانكر عليه هذا القول بعض اهل الكلام قال
ابو محمد رضي الله عنه وقول النظام هاهنا صحيح لاننا اذا اثبتنا ان خلق الشي هو الشي
نفسه فخلق الله تعالى قايم في كل موجود ابدا ما دام ذلك الموجود موجودا وايضا فانا نسالهم
ما معنى قولكم خلق الله تعالى امر كذا فجوابهم ان معنى خلقه انه تعالى اخرجه من العدم
الى الوجود فنقول لهم اليس معنى هذا القول منكم انه اوجده ولم يكن موجودا فمن قولهم
نعم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق فالخلق هو الايجاد عندكم بلا شك فاخبرونا اليس الله
تعالى موجدا لكل موجود ابدا مدة وجوده فان انكروا ذلك احالوا واوجبوا ان الاشيا موجودة
وليس الله تعالى موجدا لها الان وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تعالى موجد لكل موجود ابدا
ما دام موجودا قلنا لهم هذا هو الذي انكرتم بعينه فقد اقررتم به لان الايجاد هو الخلق نفسه
والله تعالى موجد لكل ما يوجد في كل وقت ابدا وان لم يفنه قبل ذلك والله تعالى خالق لكل
مخلوق في كل وقت وان لم يفنه قبل ذلك وهذا ما لا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق
وبرهان اخر وهو قول الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم
وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والما الذين تغذى ادم وبنوه بما استحال عنهما وصارت
فيه دما واحاله الله تعالى منيا فثبت بهذا يقينا ان جميع اجساد الحيوان والنوامي كلها منفرقه

ثم جمعها الله تعالى فقام منها الحيوان والنوامي وقال عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر
وقال تعالى خلقا من بعد خلق فصح ان في كل حين يحيل الله تعالى احوال المخلوقات فهو خلق
جديد والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستانفا دون ان يفنيه وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الحركات والسكون

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهبت طايفة الى ان لا حركة في العالم وان كل ذلك
سكون واحتجوا بان قالوا وجدنا الشي ساكنا في المكان الاول ساكنا في المكان الثاني وهكذا
ابدا فعلمنا ان كل ذلك سكون وهذا قول منسوب الى معمر بن عمرو العطار مولى بني سليم احد
روسا المعتزله وذهبت طايفه الى ان لا سكون اصلا وانما هي حركة اعتماد وهذا قول ينسب
الى ابرهيم بن سيار النظام واحتج غير النظام من اهل هذه المقاله بان قال السكون انما هو
عدم الحركه والعدم ليس شيا وقال بعضهم هو ترك الحركة وترك الفعل ليس فعلا ولا هو معنى
وذهبت طايفه الى ابطال الحركة والسكون معا وقالوا انما يوجد متحرك وساكن فقط وهو قول
ابي بكر بن كيسان الاصم وذهبت طايفه الى ان الجسم في اول خلق تعالى له ليس ساكنا ولا متحركا
وذهبت طايفه الى اثبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات اجسام وهو قول
هشام بن الحكم شيخ الاماميه وجهم بن صفوان السمرقندي وذهبت طايفه الى اثبات
الحركة والسكون وان كل ذلك اعراض وهذا هو الحق فاما من قال بنفي الحركه وان كل ذلك
سكون فقولهم يبطل باننا قد علمنا بان السكون انما هو اقامه في المكان وان الحركه نقله عن
ذلك المكان وزوال عنه ولا شك في ان الزوال عن الشي هو غير الاقامه فيه فاذ الامر كذلك
فواجب ان يكون لهذين المعنيين المتغايرين لكل واحد منهما اسم غير اسم الاخر كما هما متغايران
فاتفق في اللغة ان سمي احدهما حركه وسمي الاخر سكونا واما قولهم ان كل حركه فهي سكون في
المكان الثاني فليس كذلك لان السكون اقامة لا نقلة فيها فاذا وجدت نقله متصله لا اقامة
فيها فهي غير الاقامه التي لا نقلة فيها ونوع اخر له ايضا اشخاصه غير اشخاص النوع الاخر
وبيقين ندري ان الشي المتحرك من مكان الى مكان فانه وان جاوز كل مكان يمر عليه فانه غير
واقف ولا مقيم هنا ما لا شك فيه يعرف ذلك بضرورة الحس فصح ان الحركة معنى وان السكون
معنى اخر واما من قال ان السكون حركة اعتماد فاحتجاج لا يعقل ولا وجه للاشتغال به

واما حجة من احتج بان السكون عدم الحركه والعدم ليس شيا فليس كما قال لانه عقب
الحركة اقامة موجوده ظاهره فهي وان كان معها بوجودها عدمت الحركه فليست هي عدما
كما ان القيام معنى صحيح موجود وان كان قد عدمت معه ساير الحركات والاعمال
من القعود والاتكا والاضطجاع ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست
معنى لانها عدم السكون فهذا ما لا انفكاك عنه وكذلك من قال ايضا ان المرض ليس معنى
لانه عدم الصحه والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا ابطال
الحقايق كلها واما من قال ان الترك ليس معنى فخطا لان كل من دون الله تعالى فانه ان
ترك معنى ما وفعلا ما فلا بد له ضرورة من فعل اخر ومعنى اخر هذا امر يوجد بالمشاهده والحس
لا يمكن غير ذلك فصح ان ترك من دون الله تعالى لفعل ما هو ايضا فعل صحيح بوجوده منه
سمي تاركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل ولم يكن بذلك فاعلا للترك لان
ترك الانسان للفعل كما بينا عرض موجود فيه وهو حامل له ولو كان ترك الله تعالى للفعل معنى
لكان قايما به تعالى ومعاذ الله من هذا ومن ان يكون عز وجل حاملا لعرض فلو كان ايضا قايما
بنفسه لكان جوهرا والترك ليس جوهرا ولو كان قايما بغيره عز وجل لكان تعالى فاعلا له غير
تارك فصح الفرق وبالله تعالى التوفيق ن واما من ابطل الحركه والسكون معا فقول فاسد ايضا
لانه اثبت المتحرك والساكن مع ذلك وبيقين يدري كل ذي حس سليم ان من تحرك سكن فان
تلك العين المتحركه ثم الساكنه هي عين واحده وذات واحده لم تتبدل ذاتها وانما تبدل
عرضها المحمول فيها فبالضرورة ندري انه حدث فيه او له او منه معنى من اجله استحق ان
يسمى متحركا وانه حدث فيه او له او منه ايضا معنى من اجله استحق ان يسمى ساكنا ولولا
ذلك لم يكن بان يسمى متحركا احق به منه بان يسمى ساكنا هذا امر محسوس مشاهد فذلك
المعنى هو الحركه او السكون فصح وجودهما ضرورة ولا فرق بين من اثبت الساكن والمتحرك
ونفى الحركة والسكون ولا فرق بينه وبين من اثبت الضارب والقايم والاكل وابطل الضرب
والاكل والقيام وهذه سفسطه صحيحه وبالله تعالى التوفيق ن واما من قال
ان الجسم في اول خلق الله عز وجل له ليس ساكنا ولا متحركا فكلام فاسد ايضا لانه لا
يتوهم ولا يعقل معنى ثالث ليس حركه ولا سكونا هذا شي لا يتشكل في النفس ولا يثبته
عقل ولا سمع وايضا فلانه قول لا دليل عليه فهو باطل ولا شك في ان الله تعالى اذ خلق

للجسم فانما يخلقه في زمان ومكان فاذ لا شك في ذلك فالجسم في اول حدوثه ساكن في المكان الذي خلقه الله تعالى فيه ولو طرفة عين ثم اما يتصل سكونه فيه فتطول اقامته فيه واما ان ينتقل عنه فيكون متحركا عنه فان قال قايل بل هو متحرك لانه خارج عن العدم الى الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة لان الحركة في اللغة وهي التي تكلم علينا بها انما هي نقلة من مكان الى مكان والعدم ليس مكانا ولم يكن المخلوق شيا قبل ان يخلقه الله تعالى فحال خلقه هي اول احواله التي لم يكن هو قبلها فكيف ان يكون له حال قبلها فلم ينتقل اصلا بل ابتداه الله تعالى الان واما الجسم الكلي هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي فكل جزء منه مقدر مفروض فان اجزاءه المحيطة به من اربع جهات والجزء الذي يليه في جهة عمق الفلك هي مكانه ولا مكان له في الصفحة التي لا تلي الاجزا التي ذكرنا والله تعالى يمسكه بقوته كما شا ولا يلاقيه من صفحته العليا شي اصلا ولا هنالك مكان ولا زمان ولا خلا ولا ملا **قال ابو محمد رضي الله عنه** ورايت لبعض النوكى ممن ينتمي الى الكلام قولا طريفا وهو انه قال ان الله تعالى اذ خلق الارض خلق جرما عظيما يمسكها الا تنحدر سفلا فحين خلق ذلك الجرم اعدمه وخلق اخر وهكذا ابدا بلا نهاية لانه زعم لو بقاه وقتين لاحتاج الى ممسك وهكذا ابدا الى ما لا نهاية له كان هذا الانوك لم يسمع قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده فصح ان الله تعالى يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم اخر ولو ان هولا المخاذيل اذ عدموا العلم تمسكوا باتباع القران والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله بما لا علم لهم به لكان اسلم لهم في الدين والدنيا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من الضلال واما من قال ان الحركات اجسام فخطا لان الجسم في اللغة موضوع للطويل العريض العميق ذي المساحة وليست الحركة كذلك فليست جسما ولا يجوز ان يوقع عليها اسم جسم اذ لم يات ذلك في اللغة ولا في الشريعة ولا اوجبه دليل وواضح انها ليست جسما فهي بلا شك عرض واما من قال ان الحركة ترى فقول فاسد لانه قد صح ان البصر لا يقع في هذا العالم الا على لون او ملون فقط ونحن نتيقن ندري ان الحركة لا لون لها فاذ لا لون لها فلا سبيل الى ان ترى وانما علمنا كون الحركة لانا راينا لون المتحرك في مكان ما ثم رايناه في مكان اخر علمنا انه قد انتقل وباطل عند من هي عنده باطل وانها تدرى واما النصارى والغالية فان كانت ها تان الفرقتان قد اتتا بالعظايم

فانهم قطعوا بانها حق واما هولا المخاذيل فانهم اتوا بقول حققوه وابطلوه ولم يحققوه ولا ابطلوه كل ذلك معا في وقت واحد من وجه واحد وهذا لا ياتي به الا مبرسم او مجنون او ماجن ريدان يضحك من معه **قال ابو محمد رضي الله عنه** ونحن نتكلف بيان هذا التخليط الذي اتوا به وان كان مكتفيا بسماعه ولكن التزيد من ابطال الباطل ما امكن حسن فنقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لا هي حق ولا هي باطل فان كل ذي حس سليم يدري ان كل ما لم يكن حقا فهو باطل وما لم يكن باطلا فهو حق هذا لا يعقل غيره فكيف وقد قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى خلق كل شي وقال تعالى انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وقال فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهولا قوم ينتمون الى الاسلام ويصدقون القران ولولا ذلك ما احتججنا عليهم فقد قطع الله تعالى انه ليس الا حق او باطل وليس الا علم او جهل وهو عدم العلم وليس الا وجود او عدم وليس الا شي مخلوق والخالق ولفظة العدم التي لا تقع على شي ولا على مخلوق فقد اكذبهم الله عز وجل في دعواهم ولا يشك ذو حس سليم ان ما لم يكن باطلا فهو حق وما لم يكن حقا فهو باطل وما لم يكن معلوما فهو مجهول وما لم يكن مجهولا فهو معلوم وما لم يكن شيا فهو لا شي وما لم يكن لا شي فهو شي وما لم يكن موجودا فهو معدوم وما لم يكن معدوما فهو موجود وما لم يكن مخلوقا فهو غير مخلوق وما لم يكن غير مخلوق فهو مخلوق هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره فاذ هذا كذلك فلا فرق بين ما قالوه في هذه القضية وبين القول اللازم لهم ضرورة وهو ان تلك الاحوال معدومة موجودة معا حق باطل معا معلومة مجهولة معا مخلوقة غير مخلوقة معا شي لا شي معا وهذا هو نفس قولهم ومقتضاه لانهم اذ قالوا ليست حقا فقد اوجبوا انها باطل واذ قالوا ولا هي باطل فقد اوجبوا انها حق وهكذا في سايرها قالوه فاعجبوا العقول وشغ هذا فيها ونحو ابه وقفهم وعجب اخر وهو قولهم ان هاهنا احوالا ولفظة هاهنا معناها الاثبات بلا شك فهي موجودة ثابتة بلا شك **قال ابو محمد رضي الله عنه** ولم يخلصوا من هذا من قول معمر في وجوب وجود اشيا لا نهاية لها او ان يصيروا الى قولنا في ابطال هذه التي يسمونها احوالا واعدامها جملة وما نعلم هوسا الا وقد انتظمته هذه المقالة ونعوذ بالله

من الخذلان ن

قال ابو محمد رضي الله عنه قالت الأشعرية ليس في العالم شي له بعض اصلا ولا
شي له نصف ولا ثلث ولا ربع ولا خمس ولا سدس ولا سبع ولا ثمن ولا تسع ولا عشر ولا
جزء اصلا واحتجوا في هذا بان قالوا يلزم من قال ان الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة
وبعض العشرة ان يقول ولا بد ان الواحد عشر من نفسه وجزء من نفسه وبعض نفسه وانه
جزء لغيره عشر لغيره لان العشرة تسعة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة وبعضا للعشرة
وجزءا للعشرة لكان عشرا لنفسه وللتسعة التي هي غيره ولكان جزءا بعضا لنفسه وللتسعة
التي هي غيره ولكان جزءا لنفسه وللتسعة التي هي غيره قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا خبط شديد واول ذلك انه رد على الله تعالى مجرد وتكذيب للقرآن
وخلاف اللغة بل لجميع اللغات ومكابرة للعقول وللحواس قال تعالى واذا خلا
بعضهم الى بعض وقال تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى
فلامه الثلث فلامه السدس فلها النصف ولهن الربع ولهن الثمن فقد كذبوا القرآن
نصا ثم هذا موجود في كل طبيعة في كل لغة ومحسوس بالحواس ثم يقال لهم لا فرق بينكم
وبين من صح ولم ينكر كون الشي بعض نفسه وبعض غيره وجزءا لنفسه وجزءا لغيره وعشر
نفسه وعشر غيره واحتج في تصحيح ذلك بالحجة التي رمتم بها ابطال ذلك ولا مزيد وكلاكما
منكسع في ظلمة الخطاء ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ليس الامر بل الاسما موضوعة للتفاهم
ولتمييز بعض المسميات من بعض والعشرة اسم للعشرة افراد مجتمعات في العدد كذلك
لتسعة وواحد ولثمانية واثنين ولسبعة وثلاثة ولستة واربعة ولخمسة وخمسة
قال تعالى ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وهكذا جميع الاعداد لا
ينكر ذلك الا مخذول مكابر للمشاهدة فبالضرورة ندري ان كل جزء من تلك الجملة فهو بعض
لها وقسم منها لتشبه ما ولا يقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولا
انه بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره ومثل هذا البلق الذي هو اسم لاجتماع
السواد والبياض معا فالبياض بلا شك بعض البلق والسواد بعض البلق وليس البياض
جزءا لنفسه وللسواد فما تولد عن فعل فاعل فهو فعل الله عز وجل لمعنى انه خلقه وهو فعل
ما ظهر منه بمعنى انه ظهر منه ولم يخلق الاختيار فيما ليس حيا ولا مزيد لما تولد عن فعل فاعل

فهو فعل الله عز وجل قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال تعالى افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وهذا نص قولنا
وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب القايلون بان الالوان اجسام الى المداخلة ومعنى
هذه اللفظة ان الجسمين يتداخلان فيكونان جميعا في مكان واحد قال ابو محمد
رضي الله عنه وهذا كلام فاسد لما سنبينه ان شا الله تعالى في باب الكلام في الاجسام
والاعراض من ديواننا هذا وبالله تعالى التوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذا كان
كذلك فله مكان زايد واذا له مكان بقدر مساحته ولا بد فان كل جسم زيد عليه جسم اخر
فان ذلك الجسم الزايد يحتاج الى مكان زايد من اجل مساحته الزايدة هذا امر يعلم بالمشاهدة
فان اختلط الامر على من لم يتمرن في معرفة حدود الكلام من اجل ما يرى في الاجسام
المتخلخلة من تخلل الاجسام المايعة لها فان ما هنا لا ان في خلال اجزا تلك الاجسام المتخلخلة
خروقا صغارا مملوءة هوا فاذا صب عليها الما او مايع ما ملا تلك الخروق وخرج عنها الهوا الذي
كان فيها وهذا ظاهر للعين محسوس خروج الهوا عنها بنفاخات وصوت من كل ما يخرج
عنه الهوا مسرعا والذي ذكرنا فانه اذا تم خروج الهوا عنه وزيد في عدد المايع ربا
واحتاج الى مكان زايد واما الذي ذكرنا قبل فانه في الاجسام المكثرة كما صب على ما او دهن
على دهن او دهن على ما وهكذا في كل شي من هذه الانواع وغيرها فصح يقينا ان الجسم انما
يكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الاخر وانما تكون المداخلة بين
الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض لان العرض لا يشغل مكانا فنجد اللون والطعم
والمجسة والرايحة والحر والبرد والسكون كل ذلك مداخل الجسم ومداخل بعضه بعضا ولا
يمكن ان يكون جسم واحد في مكانين ولا جسمان في مكان واحد ثم ان المجاورة بين الجسمين
تنقسم ثلاثة اقسام احدها ان يخلع احد الجسمين كيفياته ويلبس كيفية الاخر كنقطة
رميتها في دن خل او دن مري او في لبن او في مداد او شي يسير من بعض هذه في بعض او من
غيرها كذلك فان الغالب منها يسلب المغلوب كيفياته الذاتية والغيرية ويبعدها عنه ويلبسه
كيفيات نفسه الذاتية والغيرية والثاني ان يجعل كل واحد منها كيفياته الذاتية والغيرية

وملبسا معا كيفيات اخر كما الزاج اذا جاور ماء العفص وكجسم الحبر اذا جاور جسم
الزرنيخ وكسائر المعاجن كلها والدقيق والماء وغير ذلك والثالث ان لا يحيل واحد
منهما عن نفسه كيفية من كيفياته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحد منهما
كما كان كزيت اضيف الى ماء وكحجر الى حجر وثوب الى ثوب فهذا حقيقة الكلام
في المداخلة والمجاورة واما الكمون فان طائفة ذهبت الى ان النار كامنة في الحجر وذهبت
طائفة الى ابطال هذا وقالت انه لا نار في الحجر اصلا وهو قول ضرار بن عمرو قال
ابو محمد رضي الله عنه وكل طائفة منهما فانها تفرط على الاخرى فيما تدعي عليها فضرار
ينسب الى مخالفيه انهم يقولون بان النخلة بطولها وعرضها وعظمها كامنة في النواة وان
الانسان بطوله وعرضه وعمقه وعظمه كامن في المني وخصوم ينسبون اليه انه يقول
ليس في النار حر ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في الانسان دم
قال ابو محمد رضي الله عنه وكلا القولين جنون محض ومكابرة للحواس والعقول
والحق في ذلك ان في الاشيا ما هو كامن كالدم في الانسان والعصير في العنب والزيت
في الزيتون والماء في كل ما يعتصر منه وبرهان ذلك ان كل ما ذكرنا اذا اخرج ما كان
كامنا فيه ضمن الباقي بخروج ما خرج منه وخف وزنه لذلك عما كان عليه قبل خروج الذي
خرج ومن الاشيا ما ليس كامنا كالنار في الحجر والحديد لكن في حجر الزناد والحديد الذي فوه
اذا تضاغطا اجتدم ما بينهما من الهواء فاستحال نارا وهكذا يعرض لكل شي محترق فان
رطوباته تستحيل نارا ثم دخانا ثم هوا اذ في طبع النار استخراج ناريات الاجسام وتصعيد
رطوباتها حتى يفنى كل ما في الجسم من الناريات والمائيات عنه بالخروج ثم لو نفخت دهرك
على ما بقي من الارضية المحضة وهي الرماد لم يحترق ولا اشتعل اذ ليس فيه نار فيخرج ولا
ما فيصعد وكذلك دهن السراج فانه كثير الناريات بطبعه فيستحيل بما فيه من المائية
البسيرة دخانا هوائيا ويخرج ناريته حتى يذهب كله واما القول في النوى والبزور
والنطف فان في النواة وفي البزر وفي النطفة طبيعة خلقها في كل ذلك الله عز وجل وهي
قوة تجتذب الرطوبات الواردة عليها من الماء والزبل ولطيف التراب كل ذلك على النواة
والبزر فتحيل كل ذلك الى ما في طبعها احالته اليه فيصير عودا ولحاء وورقا وزهرا وثمرا
وخوصا وكربا ومثل الدم الوارد على النطفة فتحيله طبيعته التي خلقها الله تعالى فيه لحما ودما

وعظما وعصبا وعروقا وشرايين وعضلا وغضاريف وجلدا وظفرا وشعرا وكل ذلك
خلق الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين
قال ابو محمد رضي الله عنه وذهب الباقلاني وسائر الاشعرية الى انه ليس في النار حر
ولا في الثلج برد ولا في الزيتون زيت ولا في العنب عصير ولا في الانسان دم وهذا امر
ناظرنا عليه من لقيناه منهم والعجب كل العجب قولهم هذا التخليط وانكارهم ما يعرف
بالحواس وضرورة العقل ثم هم يقولون مع هذا ان للزجاج وللحصا طعما ورايحة وان لقشور
العنب رايحة وان للفلك طعما ورايحة وهذا احدى عجايب الدنيا قال ابو محمد
رضي الله عنه وما وجدنا لهم في ذلك حجة غير دعواهم ان الله تعالى خلق كل
حر نجده في النار عند مسنا اياها وكذلك خلق البرد في الثلج عند مسنا اياه وكذلك
خلق الزيت عند عصر الزيتون والعصير عند عصر العنب والدم عند القطع والشرط
قال ابو محمد رضي الله عنه فاذا تعلقوا من هذا بحواسهم فمن اين قالوا ان للزجاج
طعما ورايحة وللفلك طعما ورايحة وهذا موضع تشهد الحواس تكذبهم في احدهما ولا تدرك
الحواس الاخر ويقال لهم لعل الناس ليس في الارض منهم احد وانما خلقهم الله عند رويتكم
لهم ولعل بطونكم لا مصارين فيها وروسكم لا ادمغة فيها لكن الله عز وجل خلق كل ذلك عند
عند الشدخ والشق قال ابو محمد رضي الله عنه وقول الله تعالى يكذبهم اذ قال
تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلولا ان النار تحرق بحرها ما كان يقول الله عز
وجل هذا واذ يقول عز وجل قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فصح ان الحر في النار
موجود وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نار جهنم اشد حرا من نارنا هذه
بسبعين درجة وقال تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين
فاخبر ان الشجرة تنبت بها وقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا فصح ان السكر والعصير الحلال ماخوذ من التمر والاعناب
ولو لم يكونا فيهما ما اخذ منهما وقد اصفقت الامة كلها على انكار هذا الجنون وعلى القول
هذا احلى من العسل وامر من الصبر واحر من النار ونحمد الله على السلامة

الكلام في الاستحالة

قال ابو محمد رضي الله عنه احتج الحنيفيون ومن وافقهم في قولهم ان النقطة من البول

والخمر تقع في الما فلا يظهر لها فيه اثر انها باقيه فيه بحسبها الا ان اجزاها دقت وخفيت
عن ان تحس وكذلك الخنزير يرمى في اللبن فلا يظهر له فيه اثر وكذلك الفضه اليسير
تذاب في الذهب فلا يظهر لها فيه اثر وهكذا كل شي فقالوا لو ان ذلك المقدار من الما حل
ما انقطه من الخمر تقع فيه لكان اكثر من ذلك المقدار اقوى على الاحاله بلا شك ونحن
نجد كلما زدنا نقط الخمر وقلتم انتم قد استحالت ما ونحن نزيد فلا نلبث ان يظهر الخمر
وهكذا في كل شي قالوا فظهرت صحة قولنا ولزمكم ان كلما كثر الما ضعفت احالته وهكذا
في كل شي **قال ابو محمد رضي الله عنه** فقلنا لهم ان الامور انما هي على ما رتبها الله
عز وجل وعلى ما توجد عليه لا على قضاياكم المخالفه للحس ولا ننكر ان يكون مقدار ما يفعل
فعلا ما فاذا كثر لم يفعل ذلك الفعل كالمقدار من الدوا ينفع فاذا زيد فيه او نقص منه
لم ينفع ونحن نقر معكم بما ذكرتم ولا ننكره فنقول ان مقدارا ما من الما يحيل مقدارا ما مما
يلقى فيه من الخل او الخمر او العسل ولا يحيل الاكثر منه مما يلقى فيه ونحن نجد الهوا
يحيل الما هوا حتى اذا كثر الهوا المستحيل من الما لم يستحل بل احال الهوا ما وهكذا
كلما ذكرتم وانما العمده هاهنا على ما شهدت به اوايل العقول والحواس من ان الاشيا
انما تختلف باختلاف طبايعها وصفاتها التي منها تقوم حدودها وبها تختلف في اللغات
اسماوها فللما صفات وطبايع اذا وجدت في جرم ما سمي ما فاذا عدمت منه لم يسم ما
ولم يكن ما وهكذا كل ما في العالم ولا نحاشي شيا اصلا ومن المحال ان يكون حدود الما
وصفاته وطبعه في العسل او في الخمر وهكذا كل شي في العالم فاكثره يستحيل بعضه الى
بعض فاي شي وجدت فيه حدود شي ما سمي باسم ما فيه تلك الحدود فاذا استوفاها
كلها فان لم يستوف الا بعضها فارق ايضا شيا من صفاته الذاتيه فهو حينيذ شي غير الذي
كان وغير الذي مازج كالعسل الملقى في الايارج ونقطه مداد في لبن وما اشبه ذلك
وهذه رتبه العالم في مقتضى العقول وفيما تشاهده الحواس في الذوق والشم واللمس ومن
دفع هذا خرج عن المعقول ويلزم الحنيفيين من هذا اجتناب ما البحر لان فيه على
قولهم عذره وبول ورطوبات ميته وكذلك مياه جميع الانهار اولها عن اخرها نعم وما المطر
ايضا ونحن نجد الدجاج تتغذى بالميته والدم والعذره والكبش يسقى خمرا ان ذلك كله
قد استحال عن صفات كل ذلك وطبعه الى لحم الدجاج والكبش فحل عندنا وعندهم ولو كثر

تغذيها به حتى تضعف طبيعتها عن احالته فوجد في خواصها وفيه صفة العذره والميته
حرام اكله وهذا هو الذي انكروه نفسه وهم مقرون معنا في ان الثمار والبقول تتغذى
بالعذره وتستحيل فيها مدته انها قد حلت وهذا هو الذي انكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الطفره

قال ابو محمد رضي الله عنه نسب قوم من المتكلمين الى ابرهيم النظام انه قال ان المار على
سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما اماكن لم يقطعها هذا الماد ولا مر عليها ولا حاذاها
ولا حل فيها **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا عين المحال والتخليط الا ان كان هذا على قوله
في انه ليس في العالم الا جسم حاشا الحركه فقط فانه وان كان قد اخطا في هذه القضيه
فكلامه الذي ذكرنا خارج عليه خروجا صحيحا لان هذا الذي ذكرنا ليس موجودا البته الا
في حاسة البصر فقط وكذلك اذا اطبقت بصرك ثم فتحته لاقى نظرك جرم السما والكواكب
التي في الافلاك البعيده بلا زمان كما يقع على اقرب ما يلاصقه من الالوان لا تفاضل بين
الادراكين في المدة اصلا فصح ضروره ان خلا البصر لو قطع المسافه التي بين الناظر وبين
الكواكب ومر عليها لكان ضروره بلوغه اليها في مدة اطول من مدة مروره على المسافه التي
ليس بينه وبين من يراه فيها الا شبر او اقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع
على كل مرئي قرب او بعد دون ان يمر في شي من المسافه التي بينهما ولا يحلها ولا يحاذيها ولا
يقطعها واما في ساير الاجسام فهذا محال الا ترى انك تنظر الى الهدم والى ضرب القصار
بالثوب في الحجر من بعد فتراه ثم يقيم سويعه وحينيذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك
الضرب فصح يقينا ان الصوت يقطع الاماكن وينتقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها
فاذا صح البرهان بشي ما لم يعترض عليه الا عديم عقل او عديم حيا او عديم علم او عديم دين
وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الانسان

قال ابو محمد رضي الله عنه اختلف الناس في هذا الاسم على ما يقع فذهبت طايفه
الى انه انما يقع على الجسد دون النفس وهو قول ابي الهذيل العلاف وذهبت طايفه الى انه انما
يقع على النفس دون الجسد وهو قول ابرهيم النظام وذهبت طايفه الى انه انما يقع عليهما معا

كالبلق الذى لا يقع الا على السواد والبياض معًا قال ابو محمد رضى الله عنه واحتجت
الطايفه التى ذكرنا بقول الله عز وجل خلق الانسان من صلصال كالفخار وبقوله تعالى فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترايب وبقوله تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وبايات اخر غير هذه
وهذه بلا شك صفة للجسد لا صفة للنفس لان الروح انما تنفخ بعد تمام خلق الانسان الذى
هو الجسد واحتجت الطايفه الاخرى بقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا وهذا بلا خلاف صفة النفس لا صفة الجسد لان الجسد موات
والفعاله هى النفس وهى المميزه الحيه حامله لهذه الاخلاق وغيرها قال ابو محمد
رضى الله عنه وكلا هذين الاحتجاجين حق وليس احدهما اولى بالقبول من الاخر ولا يجوز ان
ان يعارض احدهما بالاخر لان كليهما من عند الله عز وجل وما كان من عند الله تعالى فليس بمختلف
قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاذ كل هذه الايات حق فقد ثبت
ان للانسان اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع ايضا على الجسد دون النفس ويقع ايضا على كليهما
مجتمعين فنقول فى الحى هذا انسان وهو مشتمل على جسد وروح ونقول للميت هذا انسان
وهو جسد لا نفس فيه ونقول ان الانسان يعذب قبل يوم القيامه وينعم يعنى النفس دون
الجسد واما من قال انه لا يقع الا على النفس والجسد معًا فخطا يبطله الذى ذكرنا من النصوص
التى فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

الكلام فى الجواهر والاعراض وما الجسم وما النفس

قال ابو محمد رضى الله عنه اختلف الناس فى هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه
ليس فى العالم الا جسم وان الالوان والحركات اجسام واحتج ايضا بان الجسم اذا كان طويلا
عريضا عميقا فمن حيث وجدته وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والعمق للون
فاذا وجب ذلك للون فاللون ايضا طويل عريض عميق وكل طويل عريض عميق جسم فاللون
جسم وذهب ابرهيم بن سيار النظام الى مثل هذا سوا سوا الا الحركات فانه قال هى
هى خاصه اعراض وذهب ضرار بن عمرو الى ان الاجسام مركبه من الاعراض وذهب سائر
الناس الى ان الاجسام هى كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا للمكان وان كل ما عداه من لون

او حركة او مذاق او نتن وطيب او مجسه فعرض وذهب بعض الملحدين الى نفى الاعراض
ووافقهم على ذلك بعض اهل القبله قال ابو محمد رضى الله عنه اما الجسم فمتفق
على وجوده واما الاعراض فاثباتها بين واضح بعون الله تعالى وهو انا لم نجد فى العالم
الا قايما بنفسه حاملا لغيره او قايما بغيره لا بنفسه محمولا فى غيره ووجدنا القايم بنفسه
شاغلا لمكان يملوه ووجدنا الذى لا يقوم بنفسه لكنه محمول فى غيره لا يشغل مكانا بل
يكون الكثير منها فى مكان حاملها القايم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود شى فى العالم خلافها
ولا وجود قسم زايد على ما ذكرنا فاذ ذلك كذلك فبالضروره علمنا ان القايم بنفسه الشاغل لمكانه
هو نوع اخر غير القايم بغيره الذى لا يشغل مكانا فوجب ان يكون لكل واحد من هذين
الجنسين اسم يعبر عنه ليقع التفاهم بيننا فاتفقنا على ان سمينا القايم بنفسه الشاغل لمكانه
جسما واتفقنا على ان سمينا ما لا يقوم بنفسه عرضا وهذا بيان برهانى مشاهد ووجدنا الجسم
تتعاقب عليه الالوان والجسم قايم بنفسه فبينا نراه ابيض صار اخضر ثم احمر ثم اصفر كالذى
نشاهد فى الثمار والاصباغ فبالضروره نعلم ان الذى عدم وفنى من البياض والخضره وساير
الالوان هو غير الذى بقى موجودا لم يفن وانهما جميعا غير الشى الحامل لها لانه لو كان شى
من ذلك هو الاخر لعدم بعدمه فدل بقاوه بعده على انه غيره ولا بد اذ من المحال الممتنع ان
يكون الشى معدوما موجودا فى حال واحده فى مكان واحد فى زمان واحد وايضا فان الاعراض
هى الافعال من الاكل والشرب والنوم والجماع والمشى والضرب وغير ذلك فمن انكر الاعراض
فقد اثبت الفاعلين وابطل الافعال وهذا محال لا خفا به ولا فرق بين من اثبت الفاعلين
ونفى الافعال وبين من اثبت الافعال ونفى الفاعلين وكلا الطايفتين مبطله لما يشاهد
بالحواس ويدرك بالعقل سوفسطانيون حقا لان من الاعراض ما يدرك بالبصر وهو
اللون اذ ما لا لون له لا يدرك بالبصر اصلا كالهوا ومن الاعراض ما يدرك بالشم كالنتن
والطيب ومنها ما يدرك بالذوق كالحلاوه والمراره والحموضه والملوحه ومنها ما يدرك
باللمس كالحر والبرد ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وخفوته
ومنها ما يدرك بالعقل كالحركه والحمق والعقل والعدل والجور والعلم والجهل فظهر فساد
قول مبطلى الاعراض يقينا والحمد لله رب العالمين فاذ قد صح كل ما ذكرنا فانما الاسما
عبارات وتمييز للمسميات ليتوصل بها المخاطبون الى تفاهم مرادا تهم من الوقوف على

المعاني وفصل بعضها من بعض ليس للاسما فايدة غير هذه توجب ضرورة ان يوقع على القايم
بنفسه الشاغل لمكانه الحامل لغيره اسما تكون عبارة عنه وان يوقع ايضا على القايم بغيره
لا بنفسه المحمول الذي لا يشغل مكانا اسما اخر تكون ايضا عبارة عنه لينفصل بهذين
الاسمين كل واحد من ذينك المسمين عن الاخر وان لم يكن هذا وقع التخليط وعدم البيان
واصطلحنا على ان سمينا القايم بنفسه الشاغل للمكان جسما واتفقنا على ان سمينا
القايم بغيره لا بنفسه عرضا لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق المشاهد
بالحس المعروف بالعقل وما عدا هذا فهذيان وتخليط لا يعقله قايله فكيف غيره فصح بهذا
كله وجود الاعراض وبطلان قول من انكرها وصح ايضا بما ذكرنا ان حد اللون والحركه
وكل ما لا يقوم بنفسه فاذ ذلك كذلك فلا جسم الا القايم بنفسه وكل ما عداه فعرض
فلاح بهذا صحة قول من قال بذلك وبطل قول هشام والنظام وبالله تعالى التوفيق
واما احتجاج هشام بوجود الطول والعرض والعمق الذي توهمها للون انما هو طول الجسم
الملون وعرضه وعمقه فقط وليس للون طول ولا عرض ولا عمق وكذلك الطعم والمجسه
والرايحه وبرهان ذلك انه لو كان للجسم طول وعرض وعمق وكان للون طول غير طول
الملون الحامل له وعرض اخر غير عرض الحامل له وعمق اخر غير عمق الملون الحامل له لاحتاج
كل واحد منهما الى مكان اخر غير مكان الاخر اذ من اعظم المحال الممتنع ان يكون شيان
طول كل واحد منهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسعان جميعا في مكان واحد
ليس هو الا ذراعا في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطعم والرايحه والمجسه لان كل هذه
الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما يوجد اللون ولا فرق وقد
يذهب الطعم حتى يكون الشي لا طعم له وتذهب الرايحه حتى يصير الشي لا رايحة له ومساحته
باقيه بحسبها فصح يقينا ان المساحه للملون والذي له الرايحه والطعم والمجسه لا للون
ولا للطعم ولا للرايحة ولا للمجسه وقد نجد جسما طويلا عريضا عميقا لا لون له وهو الهوا
ساكنه ومتحركه وبالضرورة ندري انه لو كان له لون لم يزد ذلك في مساحته شيا ن
قال ابو محمد رضي الله عنه فان بلغ الجهل بصاحبه الى ان يقول ليس الهوا جسما سالناه
عما في داخل الزق المنفوخ ما هو وعما يلقى الذي يجري فرسا جوادا بوجهه وجسمه فانه لا شك
في انه جسم قوي مسكر محسوس ن وبرهان اخر وهو ان كل احد يدري ان الطول والعرض

والعمق لو كان لكل واحد منهما طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما ايضا الى طول
اخر وعرض اخر وعمق اخر وهكذا متسلسلا الى ما لا نهاية له وهذا باطل فبطل قول
ابرهيم وهشام وبالله تعالى التوفيق ن واما قول ضرار ان الاجسام مركبه من
الاعراض فقول فاسد جدا لان الاعراض قد صح كما ذكرنا انها لا طول لها ولا عرض
ولا عمق ولا تقوم بنفسها وصح ان الاجسام ذات اطوال وعروض واعماق وقايمه بانفسها
ومن المحال ان يجتمع ما لا طول له ولا عرض ولا عمق مع مثله فتقوم منها ما له طول وعرض
وعمق وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبه من السطوح وان السطوح مركبه من
الخطوط والخطوط مركبه من النقط **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا خطا على كل حال
لان السطوح المطلقه فانما هي تناهي الجسم وانقطاعه في تماديه من اوسع جهاته وعدم امتداده
فقط واما الخطوط المطلقه فانما هي تناهي جهة السطح وانقطاع تماديها واما النقط فهي تناهي
جهات الجسم من احد نهاياته كطرف السكين ونحوه فكل هذه الابعاد انما هي عدم التمادي ومن
المحال ان يجتمع عدم فيقوم منه موجود وانما السطوح الجسميه والخطوط الجسميه والنقط الجسميه
فانما هي ابعاض الجسم واجزاوه ولا تكون الاجزا اجزا الابعاد القسمة فقط على ما نذكره بعد
هذا ان شا الله تعالى **قال ابو محمد رضي الله عنه** وذهب قوم من المتكلمين الى
اثبات شي سموه جوهرا ليس جسما ولا عرضا وقد ينسب هذا القول الى بعض الاوايل وحد
هذا الجوهر عند من اثبته انه واحد بالذات قابل للمتضادات قايم بنفسه لا يتحرك ولا له
مكان ولا له طول ولا عرض ولا عمق ولا يتجزى ووجدت بعض من ينتمي الى الكلام فانه واحد بذاته
لا طول له ولا عرض ولا عمق ولا يتجزى وقالوا انه يتحرك وله مكان وانه قايم بنفسه يحمل من
كل عرض عرضا واحدا فقط كاللون والطعم والرايحه والمجسه **قال ابو محمد
رضي الله عنه** وكلا هذين القولين والقول الذي اجتمعا عليه في غاية الفساد والبطلان
اول ما في ذلك انها كلها دعاوي مجرده لا يقوم على صحة شي منها دليل اصلا لا برهاني ولا اقناعي
بل البرهان العقلي والحسي يشهدان ببطلان كل ذلك وليس يعجز احد ان يدعي ما شا وما
كان هكذا فهو باطل بحت وبالله تعالى نتايد واما نحن فنقول انه ليس في الوجود الا
الخالق وخلقه وانه ليس الخلق الا جوهرا حاملا لاعراضه واعراضا محموله في الجوهر
لا سبيل الى تعري احدهما عن الاخر فكل جوهر جسم وكل جسم جوهر وهما اسمان معناهما

واحدُ ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق **قال ابو محمد رضى الله عنه** ونجمع ان شا الله
تعالى كل شي اوقعت عليه هاتان الطايفتان اسم جوهر لا جسم ولا عرض ونبين ان شا الله
تعالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فعلنا في ساير كلامنا وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد رضى الله عنه حققنا ما اوقع عليه بعض الاوايل ومن قلدهم اسم
جوهر وقالوا انه ليس جسما ولا عرضا ووجدناهم يذكرون البارى تعالى والنفس والهيولى
والعقل والصورة وعبر بعضهم عن الهيولى بالطينة وبعضهم بالخميرة والمعنى في
كل ذلك واحدُ الا ان بعضهم قال المرادُ بذلك الجسم متعريا من جميع اعراضه وابعاده
وبعضهم قال المرادُ بذلك الشى الذى منه كون هذا العالم ومنه يكون على حسب اختلافهم
في الخالق او في انكاره وزاد بعضهم في الجوهر الخلا والمدة اللذين لم يزالا عندهم يعنى بالخلا
المكان المطلق لا المكان المعهود ويعنى بالمدة الزمان المطلق لا الزمان المعهود **قال
ابو محمد رضى الله عنه** وهذه اقوال ليس شي منها لمن ينتمي الى الاسلام وانما هي للمجوس
والصابين والدهرية والنصارى في تسميتهم البارى تعالى جوهرا فانهم يسمون في امانتهم
التي لا يصح عندهم دين الملكي ولا النسطوري ولا اليعقوبي ولا الهاروني الا باعتقادها والا
فهو كافر بالنصرانية قطعا حاشى تسمية البارى تعالى جوهرا فانه للمجسمة ايضا وحاشى
القول بان النفس جوهر لا جسم فانه قد قال به معمر العطار احد روسا المعتزلة واما
المنتمون الى الاسلام فان الجوهر الذى ليس جسما ولا عرضا ليس هو عندهم شيا الا الاجزا
الصغار التي لا تتجزى والتي بها تحل الاجسام بزعمهم وقد ذكرها هنا عن بعض الاوايل ايضا فهذه ثمانية
اشيا كما ذكرنا لا نعلم احدا سمى جوهرا ليس جسما ولا عرضا ولا غيرها الا ان قوما جهالا لا يظنون
في القوى النباتية انها جواهر وهذا جهل منهم لانها بلا خلاف محمولة فيما هي فيه غير قايمة بنفسها
وهذه صفة العرض لا صفة الجوهر بلا خلاف **قال ابو محمد رضى الله عنه**
فاما الخلا والمدة فقد تقدم افسادنا لهذا القول في صدر ديواننا بالبراهين الضرورية
وفي كتابنا الموسوم بالتحقيق في نقض كتاب العلم الالاهي لمحمد بن زكريا الطبيب وحللنا
كل دعوى اوردها هو وغيره في هذا المعنى بابين شرح والحمد لله رب العالمين كثيرا
واثبتنا في صدر كتابنا هذا وهنالك انه ليس في العالم خلا البتة وانه كله كرة مصمتة
لا تخلخل فيها وانه ليس وراها خلا ولا ملا ولا شى البتة وان المدة ليست الا امتدا حدث الله

الفلك بما فيه من الاجسام الساكنة والمتحركة واعراضها وبينا في كتاب التقريب لحدود
الكلام ان الآلة المسماة الزرافة وسارقة الما والالة التى تدخل في احليل من به اسر البول
براهين ضرورية في تحقيق ان لا خلا في العالم اصلا وان الخلا عند القايلين به انما هو مكان
لا ممكن فيه وهذا محال بما ذكرنا لانه لو خرج الما من الثقب الذى في اسفل سارقة الما
وقد سد اعلاها لبقى مكانه خاليا بلا متمكن فيه فاذا لم يكن في العالم خلا اصلا ولا كان في بنية
العالم وجوده وقف الما باقيا لا يهرق حتى اذا فتح اعلاها ووجد الهوا مدخلا خرج الما
واهرق لوقته وخلفه الهوا وكذلك الزرافة والالة المتخذة لمن به اسر البول فانه اذا
حصلت تلك في داخل الاحليل واول المثانة ثم جبذ الوز المغلق لبقتها الى خارج اتبعه
البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبقى ثقب الالة خاليا لا شى فيه وهذا باطل ممتنع وقد
بينا في صدر كتابنا كلما اعترض به الملحدون المخالفون لنا في هذا المكان فاغنى عن اعادته
فان قال قايل فالما الذى اخترعه الله عز وجل معجزا من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتمر الذى اخترع له والثريد الذى اخترع له ان اخترعه وهى اجسام
يحدثه والعالم عندكم ملا لا خلا فيه ولا تخلخل ولا يكون جسمان في مكان واحد قلنا
وبالله تعالى التوفيق لا يخلو هذا من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون الله عز وجل اعدم من
الهوا مقدار ما اخترع فيه من التمر والما والثريد واما ان يكون الله عز وجل احال اجزا
من الهوا ما وتمرا وثريدا فالله اعلم اى ذينك كان والله على كل شى قدير فسقط قولهم
في الخلا والمدة والحمد لله رب العالمين **قال ابو محمد رضى الله عنه** واما
الصورة فكيفية بلا شك وهى تخطيط الجواهر وتشكلها الا انها قسمان احدهما ملازم كالصورة
الكلية لا تفارق الجواهر البتة ولا توجد دونها ولا تتوهم الجواهر عارية عنها والاخر
تتعاقب انواعه واشخاصه على الجواهر كانتقال الشى عن تثليث الى تربيع ونحو ذلك
فصح انها اعراض بلا شك وبالله تعالى التوفيق واما العقل فلا خلاف بين احد له عقل
سليم في انه عرض محمول في النفس وكيفية برهان ذلك انه يقبل الاشد والاضعف
فتقول عقل اقوى من عقل واضعف من عقل وله ضد وهو الحمق ولا خلاف في الجواهر
انها لا ضد لها وانما التضاد في بعض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعى
له علم الفلسفة فقال ليس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت للذى

ذكر في هذا البحث ان هذه سفسطه وجهل ولو جاز له هذا التخليط لجاز لغيره ان يقول ليس
للعلم ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه ولا لشي من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو
عدمها فيبطل التضاد من جميع الكيفيات وهذا كلام يعلم فساده بضرورة العقل ولا فرق بين
وجود الضد للعقل وبين وجوده للعلم ولساير الكيفيات وهي باب واحد كله وانما هي
صفات متعاقبه كلها موجوده فالعقل موجود هو يعقبه الحمق وهو موجود كما ان العلم موجود
ويعقبه الجهل وكما النجدة موجوده ويعقبها الجبن وهو موجود وهذا امر لا يخفى على من له اقل
تمييز وكذلك الجواهر لا يقبل الاشد والاضعف في ذواتها وهذا ايضا قول كل من له ادنى فهم
من الاوايل والعقل عند جميعهم هو تمييز الفضايل من الرذايل واستعمال الفضايل واجتناب
الرذايل والتزام ما يحسن به المغبه في دار البقا وعالم الجزا وحسن السياسه فيما يلزم المرء
في دار الدنيا وبهذا ايضا جاءت الرسل عليهم السلام قال الله عز وجل افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال تعالى كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون
وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
وقال تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال تعالى واذا ناديتم الى الصلاه اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يومنون فصح ان العقل هو الايمان وجميع الطاعات وقال تعالى عن الكفار وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ومثل هذا في القران كثير فصح ان العقل فعل النفس وهو
عرض محمول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفيه بلا شك وانما غلط من غلط في هذا لانه راى
لبعض الجهال المخلطين من الاوايل ان العقل جوهر وان له فلكا فعول على ذلك من لا علم له وهذا
خطا كما اوردنا وبالله تعالى التوفيق وايضا فان لفظة العقل عربيه اتى بها المترجمون عبارة عن
لفظة اخرى يعبر بها في اليونانيه او في غيرها من اللغات عما يعبر بلفظة العقل عنه في اللغه
العربيه هذا ما لا خفا به عند احد ولفظه العقل في لغة العرب انما هي موضوعه لتمييز
الاشيا واستعمال الفضايل فصح ضرورة انها معبر بها عن عرض وكان مدعي خلاف ذلك ذي
العقل عديم الحيا مباهتا بلا شك ولقد قال بعض النوكى الجهال لو كان العقل عرضا لكانت
الاجسام اشرف منه فقلت للذي اتاني بهذا وهل الجوهر شرف الا باعراضه وهل شرف
جوهر قط على جوهر الا بصفاته لا بذاته هل يخفى هذا على احد ثم قلنا ويلزمهم هذا نفسه على قولهم

السخيف في العلم والفضايل اذ لا يخالفوننا في انها اعراض فعلى مقدمتهم السخيفه يجب
ان يكون الاجسام كلها اشرف منها وهذا كما ترى واما الهيولى فهو الجسم نفسه الحامل
لاعراضه كلها وانما افردته الاوايل بهذا الاسم اذ تكلموا عليه مفردا في الكلام عليه عن
ساير اعراضه كلها من الصورة وغيرها مفصولا في الكلام عليه خاصه عن اعراضه
وان كان لا سبيل الى ان يوجد خاليا عن اعراضه ولا متعريا منها اصلا ولا يتوهم وجوده كذلك
ولا تتشكل في النفس ولا يتمثل في الضمير اصلا بل هو محال ممتنع جمله كما ان الانسان الكلي وجميع
الاجناس والانواع ليس شي منها غير اشخاصه فقط فهي الاجسام باعيانها ان كان النوع
نوع اجسام وهي اشخاص الاعراض ان كان النوع نوع اعراض ولا مزيد لان قولنا الانسان
الكلي نريد النوع انما معناه اشخاص الناس فقط لا اشيا اخر وقولنا الحمرة الكليه انما
معناه اشخاص الحمرة حيث وجدت فقط فبطل بهذا تقدير من ظن من اهل الجهل ان الجنس
والنوع والفصل جواهر لا اجسام وبالله تعالى التوفيق لكن الاوايل سمتها وسمت الصفات
الاوليات الذاتيات جوهريات لا جواهر وهذا صحيح لانها منسوبه الى الجواهر
لملازمتها له وانها لا تفارقه البته ولا يتوهم مفارقه له وبالله تعالى التوفيق فبطل قولهم في
الخلا والمدة والصورة والعقل والهيولى والحمد لله رب العالمين واما البارى تعالى فقد
اخطا من سماه جوهرا من المجسمه ومن النصارى لان لفظة الجوهر لفظة عربيه ومن اثبت الله
عز وجل فرض عليه اذ اقر انه خالقه والاهه ومالكه امره الا يقدم عليه في شي الا بعهد
منه تعالى والا يخبر عنه الا بعلم متيقن ولا علم هاهنا الا ما اخبر به عز وجل فقط فصح يقينا
ان تسميه الله عز وجل جوهرا والاخبار عنه بانه جوهر حكم عليه تعالى بغير عهد منه
واخبار عنه تعالى بالكذب الذي لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولا سمى به نفسه
وهذا اقدام لم ياتنا قط به برهان باباحته وايضا فان الجوهر حامل لاعراض ما ولو كان
البارى تعالى حاملا لعرض لكان مركبا من ذاته واعراضه وهذا باطل واما النصارى
فليس لهم ان يتسوروا على اللغة العربيه فيصرفوها عن موضعها فبطل ان يكون تعالى جوهرا
لبراته عن حد الجوهر وبطل ان يسمى جوهرا لانه تعالى لم يسم نفسه به وبالله تعالى
التوفيق فبطل قول من سمى الله تعالى جوهرا او اخبر عنه انه تعالى جوهر ولله تعالى الحمد
فلم يبق الا النفس والجزء الذي لا يتجزا ونحن ان شا الله تعالى نتكلم فيها كلاما متقصى ولا

حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قال ابو محمد رضي الله عنه** اختلف الناس في النفس فذكر عن ابي بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصم انكار النفس جملة وقال لا اعرف الا ما شاهدته بحواسي وقال جالينوس وابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ثم اختلفا فقال جالينوس هي مزاج مجتمع متولد من تركيب اخلاط الجسد وقال ابو الهذيل هي عرض كساير اعراض الجسم وقالت طايفة النفس هي النسيم الداخل الخارج بالنفس فهي النفس قالوا والروح عرض وهي الحياة فقط فهو غير النفس وهذا قول الباقلاني ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طايفة النفس جوهر ليست جسما ولا عرضا ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا هي في مكان ولا تتجزى وانها هي الفعالة المدبرة وهي الانسان وهو قول بعض الاوايل وبه يقول معمر بن عمرو العطار احد شيوخ المعتزلة وذهب ساير اهل الاسلام والملل المقرة بالمعاد الى ان النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد ○

قال ابو محمد رضي الله عنه وبهذا نقول والنفس والروح اسمان مترادفان لمسمى واحد ومعناهما واحد **قال ابو محمد رضي الله عنه** اما قول ابي بكر بن كيسان فانه يبطله النص وبرهان العقل اما النص فقول الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم الاية فصح ان النفس موجودة وانها غير الجسد وانها الخارجة عند الموت **قال ابو محمد رضي الله عنه** واما البرهان العقلي فانا نرى المرء اذا اراد تصفية عقله وتصحيح رايه او فك مسالة عويصة عكس ذهنه وافرد نفسه عن حواسها الجسدية وترك استعمال الجسد جملة وتبرا منه حتى انه لا يرى من بحضرته ولا يسمع ما يقال امامه فحينيذ يكون رايه وفكره اصفا ما كان فصح ان الفكر والذكر ليسا للجسد المتخلي منه عند ارادتهما وايضا فالذي يراه النايم مما يخرج حقا على وجهه وليس ذلك الا اذا تخلت النفس عن الجسد فبقي الجسد كجسد الميت ونجد حينيذ يرى في الروءيا ويسمع ويتكلم ويذكر وقد بطل عمل بصره الجسدي وعمل اذنيه الجسدية وعمل ذوقه الجسدي وكلام لسانه الجسدي فصح يقينا ان العقل المبصر السامع المتكلم الحساس الذايق هو شي غير الجسد فصح انه المسمى نفسا اذ لا شي غير ذلك وكذلك ما تتخيله نفس الاعمى والغايب عن الشي مما قد راه قبل ذلك فيتمثله ويراه في نفسه كما هو فصح يقينا ان ها هنا متمثلا مدركا غير الجسد اذ لا اثر للجسد ولا للحواس في شي مما ذكرنا

البتة ومنها انك ترى المريد بريد بعض الامور بنشاط فاذا اعترضه عارض ما كسل والجسم بحسبه كما كان لم يتغير منه شي فعلمنا ان ها هنا مريدا للاشيا غير الجسد ومنها اخلاق النفس من الحلم والصبر والحسد والعقل والطيش والحرق والنزق والعلم والبله وكل هذا ليس لشي من اعضا الجسد فاذ لا شك في ذلك فانما هو كله للنفس المدبرة للجسد ومنها ما يرى من بعض المحتضرين ممن قد ضعف جسده وفسدت بنيته وتراه حينيذ احد ما كان ذهنا واصح ما كان تمييزا وافضل طبيعة وابعد عن كل لغو وانطق بكل حكمة واصحهم نظرا او حسه حينيذ في غاية الفساد وبطلان القوة فصح ان المدرك للامور المدبر للجسد الفعال المميز الحي هو شي غير الجسد وهو الذي يسمى نفسا وصح ان الجسد مود للنفس وانها مدخلة في الجسد وكانها وقعت في طين يخمر فانشاها شغلها بها كما سلف لها وايضا فلو كان الفعل للجسد لكان فعله متماديا وحياته متصلة في حال نومه وموته ونحن نرى الجسد حينيذ صحيحا سالما لم ينتقص منه شي من اعضايه وقد بطلت افعاله كلها جملة فصح ان الفعل والتمييز انما كان لغير الجسد وهو النفس المفارقة وان الفعال الذاكر قد باينه وتبرا منه وايضا فانا نرى اعضا الجسد تذهب عضوا عضوا بالقطع والفساد والقوى باقية بحسبها والاعضا قد ذهبت وفسدت بالجذام وبالجذر او بالقطع والجسد قد نقص وفسد باقيه ونجد الذهن والتدبير والعقل وقوى النفس باقية اوفر ما كانت فصح ضرورة ان الفعال العالم الذاكر المدبر المريد هو غير الجسد كما ذكرنا وان الجسد موات مبطل قول ابن كيسان والحمد لله رب العالمين واما قول من قال انها مزاج كما قال جالينوس وايضا فان كل ما ذكرنا مما ابطلنا به قول ابي بكر بن كيسان فانه يبطل ايضا قول جالينوس وايضا فان العناصر الاربعة التي منها تركب الجسد وهي التراب والما والهوا والنار فانها كلها موات بطبعها ومن الباطل الممتنع والمحال الذي لا يجوز البتة ان يجتمع موات وموات وموات فيقوم منها حي وكذلك محال ان يجتمع بوارد فيقوم منها حار او حوار فيجتمع منها بارد او حي وحي فيقوم منها موات فبطل ان يكون النفس مزاجا وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال انها عرض فقط وقول من قال انما النفس النسيم الداخل والخارج من الهوا وان الروح هو عرض وهو الحياة فان كلي هذين القولين نبطلان بكل ما ذكرنا ابطال قول الاصم ابن كيسان وايضا فان اهل هذين القولين ينتمون الى الاسلام والقران يبطل قولهم نصا قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فصح ضرورة

ان الانفس غير الاجساد وان الانفس هي المتوفاه في النوم والموت ثم ترد عند اليقظه وتمسك
عند الموت وليس هذا التوفي للاجساد اصلا وبيقين يدري كل ذي حس سليم ان العرض لا يمكن
ان يتوفى فيفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بعضه ويمسك بعضه هذا ما لا يكون
ولا يجوز لان العرض يبطل بمزايلته الحامل له وكذلك لا يمكن ان يظن ذو مسكة من عقل ان الهوا
الخارج والداخل هو المتوفى عند النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال
اليقظه ولا فرق وكذلك قوله تعالى والملايكه باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون فانه لا يمكن ان يعذب العرض ولا الهوا وايضا فان الله عز وجل يقول واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الايه
قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه ايه ترفع الاشكال جمله وتبين ان النفس غير
الجسد وانما هي العاقله المخاطبه المكلفه لانه لا يشك ذو حس سليم في ان الاجساد
حين اخذ الله عليها هذا العهد كانت متبدده في التراب والما والهوا والنار ونص الايه
تقتضي ما قلنا فكيف وفيها نص ان الاشهاد انما وقع على النفوس وما ادري كيف تنشرح
نفس مسلم بخلاف هذه النصوص ولذلك اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى
عند سما الدنيا ليلة اسري به عن يمين ادم وعن يساره نسم بنيه فاهل السعادة عن يمينه
واهل الشقاء عن يساره عليه السلام ومن الباطل ان تكون الاعراض باقيه هنالك
او ان يكون الجسم هنالك وهو هوا متردد في الهوا قال ابو محمد رضي الله عنه
ولو كان ما قاله ابو الهذيل والباقلاني ومن قلدهما حقا لكان الانسان يبدل في كل ساعه
الف الف روح وازيد من ثلاث مايه الف نفس لان العرض عندهم لا يبقى وقتين بل يفنى
ويتجدد عندهم ابدا فروح كل حي على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا
تتبدل ارواح الناس عندهم بالخطاب وكذلك بيقين نشاهد كل احد ان الهوا الداخل بالتنفس
الثاني فالانسان يتبدل على قول الاشعريه انفسا كثيره في كل وقت ونفسه الان غير نفسه
انفا وهذا حمق لا خفا به فبطل قول الفريقين بنص القران والسنه والاجماع والمشاهده
والمعقول والحمد لله رب العالمين هذا مع تعريها من الدليل جمله وانها دعوى فقط وما كان
هكذا فهو باطل وفضح الباقلاني عند كم لما تعرض في ارواح الشهدا وارواح ال فرعون فلج فقال
هذا يخرج على وجهين بان يوضع عرض الحياة في اقل جزء من اجزاء الجسم وقال بعض من شاهدناه منهم

توضع الحياة في عجب الذنب واحتج بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم
ياكله التراب الا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامه وفي روايه منه خلق وفيه
يركب قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تمويه من المحتج بهذا الخبر لانه ليس
في الحديث لا نص ولا دليل ولا اشاره يمكن ان يتناول على ان عجب الذنب حيا وانما في
الحديث ان عجب الذنب لا ياكله التراب وانه من خلق الجسد وفيه يركب فقط فظهر تمويه
هذا القايل وضعفه والحمد لله رب العالمين قال الباقلاني واما ان يخلق لتلك الحياه
جسدا اخر قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا مذهب اصحاب التناسخ بلا مؤونه
واحتج لذلك بالحديث الماثور ان نسمه المومن طير يعلق من ثمار الجنه وتاوي الى قناديل
تحت العرش وفي بعضها انها في حواصل طير خضر قال ابو محمد رضي الله عنه
ولا حجة لهم في هذا الخبر لان معنى قوله عليه السلام طاير يعلق هو على ظاهره لا على ظن
اهل الجهل وانما اخبر عليه السلام ان نسمة المومن طاير بمعنى انها تطير في الجنه فقط لا انها
تنسخ في صور طير فان قيل ان النسمه مونثه قلنا قد صح عن عربي فصيح انه قال اتتك
كتابي فاستخففت بها فقيل له اتؤنث الكتاب فقال اوليس صحيفه وكذلك النسمه روح فتذكر
لذلك واما الزياده التي فيها انها في حواصل طير خضر فانها صفة تلك القناديل التي تاوي اليها
والحديثان معا حديث واحد وخبر واحد قال ابو محمد رضي الله عنه ولم يحصل
من هذين الوجهين الفاسدين الا على دعوى كاذبه بلا دليل بل بشبه الهزل او على كفر مجرد في
المصير الى قول اصحاب التناسخ وعلى تحريف الحديث عن وجهه ونعوذ بالله من الخذلان
فبطل هذان القولان والحمد لله رب العالمين واما قول من قال ان النفس جوهر لا جسم من الاوايل
ومعمر واصحابه فانهم موهوا باشيا اقناعيات فوجب ايرادها ونقضها ليظهر البرهان على
وجه الانصاف للخصم وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه قالوا لو كان
النفس جسما لكان من تحريك المحرك رجله وبين ارادته تحريكها على قدر حركة الجسم وثقله اذ النفس
هي المحركه للجسد والمريد لحركته قالوا فلو كان المحرك للرجل جسما لكان لا يخلوا اما ان يكون اما حاصلا
في هذه الاعضا واما جائيا اليها فان كان جائيا اليها احتاج الى مده ولا بد وان كان حاصلا فيها
فنحن اذا قطعنا تلك العصبه التي بها تكون الحركه لم يبق منها في العضو الذي كان يتحرك شي اصلا فلو
كان ذلك المحرك حاصلا فيه لبقي منه شي في ذلك العضو قال ابو محمد رضي الله عنه

وهذا لا معنى له لان النفس لا تخلو من احد ثلثه اوجه لا رابع لها اما ان تكون متخلله بجميع الجسد من خارج كالثوب واما ان تكون متخلله بجميعه من داخل كالماء في المدره واما ان تكون في مكان واحد من الجسد وهو القلب او الدماغ ويكون قواها منبثه في جميع الجسد فاي هذه الوجوه كان فتحريكها لما تريد تحريكه من الجسد يكون مع ارادتها لذلك بلا زمان كادراك البصر لما يلاقي في البعد بلا زمان واذا قطعت العصبه لم ينقطع ما كان من جسم النفس متخللا لذلك العضو ان كانت متخلله بجميع الجسد من داخل او متخلله له من خارج بل تفارق العضو الذي بطل حسه في الوقت وتنفصل عنه بلا زمان وتكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهوا للاناء الذي ملي ما واما ان كانت النفس ساكنه في موضع واحد من الجسد فلا يلزم على هذا القسم ان تنشر من العضو المقطوع بل يكون فعلها حينيذ في تحريكها الاعضا كفعل حجر المغنيطيس في الحديد وان لم يلصق به بلا زمان فبطل هذا الالزام الفاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسما لوجب ان تعلم ببعضها او بكلها **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا سوال فاسد تقسيمه والجواب وبالله تعالى التوفيق انها لا تعلم الا بكلها او ببعضها لان كل بسيط غير مركب من طبايع شتى فهو طبيعة واحده تقويه في جميع ابعاضه وفي كل ابعاضه سوا كالنار تحرق بكلها وببعضها ثم لا ندري ما وجه هذا الاعتراض علينا بهذا السوال ولا ما وجه استدلالهم منه على انها غير جسم ولو عكس عليهم في ابطال دعواهم انها جوهر لا جسم لما كان بينهم وبين السايل لهم بذلك فرق اصلا وقالوا ان من شان الجسم انك اذا زدت عليه جسما اخر زاد في كميته وثقله قالوا فلو كانت النفس جسما ثم داخلت الجسم الظاهر لوجب ان يكون الجسد حينيذ اثقل منه دون النفس ونحن نجد الجسد اذا فارقته النفس اثقل منه اذا كانت النفس فيه **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا شغب فاسد مقدمه باطله كاذبه لانه ليس كل جسم كما ذكروا من انه اذا زيد عليه جسم اخر كان اثقل منه وحده وانما يعرض هذا في الاجسام التي تطلب المركز والوسط فقط يعني التي في طبعها ان تتحرك سفلا وترسب من المايات والارضيات واما التي تتحرك بطبعها علوا فلا يعرض ذلك فيها بل الامر بالضد واذا اضيف جسم منها الى الجسم الثقيل خففه فانك ترى انك لو نفخت زقا من جلد ثور او جلد بعير لو امكن حتى يمتلي هوا ثم وزنته فانك لا تجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه لو كان فارغا اصلا وكذلك ما صعد من الزقاق ولوانه ورقه سوسنه منفوخه ونحن نجد الجسم العظيم الذي اذا اضفته الى الجسم

الثقيل خففه جدا فانك لو رميت الزق غير المنفوخ في الما لرسب فاذا نفخته ورميت به خف وعام ولم يرسب ولذلك يستعمله العايمون لانه يرفعهم عن الماء ويمنعهم من الرسوب وهكذا النفس مع الجسد وهو باب واحد كل لان النفس جسم علوي فلكي اخف من الهوا واطلب للعلو فهي تخففه للجسد اذا كانت فيه فبطل تمويههم والحمد لله رب العالمين وقالوا ايضا لو كانت النفس جسما لكانت ذات خاصيه اما خفيفه واما ثقيله واما حاره واما بارده واما لينه واما خشنه **قال ابو محمد رضي الله عنه** نعم هي خفيفه في غاية الخفه ذاكره عاقله مميزه حيه هذه خواصها وحدودها التي بانت بها عن سايرالاجسام المركبات مع ساير اعراضها المحموله فيها من الفضايل والرذايل واما الحر واليبس والبرد والرطوبه واللين والخشونه فانما هي من اعراض عناصر الاجرام التي دون الفلك خاصه ولكن هذه الاعراض المذكوره موثره في النفس اللذه او الالم فهي منفعله لكل ما ذكرنا وهذا يثبت انها جسم تحمل الاعراض وقالوا ايضا ان كل جسم فكيفياته محسوسه وما لم تكن كيفياته محسوسه فليس بجسم وكيفيات النفس انما هي الفضايل والرذايل وهذان الجنسان من الكيفيات ليسا محسوسين فالنفس ليست جسما **قال ابو محمد رضي الله عنه** وهذا شغب فاسد ومقدمه كاذبه لان قولهم ان ما لا يحس كيفياته فليس جسما دعوى كاذبه لا برهان اصلا لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو قول ساقط مطرح لا يعجز عن مثله احد ولكنا لا نقنع بهذا دون ان نبطل هذه الدعوى ببرهان حسي ضروري بعون الله تعالى وهو ان الفلك جسم وكيفياته محسوسه واما اللون اللازوردي الظاهر فانما يتولد فيما دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خط البصر عليها وبرهان ذلك تبدل ذلك اللون بحسب العوارض المولده له فمره تراه ابيض صافي البياض ومره ترى فيه حمره ظاهره فصح ان قولهم دعوى مجرده كاذبه وبالله تعالى التوفيق وايضا فان الجسم يتفاضل انواعه في وقوع الحواس عليه فمنه ما يدرك لونه وطعمه وريحه ومنه ما لا يدرك منه الا المجسه فقط كالهواء ومنها النار في عنصرها لا يقع عليها شي من الحواس اصلا بوجه من الوجوه وهي جسم عظيم المساحه محيط بالهوا كله فوجب من هذا ان الجسم كلما زاد لطافه وصفا لم تقع عليه الحواس وهذا حكم النفس وما دون النفس فاكثر محسوس للنفس لا حس البته الا للنفس ولا حساس الا هي فهي حساسه لا محسوسه ولم يجب قط لا بعقل ولا بحس ان يكون كل حساس محسوسا فسقط قولهم جمله والحمد لله رب العالمين وقالوا ان

كل جسم فانه لا يخلو من ان يقع تحت جميع الحواس او تحت بعضها والنفس لا تقع تحت
كل الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسما قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذه مقدمه فاسدة كما ذكرنا انفا لان ما عدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبصر
كالهوا وكالنار في عنصرها وان ما عدم الرايحه لم يدرك بالشم كالهوا والنار والحصى
والزجاج وغير ذلك وما عدم الطعم لم يدرك بالذوق كالهوا والنار والحصى والزجاج وما
عدم المجسه لم يدرك باللمس كالهوا الساكن والنفس عادمة اللون والطعم والمجسه والرايحه
فلا تدرك بشي من الحواس بل هي المدركه لكل هذه المدركات وهي الحساسه لكل هذه
المحسوسات فهي حساسه لا محسوسه وانما تعرف باثارها وببراهين عقليه وساير
الاجسام والاعراض محسوسه لا حساسه ولا بد من حساس لهذه المحسوسات ولا
حساس لها غير النفس وهي التي تعلم نفسها وغيرها وهي القابله لاعراضها التي تتعاقب
عليها من الفضايل والرذايل المعلومه بالعقل كقبول ساير الاجرام لما تتعاقب عليها
من الاعراض بالعقل والنفس هي المتحركه باختيارها المحركة لساير الاجسام وهي موثره
موثر فيها تالم وتلتذ وتفرح وتحزن وتغضب وترضى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتنسى وتعقل
وتحل فبطل قول هولا ان كل جسم فلا بد من ان يقع تحت الحواس او تحت بعضها لانها دعوى
لا دليل عليها وكل دعوى عريت من دليل فهي باطله وقالوا كل جسم فانه لا محاله
ملزمه الطول والعرض والعمق والسطح والشكل والكم والكيف فان كانت النفس جسما
فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها او يكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي اذن
محاط بها وهي مدركه بالحواس او من بعضها ولا نرى الحواس تدركها فليست جسما
قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كله صحيح وقضايا صادقه حاشى قضيه واحده
ليست فيها وهي قولهم وهي مدركه من الحواس او من بعضها فهذا هو الباطل الفج بلا دليل
وساير ذلك صحيح وهذه القضية الفاسدة دعوى كاذبه وقد تقدم ايضا افسادنا لها انفا
مع تعريها عن دليل يصححها ونعم فالنفس جسم طويل عريض عميق ذات سطح وخط وشكل
ومساحه وكيفيه يحاط بها ذات مكان وزمان لان هذه خواص الجسم ولا بد والعجب من
قله حيا من الجم مع هذا فهي اذن مدركه بالحواس وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسه
السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا يقع شي منها لا على الطول ولا على العرض

ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحه ولا على الكيفيه ولا على
الخط وانما تقع حاسه البصر على اللون فقط فان كان في شي مما ذكرنا لون وقعت عليه حينيذ
حاسة البصر وعلمت ذلك الملون بتوسط اللون والا فلا وانما تقع حاسة السمع على
الصوت فان حدث في شي مما ذكرنا صوت وقعت عليه حاسة السمع حينيذ وعلمت
ذلك المصوت والا فلا وانما تقع حاسة الشم على الرايحه فان كان في شي مما ذكرنا
رايحه وقعت عليها حينيذ حاسه الشم وعلمت حامل الرايحه بتوسط الرايحه والا فلا
وان كان لشي مما ذكرنا طعم وقعت عليه حينيذ حاسه الذوق وعلمت المذوق بتوسط الطعم
والا فلا وان كان في شي مما ذكرنا مجسه وقعت عليها حاسه اللمس حينيذ وعلمت الملموس
حينيذ بتوسط المجسه والا فلا وقالوا ان من خاصه الجسم ان يقبل التجزي واذا جزي
منه الجز الصغير لم يكن كالجز الكبير فلا يخلو حينيذ من احد امرين اما ان يكون كل جزء منها
نفسا فيلزم من ذلك ان لا تكون النفس نفسا واحدة بل تكون حينيذ انفسا كثيره مركبه
من انفس واما ان لا يكون كل جزء منها نفسا فيلزم ان لا تكون كلها نفسا قال
ابو محمد رضي الله عنه اما قولهم ان خاصه الجسم احتمال التجزي فهو صدق والنفس
محتمله للتجزي لانها جسم من الاجسام واما قولهم ان الجزء الصغير ليس كالكبير فان كانوا يريدون
في المساحه فنعم واما في غير ذلك فلا واما قولهم انها ان تجزات فاما ان يكون كل جزء منها
نفسا والزامهم من ذلك انها مركبه من انفس فان القول الصحيح في هذا ان النفس محتمله للتجزي
بالقوة وان كان التجزي بانقسامها غير موجود بالفعل وهكذا القول في الفلك والكواكب
كل ذلك محتمل للتجزي بالقوة وليس التجزي موجودا في شي منها بالفعل واما قولهم انها مركبه
من انفس فشغب فاسد لانا قد قدمنا في غير موضع ان المعاني المختلفه والمسميات
المتغايره يجب ان يوقع على كل واحد منها اسم يبين به عن غيرها والا فقد وقع الاشكال
وبطل التفاهم وصرنا الى قول السوفسطاييه المبطله لجميع الحقايق ووجدنا العالم ينقسم قسمين
احدهما مولف من طبايع مختلفه فاصطلحنا على ان سمينا هذا القسم مركبا والثاني مولف من
طبيعه واحدة فاصطلحنا على ان سمينا هذا القسم بسيطا ليقع التفاهم في الفرق بين
هذين القسمين ووجدنا القسم الاول يقع على كل جزء من اجزايه اسم كله كالانسان الجزي
فانه متالف من اعضا لا يسمى شي منها انسانا كالعين والانف واليد وساير اعضايه التي

لا يسمى عضو منها على انفراده انسانا فاذا تالفت سمي المتالف منها انسانا ووجدنا
القسم الثاني يقع على كل جزو من اجزايه اسم كله كالارض والما والهوا وكالنار وكالفلك
فكل جزو من النار نار وكل جزو من الما ما وكل جزو من الهوا هوا وكل جزو من الفلك فهو
فلك وكل جزو من النفس نفس وليس في ذلك موجبا ان يكون الارض مولفه من ارضين ولا ان
يكون الهوا مولفا من اهويه ولا ان يكون الفلك مولفا من افلاك ولا ان يكون النفس مولفه
من انفس وحتى لو قيل ذلك بمعنى ان كل بعض منها يسمى نفسا وكل بعض من الفلك يسمى فلكا
فما كان يكون في ذلك ما يعترض به على انها جسم كساير الاجسام التي ذكرنا وبالله تعالى التوفيق
وقالوا ايضا طبع ذات الجسم ان يكون غير متحرك والنفس متحركه فان كانت هذه الحركه
التي فيها من قبل الباري تعالى فقد وجدنا لها حركات فاسده فكيف يضاف ذلك الى الباري
تعالى قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا الكلام في غاية الفساد والهجنه ولقد كان
ينبغي لمن ينتسب الى العلم ان كان يدري مقدار سقوط هذه الاعتراضات وسخفها
ان يصون نفسه عن الاعتراض بها لرذالتها وان كان لا يدري رذالتها فكان الاولى به ان
يتعلم قبل ان يتكلم فاما قوله ان طبع ذات الجسم ان يكون غير متحركه فقول ظاهر الكذب والجاهل
لان الافلاك والكواكب اجسام وطبعها الحركة الدايمه المتصله ابدا الى ان يحيلها خالقها عن
ذلك يوم القيامه واما العناصر دون الفلك وطبعها الحركه الى مقرها والسكون في مقرها
واما النفس فلانها حيه كان طبعها السكون الاختياري والحركه الاختياريه حينا وحينا
هذا كله لا يجهله احد به طرق واما قولهم ان لها حركات رديه فكيف تضاف الى الباري
تعالى فانما كان بعض حركات النفس رديا بمخالفة النفس امر باريها في تلك الحركات وانما اضيفت
الى الباري تعالى لانه خلقها فقط على قولنا او لانه تعالى خلق تلك القوى التي بها كانت تلك
الحركات فسقط التزامهم الفاسد والحمد لله رب العالمين ٥ وقالوا ايضا ان
الاجسام في طبعها الاستحاله والتغيير واحتمال الانقسام ابدا بلا غايه ليس شي منها الا
هكذا ابدا فهي محتاجه الى من يربطها ويشدها ويحفظها وتكون به تماسكها قالوا والفاعل
لذلك النفس فلو كانت النفس جسما لكانت محتاجه الى من يربطها ويجمعها فيلزم من ذلك ان
يحتاج النفس الى نفس اخرى والاخرى الى اخرى والاخرى كذلك الى ما لا نهايه له وما لا
نهاية له باطل قال ابو محمد رضي الله عنه هذا افسد من كل قول سمع

تشغيبا لانه مقدمه مغشوشه فاسده كاذبه اما قوله ان الاجسام في طبعها الاستحاله
والتغيير هنا على الاطلاق كذب لان الفلك جسم ولا يقبل الاستحاله والتغيير وانما تجب
الاستحاله والتغيير في الاجسام المركبه من طبايع شتى بخلعها كيفياتها ولباسها كيفيات
اخرى وبانحلالها الى عناصرها هكذا مدة ما ايضا ثم سقي غير منحله ولا مستحيله واما النفس
فانها تقبل الاستحاله والتغيير في اعراضها فيتغير ويستحيل من علم الى جهل ومن جهل
الى علم ومن حرص الى قناعه ومن بخل الى جود ومن رحمة الى قسوه ومن لذه الى الم هذا كله
موجود محسوس واما ان تستحيل في ذاتها فتصير ليست نفسا فلا وهذا الكوكب هو جسم ولا
يصير غير كوكب والفلك لا يصير غير فلك واما قوله ان الاجسام محتاجه الى ما يشدها ويربطها
ويمسكها فصحيح واما قوله ان النفس هي الفاعله لذلك فكذب ودعوى بلا دليل عليها اقناعي
ولا برهاني بل هو تمويه مدلس ليجوز باطله على اهل الغفله وهكذا قول الدهريه وليس كذلك بل
النفس من جملة الاجسام المحتاجه الى ما يمسكها ويشدها ويقيمها وحاجته الى ذلك كحاجة ساير
الاجسام التي في العالم ولا فرق والفاعل لكل ذلك في النفس وفي ساير الاجسام والممسك لها والحافظ
لجميعها والمحيل لما استحال منها فهو المبتدي للنفس ولكل ما في العالم من جسم او عرض والمتمم
لكل ذلك هو الله الخالق الباري المصور عز وجل فبعض امسكها بطبايعها التي خلقها فيها وصرفها
فضبطها لما هي فيه وبعض امسكها برباطات ظاهره كالعصب والعروق والجلود لا فاعل لشي من
ذلك دون الله تعالى وقد قدمنا البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فاغنى عن ترداده والحمد
لله رب العالمين وقالوا ايضا كل جسم فهو اما ذو نفس واما لا ذو نفس فان كانت النفس
جسما فهي متنفسه اي ذات نفس واما لا متنفسه اي لا ذات نفس فان كان لا متنفسه فهذا
خطا لانه يجب من ذلك ان يكون النفس لا نفسا وان كانت متنفسه اي ذات نفس فهي محتاجه
الى نفس وتلك النفس الى اخرى والاخرى الى اخرى وهذا يوجب ما لا نهاية له وما لا نهاية له
باطل قال ابو محمد رضي الله عنه هذه مقدمه صحيحه وكبوا عليها نتيجه فاسده
ليست منتجه على تلك المقدمه واما قولهم ان كل جسم فهو اما ذو نفس واما لا ذو نفس فصحيح
واما قولهم ان النفس ان كانت غير متنفسه وجب من ذلك ان يكون النفس لا نفسا فشغب
فاسد بارد لا يلزم لان معنى القول بان الجسم ذو نفس انما هو ان بعض الاجسام اضيفت اليه
نفس حيه حساسه متحركه باراده مدبره لذلك الجسم الذي استضافت اليه ومعنى القول

بان هنا الجسم غير ذى نفس انما هو انه لم ينتضف اليه نفس فالنفس الحيه هى المحركه
المدبره وهى غير محتاجة الى جسم مدبر لها ولا محرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس
ولا ان تكون ليست نفسا ولا فرق بينهم فى قولهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى
جسم كما قالوا انه يجب ان يحتاج النفس الى نفس او قال يجب ان يكون الجسم لا جسما كما
قالوا انه يجب ان يكون النفس لا نفسا وهذا كله هوس وجهل والحمد لله رب العالمين
وقالوا لو كانت الشمس جسما لكان الجسم نفسا **قال ابو محمد رضى الله عنه**
وهذا من الجهل المفرط المظلم ولو كان لقايل هذا الجنون ادنى علم بحدود الكلام لم يات بهذه
الغثاثه لان الموجبه الكليه لا تنعكس البته انعكاسا مطردا الا موجبه جزويه لا كليه
وكلامهم هذا بمنزله من قال لما كان الانسان جسما وجب ان يكون الجسم انسانا ولما كان
الكلب جسما وجب ان يكون الجسم كلبا وهذا غايه الحمق والقحه لكن صواب القول فى هذا
ان يقول لما كانت النفس كان بعض الاجسام نفسا ولما كان الكل جسما وجب ان يكون بعض
الاجسام كلبا وهذا هو العكس الصحيح المطرد اطرادا صحيحا ابدا وبالله تعالى التوفيق
وقالوا ايضا ان كانت النفس جسما فهى بعض الاجسام واذا كان ذلك فكليه الاجسام
اعظم مساحه منها فيجب ان تكون اشرف منها **قال ابو محمد رضى الله عنه**
من عدم الحيا والعقل لم يبال بما نطق به لسانه وهذه قضيه فى غاية الحمق لانها توجب
ان الشرف انما هو بعظم الاجسام وكثرة المساحه ولو كان كذلك لكانت الفضه والبلبيه
والحمار والبغل وكدس العذره اشرف من الانسان النبى والفيلسوف لان كل ذلك اعظم مساحه
ولكانت الغرله اشرف من ناظر العين والاليه اشرف من القلب والكبد والدماغ والصخره
اشرف من اللولوه وان لكل علم ادنى تامل هذا نعم فان كثيرا من الاجسام اعظم مساحة
من النفس وليس ذلك موجبا انها اشرف منها مع ان النفس الرذله المضربه عما اوجبه التمييز
وعن طاعة ربها الى الكفر به فكل شى فى العالم اشرف منها ونعوذ بالله تعالى من الخذلان
وقالوا ان كانت النفس جسما اخر مع الجسم فالجسم نفس وشى اخر واذا كان كذلك فالجسم اتم
واذا كان اتم فهو اشرف **قال ابو محمد رضى الله عنه** وهذا جنون مردود لانه
ليس بكثرة العدد يجب الفضل والشرف ولا بعموم اللفظ يجب الشرف بل قد يكون الاقل
والاخص اشرف ولو كان ما قالوه لوجب ان يكون الاخلاق جملة اشرف من الفضايل خاصه
لان

لان الاخلاق فضايل وشى اخر فهى اتم فهى على حكمهم السخيف اشرف وهذا ما لا يقوله
ذو عقل وهم يقرون ان النفس جوهر والجوهر نفس وجسم فالجوهر اشرف من النفس
لانه نفس وشى اخر وقد قالوا ان الحى يقع تحت النامى فيلزمهم ان النامى اشرف من الحى لانه
حى وشى اخر وهذا تخليط وحماقه ونعوذ بالله من الوسواس وقالوا ايضا كل جسم
يتغذى والنفس لا تتغذى فهى غير جسم **قال ابو محمد رضى الله عنه** ان كان
هولا السخفا اذ اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكارى بل سكر الجهل والسخف اعظم من سكر
الخمر سريع الافاقه وسكر الجهل والسخف بطى الافاقه اتراهم اذ قالوا كل جسم فهو متغذ الم يروا
الما والارض والهوا والكواكب والفلك وان كل هذه اجسام عظام لا تتغذى وانما تتغذى من
الاجسام النوامى فقط وهى اجساد الحيوان الساكن فى الما والارض والشجر والنبات فقط
فاذا كان عند هولا النوكى ما لا يتغذى ليس جسما فالارض والحجارة والكواكب والفلك
والملايكه ليس كل ذلك جسما وكفى بهذا جنونا وخطا ونحمد الله على السلامه وقالوا لو
كانت النفس جسما لكانت لها حركه لان لكل جسم حركه ونحن لا نرى للنفس حركه فبطل ان
تكون جسما **قال ابو محمد رضى الله عنه** هذه دعوى كاذبه وقد تناقضوا ايضا
فيها لانهم قد قالوا قبل هذا بنحو ورقه فى بعض حججهم ان الاجسام غير متحركه والنفس
متحركه وهنا قلبوا الامر فظهر جهلهم وضعف عقولهم واما قولهم لا نرى لها حركه فمحرقه
وليس كل ما لا يرى يجب ان ينكر اذا قام على صحته دليل ويلزمهم اذا ابطلوا حركه النفس لانهم لا
يرونها ان يبطلوا النفس جمله لانهم ايضا لا يرونها ولا يشمونها ولا يلمسونها ولا يذوقونها وحركة
النفس معلومة بالبرهان وهو ان الحركه قسمان حركه اضطرار وحركة اختيار فحركه الاضطرار
هى حركة كل جسم غير النفس هذا ما لا يشك فيه فبقيت حركه الاختيار وهى موجوده يقينا
وليس فى العالم شى يتحرك بها حاشى النفس فقط فصح ان النفس هى المتحركه بها فصح ضرورة ان للنفس
حركة اختياريه معلومه بلا شك واذ لا شك فى ان كل متحرك فهو جسم وقد صح ان النفس متحركه
فالنفس جسم فهذا هو البرهان الضرورى التام الصحيح لا تلك الوساوس والاهذار ونحمد الله على
نعمه عز وجل وقالوا لو كانت النفس جسما لوجب ان يكون اتصالها بالجسم اما على سبيل المجاوره
واما على سبيل المداخله وهى الممازجه **قال ابو محمد رضى الله عنه** فبعد هذا ماذا ونعم
ان النفس متصله بالجسم على سبيل المجاوره لا يجوز سوى ذلك اذ لا يمكن ان يكون اتصال

الجسمين الا بالمجاورة واما اتصال المداخلة فانما هي بين العرض والعرض والجسم والعرض
على ما بينا قبل وقالوا ايضا ان كانت النفس جسما فكيف تعرف الجسم الجسم بمماسته ام بغير
مماسته **قال ابو محمد رضي الله عنه** الاجسام كلها حاشى النفس موات لا علم لها ولا
حس ولا تعلم شيا وانما العلم والحس للنفس فقط فهي تعلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام
والاعراض الذي هو خالقها ايضا بما فيها من صفة الفهم وطبيعة التمييز وقوة العلم التي وضعها
فيها خالقها عز وجل وسوالهم بارد وقالوا ايضا ان كل جسم بدا في نشوء وغاية ينتهي اليها واجود
ما يكون الجسم اذا انتهى الى غايته فاذا اخذ في النقص ضعف وليست النفس كذلك لانا
نرى انفس الكهلين اكثر ضيا وانفذ فعلا ونجد ابدانهم اضعف من ابدان الاحداث فلو
كانت النفس جسما لنقص فعلها بنقصان البدن فاذا كان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسما
قال ابو محمد رضي الله عنه هذه مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم اجود ما
يكون اذا انتهى الى غايته فخطا اذا قيل على العموم وانما ذلك في النوامي فقط وفي الاشيا التي
تستحيل استحالة ذبولية فقط كالشجر واصناف اجساد الحيوان والنبات واما الجبال
والحجارة والارض والبحار والهوا والما والافلاك والكواكب فليس لها غاية اذا بلغتها
اخذت في الانحطاط وانما يستحيل بعض ما يستحيل من ذلك على سبيل البغت كحجر كسرته
فانكسر ولو تركته لبقي ولم يذبل ذبول الشجر والنبات واجسام الحيوان ولذلك النفس
لا تستحيل استحالة ذبول ولا استحالة بغت وانما تستحيل اعراضها كما ذكرنا فقط ولا
نماله وكذلك الملايكة والفلك والكواكب والعناصر الاربعة لا نمالها وكل ذلك باق على هيئته
التي خلقه الله تعالى عليها اذ خلق كل ذلك والنفس كذلك منتقلة من عالم الابتدا الى عالم الانتهاء
الى عالم البرزخ الى عالم الحساب الى عالم الجزا فتخلد فيه ابدا بلا نهاية وهي اذا تخلصت من رطوبات
الجسد وكدره كانت اصفى نظرا وحسا واصح علما كما كانت قبل حلولها في الجسد نسال الله
خير ذلك المنقلب بمنه امين **قال ابو محمد رضي الله عنه** هذا ما موهوا به من كل
نطيحة ومتردية قد تقصيناه لهم وبينا ان كله فساد وحماقات ونقضناه بالبراهين الضرورية
والحمد لله رب العالمين **قال ابو محمد رضي الله عنه** فاذ قد بطل كل ما شغب به من يقول
ان النفس ليست جسما وسقط هذا القول لتعريه عن الادلة جملة فنحن ان شا الله تعالى نوضح
بعون الله عز وجل وقوته البراهين الضرورية على انها جسم وبالله تعالى نتايد وذلك انه قد

ان

ان تبين بتاييد الله عز وجل شعبين يمكن ان يعترض بهما ان قال قايل اتنمى النفس
فان قلتم لا قلنا لكم نحن نجدها تنشا من صغر الى كبر وترتبط بالجسد بالغذا واذا انقطع الغذا
انحلت عن الجسد ونجدها تنسو اخلاقها ويقل صبرها بعدم الغذا فاذا تغذت اعتدلت اخلاقها
وصلحت **قال ابو محمد رضي الله عنه** النفس لا تتغذى ولا تنمى اما عدم غذايها فالبرهان
القايم انها ليست مركبة من الطبايع الاربع وانها بخلاف الجسد هذا هو البرهان على انها لا تتغذى
وهو ان ما تركب من العناصر الاربعة فلا بد له من الغذا ليستخلف ذلك الجسد وتلك الشجرة
او ذلك النبات من رطوبات ذلك الغذا وارضياته مثل ما تحلل من رطوباته بالهوا والحر وليست
هذه صفة النفس اذ لو كانت لها هذه الصفة لكانت من الجسد او مثله ولو كانت من الجسد
او مثله لكانت مواتا كالجسد غير حساسة فاذ قد بطل ان تكون مركبة من طبايع العناصر بطل
ان تكون متغذية نامية واما ارتباطها بالجسد من اجل الغذا فهو امر لا يعرف كيفيته الا خالقها
عز وجل الذي هو مدبرها الا انه معلوم انه كذلك فقط وهو كطحن المعدة للغذا لا يدري كيف
هو وغير ذلك مما توحد الله عز وجل بعلمه ومن البرهان على ان النفس لا تتغذى ولا تنمى
ان البرهان قد قام على انها كانت قبل تركيب الجسد على اباد الدهور وانها باقية بعد انحلاله
وليس هنالك في ذينك العالمين غذا يولد نماها اصلا واما ما ظنوه من نشاتها من صغر الى
كبر فخطا وانما هو عودة من النفس الى ذكرها الذي سقط عنها باول ارتباطها بالجسد فان
سال سايل اتموت النفس قلنا نعم لان الله تعالى نص على ذلك فقال كل نفس ذايقة الموت
وهذا الموت انما هو فراقها للجسد فقط برهان ذلك قول الله تعالى اخرجوا انفسكم اليوم
تجزون عذاب الهون وقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم فصح ان الحياة المذكورة انما هي ضم الجسد الى النفس وهو نفخ الروح فيه وان الموت
المذكور انما هو التفريق بين الجسد والنفس فقط وليس موت النفس مما يظنه اهل الجهل
واهل الالحاد من انها تعدم جملة بل هي موجودة قايمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الاولى
ولا انها يذهب حسها وعلمها بل حسها بعد الموت اصح ما كان وعلمها اتم ما كان وحياتها التي هي
الحس والحركة الارادية باقية بحسبها اكمل ما كانت قط قال الله عز وجل وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهي راجعة الى البرزخ حيث راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به عن الميمنة من ادم عليه السلام ومشامته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين

جسدها يوم القيامة وامّا نفس الجن وساير الحيوان فحيث شا الله تعالى ولا علم لنا
الا ما علمنا ولا يحل لاحد ان يقول بغير علم وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد
رضي الله عنه فلنذكر الان البراهين الضروريه على ان النفس جسم من الاجسام فمن
الدليل على ان النفس جسم من الاجسام انقسامها على الاشخاص فنفس زيد غير نفس عمرو
فلو كانت النفس واحده لا تنقسم على ما زعم الجاهلون القايلون انها جوهر لا جسم لوجب
ضرورة ان يكون نفس المحب هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب وان تكون نفس الفاسق الجاهل
هي نفس الفاضل الحكيم العالم ولكانت نفس الخايف هي نفس المخوف ونفس القاتل هي نفس
المقتول وهذا حمق لا خفا به فصح انها نفوس كثيره متغايره الاماكن مختلفه الصفات
حامله لاعراضها فصح انها جسم بيقين لا شك فيه وبرهان اخر وهو ان العلم لا خلاف في
انه من صفات النفس وخواصها لا مدخل للجسد فيه اصلا ولا حظ فلو كانت النفس جوهرا
واحدا لا يتجزى نفوسا لوجب ضرورة ان يكون علم كل احد مستويا لا تفاضل فيه
لان النفس على قولهم واحده وهي العالمه فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد يعلمه عمرو لان
نفسهما واحده عندهم غير منقسمه ولا متجزيه فكان يلزم ولا بد ان يعلم جميع اهل الارض
ما يعلمه كل عالم في الدنيا لان نفسهم واحده لا تنقسم وهي العالمه وهذا ما لا انفكاك منه البته
فقد صح بما ذكرنا ضرورة ان نفس كل احد غير نفس غيره وان انفس الناس اشخاص
متغايره تحت نوع نفس الانسان وان نفس الانسان الكليه نوع تحت جنس النفس
الكليه التي تقع تحتها انفس جميع الحيوان واذ هي اشخاص متغايره ذات امكنه متغايره
حامله لصفات متغايره فهي اجسام ولا يمكن غير ذلك البته وبالله تعالى التوفيق
وايضا فان العالم كله محدود معروف اجسام واعراض ولا مزيد فمن ادعى ان ههنا جوهرا
ليس جسما ولا عرضا فقد ادعى ما لا دليل عليه البته ولا يتشكل في العقل ولا يمكن توهمه
وما كان هكذا فهو باطل مقطوع على بطلانه وبالله تعالى التوفيق وايضا فان النفس لا تخلو
من ان تكون خارج الفلك او داخل الفلك فان كانت خارج الفلك فهذا باطل اذ قام البرهان
على تناهي جرم العالم واذ تناهى جرم العالم فليس ورا النهاية شي ولو كان وراها شي لم يكن
نهايه فوجب ضرورة انه ليس خارج الفلك الذي هو نهاية العالم شي لا خلا ولا ملا وان كانت
في الفلك فهي ضرورة اما ذات مكان واما محموله في ذي مكان لانه ليس في العالم شي غير

هذين اصلا ومن ادعى ان في العالم شيا ثالثا فقد ادعى المحال والباطل وما لا دليل له
عليه وهذا لا يعجز عنه احد وما كان هكذا فهو باطل بيقين وقد قام الدليل على ان النفس
ليست عرضا لانها عالمه حساسه والعرض ليس عالما ولا حساسا وصح انها حامله لصفاتها
لا محموله فاذ هي حامله متمكنه فهي جسم لا شك فيه اذ ليس الا جسم حامل او عرض
محمول وقد بطل ان تكون عرضا محمولا فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وايضا
فلا تخلو النفس من ان تكون واقعه تحت جنس او لا واقعه تحت جنس فان كانت
لا واقعه تحت جنس فهي خارجه عن المقولات وليس في العالم شي خارج عنها ولا في
الوجود شي خارج عنها الا خالقها وحده لا شريك له وهم لا يقولون بهذا بل يوقعونها تحت
جنس الجوهر فاذ هي واقعه تحت جنس الجوهر فانا نسالهم عن الجوهر الجامع للنفس وغيرها
اله طبيعه ام لا فان قالوا لا اوجبوا ان كل ما تحت الجوهر لا طبيعة له وهذا باطل وهم لا يقولون
بهذا فان قالوا لا ندري ما الطبيعه قلنا لهم اله صفه محموله فيه لا يوجد دونها ام لا
فلا بد من نعم وهذا هو معنى الطبيعه وان قالوا بل له طبيعه وجب ضرورة ان كل ما
تحته طبيعه لان الاعلى يعطي لكل ما تحته اسمه وحدوده عطا صحيحا والنفس تحت
الجوهر فالنفس ذات طبيعه بلا شك واذ صح ان لها طبيعه فكل ما له طبيعه فقد حصرته
الطبيعه وما حصرته الطبيعه فهو ذو نهايه محدود وكل ذي نهاية فهو اما حامل واما
محمول والنفس بلا شك حامله لاعراضها من الاضداد كالعلم والجهل والذكا والبله والنجده
والجبن والعدل والجور والقسوه والرحمه وغير ذلك وكل حامل فذو مكان وكل ذي مكان
فهو جسم فالنفس جسم ضرورة وايضا فكل ما كان واقعا تحت جنس فهو نوع من انواع
ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من جنسه الاعلى العام له من انواعه ومركب ايضا مع ذلك
من فصله الخاص له المميز له من ساير الانواع الواقعه معه تحت جنس واحد فانه موضوع
وهو جنسه القابل لصورته وصورة غيره وله محمول وهو صورته التي خصته دون
غيره فهو ذو موضوع ومحمول فهو مركب من موضوع ومحمول وهي قايمه بنفسها فهي
جسم ولا بد قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه براهين ضروريه حسيه عقليه
لا محيد عنها وبالله تعالى التوفيق وهذا قول جماعة من الاوايل ولم ينف ارسطاطاليس
ان النفس ليست جسما على ما ظنه اهل الجهل وانما نفى ان تكون جسما كدرا وهو الذي

لا يليق بكل ذي علم سوله ثم لو صح انه قالها لكانت وهله ودعوى لا برهان عليها وخطا لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلفنا افلاطون والحق وكلاهما الصاحب غير ان الحق احب الينا واذا اجاز ان يخالف افلاطون والحق فغير نكير ولا بديع ان يخالفا ارطاطاليس والحق وما عصم انسان من الخطا فكيف وما صح قط انه قاله **قال ابو محمد رضي الله عنه** انما قال ان النفس جوهر لا جسم من ذهب الى انها هي الخالقه لما دون الله تعالى على ما ذهب اليه بعض الصابيين واما من كنى بها عن الله تعالى **قال ابو محمد رضي الله عنه** وكلا القولين سخف وباطل لان النفس والعقل لفظتان من لغة العرب موضوعتان فيها لمعنيين مختلفين فاحالتها عن موضوعها في اللغة سفسطه وجهل وقلة حياء وتلبيس وتدليس **قال ابو محمد رضي الله عنه** واما من ذهب الى ان النفس ليست جسما ممن ينتمي الى الاسلام بزعمه فقوله يبطل بالقران والسنه واجماع الامه فاما القران فان الله عز وجل قال هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم وقال تعالى كل امرئ بما كسب رهين فصح ان النفس هي الفعاله الكاسبه المجزيه المخاطبه وقال تعالى ان النفس لاماره بالسوء وقال تعالى ويوم تقوم الساعه ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله فصح ان النفس منها ما يعرض الانفس على النار قبل يوم القيامه فيعذب ومنها ما يرزق وتنعم فرحا مسرورا قبل يوم القيامه ولا شك ان اجساد ال فرعون واجساد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت وصالها واكلتها السباع والطير وحيوان الما فصح ان الانفس منقوله من مكان الى مكان ولا شك في ان العرض لا يلقى العذاب ولا يحس فليست عرضا وصح انها تشغل الاماكن قايمه بنفسها وهذه صفة الجسم لا صفه الجوهر عند القايل به فصح ضرورة انها جسم واما من السنن فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهدا طير خضر في الجنه فقوله صلى الله عليه وسلم انه راى نسم بني ادم عند سما الدنيا عن يمين ادم ويساره فصح ان الانفس مرتبه في اماكنها وقوله عليه السلام ان نفس المومن اذا قبضت عرج بها الى السماء الدنيا وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بها كذا فصح انها معذبه ومنعمه ومنقوله في الاماكن وهذه صفة الاجسام

ضرورة واما من الاجماع فلا خلاف بين احد من اهل الاسلام في ان انفس العباد منقوله بعد خروجها عن الاجساد الى نعيم او الى صنوف ضيق وعذاب وهذه صفة الاجسام ومن خالف هذا فزعم ان الانفس تعدم او انها تنتقل الى اجسام اخر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال بخرقه الاجماع ومخالفته القران والسنن ونعوذ بالله من الخذلان **قال ابو محمد رضي الله عنه** وقد ذكرنا في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شي واحد ومعنى قول الله تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي انما هو لان الجسد مخلوق من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم من امشاج وليس الروح كذلك وانما قال الله تعالى امرا له بالكون كن فكان فصح ان النفس والروح والنسمه اسما مترادفه لمعنى واحد وقد يقع الروح ايضا على غير هذا كجبريل عليه السلام الروح الامين والقران روح من عند الله وبالله تعالى التوفيق فقد بطل قولهم في النفس وصح انها جسم ولم يبق الا الكلام في الجز الذي ادعوا انه لا يتجزى **قال ابو محمد رضي الله عنه** ذهب جمهور المتكلمين الى ان الاجسام تنحل الى اجزا صغار لا يمكن البته ان يكون لها جزء وان تلك الاجزا جواهر لا اجسام وذهب النظام وكل من يحسن القول من الاوايل الى انه لا جزء وان دق الا وهو يحتمل التجزى ابدا بلا نهاية وانه ليس في العالم جزء لا يتجزى وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم ايضا وان دق ابدا **قال ابو محمد رضي الله عنه** وعمدة القايلين بوجود الجزء الذي لا يتجزا خمس مشاغب وكلها راجع بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شا الله تعالى نذكرها كلها وننقضي لهم كلها موهوا به ونرى بعون الله عز وجل بطلان جميعها بالبراهين الضروريه ثم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بان كل جزء فهو يتجزا ابدا وانه ليس في العالم جزو لا يتجزا اصلا كما فعلنا بساير الاقوال والحمد لله رب العالمين **قال ابو محمد رضي الله عنه** فاول مشاغبهم ان قالوا اخبرونا اذا قطع الماشي المسافه التي مشى فهل قطع ذا نهايه او غير ذي نهايه فان قلتم قطع غير ذي نهايه فهذا محال وان قلتم قطع ذا نهايه فهذا قولنا **قال ابو محمد رضي الله عنه** فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان القوم اتوا من احد وجهين اما انهم لم يفهموا قولنا فتكلموا بجهل وهذا لا يرضاه ذو ورع ولا ذو عقل ولا ذو حيا واما انهم لما عجزوا عن معارضة الحق رجعوا الى الكذب والمباهته وهذه شر من الاولى وفي احد هذين القسمين وجدنا كل من ناظرناه منهم في هذه المسله

وهكذا عرض لنا سواسوا مع المخالفين لنا في القياس المدعين لتصحيحه فانهم ايضا احد
رجلين اما جاهل يقول لنا فهو يقولنا ما لا نقوله ونتكلم في غير ما اختلفنا فيه واما مكابر
ينسب الينا ما لا نقوله مباهته وجراة على الكذب وعجزا عن المعارضه الحق من اننا
ننكر اشتباه الاشيا واننا ننكر قضايا العقول واننا ننكر استوا حكم الشيين فيما اوجبه
لهما فيما اشتبها فيه وهذا كله كذب علينا بل نقر بذلك كله ونقول به وانما ننكر
ان نحكم في الدين لشيين بتحريم او ايجاب او تحليل من اجل انهما اشتبها في صفة من
صفاتهما فهذا هو الباطل البحت والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه ونقول على هذا
السوال الذي سالونا عنه اننا لم نرفع النهايه عن الاجسام كلها من طريق المساحه بل
نثبتها ونعرفها ونقطع على ان كل جسم فله مساحة ابدا محدوده ولله الحمد وانما نفينا النهايه
عن قدرة الله تعالى على قسمه كل ذي جزو وان دق واثبتنا قدرة الله تعالى على ذلك وهذا
هو شي غير المساحة ولم تكلفنا القاطع بالمشي او بالذرع او بالعمل قسمه ما قطع ولا تجزيه
وانما تكلف عملا او مشي في مساحة معدودة بالميل او بالذراع او الشبر او الاصبع او ما
اشبه ذلك وكل هذا له نهايه ظاهره وهذا غير الذي نفينا وجود النهاية فيه فبطل الزامهم
والحمد لله كثيرا ثم نعكس هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق نحن القايلون
بل كل جسم فله طول وعرض وعمق وهو محتمل للانقسام والتجزي وهذا هو اثبات
النهايه لكل جزو انقسم الجسم اليه من طريق المساحه ضروره وانتم تقولون ان الجسم
ينقسم الى اجزا ليس لشي منها عرض ولا طول ولا عمق ولا مساحه ولا تتجزى وليست
اجساما فان الجسم هو تلك الاجزا نفسها ليس هو شي غيرها اصلا وان تلك الاجزا ليس
لشي منها مساحه فلزمكم ضروره ان الجسم هو تلك الاجزا وليست اجساما وان الجسم هو
تلك الاجزا وليس هو غيرها وكل جزو من تلك الاجزا لا مساحة له وان الجسم لا مساحة له
وهذا امر يبطله العيان واذا لم تكن له مساحه والمساحه هي النهايه في ذرع الاجسام فلا
نهاية لما قطعه القاطع من الجسم على قولهم وهذا باطل والاعتراض الثاني ان قالوا لا بد
في الجسم من الجرم الذي يليه جزو ينقطع ذلك الجرم فيه قالوا وهذا اقرار بجز لا يتجزا
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تمويه فاسد لاننا لم ندفع النهايه من طريق
المساحه بل نقول ان لكل جرم نهايه وسطحا ينقطع تماديه عنده وان الذي ينقطع به الجرم

اذا جزي فهو متناه محدود ولكنه محتمل للتجزي ايضا وكل ما جزي فذلك الجزو هو الذي
يلي الجرم الملاصق له بنهايته من جهته التي لاقاه منها لا ما ظنوا من ان احد الجرم جزو منه هو
وحده الملاصق للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل بما ذكرنا لكن الجزو هو الملاصق للجرم
بسطحه فاذا جزي كان الجزو الملاصق للجرم بسطحه هو الملاصق له حينيذ بسطحه
لا الذي خبر عن ملاصقته وهكذا ابدا والكلام في هذا كالكلام في الذي قبله
ولا فرق والاعتراض الثالث ان قالوا هل الف اجزا الجسم الا الله تعالى فلا بد من نعم
قالوا فهل يقدر الله على تفريق اجزا حتى لا يكون فيها شي من التاليف ولا تحتمل تلك الاجزا
التجزي ام لا يقدر على ذلك قالوا فان قلتم لا يقدر عجزتم ربكم تعالى وان قلتم يقدر فهذا
اقرار منكم بالجزو الذي لا يتجزا قال ابو محمد رضي الله عنه هذا من اقوى شبههم
التي شغبوا بها وهو حجة لنا عليهم والجواب اننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ان
سوالكم سوال فاسد وكلام فاسد ولم يكن قط اجزا العالم متفرقه ثم جمعها الله عز وجل ولا
كانت له اجزا مجتمعه ثم فرقها الله عز وجل لكن الله عز وجل خلق العالم بكل ما فيه بان قال له كن
فكان او بان قال لكل جرم منه اذا اراد خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم ان الله تعالى خلق جميع ما
اراد جمعه من الاجرام التي خلقها مفترقه ثم جمعه وخلق تفريق كل جرم من الاجرام التي
خلقه مجتمعا ثم فرقه فهذا هو الحق لا ذلك السوال الفاسد الذي احملوه واوهموا به اهل
الغفله ان الله تعالى الف العالم من اجزا خلقها متفرقه وهذا باطل لانه دعوى لا برهان
عليها ولا فرق بين من قال ان الله تعالى الف اجزا العالم وكانت متفرقه وبين من قال بل الله
تعالى العالم اجزا وانما كان جزا واحدا وكلاهما دعوى ساقطه لا برهان عليها لا من نص
ولا من عقل بل القران جا بما قلناه نصا قال تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ولفظة شي يقع على الجسم وعلى العرض فصح ان كل جسم صغر او كبر وكل عرض في جسم
فان الله تعالى اذا اراد خلقه قال له كن فكان ولم يقل عز وجل قط انه الف كل جرم من اجزا
متفرقه فهذا هو الكذب على الله عز وجل حقا فبطل ما ظنوا انهم يلزمونه ثم نقول لهم
ان الله تعالى قادر على ان يخلق جسما لا ينقسم ولكنه لم يخلقه في بنيه هذا العالم ولا يخلقه كما
انه تعالى قادر على ان يخلق عرضا قايما بنفسه ولكنه تعالى لم يخلقه في بنيه هذا العالم ولا
يخلقه لانها تمام رتبه الله عز وجل محالا في العقول والله تعالى قادر على كل ما يسال عنه

لا يخاف شيئاً الا انه تعالى لا يفعل كل ما يقدر عليه وانما يفعل ما يشا وما سبق في
علمه انه يفعله فقط وبالله تعالى التوفيق ثم نعطف هذا السؤال نفسه عليهم
فنقول لهم هل يقدر الله عز وجل على ان يقسم كل جزء ينقسم من انقسام الجسم ابداً بلا
نهاية ام لا فان قالوا لا يقدر على ذلك عجزوا ربهم حقا وكفروا وهو قولهم دون تاويل
ولا الزام ولكنهم يخافون من اهل الاسلام فيلحون ضلالتهم باثبات الجزء والذي لا
يتجزا جملة وان قالوا انه تعالى قادر على ذلك صدقوا ورجعوا الى الحق الذي هو نفس
قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لا نخالفهم قط في ان اجزا الطحن الدقيق لا يقدر مخلوق في
العالم على تجزية تلك الاجزا وانما خالفناهم في ان قولنا نحن ان الله تعالى قادر على ما لا نقدر
نحن عليه من ذلك وقالوا هم بل هو غير قادر على ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وقولهم في تناهي القدرة على قسمة الله تعالى الاجزا هو القول بان الله تعالى يبلغ من
الخلق الى مقدار ما ثم لا يقدر على الزيادة عليه ويبقى حسيراً عاجزاً تعالى الله عن هذا
الكفر ولعمري ان ابا الهذيل شيخ المثبتين للجزء الذي لا يتجزا ليحن الى هذا المذهب حنينا
شديدا وقد صرح بان لما يقدر الله عليه كلا واخرا لو خرج الى الفعل لم يكن الله تعالى
قادرا بعده على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك ولا على فعل شي اصلا ثم تدارك كفره فقال
ولا يخرج ذلك الاخر ابدا الى حد الفعل **قال ابو محمد رضي الله عنه**
فيقال له ما المانع من خروجه والنهاية حاصرة له والفعل قايم فلا بد مع طول الزمان
من البلوغ الى ذلك الاخر **قال ابو محمد رضي الله عنه** نعوذ بالله من الضلال
والاعتراض الرابع هو ان قالوا ايما اكثر اجزا الجبل او اجزا الخردله وايما اكثر اجزا
الخردله او اجزا الخردلتين قالوا فان قلتم بل اجزا الخردلتين واجزا الجبل صدقتم واقررتم
بتناهي التجزي وهو القول بالجزء الذي لا يتجزا وان قلتم ليس اجزا الجبل اكثر من اجزا الخردله
ولا اجزا الخردلتين اكثر من اجزا الخردله كابرتم العيان لانه لا يحدث في الخردله جزء الا
حدث في الخردلتين جزءان وفي الجبل اجزا وادعوا علينا انا نقول ان في كل جسم اجزا
لا نهاية لعددها ولا اخر لها وان من قطع بالمشي مكانا ما او قطع بالحلمين شيا فانما قطع
ما لا نهاية لعدده وقالوا ان عمدة حجتكم على الدهريه هو هذا المعنى نفسه في الزامكم
اياهم وجوب القلة والكثرة في اعداد الاشخاص واوقات الزمان وايجابكم ان كل ما خرج

العدد فذو نهايه وانكاركم على الدهريه وجوب اشخاص وازمان لا نهاية لعددها قالوا
ثم نقضتم كل ذلك في هذا المكان **قال ابو محمد رضي الله عنه** هو الذي قلنا
انهم واما لم يفهموا كلامنا في هذه المسله فقولونا ما لا نقوله نظنونهم الكاذبه واما
انهم عرفوا قولنا فحرفوه قلة حيا واستحلالا للكذب وجراة على عاجل الفضيحه
لهم في كذبهم وعجزا منهم عن كسر الحق ونصر الباطل فاعلموا ان كل ما نسبوه الينا من
قولنا ان من قطع مكانا او شيا بالمشي او بالحلمين فانما قطع ما لا نهاية له فباطل ما قلناه
قط بل ما قطع الا ذا نهاية بمساحته وزمانه واما احتجاجنا على الدهريه بما ذكروا
فصحيح هو حجتنا على الدهريه واما ادعاوهم اننا نقضنا ذلك في هذا المكان فباطل
والفرق بين ما قلناه من ان كل جزء فهو يتجزا ابدا بلا نهايه وبين ما احتججنا به على
الدهريه من ايجاب النهايه بوجود القله والكثره في اعداد الاشخاص والازمان
وانكارنا عليهم وجود اشخاص وازمان لا نهاية لها بل هو حكم واحد وباب واحد وقول
واحد ومعنى واحد وذلك ان الدهريه اثبتت وجود اشخاص قد خرجت الى الفعل لا
نهاية لعددها ووجود ازمان قد خرجت الى الفعل لا نهاية لها وهذا محال ممتنع وهكذا
قلنا في كل جزء خرج الى حد الفعل فانها متناهية العدد بلا شك ولم نقل قط ان اجزاه
موجوده منقسمه لا نهاية لعددها بل هذا باطل محال ثم ان الله تعالى قادر على الزياده
في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابدا بلا نهايه لكن كل ما خرج الى الفعل
او يخرج من الاشخاص او الازمان او تجزية الاجزا فكل ذلك متناه بعدده اذا خرج
وهكذا ابدا واما ما لم يخرج الى حد الفعل بعد من شخص او زمان او تجزي فليس شيا
ولا هو عددا ولا معدودا ولا يقع عليه عدد ولا هو شخص بعد ولا زمان ولا جزء
بعد وكل ذلك عدم وانما يكون الجزء اذا جزي بقطع او برسم مميز لا قبل ان يجزى وبهذا
تبين عناية سوالهم في ايما اكثر اجزا الخردله او اجزا الجبل او اجزا الخردلتين لان
الجبل اذا لم يجزى والخردله اذا لم تجزى والخردلتان اذا لم تجزا فلا اجزا لها اصلا بعد بل
الخردله جزء واحد والجبل جزء واحد والخردلتان كل واحدة منهما جزء فاذا قسمت
الخردله على سبعة اجزا وقسم الجبل جزين وقسمت الخردلتان جزين جزين فالخردلة
الواحده سيقين اكثر اجزا من الجبل والخردلتين لانها صارت سبعة اجزا ولم يصر الجبل

وللخردلتان الا سته اجزا فقط فلو قسمت الخردله سته اجزا لكانت اجزاوها واجزا
الجبل وللخردلتين سوا ولو قسمت الخردله خمسة اجزا وكانت اجزا الجبل والخردلتين
اكثر من اجزا الخردله وهكذا في كل شي فصح انه لا يقع التجزي في شي الا اذا قسم لا قبل ذلك
فان كانوا يريدون في ايهما يمكننا التجزيه اكثر في الجبل والخردلتين ام في الخردله الواحده
فهذا ما لا شك فيه ان التجزي امكن لنا في الجبل وفي الخردلتين منه في الخردله الواحده
لان الخردله الواحده عن قريب تصغر اجزاوها حتى لا نقدر نحن على قسمتها ويتمادى
لنا الامر في الجبل كثيرا حتى انه يفني عمر احدنا قبل ان يبلغ تجزيته الى اجزا تدق عن
قسمتنا واما قدرة الله عز وجل على قسمة ما عجزنا نحن عن قسمته من ذلك فباقيه
غير متناهيه وكل ذلك تعالى عليه هين سوا ليس بعضه اسهل عليه من بعض بل هو
قادر على قسمة الخردله ابدا بلا نهاية وعلى قسمة الفلك كذلك فلا فرق وبالله تعالى
التوفيق ونزيد بيانا فنقول ان الشي قبل ان يجزا فليس متجزيا فاذا جزي نصفين
او جزين فهو جزان فقط فاذا جزي على ثلثه اجزا فهو ثلثه اجزا وهكذا ابدا واما من
قال وظن ان الشي قبل ان ينقسم وقبل ان يتجزا انه منقسم بعد ومتجز بعد فموسواس
وظن كاذب لكنه محتمل للانقسام والتجزي وكل ما قسم وجزي فكل جز وظهر فيه فهو
معدود متناه وكذلك كل جسم فطوله وعرضه متناهيان فلا شك ان الله تعالى قادر
على الزيادة فيهما ابدا بلا نهاية الا ان كل ما زاد تعالى في ذلك واخرجه الى حد الفعل
فهو متناه ومعدود ومحدود وهكذا ابدا وكذلك الزيادة في اشخاص العالم وفي العدد
فان كل ما خرج الى حد الفعل من الاشخاص ومن الاعداد فذو نهايه والله تعالى
قادر على الزياده في الاشخاص ابدا بلا نهاية والزياده في العدد ممكنه ابدا بلا نهايه الا
ان كل ما خرج من الاشخاص والاعداد الى الفعل صحبته النهايه ولا بد ثم نعكس هذا
السوال عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق انفصل عندكم قدرة الله تعالى على
قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردله وهل تاتي حال يكون الله فيها قادرا على قسمة
اجزا الجبل غير قادر على قسمة اجزا الخردلة ام لا فان قالوا بل قدرة الله تعالى على
قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردله واقروا بانه تاتي حال يكون الله تعالى فيها
قادرا على قسمة اجزا الجبل غير قادر على قسمة اجزا الخردله كفروا وعجزوا ربهم وجعلوا

قدرته محدثه متفاضله متناهيه وهذا كفر مجرد وان ابوا من هذا وقالوا ان قدرة الله تعالى
على قسمة الجبل والخردله سوا وانه لا سبيل الى وجود حال يقدر الله تعالى فيها على تجزية اجزا
الجبل ولا يقدر على تجزية اجزا الخردله صدقوا ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عداه
ضلال وباطل والحمد لله رب العالمين والاعتراض الخامس هو ان قالوا اهل لاجزا الخردله
كل ام ليس لها كل وهل يعلم الله عدد اجزاها ام لا يعلمه فان قلتم لا كل لها نفيتم النهايه عن
المخلوقات الموجودات وهذا كفر وان قلتم ان الله تعالى لا يعلم عدد اجزاها كفرتم وان
قلتم ان لها كلا وان الله تعالى يعلم اعداد اجزاها اقررتم بالجز الذي لا يتجزا قال
ابو محمد رضي الله عنه وهذا تمويه لا يخ ينبغي التنبيه عليه لئلا يجوز على اهل الغفله
وهو انهم اقحموا لفظه كل حيث لا يوجد كل وسالوا اهل يعلم الله عدد ما لا عدد له وهم في
ذلك كمن سال هل يعلم الله تعالى عدد شعر لحيه الاطلس ام لا وهل يعلم جميع اولاد العقيم
ام لا وهل حركات اهل الجنه والنار كل ام لا فهذه السوالات كسوالهم ولا فرق وجوابنا في
ذلك كله ان الله عز وجل انما يعلم الاشيا على ما هي عليه لا على خلاف ما هي عليه لان من
علم الشي على ما هو عليه فقد علمه حقا واما من علم الشي على خلاف ما هو عليه فلم يعلمه
بل جهله وحاشى لله من هذه الصفه فما لا كل له ولا عدد له فانما يعلمه الله عز وجل
لا عدد له ولا كل وما علم الله عز وجل قط عددا ولا كلا الا لما له عدد وكل لا لما لا عدد له
ولا كل وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد شعر لحية الاطلس ولا علم قط ولدا للعقيم فكيف
ان يعرف لهم كلا وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد اجزا الجبل ولا الخردله قبل ان تجزا
لانهما لا اجزا لهما قبل التجزيه وانما علمهما غير متجزيين وعلمهما محتملين للتجزي فاذا جزيا علمهما
حينئذ متجزيين وعلم حينئذ عدد اجزايهما ولم يزل تعالى يعلم انه سيجزي كل ما لا يتجزي
ولم يزل يعلم عدد الاجزا التي تخرج في المستانف الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من
الاشخاص يخلقه في الابد الى حد الفعل ولم يزل يعلم انه لا اشخاص زايده على ذلك ولا اجزا
لما لم ينقسم بعد وكذلك ليس للخردله ولا للجبل قبل التجزي جزا اصلا ولا اجزا واذ ذلك
كذلك فلا كل ها هنا ولا بعض فهذا بطلان سوالهم والحمد لله رب العالمين ثم نعكس
عليهم هذا السوال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن الشخص الفرد
من خردله او برة او شعرة او غير ذلك اذا جزانا كل ذلك جزين او اكثر متى حدثت

الاجزا حين جزيت ام قبل ان تجزوا فان قالوا قبل ان تجزوا ناقضوا اسمج مناقضه لانهم اقروا بحدوثها اجزا كانت قبل حدوثها وهذا سخف وان قالوا انما حدثت لها الاجزا حين جزيت لا قبل ذلك سالناهم متى علمها الله تعالى متجزيه حين حدث فيها التجزي ام قبل ان يحدث فيها التجزي فان قالوا بل حين حدث فيها التجزي صدقوا وابطلوا قولهم في اجزا الخردله وان قالوا بل علم انها متجزيه وان لها اجزا قبل حدوث التجزي فيها جهلوا ربهم تعالى اذ اخبروا انه يعلم الشي بخلاف ما هو عليه ويعلم اجزا لا اجزا له وهذا ضلال وبالله تعالى التوفيق **قال ابو محمد رضي الله عنه** هذا كل ما موهوا به لم ندع لهم منه شيا الا وقد اوردناه وبينا انه كله لا حجة لهم في شي منه وانه كله عايد عليهم وحجة لنا والحمد لله رب العالمين ثم نبتدي بحول الله تعالى وقوته بايراد البراهين الضروريه على ان كل جسم في العالم فانه متجزي محتمل للتجزيه وكل جزو من جسم فهو ايضا جسم يحتمل للتجزي وهكذا ابدا وبالله تعالى تتايد **قال ابو محمد رضي الله عنه** يقال لهم وبالله تعالى نستعين اخبرونا عن هذا الجزو الذي قلتم انه لا يتجزى اهو في العالم ام ليس في العالم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا ليس هو في العالم صدقوا وابطلوا الا انهم يلزمهم قول فاحش وهو انهم يقولون ان جميع العالم مركب من اجزا لا تتجزا والكل ليس هو شيا غير تلك الاجزا فان كانت تلك الاجزا ليست في العالم فالعالم عدم ليس في العالم وهذا تخليط كما ترى وان قالوا بل هو في العالم قلنا لهم لا يخلوا ان كان في جرم العالم من ان يكون اما قايما بنفسه حاملا واما ان يكون محمولا غير قايم بنفسه لا يتصورون من احد الامرين اذ ليس العالم كله الا على هذين القسمين فان كان محمولا غير قايم بنفسه فهو عرض من الاعراض وان كان حاملا قايما بنفسه فله ولا بد مكان في العالم وما كان حاملا قايما بنفسه ذا مكان فهو جسم وثم يقال لهم اخبرونا عن الجزو الذي ذكرتم انه لا يتجزا وهو على قولكم في مكان لانه بعض من ابعاض الجسم هل الملاقي منه للمشرق هو الملاقي للمغرب ام غيره وهل المواري منه للسما هو المواري منه للارض ام هو غيره فان قالوا كل ذلك واحد والملاقي منه للمشرق هو الملاقي منه للمغرب والمواري منه للسما هو المواري منه للارض اتوا باحدى العظايم وجعلوا جهة المشرق منه هي جهة المغرب وجعلوا السما والارض منه في جهة واحدة وهذا حمق لا يبلغه الا الموسوس ومكابرة للعيان لا يرضاها لنفسه سالم البنيه

وان

وان قالوا بل الملاقي منه للمشرق هو غير الملاقي منه للمغرب وان السما والارض منه في جهتين متقابلتين فوق واسفل صدقوا وهكذا جهة الجنوب والشمال فاذ ذلك كذلك بلا شك فقد صح انه ذو جهات ست متغايره وهذا اقرار منهم بانه ذو اجزا اذ قطعوا بان الملاقي منه للمغرب غير الملاقي منه للمشرق ومن للتبعيض وبطل وبطل قولهم من قرب والحمد لله رب العالمين **قال ابو محمد رضي الله عنه** فان ارادوا الزامنا مثل هذا في العرض قلنا ليس العرض جهة ولا له مكان ولا يقوم بنفسه ولا يحاذي شيا وانما يحاذي الاشيا حامل العرض اذ لو ارتفع العرض لبقي حامله مالبا لمكانه كما كان محاذيا من جميع جهاته ما كان يحاذي حين حمله للعرض سوا سوا ولو ارتفع في قولكم الجزء الذي لا يتجزى لبقي مكانه خاليا منه وقد اوضحنا ان عرضين واعراضا تكون في جسم واحد في جهة منه واحده وهم لا يختلفون في ان جزين كل واحد منهما لا يتجزى فلا يمكن البته ان يكونا جميعا في مكان الواحد منهما بل لكل واحد منهما عندهم مكانا غير مكان الاخر وبرهان اخر وهو انهم يقولون ان الجزو الذي لا يتجزا لا طول له ولا عرض ولا عمق فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اذا اضفتم الى الجزو الذي لا يتجزا عندكم جزا اخر مثله لا يتجزا اليس قد حدث لهما طول فمن قولهم نعم لا يختلفون في ذلك ولو انهم قالوا لا يحدث لهما طول للزمهم مثل ذلك في اضافه جزو ثالث ورابع واكثر حتى يقولوا ان الاجسام العظام لا طول لها ويحصلوا في مكابرة العيان فنقول لهم اذا قلتم ان جزا لا يتجزى لا طول له اذا ضم اليه جزو اخر لا يتجزى ولا طول له فانهما يحدث لهما طول فقولوا لنا هل خلوا هذا الطول الحادث عندكم من احد ثلثه اوجه لا رابع لها اما ان يكون هذا الطول لاحدهما دون الاخر ولا لواحد منهما او لكليهما فان قلتم ليس هذا الطول لهما ولا لواحد منهما فقد اوجبتم طولا لا لطويل وطولا لا قايما بنفسه والطول عرض والعرض لا يقوم بنفسه وصفه والصفه لا يمكن ان توجد الا في موصوف بها ووجود طول لا لطويل مكابره ومحال وان قلتم ان ذلك الطول هو لاحد الجزين دون الاخر فقد احلتم واتيتم بما لا شك بالحس وضروره العقل في بطلانه ولزمكم ان الجزو الذي لا يتجزا له طول واذا كان له طول فهو بلا شك يتجزى وهذا ترك منكم لقولكم مع انه ايضا محال لانه يجب من هذا انه يتجزى لا يتجزا وان قلتم ان ذلك الطول

للجزءين متعاضدتين واقررتم بالحق في ان كل جزء منهما فله حصة من الطول والحصة
من الطول طول بلا شك واذا كان كل واحد منهما له طول فكل واحد منهما يتجزأ وهذا خلاف
قولكم انه لا يتجزى وهذا برهان ضروري ايضا لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق
برهان اخر قال ابو محمد رضي الله عنه ونقول لهم ايما اطول جزءان لا يتجزى
كل واحد منهما وقد ضم احدهما الى الاخر ام احدهما غير مضموم الى الاخر فلا يجوز ان
يقول احد الا ان الجزءين المضمومين اطول من احدهما غير مضموم الى الاخر فاذ
ذلك كذلك فمن المحال الممتنع الباطل ان يقال في شي هذا اطول من هذا الا وفي الاخر
طول دون طول ما هو اطول منه فقد صح ضرورة ان الطول موجود لكل جزء وقالوا فيه
انه لا يتجزأ واذا كان له طول فهو منقسم بلا خلاف من احد منا ومنهم وهكذا
القول في عرضهما ان ضم احدهما الى الاخر وفي عمقهما كذلك ولا بد من ان يكون
لكل واحد منهما حظه من العرض والعمق واذ ذلك كذلك ضرورة فكل جزء قالوا فيه انه
لا يتجزأ فلا بد من ان يكون له طول وعرض وعمق واذ ذلك كذلك فهو جسم يتجزى
ولا بد وهذا ايضا برهان ضروري لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق وقد رام ابو
الهذيل التخلص من هذا الالزام فبعد ذلك عليه لانه رام محالا فقال ان الطول
الحادث للجزءين عند اجتماعهما انما هو كالاجتماع الحادث لهما ولم يكن لهما ولا
لاحدهما اذ كانا منفردين قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تمويه ظاهر
لان الاجتماع هو ضم احدهما الى الاخر نفسه ليس هو شيئا اخر ولم يكونا قبل الضم
والجمع مضمومين ولا مجتمعين وليس معنى الطول والعرض والعمق كذلك بل هو شي
اخر غير الضم والجمع وانما هو صفة للطويل مضموما كان الى غيره او غير مضموم ولا
يوجب الجمع والضم طولا لم يكن واجبا قبل الضم والجمع فلم يزد ابو الهذيل على ان قال لما اجتمعا
صارا مجتمعين وصارا طويلين وهذا دعوى فاسدة وسطر متخل لان قوله لما اجتمعا صارا
مجتمعين صحيح لا شك فيه وقوله وصارا طويلين دعوى مجردة من الدليل جملة وما كان
هكذا فهو باطل وايضا فان الاجتماع لما حدث بينهما بطل معنى اخر كان موجودا فيهما
وهو الافتراق الذي هو ضد الاجتماع فاخبرونا اذا حدث الطول بزعمكم فاي
شي هو المعنى الذي ذهب بوجود الطول وعاقبه الطول ولا سبيل لهم الى وجوده

فصح ان الطول كان موجودا في كل جزء على انفراده وكذلك العرض والعمق
ثم لما اجتمعا زاد الطول والعرض والعمق وهكذا ابدا وبالله تعالى التوفيق وهذا هو
الذي تشهد له الحواس والمشاهدة والعقل والحمد لله رب العالمين وبرهان اخر
وهو ان الجرم ان كان احمر فكل جزء من اجزايه احمر بلا شك فان قالوا ليس احمر قلنا لهم
فلعله اخضر او اصفر او غير ذي لون وهذا عين المحال لان الكل قد بينا انه ليس
هو شيئا غير اجزايه فلو كان لون اجزايه غير لونه كله لكان لونه غير لونه
وهذا محال فاذ لا شك فيما ذكرنا فالجزء الذي يدعون انه لا يتجزى هو ذو لون
بلا شك واذ هو ذو لون فهو جسم لا يعقل غير ذلك فهو يتجزى قال
ابو محمد رضي الله عنه وقالت الاشعرية هاهنا كلاما ظريفا وهو انهم قالوا
هو ذو لون واحد قال ابو محمد رضي الله عنه كل ملون فهو ذو لون واحد
لا ذو الوان كثيرة الا ان يكون ابلق او موشى ن برهان اخر ان وجود شي في العالم
قايم بنفسه ليس جسما ولا عرضا ولا قابلا للتجزى ولا طول له ولا عرض ولا عمق فهو
محال ممتنع اذ هذا المذكور ليس هو شيئا غير البارى تعالى وجل تعالى ان يكون له
في العالم شبه وبهذا بان عز وجل عن مخلوقاته ولم يكن له كفوا احد وليس كمثله
شي برهان اخر قال ابو محمد رضي الله عنه كل شي يحتمل ان يكون له اجزا كثيرة
فبالضرورة ندري انه يحتمل ان يجزا الى اقل منها هاهنا ما لا يختلف العقول والاحساس
فيه كشي احتمل ان ينقسم على ثلثة وعلى اثنين وهكذا في كل عدد ومن دافع في هذا فانما يدافع
الضرورة ويكابر العقل فلو انه خط من ثلثة اجزا كل جزء منها لا يتجزى على قولهم او يعمل
ذلك الخط من عشرة اجزا وكذلك من الفجر او لذلك او مما زاد فانه لا يختلف
احد في ان الخط الذي هو من ثلثة اجزا فانه ينقسم اثلاثا في موضعين وان الذي هو
من اربعة اجزا فانه ينقسم ارباعا في ثلثة مواضع وان الذي من الفجر فانه ينقسم
اعشارا وبنصفين واذ لا شك في هذا بيقين لا محيد عنه يدري كل ذي حس سليم ولو
انه عالم او جاهل ان ما انقسم اثلاثا فانه ينقسم نصفين مستويين وما انقسم ارباعا
فانه ينقسم اثلاثا مستوية وان ما كان من الخطوط له اعشار واخماس ونصف واثلاث
واسداس واسباع متساوية فاذ لا شك في هذا فان القسمة لا بد ان تقع في نصف جزء منها

وفي اقل من نصفه فصح ان كل جسم فهو يتجزا ضرورة وان الجزو الذي لا يتجزا باطل معدوم من العالم وهذا ما لا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق برهان اخر قال ابو محمد رضي الله عنه بلا شك نعلم ان الخطين المستقيمين المتوازيين لا يلتقيان ابدا ولو مدا عمر العالم ابدا بلا نهاية ولا شك في هذا فانك ان مددت من الخط الاعلى الى الخط المقابل له خطين مستقيمين متوازيين قام منهما مربع بلا شك فاذا اخرجت من زاوية ذلك المربع خطا منحدرا من هنالك الى الخط الاسفل فان تلك الخطوط الضلع الذي ذكرنا ابدا وتلك الحدود المخرجه من الزاويه لا تمر مع الخط الاعلى ابدا الا انها غير موازنه له فاذ ذلك كذلك فذلك الضلع سينقسم ابدا الا بدما اخرجت الخطوط بلا نهايه برهان اخر قال ابو محمد رضي الله عنه وبالضرورة ندري ان كل مربع متساوي الاضلاع فان الخط القاطع من الزاويه العليا الى الزاويه السفلى التي لا يوازيها الذي يقوم منه في المربع مثلثان متساويان فانه لا شك اطول من كل ضلع من اضلاع ذلك المربع على انفرادهم فنسئلهم عن مايه جزو لا يتجزا رتبت متلاصقه عشرة عشرة فبالضرورة نجد فيها ما ذكرنا فبيقين نعلم حينئذ ان كل جزو من الاجزا المذكوره لولا ان له طولا وعرضا لما كان الخط المار بها القاطع للمربع القايم منها على مثلثين متساويين اطول من الخط المار بكل جهة من جهات ذلك المربع على استوا وموازاه للخطوط الاربعه المحيطه بذلك المربع وهو اطول منه بلا شك فصح ضرورة ان لكل جزو منها طولا وعرضا واذ له طول وعرض فهو منجز بلا شك فصح ايضا انما ذكرنا ان كل جزو مر عليه الخط المذكور فقد انقسم برهان اخر وايضا فانا لو اقمنا خطا من اجزا لا يتجزى على قولهم مستقيما ثم ادرناه حتى يلتقي طرفاه ويصير دايرة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان الخط اذا ادير حتى يلتقي طرفاه فان ما قابل من اجزايه مركز الدايرة اضيق مما قابل منها خارج الدايرة فاذ ذلك كذلك فهذا لازم في هذا الخط المدار بلا شك واذ لا شك في هذا فقد فضل من احد طرفي الجزو الذي لا يتجزى عندهم فضله على طرفه الاخر وهكذا كل جزو من تلك الاجزا بلا شك فصح ضرورة انه يحتمل للانقسام ولا بد وبالله تعالى التوفيق برهان اخر نسئلهم عن دايرة قطرها احد عشر جزءا لا يتجزى كل واحد منها عندهم

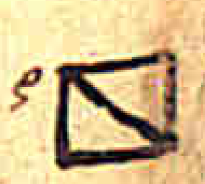

او الى عدد شيت على الحسا فاردنا ان نقسمها بنصفين على السوا ولا خلاف في ان هذا ممكن فبالضرورة ندري ان الخط القاطع على قطر الدايرة من المحيط الى ما قابله من المحيط مارا على مركزها لا يقع البته الا في انصاف تلك الاجزا فصح ضرورة انها تتجزى ولو لم يمر ذلك الخط على انصافها لما انقسم الدايرة بنصفين وبالله تعالى التوفيق وبرهان اخر وهو ان نسئلهم عن الجزو الذي لا يتجزا الذي يحققونه اذا وضع على سطح زجاجه ملسا مستويه هل له حجم زايد على سطحها ام لا حجم له زايدا على سطحها فان قالوا لا حجم له زايدا على سطحها اعدموه ولم يجعلوا له مكانا ولا جعلوه متمكنا اصلا ونسئلهم عن جزين جعلا كذلك فمن قولهم ان لهما حجما فنسالهم عن ذلك الحجم الهما معا ام لاحدهما فاي ذلك قالوا اثبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزو الذي هو احدهما واذا كان للجزو الذي لا يتجزا حجم زايد فالذي لا شك فيه ان له ظلا واذا صح يقينا ان له ظلا فلا شك في ان الظل يزيد وينقص ويمتد ويتقلص ويذهب اذا سامته الشمس فاذ ذلك كذلك فبيقين ندري ان ظله ينقص حتى يكون اقل من قدره واذ ذلك فقد ظهر ووجب ان له تجزيا ومقدارا متبعضا وبرهان اخر وهو اننا نسئلهم عن جزو لا يتجزا من الحديد او من الذهب وجزو لا يتجزا من خيط قطن هل ثقلهما ووزنهما سوا ام الذي من الذهب او الحديد اثقل من الذي من القطن فان قالوا ثقلهما ووزنهما سوا كابروا ولزمهم هنا في الفجر ولذلك من الذهب انهما ليسا بانا اثقل من الفجر ومن القطن مجتمعه كانت الاجزا او متفرقه وهذا جنون ومكابرة وان قالوا بل الذي من الذهب ارزن واثقل صدقوا واوجبوا ان له تجزيا بتفاضل الوزن ضرورة ولا بد قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه براهين ضروريه قاطعه بان كل جزو فهو يتجزا ابدا بلا نهايه وان جزءا لا يتجزا ليس في العالم اصلا ولا يمكن وجوده بل هو من المحال الممتنع وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه اما ابو الهذيل فخلط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل ان يخلط فقال ان الجزو الذي لا يتجزا ذو حركه وسكون يتعاقبان عليه وانه يشغل مكانا لا يسع فيه معه غيره وانه اقرب الى السما من مكانه الذي هو عليه من الارض وهذا غاية التناقض اذ ما كان هكذا فله مساحه بلا شك وهو ذو جهات ست فللمساحه اجزا من نصف وثلث واقل واكثر وما كان ذا جهات

نالذی منه فی كل جهة غير الذی منه فی الجهة الاخری بلا شك وما كان هكذا فهو
جسم محتمل للتجزی بلا شك وما عدا هذا فوسواس نعوذ بالله منه قال ابو محمد
رضی الله عنه واختلفوا فی تخليطهم هذا اختلافا طريفا ايضا فاجمعوا انه اذا ضم
جزو لا يتجزا الی جزء لا يتجزا فصارا اثنين فقد حدث لهما طول ثم اختلفوا متی يصير
جسما له طول وعرض وعمق فقال بعضهم اذا صارا اربعة صار جسما وهو قول الاشعرية
وقال بعضهم اذا صارا اربعة اجزا وقال بعضهم بل اذا صار ستة اجزا واتفقوا
على انه اذا صار ثمانية اجزا فقد صار جسما له طول وعرض وعمق وكل هذا تخليط ناهيك
به وجهل شديد كان الاولی باهله ان يتعلموا قبل ان يتكلموا بهذه الحماقات
برهان ذلك انهم لم يختلفوا انهم اذا صفوا اربعة اجزا لا يتجزا وتحتها اربعة اجزا لا يتجزا
فانه قد صار عندهم الجميع من هذه الاجزا جسما طويلا عريضا عميقا قال ابو محمد
رضی الله عنه وهذا الذی طابت نفوسهم عليه واسكنت عقولهم اليه فی الثمانية
وسهل علی بعضهم دون بعض فی ثلثه اجزا تحتها ثلثه اجزا او فی جزين تحتهما جزان وشعوا
كلهم من ذلك فی جزء وعلی جزء حاشی الاشعرية فانه بعينه موجود علی اصولهم المخذوله
واقوالهم المرذوله فی جزء وعلی جزء سوا سوا بعينه وذلك ان اربعة اجزا علی اربعة
اجزا فانما الحاصل منها جزء وعلی جزء فقط من كل جهة فاذا جعلوا الاربعة علی الاربعة
طولا فانما جعلوه فی جزء الی جنب جزء ولذلك فعلوا فی العرض وكذلك فعلوا فی العمق
واذ هو كذلك والطول عندهم يوجد فی جزء الی جنب جزء والعرض يوجد حيث الطول
لان العرض لا يكون اكثر من الطول اصلا والعمق موجود فيهما ايضا فظهر ان لكل جزء منها
طولا وعرضا وعمقا ومكانا وجهات ووجب ضرورة بهذا انه يتجزا ولا جهلهم وخبطهم
وبالله تعالی التوفيق قال ابو محمد رضی الله عنه فاذ قد بطل قولهم فی الجزء الذی
لا يتجزا وفی كل ما اوجبوه انه جوهر لا جسم ولا عرض فقد صح ان العالم كله حامل قايم
بنفسه ومحمول لا يقوم بنفسه ولا يمكن وجود احدهما متخليا فالمحمول هو العرض
والحامل هو الجوهر وهو الجسم سمه كيف شيت ولا يمكن فی الوجود غيرهما
وغير الخالق لهما تعالی وبالله تعالی التوفيق قال ابو محمد رضی الله عنه
وقالوا هولا الجهال ان العرض لا يبقی وقتين وانه لا يحمل عرضا ن

قال

قال ابو محمد رضی الله عنه وقد كلمناهم فی هذا ونفرنا كتبهم فما وجدنا لهم حجة فی
هذا اصلا اكثر من ان بعضهم قال لو بقی وقتين لشغل مكانا قال ابو محمد رضی الله
عنه وهذه حجة فقيرة الی حجة دعوی كاذبة نصرها دعوی كاذبة ولا عجب
اكثر من هذا ثم لو صحت لهم للزمهم هذا بعينه فيما حرروه من نفى العرض وقتا واحدا
ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقی العرض وقتا واحدا لشغل مكانا
وبيقين يدری كل ذی حس سليم انه لا فرق فی اقتضا المكان بين بقاء وقت واحد
وبين بقاء وقتين فصاعدا فان ابطلوا بقاءه وقتا لزمهم انه ليس باقيا اصلا واذا لم
يكن باقيا فليس موجودا اصلا واذا لم يكن موجودا فهو معدوم فخلصوا من هذا التخليط
علی نفی الاعراض ومكابرة العيان ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال بل يبقی وقتين
ولا يبقی ثلاثه اوقات اذ لو بقی ثلاثه اوقات لشغل مكانا وكل هذا هوس وليس من اجل
البقا وجب اقتضا الباقی المكان لكن من اجل انه طويل عريض عميق فقط ولا مزيد وقد قال
بعضهم ان الشی فی حين خلق الله تعالی له ليس باقيا ولا فانيا وهذه دعوی فی الحمق كما سلف
لهم ولا فرق وهی مع ذلك لا تعقل ولا تتمثل فی الوهم ان يكون فی الزمان او فی العالم شی
موجود ليس باقيا ولا فانيا قال ابو محمد رضی الله عنه ولا عجب اعجب من حماقة من
قال ان بياض الثلج وسواد القار وخضرة البقل ليس شی منها الذی كان انفا بل يفنی فی
كل حين ويستعيض الف الف بياض واكثر والف الف خضرة واكثر هذه دعوی عارية
من الدليل الا انها جمعت السخف مع المكابرة قال ابو محمد والصحيح من هذا هو
ما قلناه ونقوله ان الاعراض تنقسم اقساما فمنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله الا بفساد
ما هو فيه لو امكن ذلك كالصورة الكلية او كالطول والعرض والعمق ومنها ما لا يزول
ولا يتوهم زواله الا بفساد حامله كالاسكار فی الخمر ونحو ذلك فانها ان لم تكن مسكرة
لم تكن خمرا وهكذا كل صفة تحدها ما هی عليه ومنها ما لا يزول الا بفساد حامله الا
انه لو توهم زايلا لم يفسد حامله كزرق الازرق وفطس الافطس ولون الابلقی
الانسان انسانا بحسبه ومنها ما يبقی مدة اطول او قصارا وربما زايل ما هو فيه كسواد
الشعر وبعض الطعوم والخشونة والاملاس فی بعض الاشيا والطيب والنتن فی بعضها
والسكور والعلم وكبعض الالوان التی تستحيل ومنها ما يسرع الزوال كحمرة الخجل

وكمدة الهم وليس من الاعراض شي يفنى بسرعه حتى لا يمكن ان يضبط مدة بقايه
الا الحركه فقط على انها ضرورة العقل والحس يدرى ان حركه الجزو من الفلك التى
تقطع الفلك بنصفين من شرق الى غرب اسرع من حركه الجزو منه الذى حوالى القطبين
لان كل هذين الجزين يرجع الى مكانه الذى بدا منه فى اربع وعشرين ساعه وبين
دايرتيهما فى الكبر ما لا يكون مساحة خط داير او خط مستقيم اكثر منه فى العالم
وسقين ندرى ان حركه المدعوق فى طيرانها اسرع من حركة السلحفاه فى مشيها وان
حركه النشاب فى الحدود اسرع من حركه الما الجارى فى ميل النهر وان حركه الفرس
فى الجرى اسرع من حركه الماشى فصح يقينا ان فى خلال الحركات ايضا بقاء
اقامه سفا ضلع فى مدته لان الحركات كلها انما هى نقله من مكان الى مكان
فللمتحرك مقابله ولا بد لكل جرم مر عليه ففى تلك المقابلات يكون التفاضل
فى السرعه او فى البط الا انه لا يحس اجزاوه ولا تضبط دقايقه الا بالعقل فقط
الذى به يعرف زياده الظل والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه
جمله ما فانه حينيذ يعرف بحس البصر كما لا يدرك بالحواس نما النامى الا اذا اجتمعت
منه جمله ما وكما يعرف بالعقل لا بالحس ان لكل حركه جزا من الانتقال فلا يحس
الا اذا اجتمعت منه جمله ما وكذلك الشبع والرى وكثير من اعراض العالم
فتبارك خالق ذلك هو الله احسن الخالقين واما قولهم ان العرض لا يحمل العرض
فكلام فاسد يخالف الشريعه وللطبيعه وللعقل وللحواس وللاجماع جميع ولد ادم
لاننا لا نختلف فى ان نقول حركه سريعه وحركه بطيه وحمره مشرقه وحضره اشد
من خضره وخلق حسن وخلق سى وقال تعالى ان كيدكن عظيم وقال تعالى فصبر جميل
وحسبك فسادا بقول لدى الى هذا ومن احال على العيان والحس والمعقول وكلام
الله تعالى فقد فاز قدحه وخسرت صفقته من خالفه قال ابو محمد رضى الله عنه
ولسنا نقول ان عرضا يحمل عرضا الى ما لا نهاية له بل هذا باطل ولكن كما وجد وكما خلق
البارى تعالى ما خلق ولا مزيد وما عدا هذا فرقه دين وضعف عقل وقله حيا ونعوذ
بالله من هذه الثلاث وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم

الكلام في المعارف

قال ابو محمد رضى الله عنه اختلف الناس فى المعارف فقال قايلون المعارف
المعارف كلها باضطرار اليها وقال اخرون المعارف كلها باكتساب لها وقال
اخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتساب قال ابو محمد رضى الله عنه والصحيح
فى هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا غفلا لا معرفه له بشى كما قال عز وجل والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا قال ابو محمد رضى الله عنه فحركاته كلها طبيعيه
كاخذه الثدى حين ولادته وتصرفه تصرف البهايم على حسبها فى تالمها وطربها حتى اذا كبر وعقل
وتقوت نفسه الناطقه وانست بما صارت فيه وسكنت اليه وبدت رطوباته
تخف بدات تميز الامور فى الدار التى صارت فيها فيحدث الله تعالى لها على التفكر
واستعمال الحواس فى الاستدلال واحدث الله تعالى لها الفهم بما تشاهد وما تخبر به
فطريقه الى بعض المعارف اكتساب فى اول توصله اليها الا انه باول فهمه ومعرفته عرف
الكل اكثر من الجزو وان جسما واحدا لا يكون فى مكانين وانه لا يكون قاعدا قايما معا وهو
ان لم يحسن العباره عن ذلك فان احواله كلها تقتضى يقينه كل ما ذكرنا وعرف اولا صحه
ما ادرك بحواسه ثم انتجت له بعد ذلك ساير المعارف بمقدمات راجعه الى ما ذكرنا
من قرب او بعد وكل ما ثبت عندنا ببرهان وان كان بعد الرجوع الى ما ذكرنا بمعرفه النفس
به اضطراريه لانه لو رام جهده ان يزيل عن نفسه المعرفه بما ثبت عنده هذا الثبات
لم يقدر فاذ هذا لا شك فيه فالمعارف كلها باضطرار اذ ما لم يعرف بيقين فانما عرف
بظن وما عرف ظنا فليس علما ولا معرفه هذا ما لا شك فيه الا ان يتطرق الى طلب البرهان
بطلب وهذا الطلب هو الاستدلال ولو شا ان لا يستدل لقدر على ذلك فهذا
الطلب وحده هو الاكتساب فقط واما ما كان مدركا باول العقل وبالحواس فليس عليه
استدلال اصلا بل من قبل هذه الجهات يبتدى كل احد بالاستدلال وبالرد الى ذلك
فيصح استدلاله او يبطل وحد العلم بالشى وهو المعرفه به ان نقول العلم والمعرفه اسمان
واقعان على معنى واحد وهو اعتقاد الشى على ما هو عليه وتيقنه به وارتفاع الشكوك
عنه ويكون ذلك اما بشهادة الحواس واول العقل واما ببرهان راجع من قرب او من بعد
الى شهادة الحواس او اول العقل واما باتفاق وقع له فى مصادقه اعتقاد الحق خاصه

بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال واما علم الله
تعالى فليس محدودا اصلا ولا يجمعه مع علم الخلق حد فلا حس ولا شي اصلا وذهبت
الاشعرية الى ان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد قال ابو محمد رضي الله عنه
وهذا خطأ فاحش اذ من الباطل ان تقع ما لم يزل النهايات وعلم الله تعالى ليس هو
غير الله تعالى على ما بينا قبل وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضي الله عنه
قالت طوايف منهم الاشعرية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شي على ما هو به عن
غير دليل لكن بتقليد او تمييل بارادته فليس عالما به ولا عارفا به ولكنه معتقد له
وقالوا كل علم ومعرفة اعتقاد وليس كل اعتقاد علما ولا معرفة لان العلم والمعرفة
بالشي انما يعبر بهما عن تيقن صحته قالوا وتيقن الصحة لا يكون الا ببرهان
قالوا وما كان بخلاف ذلك فانما هو ظن ودعوى لا يتيقن بها اذ لو جاز ان
يصدق قول بلا دليل لما كان قول اولى من قول ولكانت الاقوال كلها صحيحة
على تضادها ولو كان ذلك لبطلت الاقوال ولبطلت الحقايق كلها لان كل قول يبطل
كل قول سواه فلو صحت الاقوال كلها لبطلت كلها لانه كان يكون كل قول صادقا
في ابطاله ما عداه قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله تعالى التوفيق
ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الى خالق اللغات وخالق الناطقين
بها وخالق الاشيا ومرتبها كما شا لا اله الا هو وقال عز وجل منكرا على من قال من
سمى نفسه ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان فوجدناه
عز وجل يقول في غير موضع من القران يا ايها الذين امنوا وقال تعالى وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا وقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم
في الدين فخاطب الله تعالى بهذه النصوص وبغيرها وكذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مومن في العالم الى يوم القيمه وبيقين ندري انه قد كان في المومنين
على عهده عليه السلام ثم عصرا عصرا الى يوم القيامه المستدل وهم الاقل وغير المستدل
كمن اسلم من الزنج ومن الروم والفرس والاما وضعفة النسا والرعا ومن نشا على
الاسلام بتعليم ابيه او سيده اياه وهم الاكثر والجمهور فسماهم عز وجل مومنين
وحكم لهم بحكم الاسلام وهذا كله معروف بالمشاهدة والضرورة وقال تعالى

ولا

ولا تقف ما ليس لك به علم فنهى الله عز وجل كل احد عن ان يقول ما ليس له به علم
وقال تعالى امنوا بالله ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله ويومنوا بما ارسلت به
فصح يقينا انهم كلهم مامورون بالقول بجميع ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وان
كل من عند عنه فهو كافر حلال دمه وماله فلو لم يومن بالقول بالايمان الا من عرفه
من طريق الاستدلال لكان كل من لم يستدل ممن ذكرنا منهيا عن اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم وعن القول بتصديقه لانه عند هولا القوم ليسوا عالمين
بذلك وهذا خلاف القران وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة المتيقن
اما القران والسنة فقد ذكرناهما ومن الباطل المتيقن ان يكون الاستدلال فرضا لا يصح
ان يكون احد مسلما الا به ثم يغفل الله عز وجل ان يقول لا تقبلوا من احد انه مسلم حتى
يستدل انراه نسي تعالى ذلك او تعمد عز وجل ترك ذكر ذلك اضلالا لعباده وبين ذلك
رسوله صلى الله عليه وسلم اما عمدا او قصدا الى الضلال والاضلال او نسيانا لما اهتدى
له هولا وتنبهوا اليه وهم من هم بلادة وجهلا وسقوطا هذا لا يظنه الا كافر ولا يحققه
الا مشرك فما قال قط رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قرية او حلة او حي ولا لراع ولا
لراعية ولا للزنج ولا للنسا لا اقبل اسلامكم حتى اعلم المستدل من غيره فاذ لم يقل عليه
السلام ذلك فالقول به واعتقاده افك وضلال وكذلك اجمع جميع الصحابة رضي الله
عنهم على الدعا الى الاسلام وقبوله من كل احد دون ذكر استدلال ثم هكذا جيلا فجيلا
حتى حدث من لا قدر له فان قالوا قد قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
قلنا نعم وهذا حق وانما قاله الله عز وجل لمن خالف الحق والذي امر عز وجل الجن والانس
اتباعه وهكذا القول ان كل من قال قولا خالف فيه ما امر الله عز وجل باتباعه فسوا
استدل بزعمه او لم يستدل هذا مبطل غير معذور الا من عذره الله عز وجل فيما عذره
فيه كالمجتهد من المسلمين يخطا قاصدا الى الحق فقط ما لم يقم عليه الحجة فيعاند
واما من اتبع الحق فما كلفه الله عز وجل قط برهانا والبرهان قد ثبت بصحة كل
ما امر الله تعالى به سوا علمه فتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه حسبه
انه عالم بالحق معتقد له موقن به وان جهل برهانه الذي قد علمه غيره وهذا

خلق الله عز وجل الايمان والعلم في نفسه كما خلقه في نفس المستدل ولا فرق
قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسماهم داخلين
في دينه وان كانوا افواجا وما شرط الله عز وجل قط ولا رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يكون ذلك باستدلال بل هذا شرط من شرط ذلك مما قذفه ابليس في قلبه وعلى
لسانه ليخرجه الى تكفير الامه ولا عجب اعجب من اصفاق هذه الطايفه الضاله المخذوله
على انه لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا يصح لاحد استدلال الا حتى يكون
شاكا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير مصدق بها فاذا كان ذلك صح له الاستدلال
والا فليس مومنا فهل سمع باحمق او ادخل في الحمق والكفر من قول من قال لا يومن احد
الا حتى يكفر بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وان من امن بهما ولم يكفر بهما قط
فهو كافر مشرك نبرا الى الله تعالى من كل من قال بهذا قال ابو محمد رضي الله عنه
فهذان طريقان لا ثالث لهما كل طريق منهما ينقسم قسمين احدهما من اتبع الذي امره الله عز وجل
باتباعه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مومن عالم حقا سوا استدل او لم
يستدل لانه فعل ما امره الله تعالى به ثم ينقسم هولا قسمين احدهما من لم يتبع قط غيره
عليه الصلوه والسلام ووافق الحق بتوفيق الله عز وجل فهذا له في كل عقد اعتقده
اجران واما ان يكون حرم موافقه الحق وهو مجتهد في لزوم ذلك اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهذا معذور ماجور اجرا واحدا ما لم تقم عليه الحجه فيعاندها وهذا نص
قوله عليه السلام في الحاكم المجتهد المصيب والمخطي والطريق الثانيه من اتبع غير
الذي امره الله باتباعه فهذا سوا استدل او لم يستدل هو مخطي ظالم عاص لله تعالى
او كافر على حسب ما جات به الديانه في امره ثم ينقسم هولاء قسمين احدهما اصاب ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام
فيه والاخر لم يصبه فكلاهما لا خير فيه وكلاهما اثم غير ماجور وكلاهما عاص لله عز
وجل او كافر على حسب ما جات به الديانه من امره لانهما جميعا تعديا حدود الله عز
وجل فيما امرهم به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه ولا ينتفع باصابته الحق اذ لم يصبه من الطريق التي لم
يجعل الله له طلب الحق واحده واحد الا من قبلها وقد علمنا ان اليهود والنصارى

يوافقون الحق في كثير كاقرارهم بنبوة موسى عليه السلام وكتوحيد بعضهم لله تعالى
فما انتفعوا بذلك اذ لم يعتقدوه اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك من قلد
فقيها فاضلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقده انه لا يتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان وافق قوله قول ذلك الفقيه فهذا فاسق بلا شك وان
فعله غير معتقد له وهو كافر بلا شك ان اعتقده بقلبه او نطق به بلسانه لمخالفته
قول الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فنفى الله عز وجل عن اهل هذه الصفه الايمان واقسم على
على ذلك ونحن ننفي ما نفى الله عز وجل عن نفاه عنه ونقسم على ذلك ونوقن انا على الحق
في ذلك واما من قلد فقيها فاضلا وقال انما اتبعه لانه اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهذا مخطي لانه فعل من ذلك ما لم يامره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد الى اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخطي الطريق في ذلك ولعله ماجور بنيته اجرا واحدا ما لم يقم
الحجه عليه بخطا فعله فان ذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
فتنه القبر واما المنافق او المرتاب فانه يقال له ما قولك في هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته قال ابو محمد رضي الله عنه
هذا حق على ظاهره كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقول هذا الا المنافق
او المرتاب لا المومن الموقن بل المومن الموقن ذكر في هذا الحديث انه يقول هو عبد الله ورسوله
اتانا بالهدى والنور او كلاما هذا معناه فانما اخبر عليه السلام عن موقن ومرتاب لا عن
مستدل وغير مستدل وكذلك يقول ان من قال في نفسه او بلسانه لولا اني نشات بين
المسلمين لم اكن مسلما وانما اتبعت من نشات بينهم فهذا ليس مومنا ولا موقنا ولا متبعا لمن
امره الله تعالى باتباعه بل هو كافر قال ابو محمد رضي الله عنه واذا كان قد يستدل
دهره كله من لا يوفقه الله تعالى للحق وقد يوفق من لا يستدل يقينا لو علم ان اباه او امه
او ابنه او امراته او اهل الارض يخالفونه فيه لاستحل دماهم كلهم ولو خير من ان
يلقى في النار وبين ان يفارق الاسلام لاختار ان يحرق وما لنا دفعه مثل هذا قلنا فاذ هذا موجود
فقد صح ان الاستدلال لا معنى له وانما المدار على اليقين والعقد فقط وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد رضي الله عنه وانما يبطل الاستدلال من نادت عنه نفسه اليه

ولم يسكن قلبه الى اعتقاد ما لم يعرف برهانه فهذا يلزمه طلب البرهان حينئذ ليقي
نفسه نارا وقودها الناس والحجارة فان مات شاكا قبل ان يصح عنده البرهان
مات كافرا مخلدا في النار ابدا قال ابو محمد رضي الله عنه ثم نرجع الى ما كنا فيه هل
المعارف باضطرار ام باكتساب فنقول وبالله تعالى التوفيق ان المعلومات
قسم واحد وهو ما عقد عليه المرء قلبه وتيقنه ثم هذا ينقسم قسمين احدهما حق
في ذاته قد قام البرهان على صحته والثاني لم يقم على صحته برهان واما ما لم يتيقن
المرء صحته في ذاته فليس عالما به ولا له به علم وانما هو ظان له واما كل ما علمه المرء ببرهان
صحيح فهو مضطر الى علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة واما
الاختيار فهو الذي ان شاء المرء فعله وان شاء تركه قال ابو محمد رضي الله عنه فعلمنا
بحدوث العالم وان له بكل ما فيه خالقا واحدا لم يزل لا يشبهه شيء من خلقه في شيء
من الاشيا والعلم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم صحة كل ما اتى به مما نقله الينا الصحابة
كلهم رضي الله عنهم الكواف كافة بعد كافة حتى بلغ الينا او كان حتى بلغ الامر الينا وكان
نقله تواترا حتى بلغ الينا او نقله المتفق على عدالته عن مثله وهكذا حتى يبلغ الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو كله علم حق متيقن مقطوع على صحته عند الله تعالى لان الاخذ
بالظن في شيء من الدين لا يحل قال الله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فصح ان الدين محفوظ لما ضمن الله عز وجل حفظه فنحن على
يقين انه لا يجوز ان يكون فيه اشكال وقد امر الله تعالى بقبول خبر الواحد
العدل ومن المحال ان يامر عز وجل بان يقول عليه ما لم يقل وهو قد حرم ذلك او ان
يقول عليه ما لا نعلم انه تعالى قد حرم ذلك بقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
فكل ما امرنا الله عز وجل بالقول به فنحن على يقين من انه من الدين وان الله تعالى قد حماه
من كل دخل وكذلك اخذنا بالزايد من الاثنين المتعارضين ومن الخبرين الثابتين المتعارضين
وقد علمنا بصحة ان الحق في فعلنا ذلك علم ضرورة متيقن ولا اعجب ممن يقول ان خبر
الواحد لا يوجب العلم وانما هو غالب ظن ثم نقطع به ونقول انه فقد دخلت في الدين
دواخل لا تمييز من الحق وانه لا سبيل الى تمييز ما امر الله تعالى به في الدين مما شرعه

الكذابون هذا امر نعوذ بالله منه ومن الرضا به قال ابو محمد رضي الله عنه
واما ما اجتمعت عليه الجماعات العظيمة من آرائهم مما لم يات به نص عن الله عز وجل
ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله بيقين لانه شرع في الدين ما لم
ياذن به الله عز وجل وقول على الله تعالى ما لم يقله وبرهان ذلك انه قد يعارض ذلك
قول اخر قالته جماعات مثل هذه والحق لا يتعارض والبرهان لا يناقضه برهان
اخر وقد تقصيناه هنا في كتابنا الموسوم بكتاب الاحكام في اصول الاحكام فاغنى عن ترداده
والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه فكل من كان من اهل الملل المخالفة
فبلغته معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقامت عليه البراهين في التوحيد فهو مضطر
الى الاقرار بالله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من قام على شيء ما اي شيء
كان عنده برهان ضروري صحيح وفهمه فهو مضطر الى التصديق به سواء كان من الملل
او من النحل او من الفتيا او غير ذلك وانما انكر الحق في ذلك احد ثلثة اما غافل معرض عما
صح عنده من ذلك مشتغل عنه بطلب معاشه او بالتزيد من مال او جاه او صوت
او لذة او عمل بطنه صلاحا او كفيلا او ايثارا للشغل بما يتبين له من ذلك عجزا وضعف
عقل وقلة تمييز لفضل الاقرار بالحق او مسوف نفسه بالنظر لحال كل طبقة من الطبقات
الذين شاهدهم في كل مكان وكل زمان واما مقلد لاسلافه او لمن نشا بينهم قد شغله
حسن الظن بمن قلد او استحسانه لما قلد فيه وغمر الهوى عقله عن التفكر فيما فهم من البرهان
فحال ما ذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحق وصرف الهوى ناظر قلبه عن التفكر فيما يتبين له
من البرهان ونفر عنه واوحشه منه فهو اذا سمع برهانا ظاهرا لا مدفع فيه عنده ظنه
من الشيطان وغالب نفسه حتى يعرض عنه وقالت له نفسه لا بد ان ها هنا برهانا
نبطل به هذا البرهان الذي اسمع وان كنت انا لا ادريه وهل خفي هذا على جميع اهل
ملتي واهل نحلتي او مذهبي او على فلان وفلان وفلان ولا بد انه قد كان عندهم ما يبطلون به
هذا قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا عام في اكثر من نظر انه عالم في كل ملة وكل نحلة
وكل مذهب وليس واحد من هاتين الطايفتين الا والحجة قد لزمته وبهرته ولكنه غلب
وساوس نفسه وحماقاتها على الحقايق اللايحة له ونصر ظنه الفاسد على يقين قلبه
الثابت وتلاعب الشيطان به وسخرته فاوهمه لسهوته لما هو فيه ان ها هنا دليلا يبطل

به هذا البرهان وانه لو كان فلان حيا او حاضرا لابطل هذا البرهان فهذا اعظم ما
يكون من السخافة لما لا يدري ولا سمع به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه ونعوذ بالله
من الخذلان والثالث منكر بلسانه ما قد تيقن صحته بقلبه اما استدامة لرياسته
او استدرار مكسب وطمعا في احدهما ما لعله يتم له او لا يتم ولو تم له لكان خاسر
الصفقة في ذلك واثر غرورا ذاهبا عن قريب على فوز الابد ويفعل ذلك خوف اذى
او عصبية لمن خالف ما قد قام البرهان عنده او عداوة لقايل ذلك القول الذي قام
به عنده البرهان وهذا كله موجود في جمهور الناس من اهل كل ملة وكل نحلة واهل
كل راي بل هو الغالب عليهم وهذا امر يجدونه من انفسهم فهم يغالبونها قال ابو محمد رضي الله
عنه ويقال لمن قال ممن ينتمي الى الاسلام ان المعارف ليست باضطرار وان الكفار ليسوا
مضطرين الى معرفة الحق في الربوبية والنبوة اخبرونا عن معجزات الانبيا عليهم السلام
هل رفعت الشك جملة عن كل من شاهدها وحسمت عللها وفصلت بين الحق والباطل
فصلا تاما ام لا فان قالوا نعم اقروا بان كل من شاهدها مضطر الى المعرفة بانها من عند الله
تعالى حق شاهد بصدق من اتى بها ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا ولله الحمد وان قالوا لا
بل الشك باق فيها ويمكن ان يكون غير شاهدة بانهم محقون قطع بان الانبيا عليهم السلام
لم ياتوا ببرهان وان الشك باق في امرهم وان حجة الله تعالى لم تقع على الكفار ولا لزمهم
قط له تعالى حجة وان الانبيا عليهم السلام انما اتوا بشي يقوى في الظن انه حق ولم يقو
وهذا كفر مجرد ممن دان به او قاله وهكذا نسالهم في البراهين العقلية على اثبات التوحيد
وفي الكواف الناقلة اعلام الانبيا عليهم السلام حتى يقروا بانها حق بان حجج الله تعالى بكل
ما ظهرت وبهرت واضطرت الكفار كلهم الى تصديقها والمعرفة بانها حق او يقولوا انه
لم تقم لله حجة على احد ولا تبين قط لاحد تيقن صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما
يحصل في الاقرار بذلك على ظن الا انه من الظنون قوي وقد يمكن ان يكون بخلاف ذلك ومن
قال بهذا فهو كافر مجرد بحض شرك لا خفا به ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد
رضي الله عنه ومن انكر ان يكون الكفار وكل مبطل مضطرين الى تصديق كل ما قام
به برهان بعد بلوغه اليهم وقال انما اضطر الى معرفته فلا سبيل له الى انكار
ادناه كذب قوله في تكوين الارض والافلاك ومدار الشمس والقمر والنجوم وتناهي

مسافه كل ذلك واكثر الناس على انكار هذا ودفعه الحق في ذلك وكذلك من دان
بالقياس والراي او دليل الخطاب وسمع البراهين في ابطالها فهو مضطر الى معرفة
بطلان ما هو عليه مكابر لعقله في ذلك مغالط لنفسه مغالب لنفسه معلل لظنونه
قال ابو محمد رضي الله عنه وعلم الملايكة عليهم السلام وعلم النبيين عليهم السلام
بصحة ما جاءتهم به الملايكة واوحي اليهم به وارو في منامهم علم ضروري كسائر ما
ادركوه بحواسهم واوايل عقولهم وكعلمهم بان الاربعة اكثر من اثنين وان النار حارة
والبقل اخضر وصوت الرعد وحلاوة العسل ونتن الحلتيت وخشونة القنفذ وغير
ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان الملايكة والنبيون شكاكا في امرهم وهذا كفر ممن
اجازه الا ان الملايكة لا علم لهم بشي الا هكذا ولا ظن لهم اصلا لانهم لا يخطون
ولا ركبوا من طبايع متخالفة كما ركب الانسان فان قال قايل فاذا العلم كله
باضطرار والاضطرار فعل الله تعالى في النفوس فكيف يوجر الانسان او يعذب على
فعل الله تعالى فيه قلنا نعم لا شي في العالم الا خلق الله تعالى وقد صح البرهان
بذلك على ما اوردنا في كلامنا في خلق الافعال في ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين
وما نقل حافظ نصا ولا برهان عقل بالمنع من ان يعذبنا الله تعالى ويأجرنا على ما خلق
فينا والله تعالى يفعل ما يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون قال ابو محمد رضي الله عنه
وكيف ينكر اهل الغفلة ان يكون قوم يخالفون ما هم الى المعرفة به مضطرون وهم
يشاهدون السوفسطائية الذين يبطلون الحقائق جملة وكما يعتقد النصارى وهم
امم لا يحصي عددهم الا خالقهم ورازقهم ومضلهم لا اله الا هو وفيهم علما بعلوم كثيرة
وملوك لهم التدابير الصايبة والسياسات المعجبة والاراء المحكمة والفطنة في دقايق
الامور وبصر بغوامضها وهم مع ذلك يقولون ان واحدا ثلاثة وثلاثة واحد وان واحد
الثلاثة اب والثاني ابن والثالث روح وان الاب هو الابن وليس هو الابن وان الانسان
هو الاله وهو غير الاله وان المسيح اله تام وانسان تام هو هو وهو غيره وان الاول
الذي لم يزل هو المحدث الذي لم يكن ولا هو هو قال ابو محمد رضي الله عنه
وليس في الجنون اكثر من هذا واليعقوبية منهم وهم مائتا الوف يعتقدون ان
الباري تعالى عن كفرهم ضرب بالسياط واللطام وصلب ونحر ومات وسقي

الحنظل وبقي العالم ثلثة ايام بلا مدبر وكاصحاب الحلول وغالية الرافضة الذين
يعتقدون في رجل جالس معهم كالحلاج وابن ابي العزاقر انه الله والاله عندهم قد يبول ويسلح
ويجوع فياكل ويعطش فيشرب ويمرض فيسوقون اليه الطبيب ويقلع ضرسه اذا
ضرب عليه ويتضور اذا اصابه دمل ويجامع ويحتجم ويفتصد وهو الله الذي لم يزل
ولا يزال خالق هذا العالم كله ورازقه ومحصيه ومدبره ومدبر الافلاك المميت المحيي
العالم بما في الصدور ويصبرون في جنب هذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب
السياط وقطع الايدي والارجل والقتل والصلب وهتك الحرم وفيهم قضاة وكتاب
وتجار وهم اليوم الوف الالوف وكما يدعي طوايف اليهود وطوايف من المسلمين
ان ربهم تعالى جسد في صورة الانسان لحم ودم يمشي ويقعد وكالاشعرية الذين يقولون
ان هاهنا احوالا لا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معلومة ولا مجهولة ولا حق
ولا باطل ولا معروفة ولا مجهولة وان النار ليست حارة والثلج ليس باردا وكما يقول
بعض الفقها واتباعه ان رجلا واحدا يكون ابن رجلين وابن امراتين كل واحد منهما امه وهو
ابنها بالولادة قال ابو محمد رضي الله عنه اترى كل من ذكرنا لا يشهد نفسه وحسه ولا يقر
عقله بان كل هذا باطل والذي خلقهم ولكن العوارض التي ذكرنا قبل سهلت عليهم هذا
الاختلاط وكرهت عليهم الرجوع الى الحق والاذعان له قال ابو محمد رضي الله عنه
واما العناد فقد شاهده كل من راعاه في المناظرة في الدين وفي المعاملات في الدنيا اكثر
من ان يحصى ممن يعلم الحق يقينا ويكابر على خلافه ونعوذ بالله من الخذلان ونساله
الهدى والعصمة قال ابو محمد رضي الله عنه لا يدرك الحق من طريق البرهان
الا من صفا عقله ونفسه من الشواغل التي قدمنا ونظر من الاقوال كلها نظرا
واحدا واستوت عنده جميع الاقوال ثم نظر فيها طالبا لما شهدت البراهين الراجعة
رجوعا صحيحا غير مموه لكن ضروريا الى مقدمات ماخوذة من اوايل العقل
والحواس غير متسامح في شي من ذلك فهذا مضمون له بعون الله عز وجل الوقوف على
الحقايق والخلاص من ظلمة الجهل وبالله تعالى التوفيق واما ما نقله اثنان فصاعدا
نوقن انهما لم يجتمعا ولا تشاعرا فاخبرا بخبر واحد راجع الى ما ادركه بالحواس
من اي شي كان فهو حق بلا شك مقطوع على غيبه والنفس مضطرة الى تصديقه

وهذا حد اقل الكافة واولها اذ لا يمكن البتة اتفاق اثنين في توليد حديث واحد
لا يختلفان فيه عن غير تواطؤ واما اذا تواطات الجماعة العظيمة فقد تجتمع على
الكذب وقد شاهدنا جماعات يشكرون ولاتهم وهم كاذبون الا ان هذا لا يمكن ان
يتفقوا على طيه ابدا ومن انكر ما نقلته الكافة لزمه ان لا يصدق انه كان في الدنيا احد
قبله لانه لا يعرف كون الناس الا بالخبر قال ابو محمد رضي الله عنه وقد يضطر
خبر الواحد في بعض الاوقات يعرف ذلك من تدبر امور نفسه كمنذر بموت انسان
لدفنه وكرسالة من عند السلطان يأتي بها بريد وككتاب وارد من صديق بهدية
وكمخبر يخبرنا ان هذا دار فلان وكمنذر لعرس عند فلان وكرسول من عند القاضي والحاكم
وساير ذلك من اخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا اكثر جدا وهذا لا ينضبط باكثر
مما يسمع ومن راعى هذا المعنى لم يمض له يوم واحد قطعا حتى يشاهد في منزله وخارج
منزله من خبر واحد ما يضطر الى تصديقه ولا بد كثيرا جدا واما في الشريعة فخبر
الواحد الثقة موجب للعلم برهان شرعي قد ذكرناه في كتابنا في الاحكام لاصول الاحكام
وقد ادعى المخالفون ان مما اتفقت عليه امتنا باراها في معصومة بخلاف ساير الامم
ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر التواتر لا يضطر لان كل واحد منهم يجوز عليه
الغلط والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز عليه الكذب
وممن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك باعمى واعمى واعمى
فلا يجوز ان يجتمع مبصرون قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تنظير فاسد لان الاعمى
ليس فيه شي من صحة البصر وليس كذلك المخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب
وكذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم بضرورة العقل ان اثنين فصاعدا اذا
فرق بينهما لم يمكن البتة منهما ان يتفقا على تولد خبر كاذب يتفقان في لفظه ومعناه
فصح انهما اذا اخبرا بخبر فاتفقا فيه انهما اخبرا عن علم صحيح موجود عندهما ومن
انكر هذا لزمه ان لا يصدق بشي من البلاد الغايبة عنه ولا بالملوك السالفين ولا
بالانبيا وهذا خروج الى الجنون بلا شك والى المكابرة في الحس وبالله تعالى التوفيق
فان قال قايل كيف اجزتم هاهنا اطلاق اسم الضرورة والاضطرار ومنعتم من ذلك
في افعال الفاعلين عند ذكركم الاستطاعة وخلق الله تعالى افعال العباد وكل ذلك

عندكم خلق الله تعالى في عباده قلنا ان الفرق بين الامرين في ذلك لائح وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله لو اختار تركه وممكن منه ذلك وليس ممكنا منه اعتقاد خلاف ما تيقنه بان يرفع عن نفسه تحقيق ما عرف انه حق فلهذا اوقعنا هاهنا اسم الاضطرار ومنعناه منه هنالك وبالله تعالى نتأيد

الكلام على من قال بتكافؤ الادله

قال ابو محمد رضي الله عنه ذهب قوم الى القول بتكافؤ الادله ومعنى هذا انه لا يمكن نصر مذهب على مذهب ولا تغليب مقاله على مقاله حتى يلوح الحق من الباطل ظاهرا بينا لا اشكال فيه بل دلايل كل مقاله فهي مكافيه لدلايل ساير المقالات وقالوا كلما ثبت بالجدل فانه بالجدل ينقض وانقسم هولاء اقسام ثلثه فيما اتحه لهم هذا الاصل فطايفه قالت بتكافؤ الادله جمله في كل ما اختلف فيه فلم يحقق البارى تعالى ولا ابطلته ولا اثبتت ازليه العالم ولا حدوثه ولا اثبتت النبوه ولا ابطلتها وهكذا في جميع الاديان والاهوا لم تثبت شيا من ذلك ولا ابطلته الا انهم قالوا اننا نوقن ان الحق في احد هذه الاقوال بلا شك الا انه غير بين الى احد البته ولا ظاهر ولا متميز اصلا قال ابو محمد رضي الله عنه وكان اسمعيل بن يونس الاعور الطبيب اليهودي تدل اقواله ومناظراته دلاله صحيحه على انه كان يذهب الى هذا القول لاجتهاده في نصر هذه المقاله وان كان غير مصرح بانه يعتقدها وقالت طايفه اخرى بتكافؤ الادله فيما دون البارى تعالى فاثبتت الخالق تعالى وقطعت بانه حق خالق لكل ما دونه بيقين لا شك فيه ثم لم تحقق النبوه ولا ابطلتها ولا حققت مله دون مله ولا ابطلتها لكن قالت ان في هذه الاقوال قولا صحيحا بلا شك الا انه غير ظاهر الى احد ولا بين ولا كلفه الله تعالى احدا وكان اسمعيل بن القراد الطبيب اليهودي يذهب الى هذا القول يقينا وقد ناظرناه عليه مصرحا به وكان يقول اذا دعوناه الى الاسلام وحسمنا شكوكه ونقضنا علله الانتقال في الملل تلاعب قال ابو محمد رضي الله عنه وقد ذكر لنا عن قوم من اهل النظر والرياسه في العلم هذا القول الا انا لم نثبت ذلك عند نا عنهم وطايفه قالت بتكافؤ الادله فيما دون البارى عز وجل ودون النبوه فقطعت ان الله

عز وجل حق وانه خالق الخلق وان النبوه حق وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ثم لم تغلب قولا من الاقوال اهل القبله على قول بل قالوا ان فيها قولا هو الحق بلا شك الا انه غير بين الى احد ولا ظاهر واما الاقوال التي صاروا اليها فيما ثبتوا عليها منها فطايفه لزمت الحيره وقالت لا ندري ما نعتقد ولا يمكننا اخذ مقاله لم يصح عندنا دون غيرها فنكون مغالطين لانفسنا مكابرين لعقولنا لكنا لا ننكر شيا من ذلك ولا نثبته وجمهور هذه الطايفه مالت الى اللذات وامراح النفوس في الشهوات كيف ما مالت اليه بطبايعها وطايفه قالت على المرء فرض لموجب العقل الا يكون سدى بل يلزمه ولا بد ان يكون له دين يحجزه عن الظلم والقبايح وقالوا من لا دين له فهو غير مامون في هذا العالم على الافساد وقتل النفوس غيله وجهرا واخذ الاموال خيانه وعصبا والتعدي على الفروج حيلا وعلانيه وفي هذا هلاك العالم باسره وفساد البنيه واختلال النظام وبطلان العلوم والفضايل كلها التي تقتضي العلوم بلزومها وهذا هو الفساد الذي توجب العقول التحرز منه واجتنابه قالوا فمن لا دين له فواجب على كل من قدر على قتله ان يسارع الى قتله واراحة العالم منه وتعجيل استكفاف ضره لانه كالافعى والعقرب او اضر منهما ثم انقسم هولاء قسمين فطايفه قالت فاذ الامر كذلك فواجب على الانسان لزوم الدين الذي نشا عليه او ولد عليه لانه هو الدين الذي تخيره الله له في مبدا خلقه ومبدا نشيه بيقين وهو الذي اثبته الله عليه فلا يحل له الخروج عن ما رتبه الله تعالى فيه وابتداه عليه اى دين كان وهذا كان قول اسمعيل بن القراد وكان يقول من خرج من دين الى دين فهو وقاح متلاعب بالاديان عاص لله عز وجل المتعبد له بذلك الدين وكان يقول بالسلسله الكليه ومعنى ذلك الا يبقى احد دون دين يعتقده على ما ذكرنا انفا وقالت طايفه لا عذر للمرء في لزوم دين ابيه وجده او سيده وجاره ولا حجه له فيه لكن الواجب على كل احد ان يلزم ما اجتمعت الديانات باسرها والعقول بكلها على صحته وتفضيله فلا يقتل احدا ولا يزني ولا يلوط ولا يسع ولا يسع به ولا يسعى في افساد حرمة احد ولا يسرق ولا يغضب ولا يظلم ولا يجور ولا يحن ولا يغش ولا يغتب ولا ينم ولا يسفه ولا يضرب احدا ولا يستطيل عليه ولكن يرحم الناس ويتصدق ويودي الامانه ويومن الناس شره ويعين المظلوم ويمنع منه فهذا هو الحق بلا شك لانه المتفق عليه من الديانات كلها ويتوقف عما اختلفوا فيه ليس علينا غير هذا

لانه لم يلح لنا الحق في شي منه دون غيره **قال ابو محمد رضي الله عنه** فهذه اصولهم ومعاقدهم
واما احتجاجهم في ذلك فهو انهم قالوا وجدنا الديانات والآرا والمقالات كل طايفه
تدعي انها انما اعتقدت ما اعتقدته عن الايل وبراهين باهره وكل طايفه منها تناظر
الاخرى فتنتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس اخر على حسب
قوة نظر المناظر وقدرته على البيان والتحيل والتشغب لهم في ذلك كالمتحاربين يكون الظفر
سجالا بينهم قالوا فصح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبه ولو كان لما اشكل على احد ولم
يختلف الناس في ذلك كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وكما لم يختلفوا
في الحساب وفي كل شي عليه برهان لايح قالوا ومن المحال ان يبدو الحق الى الناس
فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والاخره بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صح
ان كل طايفه انما تتبع اما ما نشات عليه واما ما يخيل لاحدهم انه الحق دون بحث ولا
يقين قالوا وهذا مشاهد من اهل كل ملة وان كان فيها ما لا شك في سخافته وبطلانه
وقالوا ايضا انا نرى الجماعه الكثيره قد طلبوا علم الفلسفه وتبحروا فيها ووسموا انفسهم
بالوقوف على الحقايق وبالخروج عن جمله العامه وبانهم قد اشرفوا على الصحيح بالبراهين
وميزوه من الشغب والاقناع ونجد اخرين قد تمهروا في علم الكلام وافنوا فيه دهرهم
ورسخوا فيه وفخروا بانهم قد وقفوا على الدلايل الصحاح وميزوها من الفاسده
وانهم قد لاح لهم الفرق بين الحق والباطل بالحجج والانصاف ثم نجدهم كلهم يعني جميع
هاتين الطايفتين فلسفيهم وكلاميهم في اديانهم التي يقرون انها نجاتهم او هلكتهم
مختلفين كاختلاف العامه واهل الجهل بل اشد اختلافا فمن يهودي يموت على يهوديته
ونصراني تهالك على نصرانيته وتثليثه ومجوسي يتشمت على مجوسيته ومسلم يستقتل
في اسلامه ومناني يتهالك في مانويته ودهري منقطع في دهريته فقد استوى العامي
المقلد من كل طايفه في ذلك مع المتكلم الماهر المستدل بزعمه ثم نجد اهل هذه
الاديان في فرقهم ايضا كذلك سوا سوا فان كان يهوديا فاما رباني يتقد غيظا على ساير
فرق دينه واما عاناني يلعن ساير فرق دينه واما عيسوي يسخر من ساير فرق دينه
واما سامري يبرا من ساير فرق دينه وان كان نصرانيا فاما ملكي يتهالك غيظا على ساير
فرق دينه واما نسطوري يتقد اسفا على ساير فرق دينه واما يعقوبي يتسخط على ساير

فرق دينه وان كان مسلما فاما خارجي يستحل دما ساير اهل ملته واما معتزلي يكفر ساير
فرق ملته واما شيعي لا يتولى ساير فرق ملته واما مرجي لا يرضى عن ساير فرق ملته
واما سني ينافر ساير فرق ملته فقد استوى في ذلك العامي والمقلد الجاهل والمتكلم
بزعمه المستدل وكل امري من متكلمي الفرق التي ذكرنا يدعي انه انما اخذ ما اخذ وترك ما
ترك ببرهان واضح ثم هكذا نجدهم حتى في الفتيا اما حنفي يجادل عن حنيفيته واما مالكي
يقاتل عن مالكيته واما شافعي يناضل عن شافعيته واما حنبلي يضارب عن حنبليته
واما ظاهري يحارب عن ظاهريته واما متخير مستدل فهنالك جا التحارب والتجاذب
حتى لا يتفق اثنان منهم على مايه مسله الا في الندره وكل امري ممن ذكرنا يزري على الاخرى
وكلهم يدعي انه اشرف على الحقيقه وهكذا القايلون بالدهر ايضا متباينون متبايدون
مختلفون فيما بينهم فمن موجب ان العالم لم يزل وان لا فاعل له ومن مكذب له موجب ان العالم
لم يزل وان له فاعلا لم يزل ومن موجبه ازليه الفاعل واشيا اخر معه وان ساير العالم
محدث ومن موجب ازليه العالم وحدوث العالم مبطل للنبوات كلها كما اختلف ساير
اهل النحل ولا فرق قالوا فصح ان جميعهم اما متبع للذي نشا عليه والنحله التي درت
عليها واما متبع لهواه قد تخيل له انه الحق فهم على ما ذكرنا دون تحقيق قالوا فلو كان
للبرهان حقيقه لما اختلفوا فيه هذا الاختلاف ولبان على طول الايام وكرور الزمان
ومرور الدهور وتداول الاجيال له وشده البحث وكثره ملاقاه الخصوم ومناظراتهم
واقتناتهم الاوقات وتسويدهم القراطيس واستنفاد وسعهم وجهدهم اين الحق فيه ترتفع الاشكال
بل الامر واقف بحسبه او متزيد في الاختلاف وحدوث التجاذب والفرق قالوا وايضا
فانا نرى المرء الفهم العالم النبيل المتقن في علوم الفلسفه والكلام والحجاج المستغرق
لطرفه في طلب الحقايق المؤثر للبحث عن البرهان على كل ما سواه من لذه او مال او جاه المستفرغ
لقوته في ذلك النافر عن التقليد يعتقد مقاله ما ويناظر عنها ويحاجج دونها ويدفع
امامها ويعادي من خالفها مجدا في ذلك موقنا بصوابه وخطا من خالفه منافرا له مضللا او
مكفرا فيبقى كذلك الدهر الطويل والاعوام الجمه ثم انه يبدو له عنها فيرجع اشد ما كان
عداوه لما كان ينصر ولاهل تلك المقاله التي كان يدين بصحتها وينصرف يقاتل في ابطالها
ويناظر في افسادها ويعتقد من ضلالها وضلال اهلها كالذي كان يعتقد من صحتها ويعجب

الان من نقيضه امس وربما عاد الى ما كان عليه او خرج الى قول ثالث قالوا فدل هذا على
فساد الادله وعلى تكافوها جمله وان كل دليل فهو هادم الاخر كلاهما يهدم صاحبه وقالوا
ايضا لا يخلوا من حقق شيا من هذه الديانات او المقالات من ان يكون صح له او لم يصح له
ولا سبيل الى قسم ثالث قالوا فان كان لم يصح له باكثر من دعواه او من تقليد مدعيا
فليس هو اولى من غيره بالصواب وان كان صح له فلا يخلوا من ان يكون صح له بالحواس
او ببعضها او بضرورة العقل وبديهته او صح له بدليل ما غير هذين ولا سبيل الى قسم رابع
فان كان صح له بالحواس او ببعضها او بضرورة العقل وبديهته فيجب ان لا يختلف في
ذلك احد كما لم يختلفوا فيما ادرك بالحواس وبديهة العقل من ان الثلثه اكثر من اثنين
وانه لا يكون المرء قاعدا قايما معا بالعقل فلم يبق الا ان يقولوا انه صح لنا بدليل غير
الحواس فنسلهم عن ذلك الدليل بماذا صح عندكم بالدعوى فلستم باولى من غيركم
في دعواه ام بالحواس وبديهة العقل فكيف خولفتم فيه هذا ولا يختلف في مدركاته احد ام
بدليل غير ذلك وهكذا ابدا الى ما لا نهايه له قالوا وهذا ما لا مخلص لهم منه قالوا ونسلهم
ايضا عن علمهم بصحة ما هم عليه ايعلمون انهم يعلمون ذلك ام لا فان قالوا لا نعلم ذلك
احالوا واسقط قولهم وكفونا مونتهم لانهم يقرون انهم لا يعلمون انهم يعلمون ما علموا وهذا
هوس وافساد لما يعتقدونه وان قالوا بل نعلم ذلك سالناهم ابعلم علموا ذلك ام بغير علم
وهكذا ابدا وهذا يقتضي ان يكون للعلم علم ولعلم العلم علم الى ما لا نهايه له وهذا عندهم
محال قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كل ما موهوا به ما نعلم لهم سعيا غير ما ذكرنا
ولا لهم متعلق سواه اصلا بل قد زدناهم فيما راينا لهم وتقصيناه لهم بغايه الجهد كما فعلنا
باهل كل مقاله قال ابو محمد رضي الله عنه وكل هذا الذي موهوا به منحل بيقين ومنتقض
بابين برهان بلا كثير كلفه ولم نجد احدا من المتكلمين السالفين اوردوا بابا خالصا في
النقض على هذه المقاله ونحن ان شا الله تعالى ننقض كل ما موهوا به بالبراهين
الواضحه وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد ان نبين فساد معاقد هذه الطوايف
المذكوره ان شا الله عز وجل قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله تعالى نتايد اما
الطايفه المتحيره فقد شهدت على انفسها بالجهل وكفت خصومها مونتها في ذلك وليس جهل
من جهل حجه على علم من علم ولا من لم يتبين له الشي عيانا على من تبين له بل من علم فهو الحجه

على من جهل هذا هو الذي لا يشك احد فيه في جميع العلوم والصناعات وكل معلوم يعلمه
قوم ويجهله قوم ويعلمه اخرون ولا احمق ممن يقول انا جهلت انا امر كذا ولم اعرفه علمت
ان كل احد جاهل به كجهلي وهذه صفة هولا القوم نفسها ولو ساغ هذا لاحد لبطلت الحقايق
وجميع المعارف وجميع الصناعات اذ لكل شي منها من يجهله من الناس نعم ومن لا يحسن
فيه فلا يفهمه وان طلبه هذا امر مشاهد بالحواس فهم قد اقروا بالجهل وندعي نحن العلم
بحقيقه ما اعترفوا بجهلهم به فالواجب عليهم ان ينظروا في براهين المدعين للمعرفه بما
جهلوه نظرا صحيحا مفضيا بغير هوى فلا بد يقينا من ان يلوح حقيقه قول المحق وبطلان
قول المبطل فيزول عنهم الحيره والجهل حينيذ فسقطت هذه المقاله بيقين والحمد لله رب
العالمين واما من قطع بانه ليس هاهنا مذهب صحيح اصلا فان قوله ظاهر الفساد بيقين
لا اشكال فيه لانهم اذا اثبتوا حقيقته وجود العالم بما فيه وحقيقه ما تدرك بالحواس
وباول العقل وبديهته ثم لم يصححوا حدوثه ولا ازليته ولا ابطلوا حدوثه وازليته معا ولم
يصححوا ان له خالقا ولا انه لا خالق له وابطلوا كلا الامرين وابطلوا النبوه وابطلوا ابطالها
فقد خرجوا بيقينا الى المحال والى اقبح قول السوفسطاييه وفارقوا بديهة العقل وضرورته
التي قد حققوها وصدقوا موجبها اذ لا خلاف بين احد له مسكه عقل في ان كل ما لم يكن حقا
فهو باطل وما لم يكن باطلا فانه حق وان اثنين قال احدهما في قضيه واحده في حكم واحد نعم
وقال الاخر لا فاحدهما صادق بلا شك والاخر كاذب بلا شك هذا يعلم بضرورة العقل
وبديهته واما قول قايل هذا حق باطل معا من وجه واحد في وقت واحد وقول من قال
لا حق ولا باطل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل وبديهته فواجب باقرارهم ان من قال
ان العالم لم يزل وقال الاخر بل هو محدث ان احدهما صادق بلا شك وكذلك من اثبت النبوه
ومن نفاها فظهر بيقين وضرورة العقل يقينا فساد هذه المقاله الا ان يبطلوا الحقايق ويلحقوا
بالسوفسطاييه فيكلمون حينيذ بما نكلم به السوفسطاييه مما قد ذكرناه قبل وبالله تعالى
التوفيق واما من مال الى التكافو جمله فانه ان كان من احدى هاتين الطايفتين فقد بطل
عقده وصح يقينا انه على ضلال وخطا وباطل وفساد في اصل معتقده الذي اداه الى
الانهاك واذا ابطل اصل شي بيقين فقد بطل ما تولد منه وان مال الى احد الاقوال
الاخر فكلها مبطل للزوم اللذات والانهاك فصح ضرورة بطلان هذه الطريقه وان

صار الى تحقيق الدهرية كلما بما تكلم به الدهرية مما قد اوضحناه والحمد لله واما من
قال بالزام المرء دين سلفه والدين الذي نشا عليه فخطا لا خفا به لانا نقول لمن قال
بوجوب ذلك ولزومه اخبرنا من اوجبه ومن الزمه فالايجاب والالزام يقتضي
فاعلا ضرورة ولابد منها فمن الزم ما ذكرتم من ان يلزم المرء دين سلفه او الدين الذي نشا عليه
الله الزم ذلك جميع عباده ام غير الله تعالى اوجب ذلك اما انسان واما عقل واما
دليل فان قال بل ما الزم ذلك الا من دون الله تعالى قيل له ان من دون الله تعالى معصى
مخالف مرفوض لا حجة له ولا طاعة الا من اوجب الله عز وجل له فيلزم طاعته
لان الله اوجبها لا لانها واجبه بذاتها وليس من اوجب شيا دون الله تعالى باولى من
اخر ابطل ما اوجب هذا واوجب بطلانه وفي هذا كفايه لمن عقل ولا سعاد للزوم من
دون الله تعالى الا جاهل مغرور كالبهيمه تقاد فتنقاد ولا فرق وان قال ان العقل
الزم ذلك قيل له انك تدعي الباطل على العقل اذا دعيت عليه ما ليس في بنيته لان العقل
لا يوجب شيا وانما العقل قوة تميز النفس الاشيا على ما هي عليه فقط وتعرف ما صح
وجوبه مما اوجبه من يلزم طاعته ما لم يصح وجوبه مما لم يوجبه من تجب طاعته
ليس في العقل المراد به التمييز شي غير هذا اصلا وايضا فان قايل هذا مجاهر بالباطل
لانه لا يخلو ان يكون زعم ان العقل اوجب ذلك ببديهته او ببرهان راجع الى البديهه
من قرب او من بعد فان ادعى ان العقل يوجب ذلك ببديهته كابر الحس ولم ينتفع بهذا
ايضا لانه لا يعجز عن التوقح بمثل هذه الدعوى احد في اي شي شا وان ادعى انه اوجب ذلك
برهان راجع الى العقل كلف المجي به ولا سبيل اليه ابدا فان قال ان الله عز وجل اوجب
ذلك سيل الدليل على صحة هذه الدعوى التي اضافها الى الباري عز وجل وهذا ما لا
سبيل اليه لان ما عند الله عز وجل من الزام لا يعرف البته الا بوحي من عنده تعالى
الى رسول من خلقه يشهد له تعالى بالمعجزات واما بما يضعه الله عز وجل في العقول
وليس في شي من هذين دليل على صحة دعوى هذا المدعي واما احتجاجه بانه هو الدين الذي
اختاره الله عز وجل لكل احد وانشاه عليه فلا حجة له في هذا لانا لم نخالفه في ان
هذا درب على هذا الدين وخلقه الله عز وجل مع من درب عليه بل نقر بهذا كما نقر بان
الله خلقه في مكان ما في صناعة ما وعلى معاش ما وعلى خلق ما وليس في ذلك دليل عند

احد

احد من العالم على انه لا يجوز له فراق ذلك الخلق الى ما هو خير منه ولا على انه لزمه
لزوم المكان الذي خلق فيه والصناعه التي نشا عليها والقوت الذي كبر عليه بل لا يختلف
اثنان في ان له مفارقه ذلك المكان وتلك الصناعه وذلك المعاش الى غيره وان فرضا عليه
الزوال عن كل ذلك اذا كان منقوما الى المحمود من كل ذلك وايضا فان جميع الاديان
التي اوجبها كلها هذا القايل وحقق جميعها فكل دين منها فيه انكار غيره منها واهل كل دين
منها تكفر ساير اهل تلك الاديان كلهم تكذب بعضهم بعضا وفي كل دين منها تحريم التزام غيره
على كل احد فلو كان كل دين منها لازما ان يعتقد من نشا عليه لكان كل دين منها حقا واذا
كان دين منها حقا وكل دين منها يبطل سايرها فكل ما ابطله الحق فهو باطل بلا شك فكل دين منها
باطل بلا شك فوجب ضرورة على قول هذا القايل ان جميع الاديان باطل وان جميعها حق
فجميعها حق باطل معا فبطل هذا القول بيقين لا شك فيه والحمد لله رب العالمين واما من قال
انا الزم فعل الخير الذي اتفقت الديانات والعقول على انه فضل واجتنب ما اتفقت
الديانات والعقول على انه قبيح فقول فاسد مموه مضمحل اول ذلك انه كذب ولا اتفقت
الديانات ولا العقول على شي من ذلك بل جميع الديانات الا الاقل منها مجمعون على قتل من
خالفهم واخذ اموالهم وكل دين منها لا يحاشي دينا قابل باحكام هي عند سايرها ظلم واما
المانيه فانها وان لم تقل بالقتل فانها تقول بترك النكاح الذي هو مباح عند ساير الديانات
ويقولون باباحة اللياطه والسحق وساير الديانات محرمه لذلك فما اتفقت الديانات
على شي اصلا ولا على التوحيد ولا على ابطاله لكن اتفقت الديانات على تخطيته وتكفيره
والبراة منه اذا لم يعتقد دينا فبناه يطلب موافقة جميع الديانات حصل على مخالفه
جميعها وهكذا فليكن السعي المضلل وكذلك طبايع جميع الناس موثرة للذات كارهة لما
يلتزمه اهل الشرايع والفلاسفه فبطل تعلقهم بشي يجمع عليه ولم يحصل الا على
طمع خايب مخالفا لجميع الديانات غير متعلق بدليل لا عقلي ولا سمعي وقد قلنا ان العقول
لا توجب شيا ولا تقبحه ولا تحسنه وبرهان ذلك ان جميع اهل العقول الا اليسير
فانهم اصحاب شرايع وقد جات الشرايع بالقتل واخذ المال وضرب الابشار وذبح الحيوان
فما قال قط اصحاب العقول انها جات بخلاف ما في العقول ولا ادعى ذلك الا اقل
الناس ومن ليس عقله عيارا على عقل غيره ولو كان ذلك واجبا في العقول لوجدت ساير

اهل العقول كما قالوا هم سواسوا فصح ان دعواهم على العقول كاذبه في باب التقبيح
والتحسين جمله وهذا كسر عام لنفس اقوالهم والحمد لله رب العالمين ثم نذكر ان شا الله
تعالى البراهين على ابطال حججهم الشغبيه المموه وبالله تعالى نتايد قال ابو محمد رضى الله
عنه اما احتجاجهم بان قالوا وجدنا اهل الديانات والارا والمقالات كل طايفه
تناظر الاخرى فتنتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس اخر
على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحيل والشغب فهم في ذلك كالمتحاربين
يكون الظفر سجالا بينهم فصح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبه ولو كان ذلك لما اشكل
على احد ولا اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوا بحواسهم وبدايه عقولهم وكما
لم يختلفوا في الحساب ولا في كل شي عليه برهان لايح واللايح الحق على مرور الزمان
وكثرة البحث وطول المناظرات قالوا ومن المحال ان يبدو الحق الى الناس ظاهرا
فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والاخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا
صح ان كل طايفه تتبع اما ما نشات عليه واما ما يخيل لاحدهم انه الحق دون تثبت
ولا تيقن قالوا وهذا مشاهد من كل مله ونحله وان كان فيها ما لا يشك في بطلانه
وسخافته قال ابو محمد رضى الله عنه هذه جمل نحن نبين كل عقده منها ونوفيها
حقها من البيان تصحيحا او افسادا بما لا يخفى على احد صحته وبالله تعالى التوفيق
اما قولهم ان كل طايفه من اهل الديانات والمقالات والارا تناظر فتنتصف وربما
غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس اخر على قدر قوة المناظر وقدرته على
البيان والتحيل والشغب والتمويه فقول صحيح الا انه لا حجة لهم فيه على ما ادعوه
من تكافو الادله اصلا لان غلبة الوقت ليست بحجه ولا يقنع بها عالم محقق وان
كانت له ولا يلتفت اليها وان كانت عليه وانما يبتهج بها ويغضب منها اهل الخرقه
والجهال واهل الصياح والتهويل والتشنيع القانعون بان يقال غلب فلان فلانا وان
فلانا المنظار جدال ولا يبالون بتحقيق حقيقته ولا ما طان باطل فصح ان تغالب المناظرين
لا معنى له ولا يجب ان يعتد به لا سيما بجادل اهل زماننا الذين انما لهم نوب معدوده
لا يتجاوزونها بكلمه واما ان يغلب الصليب الراس بكثرة الصياح والتوقح والتشنيع
والحقا واما كثير الهذر قوي على ان يملا المجلس كلاما لا يحصل منه معنى واما الذي

يعتقد اهل التحقيق الطالبون معرفه الامور على ما هي عليه فهو ان يبحثوا فيما
يطلبون معرفته عن كل حجه احتج بها اهل فرقه في ذلك الباب فاذا نقضوها
ولم يبقوا منها شيا تاملوها كلها حجه حجه فميزوا الشغبي منها والاقناعي فاطرحوهما
وفتشوا البرهاني على حسب المقدمات التي بيناها في كتابنا الموسوم بالتقريب
في مايية البرهان وتمييزه مما يظن انه برهان وليس ببرهان وفي كتابنا هذا
وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في اصول الاحكام فان من سلك تلك الطريق التي
ذكرنا ومبدا في المبدا ما يعرف باول التمييز والحواس ثم ميز ما هو البرهان
مما ليس برهانا ثم لم يقبل الا ما كان برهانا راجعا رجوعا صحيحا ضروريا الى ما
ادرك بالحواس او ببديهه التمييز وضرورته في كل مطلوب يطلبه فان الحق
يلوح له واضحا متميزا من كل باطل دون اشكال والحمد لله رب العالمين
واما من لم يفعل ما ذكرنا ولم يكن وكده الا نصر المسئله الحاضره فقط او نصر مذهب
قد الفه قبل ان يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجعل غرضه الا طلب ادلة ذلك المذهب
فقط فبعيد عن معرفه الحق من الباطل ومثل هولاء غروا هولاء المخاذيل فظنوا
ان كل بحث ونظر مجراهما هذا المجرى الذي عهدوه ممن ذكرنا فضلوا ضلالا
بعيدا واما قولهم فصح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبه ولو كان ذلك لما اشكل
على احد ولما اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا في ما ادركوه بحواسهم وبدايه عقولهم
وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لايح فقول ايضا مموه لانه كله
دعوى فاسده بلا دليل وقد قلنا قبل في ابطال هذه الاقوال كلها بالبرهان بما فيه
كفايه وهذا لا يمكن فيه تفصيل كل برهان على مطلوب لكن نقول جملة ان من
عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقه غير مايل بهوى ولا الف ولا انفار ولا كسل
فمضمون له تمييز الحق وهذا كمن سال عن البرهان على اشكال اقليدس فانه لا
اشكال الاجوابه عن جميعها بقول مجمل لكن يقال له سل عن شكل شكل نخبر ببرهانه
او كمن سال عما النحو واراد ان يوقف على قوانينه وجمله فان هنا لا يمكن باكثر من
ان يقال له هو بيان حركات وحروف يتوصل باختلافها الى معرفه مراد المخاطب
باللغه العربيه ثم لا يمكن توقيفه على حقيقه ذلك ولا الى اثبات جمله الا بالاخذ معه

في مسلة مسله وهكذا في هذا المكان الذي نحن فيه لا يمكن ان نبين جميع البرهان
على كل مختلف فيه باكثر من ان يقال له سل عن مسلة مسله نبين لك برهانها بحول الله
تعالى وقوته ثم نقول لمن قال من هولا ان هاهنا قولا صحيحا واحدا لا شك فيه اخبرونا
من اين عرفت ذلك ولعل الامر كما يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قال لانها لو
كانت حقا لكان محالا ممتنعا لان فيها اثبات الشي وابطاله معا ولو كان جميعها باطلا لكان
كذلك ايضا سوا سوا وهذا محال ممتنع لان فيه ايضا اثبات الشي وابطاله معا واذا ثبت
اثبات الشي بطل ابطاله بلا شك واذا ابطل اثباته ثبت ابطاله بلا شك فاذ قد بطل
هذان القولان بيقين لم يبق بلا شك الا ان فيها حقا بعينه وباطلا بعينه قلنا له صدقت
واذ الامر كما قلت فان هذا العقل الذي عرفت به ان في تلك الاقوال قولا صحيحا بلا شك
به تميز ذلك القول الصحيح بعينه بما تبين بصحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل
والحواس ببراهين ترده الى العقل والى الحواس ردا صحيحا واما الباطل فينقطع ويقف قبل
ان يبلغ الى العقل والى الحواس وهذا بين والحمد لله واما من ابطل ان يكون في الاقوال كلها قول
صحيح فقد اخبرنا انه مبطل للحقايق كلها متناقض لانه يبطل الحق والباطل معا وبالله تعالى
التوفيق واما قولهم لو كان هاهنا قول صحيح لما اشكل على احد ولا اختلف الناس فيه
كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم ولا في الحساب فان هذا قول فاسد لان اشكال
الشي على من اشكل عليه انما معناه انه جهل حقيقته ذلك الشي فقط وليس جهل من
جهل حجة على من علم برهان هذا انه ليس في العالم شي الا ويجهله بعض الناس كالمجانين
والاطفال ومن غمره الجهل والبلده ثم يتزيد الناس في الفهم فيفهم طايفه شيئا لا
تفهمه المجانين وتفهم اخرى ما لا تفهمه هولا وهكذا الى ارفع مراتب العلم فكلما اختلف فيه
فقد وقف على الحقيقه فيه من فهمه فان كان خفي على غيره هذا امر مشاهد محسوس في
جميع العلوم وانه ذلك ما قد ذكرنا قبل وهو اما قصور الفهم والبلده واما كسل عن تقضي
البرهان واما الالف ونفار يقعد بصاحبها عن الغايه المطلوبه او تعديها وهذه دعاوى
الاختلاف في كل ما اختلف فيه فاذا ارتفعت الموانع لاح البرهان بيقين فبطل ما شغبوا
به والحمد لله رب العالمين واما قولهم كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وفي الحساب وفيما
ادركوه ببدايه عقولهم فقول غير مطرد والسبب في انقطاع اطراده هو انه ليس في

اكثرها

اكثرها يدرك بالحواس وبدايه العقول شي يدعوا الى التنازع ولا الى تقليب تهالك في نصره
او ابطاله وكذلك في الحساب حتى اذا اصرنا الى ما فيه تقليد مما يدرك بالحواس او باوايل التمييز
وجد فيه التنازع والمكابره والمدافعه وجحد الضرورات كالذي يوجد فيما سواه كمكابره
النصارى واستهلاكهم في ان المسيح له طبيعتان ناسوتيه ولاهوتيه ثم منهم من يقول
ان تلك الطبيعتين صارتا شيئا واحدا وصار اللاهوت ناسوتا تاما محدثا مخلوقا وصار
الناسوت الاها تاما خالقا غير مخلوق ومنهم من يقول امتزجا كامتزاج العرض بالجوهر
ومنهم من يقول امتزجا كامتزاج البطانه والظهاره وهذا حمق ومحال يدرك فساده
باول العقل وضرورته وكتهالك المنانيه على ان الفلك في كل افق من العالم لا يدور الا كما
يدور الرحى وهذا امر يشاهد كذبه بالعيان وكتهالك اليهود على ان النيل الذي يحيط بارض
مصر وزويله ومعادن الذهب وان الفرات المحيط بارض الموصل يخرجهما جميعا من عين
واحده من المشرق وهذا كذب يدرك بالحواس وكتهالك المجوس على ان الولادة من انسان
وان مدينه واقفه من بنيان بعض ملوكهم بين السما والارض وكتهالك جميع العامه على
ان السما مستويه كالصحيفه لا مقببه مكوره وان الارض لذلك ايضا وان الشمس
تطلع على جميع الناس في جميع الارض في ساعة واحده وتغرب عنهم كذلك وهذا معلوم
كذبه بالعيان وكتهالك الاشعريه وغيرهم ممن يدعي العلم والتوفيق فيه الى ان النار
لا حر فيها وان الثلج لا برد فيه وان الزجاج والحصا لها طعم ورايحه وان الخمر لا يسكر وان
هاهنا احوالا لا معدومه ولا موجوده ولا هي حق ولا هي باطل ولا هي مخلوقه ولا غير مخلوقه
ولا هي معلومه ولا مجهوله وهذا كله معلوم كذبه وبطلانه بالحواس وباول العقل وضرورته
وتخليط لا يفهمه احد ولا يتشكل في وهم احد ولولا انا شاهدنا اكثر من ذكرنا لما صدقنا ان
من له مسكه عقل ينطلق لسانه بهذا الحمق وكتهالك طوايف على ان اثنين يقعان على
متميزين كل واحد من ذينك المتميزين لا هو الاخر ولا هو غيره وكالسوفسطائيه المنكره
للحقايق واما الحساب فقد اختلف اهله في اشيا من التعديل ومن قطع الكواكب وهل
الحركه لها او للفلك وحده واما الذي لا يخلو وقت من وجوده فخطا كثير من اهل الحساب
في جمع الاعداد الكثيره حتى يختلفوا اختلافا ظاهرا حتى اذا حقق النظر ظهر
الحق من الباطل وهذا نفس ما يعرض في كل ما يدرك بالحواس فظهر بطلان تمويههم وتشبيههم

جملة والحمد لله رب العالمين وصح ما انكروه من ان كثيرا من الناس يغيبون عن اعتقاد ما
شهدت له الحواس ويكونون اوايل العقول ويكابرون الضرورات اما انهم كسلوا عن
طلب البرهان وقطعوا بظنونهم واما لانهم زلوا عن طريق البرهان فظنوا انهم عليه
واما لانهم الفوا ما مالت اليه اهواوهم لالف شي ونفار عن اخر واما قولهم ولاح الحق على
مرور الازمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق نعم
قد لاح الحق وبان بطلان الباطل وان كان كل طايفة تدعيه فان من نظر على الطريق التي
وصفنا صح عنده الحق المدعى من المبطل وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ومن المحال ان
يبدو الحق الى الناس فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والاخرة بلا معنى فقول
فاسد لانا قد رايناهم اتوا اشيا بدا الحق فيها الى الناس فعانده كثير منهم وبذلوا مهجهم فيه
وكابروا ما شهدوا الامر الذي ملا الارض من المقاتلين الذين يعرفون ويقرون
بالسنتهم انهم على باطل يقتتلون ويعترفون بانهم يتلفون مهجهم ودماهم واموالهم واديانهم
ويوتمون اولادهم ويرملون نساهم في قتال عن سلطان غايب عن ذلك القتال لا يرجون زياده
درهم ولا يخاف كل امر منهم في ذاته تقصيرا به لو لم يقاتل او لم يروا كثيرا من الناس ياكلون
اشيا يوقنون بانهم يستضرون بها ويكثرون شرب الخمر وهم يقرون انها قد اذتهم وافسدت
امزجتهم وانها تودي بهم الى التلاف وهم يقرون مع ذلك انهم عاصون لله تعالى وكم راينا
من الموقنين بخلود العاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه انه يفعل ما يخلده
في النار فان قالوا ان هولا يستلذون ما يفعلون من ذلك قلنا لهم ان استلذاذ من
يدين بشي ما يضره لما تدين به وبعصيه له اشد من استلذاذ الاكل والشرب لما يدري
انه تلفه من ذلك ثم نقول لهم اخبرونا عن قولكم هنا انه ليس هاهنا قول
سطعت حجته ولو كان لما اختلف الناس فيه احق وهي هذه القضية التي قطعتم بها
وهل قولك هذا ظاهر الحجه متيقن الحقيقه ام لا فان قالوا لا اقروا بان قولهم لم
تصح حجته ولا لاح برهانه وانه ليس حقا ما قالوه وان قالوا بل هو حق قد لاحت
حجته قلنا لهم فكيف خولفتم في شي لاحت حجته حتى صار اكثر اهل الارض يعمون عما
لا شك فيه عندكم وعن ما لاح الحق فيه حتى اعتقدوا فيكم الضلال والكفر واباحة
الدم وهذا هو نفس ما انكروا قد صححوا انه حق والحمد لله رب العالمين واما احتجاجهم

باستقال من ينتقل من مذهب الى مذهب وتهالكه في اثباته ثم تهالكه في ابطاله ودوامهم
ان يفسدوا بهذا جميع البراهين فليس كما ظنوا لان كل منتقل من مذهب الى مذهب
فلا يخلو ضرورة من احد ثلثه اوجه اما ان يكون انتقل من خطا الى خطا او من خطا الى
صواب او من صواب الى خطا واي ذلك كان فانما اتى في الانتقالين الاثنين الذين هما
الى الخطا من انه لم يطلب البرهان طلبا صحيحا بل عاجزا عنه بالجملة للوجوه التي قدمنا قبل
واما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بحد صحيح وطلب صحيح او بجد وبخت وهذا يعرض
فيما يدرك بالحواس كثيرا فيرى الانسان شخصا من بعيد فيظنه فلانا ويحلف عليه
ويكابر ويجرد ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وقد يشم الانسان رايحه يظنها من بعض الروايح
ويقطع على ذلك ويحلف عليه مجدا ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وهكذا في الذوق ايضا
وقد يعرض هذا في الحساب فقد يحلف الحسنون في جميع الاعداد الكثيرة فيقول احدهم
ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا ويخالفه غيره في ذلك حتى اذا بحثوا بحثا صحيحا
صح الامر عندهم وقد يعرض هذا للانسان فيما بين يديه يطلب الشي من متاعه طلبا مرددا
الكرة بعد الكرة فلا يجده ولا يقع عليه وهو بين يديه ونصب عينيه ثم يجده في اقرب مكان
من بصره وقد يكتب الانسان مستمليا او يقرا فيصحف ويزيد وينقص وليس هذا بموجب
الا يصح شي بادراك الحواس ابدا ولا ان لا يصح وجود الانسان شيا افتقده ابدا ولا ان لا يصح
حرف مكتوب ولا كلمة مقروه ابدا لامكان وجود الخطا في بعض ذلك لكن الثبت الصحيح
يلوح الحق من الباطل وهكذا كل شي اخطا فيه احد من الناس في اي شي اخطا فيه لابد من
برهان يلوح الحق فيه من الباطل ولا يظن جاهل ان هذه المعاني كلها حجه لمبطلي الحقايق
بل هي برهان عليهم لايح قاطع لان كل ما ذكرنا لا يختلف حس احد في ان كل ذلك اذا فتش
تفتيشا صحيحا فانه يقع اليقين والضرورة بان الوهم فيها غير صحيح وان الحق فيها ولابد
فبطل تعلقهم بمن رجع من مذهب الى مذهب ولم يحصلوا الا على ان قالوا انا نرى قوما يخطيون
فقلنا لهم نعم ويصيب اخرون باقرارهم بوجود الخطا موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطا
هو مخالفة الصواب فلو لم يكن صوابا لم يكن خطا ولو لم يكن برهان لم يكن شغب مخالف
للبرهان ثم نعكس استدلالهم عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التاييد فاذ قد وجدتم
من يعتقد ما انتم عليه ثم يرجع عنه فهلا قلتم ان مذهبكم هذا كالاقوال الاخر التي

ابطلتموها من اجل هذا الظن الفاسد في الحقيقه وهو في ظنكم صحيح فقولكم لازم
لانكم صححتموه ولا يلزمنا لاننا لم نصححه ولا صححه برهان قال ابو محمد رضي الله عنه
وبهذا الذي قلنا يبطل ما اعترضوا به من اختلاف المدعين الفلسفه والمنتحلين
الكلام في مذاهبهم وما ذكروه من اختلاف المختارين ايضا في اختيارهم لاننا لم ندع ان
طبايع الناس سليمه من الفساد لكنا نقول ان الغالب على طبايع الناس الفساد فان
المنصف لنفسه اولا ثم لخصمه ثانيا الطالب البرهان على حقيقه العارف به قليل
برهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس واختلافهم كثير دليل على كثره الخطا منهم
وقد اوضحنا ان وجود الخطا يقتضي ضروره وجود الصواب منهم ولا بد وليس اختلافهم
دليلا على ان لا حقيقه في شي من اقوالهم ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفه الحق وبالله
تعالى التوفيق واما احتجاجهم بانه لا يخلوا من حقق شيا من الديانات والمقالات
والارا من ان يكون صح له بالحواس او ببعضها او ببديهة العقل وضرورته او بدليل من
الادله غير هذين وانه لو صح بالحواس او بالعقل لم يختلف فيه والزامهم في الدليل مثل
ذلك الى اخر كلامهم فهذا كله مكرر قد مضى الكلام فيه وقد اريناهم انه قد يختلف الناس
فيما يدرك بالحواس وبديهة العقل كاختلافهم في الشخص يرونه ويختلفون فيه ما هو
وفي الصوت يسمعونه فيهم فيما هو بعضهم ويختلفون فيه وكاقوال النصارى وغيرهم
مما يعلم بضرورة العقل فساده ثم نقول لهم ان اول المعارف هو ما ادرك بالحواس
وببديهة العقل وضرورته ثم ما نتج من براهين راجعه من قرب او من بعد الى اول العقل
او الى الحواس فما صححته هذه البراهين فهو حق وما لم تصححه هذه البراهين فهو غير
صحيح ثم نعكس عليهم هذا السوال بعينه فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق قولكم هذا
باي شي علمتموه ابالعقول ام بالحواس او بدليل غيرهما فان علمتموه بالحواس
او العقول فكيف خولفتم فيه وان كنتم عرفتموه بدليل فذلك الدليل بما عرفتموه
ابالحواس ام بالعقول ام بدليل اخر وهكذا ابدا وكل سوال افسد حكم نفسه فهو فاسد
وعلى ان هذا لهم لازم لانهم صححوه ومن صحح شيا لزمه ونحن لم نصحح هذا السوال فلا يلزمنا
وقد اجبنا عنه بما دفعه عنا واما هم فلا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق واما
قولهم نسالهم عن علمهم بما يدعون صحته اتعلمونه ام لا فان قالوا لا نعلمه بطل قولهم اذا اقروا

انهم لا يعلمونه وان قالوا بل نعلمه سالناهم ابعلم علمتم علمكم بذلك ام بغير علم وهكذا ابدا
فهذا امر قد احكمنا بيان فساده في باب افردناه في ديواننا هذا على اصحاب معمر في قولهم
بالمعاني وعلى الاشعريه ومن وافقهم من المعتزله في قولهم بالاحوال وانما كلامنا هنا مع من
يقول بتكافو الادله قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا السوال نفسه مردود
عليهم كما هو ونسالهم اتعلمون صحة مذهبكم هذا ام لا فان قالوا لا اقروا بانهم لا
يعلمون صحته وفي هذا ابطاله والله انما هو ظن لا حقيقه وان قالوا بل نعلمه سالناهم
ابعلم تعلمونه ام بغير علم وهكذا ابدا الا ان هذا السوال لازم لهم لانهم صححوه ومن
صحح شيا لزمه واما نحن فلم نصححه فلا يلزمنا وقد اجبنا عنه في بابه باننا نعلم صحة
علمنا بعلمه ذلك بعينه لا بعلم اخر وبعقل ان لنا عقلا فعقلنا ذلك بنفسه وانما هو
سوال من يبطل الحقايق كلها لا من يقول بتكافو الادله فبطل كل ما موهوا به والحمد لله رب
العالمين قال ابو محمد رضي الله عنه ثم نقول لهم انتم قد اثبتم الحقايق وفي الناس من
يبطلها ومن يشك فيها وهم السوفسطاييه وعلمتم انهم مخطيون في ذلك ببراهين صحاح
فببراهين صحاح ايضا صح ما ابطلتموه او شككتم فيه من ان في مذاهب الناس
مذهبا صحيحا ظاهر الصحه فاذا سال عنها اجيب بها في مسلة مسلة قال ابو محمد
رضي الله عنه ويقال لمن قال لكل ذي مله او نحله او مذهب لعلك مخطي وانت تظن
انك مصيب لان هذا ممكن في كثير من الاقوال بلا شك اخبرونا في الناس من فسد دماغه
وهو يظن انه صحيح الدماغ فان انكر ذلك كابر ودفع المشاهدات وان قال هذا ممكن
قيل له لعلك انت الان كذلك وانت تظن انك سالم الدماغ فان قال لا لان هاهنا براهين
تصح اني سالم الذهن قيل له وهاهنا براهين تصح الصحيح من الاقوال وتبينه من
الفاسد فان سال عنها اجيب بها في مسله مسله قال ابو محمد رضي الله عنه فاذ
قد بطل بيقين ان يكون جميع الاقوال الناس صحيحه لان في هذا ان يكون الشي باطلا حقا
معا وبطل ان يكون كلها باطلا لان في هذا ايضا اثبات الشي وضده معا لان الاقوال كلها
انما هي نفي شي يثبته اخر من الناس فلو كان كلا الامرين باطلا لبطل النفي في الشي واثباته
معا واذا بطل اثباته صح نفيه واذا بطل نفيه صح اثباته فكان يلزم من هذا ايضا ان
يكون الشي حقا باطلا معا ثبت بيقين ان في الاقوال حقا وباطلا واذ هذا لا شك فيه

فبالضرورة نعرف ان بين الحق والباطل فرقا موجودا وذلك الفرق هو البرهان فمن عرف
البرهان عرف الحق من الباطل وبالله تعالى التوفيق ن فان قال قايل فانكم تحيلون على
براهين يقولون ان ذكرها جمله لا يمكن وتامرون باحد في طلبها فما الفرق بينكم وبين دعاة
الاسماعيليه والقرامطه الذين يحيلون على مثل هذا قلنا لهم الفرق بيننا وبينهم برهانان
واضحان احدهما ان القوم يامرون باعتقاد اقوالهم وتصديقهم قبل ان يعرفوا براهينهم
ونحن لا نفعل هذا بل ندعوا الى معرفه البراهين وتصحيحها قبل ان نصدق فيما نقول والثاني
ان القوم يكتمون اقوالهم وبراهينهم معا ولا يبيحونها للسبر والنظر ونحن نهتف باقوالنا
وبراهيننا لكل احد وندعوا الى سبرها وتفتيشها واخذها ان صحت ورفضها ان لم تصح
والحمد لله رب العالمين ولسنا نقول انا لا نقدر ان نجد براهيننا بجد جامع مبين لها
بل نقدر على ذلك وهو ان البرهان المفرق بين الحق والباطل في كل ما اختلفوا فيه ان
يرجع رجوعا صحيحا متيقنا الى الحواس او الى العقل من قرب او من بعد رجوعا صحيحا لا
يحتمل ولا يمكن فيه الا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وان لم يرجع كما ذكرنا الى الحواس
او الى العقل فليس برهانا ولا ينبغي ان نشتغل به فانما هو دعوى كاذبه وبالله تعالى
التوفيق وبهذا سقط القياس والتقليد لانه لا يقدر القايلون بهما على برهان في تصحيحهما
يرجع الى الحواس او الى اول العقل رجوعا متيقنا قال ابو محمد رضي الله عنه ونحن نقول
قولا كافيا بعون الله وقوته وهو ان اول كل ما اختلفت فيه من غير الشريعه ومن تصحيح
حدوث العالم وان له محدثا واحدا لم يزل ومن تصحيح النبوه ثم تصحيح نبوه محمد صلى الله عليه
وسلم فان براهين كل ذلك راجعه رجوعا صحيحا ضروريا الى الحواس وضروره العقل فما لم يكن
كذا فليس بشي ولا هو برهانا وان كان ما اختلف فيه من الشريعه بعد صحة جملها فان براهين
كل ذلك راجعه الى ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى اذ هو المبعوث
الينا بالشريعه فما لم يكن هكذا فليس برهانا ولا هو شيا وفي اول ديواننا هذا باب في
ماهيه البراهين الموصله الى معرفة الحقيقه في كل ما اختلف الناس فيه فاذا اضيف
لا هذا ارتفع الاشكال والحمد لله رب العالمين ن

الكلام في الالوان

قال ابو محمد رضي الله عنه الارض غبرا وفيها حمرا وفيها بيضا وصفرا وخضرا وسودا وشواه

والما كله ابيض الا ان يكتسب لونا مما استضاف اليه لفرط صفايه فيكتسي لون اناه
او ما هو فيه وانما قلنا انه ابيض لبراهين احدها انه اذا صب في الهوا بهر في ظهره ابيض
صافي البياض والثاني انه اذا جمد فصار ثلجا او بردا ظهر ابيض شديد البياض واما الهوا
فلا لون له اصلا وكذلك لا يرى لانه لا يرى الا اللون وقد زعم قوم انه انما لا يرى لانطباقه
على البصر وهذا فاسد جدا وبرهان ذلك ان المرء يغوص في الما الصافي ويفتح عينيه فيه فيرى
الما وهو منطبق على بصره لا حايل بينهما ولا يرى الهوا في تلك الحال وان استلقى على ظهره في
الما وهذا امر مشاهد واما الذي يرى عند دخول خط ضيا الشمس من كوه فانما هو ان الاجسام
تحل منها ابدا اجزا اصغار وهي التي تسمى الهبا فاذا انحصر خط ضيا الشمس وقع البصر على تلك
الاجزا الصغار وهي متكاثفه جدا ولونها الغبره فهي التي ترى لا ما سواها ومن تامل هذا
عرفه يقينا وان البيوت مملوة من هذا الضيا المنحل من الارض والثياب والابدان
وساير الاجرام ولكن لدقتها لا ترى الا ان انحصر خط الشمس فيرى ما في ذلك الانحصار
منها فقط واما النار فلا ترى ايضا لانه لا لون لها في فلكها واما المريه عندنا في الحطب
والفتيله وساير ما يحترق فانما هي رطوبات ذلك المحترق يستحيل هوا فيه نارية
فتكتسب الوانا بمقدار ما تعطيها طبيعتها فتراها خضرا ولازورديه وحمرا وبيضا وصفرا
وبالله تعالى التوفيق وهذا يعرض للرطوبات المتولده منها دايرة قوس قزح قال ابو محمد رضي الله
عنه جميع المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان لانه لا يرى الا الالوان وان كل ما يرى
فليس الا لونا وحدوا بعد ذلك البياض بانه لون يفرق البصر وحدوا السواد بانه لون
يجمع البصر قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا حد وقعت فيه مسامحه وانما خرجوه
على قول العامه لون السواد ومعنى يجمع البصر انه يقبضه في داخل الناظر ويمنع من
انتشاره ومن تشكل المرئيات واذ هذا معنى القبض بلا شك فهو معنى البصر والادراك
وكفه ومن هنا سمي المكفوف مكفوفا فاذ السواد يمنع البصر من الانتشار ويقبضه
عن الانبساط وكفه عن الادراك وهذا كله معنى واحد وان اختلفت العبارات
فالسواد بلا شك غير مرئي اذ لو رئي لم يقبض خط البصر اذ لا رؤيه الا بامتداد البصر
فاذ هو غير مرئي فالسواد ليس لونا اذ اللون مرئي ولا بد وما لم ير فليس لونا وهذا برهان
عقلي ضروري وبرهان اخر حسي وهو ان الظلمه اذا اطبقت فلا فرق حينئذ بين المفتوح

العينين السالم الناظر بهما وبين الاعمى المنطبق والمرود العينين شدا كسفا فاذ ذلك كذلك
فالظلمة لا ترى ومن الباطل الممتنع ان يكون ترى الظلمة وبالحس نعلم ان المطبق العينين
فيهما بمنزلة واحدة مع عدم الرؤية مع المفتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه
فمن ادعى انهما متغايران فقد كابر العيان وادعى ما لا ياتي عليه بدليل ابدا ونحن نجد
ان لو فتح في حايط بيت مغلق كوتان ثم جعل على احداهما ستر اسود وتركت الاخرى
مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهما اصلا ولو جعل على احداهما ستر احمر او اصفر او
ابيض لتبين ذلك الناظر يقينا من بعد او قرب وهذا بيان ان السواد والظلمة سواء
وبرهان اخر حسي وهو ان خطوط البصر اذا استوت فلا بد من ان تقع على شي تقف فيه
مانع من تماديها ونحن نشاهد من بين يديه ظلمة او هو فيها لا يقع بصره على حايط ان كان
في الظلمة وسوا كان فيها حايط مانع من تمادي خط البصر او لم يكن فصح يقينا ان الظلمة
لا ترى بل هي مانعة من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف
قط في هذا اثنان لا بطبيعة ولا بشريعة ولا في معنى اللغة ولا بالمشاهدة فقد صح ان
السواد لا يرى اصلا وانه ليس لونا **قال ابو محمد رضي الله عنه** وانما وقع الغلط على من
ظن ان السواد يرى لانه احس بوقوع خطوط البصر على ما حوالي الشي الاسود من ساير
الالوان فعلم بتوسط ادراكه ما حوالي الاسود ان بين تلك النهايات شيا خارجا عن
تلك الالوان فقدر انه يراه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بظنونهم من الجهة
التي ذكرنا انهم يرون الحركات والسكون والاجرام والامر في كل ذلك وفي الاسود واحد
ولا فرق فان قال قايل انه ان كان في جسم الاسود زيادة نابتة سود اكثار
جسده واياها فلو لم نره لم نعلم بنتو تلك الهيئة النابتة له على سطح جسده قيل له
وبالله تعالى التوفيق هذا ايضا وهم لانه لما لم تمتد خطوط البصر عند قبض تلك الهيئة
الثابتة له وامتد ساير الخطوط الى ابعد من تلك المسافة وعلمت النفس بذلك
توهم من لم يحقق ان هذه رؤية وليست كذلك وتوهموا ايضا انهم يرون السواد
اذا كان السواد ممازجا لحمرة او لغبرة او لخضرة او لصفرة او لزرقة فاذا كان هذا
هكذا فان البصر يرى ما في ذلك السطح من هذه الالوان على حسب قوتها وضعفها
فقط فيتوهمون من ذلك انهم راوا السواد ويتوهموا ايضا انهم يرونه لانهم قالوا

نحن نميز الاسود البراق ذا البصيص واللمعان من الاسود الاكدر الغليظ **قال ابو محمد رضي
الله عنه** وهذا مكان ينبغي ان نتثبت فيه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاملاس
هو استوا اجزا السطح والخشونة هي تباين اجزا السطح وقد نجد املس لماعا واملس
كدرا وخشنا لماعا وخشنا كدرا فاذ ذلك كذلك فالبصيص واللمعان شي اخر غير
استوا اجزا السطح واذ هو كذلك وهو مرئي فالبصيص بلا شك لون اخر محمول
في الملون بالحمرة او الصفرة او ساير الالوان وفيما عري من جميع الالوان سواه فاذا
قلنا اسود لماع فانما نريد انه ليس فيه من الالوان الا اللمعان فقط وهو لون صحيح
وقد عري من الحمرة ومن الصفرة ومن البياض والخضرة والزرقة ومما تولد من امتزاج
هذه الالوان ولعل الكدرة ايضا لون اخر مرئي كاللمعان وهي ايضا غير ساير الالوان
فهذا ما لا يوجد ما يمنع منه بل الدليل يثبت ان الكدرة ايضا لون وهو وقوع البصر
عليها وهو لا يقع الا على لون ومن ابى من هذا كلفناه ان يحد لنا اللمعان والكدرة فانه
لا يقدر على شي اصلا غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق فان قال قايل فانا نرى
الثوب الاسود يستبين نسج خيوطه ويتبين ما نتا منها وانخفاض ما انخفض
فلولا انه يرى ما علم ذلك كله فالجواب وبالله تعالى التوفيق اننا قد علمنا ان
خطوط البصر تخرج من الناظر ولها مساحة ما وبعضها اطول من بعض بلا شك
لان الخطوط الخارجة من البصر الى السما اطول من الخطوط الخارجة من البصر الى
الجليس لك بلا شك فلما خرجت خطوط البصر الى الثوب المذكور انقطع تمادي
بعضها اكثر من تمادي البعض فبالحس علمنا هذا لا لان بصرنا وقع على لون اصلا وايضا
فان النور هو اللون الذي طبعه بسط قوة الناظر واستخراج قوى البصر حتى انه
اذا وافق ناظرا ضعيف البنية بطبعه او بعرض اختلب جميعه واستلبه كله
واقتطفه تعلي فقدر قوة النور في اللون المرئي وضعفه فيه يكون وقوع البصر عليه
هذا امر مشاهد بالعيان فكلما قل النور في اللون كان وقوع البصر عليه اضعف
وكانت الرؤية له اقل حتى اذا عدم النور جملة ولم يبق منه شي فقد بطل بالضرورة
ان يمتد خطوط البصر اليه او ان يقع الناظر عليه اذ لا نور فيه ولا يختلف ذو حس
في العالم في ان السواد المحض الخالص ليس فيه شي من النور فاذ لا شك في هذا فلا

شك في انه لا يرى وبالله تعالى التوفيق وايضا فان خيلا ذا لون ما وارضا ذا لون ما وفيهما
غاران مظلمان لما شك كل ناظر اليهما في انه لا يرى الا ما حول الغارين فقط وانه لا يرى ما صحه
خط الغارين فاذ هذه كلها براهين ضروريه مشاهده حسيه عقليه فالبرهان لا يعارضه
برهان اصلا والبرهان لا يعارض بالدعوى ولا بالظنون والحمد لله رب العالمين واما من كلام
الله تعالى فانه تعالى يقول ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها وقوله تعالى
يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فصح يقينا ان
الظلمه مانعه من النظر والرؤيه جملة وهو السواد بلا شك فهو لا يرى ولا خلاف في
ان البصر القليل يتاذى بالثوب الاسود وبالقعود في الظلمه وليس ذلك الا لمنعه من امتداد
خط بصره فيكل بامتداده وبالله تعالى التوفيق فان قيل السواد غير الظلمه قلنا انا نجد الارمد
الشديد الرمد متى صار في بيت مظلم شديد الانطباق لا يدخله شي من الضوء امكنه
فتح عينيه حسب طاقته ولم يالم بالنظر اليه ومتى جعلناه في بيت مضي على عينيه ثوب كثيف
جدا اسود امكنه فتح عينيه حسب طاقته ولم يالم بالنظر اليه وكانت حاله في تغطيه وجهه
بذلك الثوب كحاله في الظلمه التامه سواء سواء وكذلك يعرض للصحيح البصر في الحالتين
المذكورتين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر الارمد ثوبا ابيض الم الما شديدا كالمه اذا نظر
في الضوء ولا فرق فان جعلنا على وجهه ثوبا اصفر المه دون ذلك وان كان احمر المه دون ذلك
فان كان اخضر المه دون ذلك على قدرهما في اللون من ممازجة البياض له فصح ان السواد والظلام
شي واحد وقال بعض اصحابنا السواد هو الظلمه ولا يرى الا ان الزنجي والغراب والثوب
ليس شي من ذلك اسود وكل ذلك يرى ولو كل ما ذكرنا لون غير السواد الا انه سمي باسم
السواد مجازا وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمه ويقع على اللون
الزنجي والغراب والثوب فكل ظلام سواد وليس كل سواد ظلاما فان عنيت بالسواد
لون الزنجي والغراب والثوب فهو يرى وهو غير الظلمه وان عنيت بالسواد الظلمه
فهو لا يرى وقال بعضهم الظلمه لا ترى وليست سوادا اصلا والسواد شي اخر غير الظلمه
وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمه والسواد شي واحد وكلاهما يرى واتفقوا ان
الاعمى والاكمه والمغمض العينين والمطبق العينين يرى الظلمه

الكلام في المتوالد والمتولد

قال ابو محمد رضي الله عنه الحيوان كله ينقسم اقساما ثلاثه متوالد ولا بد ولا يتولد
ومتولد ولا بد لا يتوالد وقسم ثالث يتوالد ويتولد ايضا فالمتولد المتوالد كالنبات
وردان فانها تتولد وقد رايناها تتسافد وكالجعلان فانها تتولد وقد رايناها تتسافد وكثير
من الحيوان المتولد في النبات قد رايناه يتسافد ومثل القمل فانا قد شاهدناه يخرج من
تحت الجلد عيانا ويحدث في الرؤوس وقد يتوالد وقد نجد بعضه اذا قطع مملوا بيضا واما
المتولد الذي لا يتوالد فالحيوان المتولد في اصول اشفار العينين وفي اصول شعر الشارب
واللحيه والصدر والعانه وهو ذو ارجل كثيره لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالد اصلا ومثل
الصفار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لا نعلمه يتوالد البته وقد شاهدنا ضفادع
صغارا تتولد من ليلتها فتصبح مناقع المياه منها مملوءة ومنها الشلهاندريه وهو حيوان
كبير يشبه الجرادين الصغار بطيئه الحركه وحيوانات كثيره منها صغير مفرط الصغر يكاد لصغره
لا يتجزا مثلا كثيرا ما رايناه في الدوي والدفاتر وهو سريع المشي جدا ومنها السوس المتولد في
الباقلا والدود المتولد في الجراجانت وفي الحمص والبلوط وفي التفاح وبين الخشب وبين
الصنوبر وفي الكنف وهي ذوات الاذناب والحباحب المتولد في الخضر وهو في غايه الحسن
ومنه ما يضي بالليل كانه شررة نار والدود ذوات الارجل الكثيره والذراريح وهذا كثير
لا يحصيه الا خالقه عز وجل ومنها الضفادع والجنادب فقد صح عندنا يقينا لا مجال
للشك فيه انها تتولد في مناقع المياه وبنات صغار ملس شديده السواد ذوات اذناب
تمشي عندنا الرنبسات ثم صح عندنا كذلك انها تكبر فتنقطع اذنابها وتتبدل الوانها
وتستحيل اشكالها وتعظم فتصير ضفادع ثم تزيد كبرا واستحاله الوان فتصير جنادب
قال ابو محمد رضي الله عنه قد رايتها في جميع تنقلها كما وصفنا وقد عرض علينا في مناقع
المياه خطوط ظاهره قيل لنا انها بيض الضفادع واما الذباب فقد شاهدناها عيانا تتناكح
والانثى منها هي الكبار والذكور هي الصغار وشاهدنا البراغيث تتناكح ايضا والكبار هي
الاناث والذكور هي الصغار فشاهد ذلك بان الاعلا هو الصغير ابدا ونجد الانثى مملوءه بيضا
اذا وضعت فتلقي بيضها في الغبار وفي خلال اجزاء الثياب ثم تخرج قال ابو محمد رضي الله عنه
وقد راينا ذبابا صغارا جدا وذبابا كبارا مفرط الكبر وشاهدنا بابصارنا الدود الطويل
الذنب المتولد في الكنف وزبول البقر والغنم يستحيل فيصير فراشا طيارا مختلف الالوان

بديع الخلقة من ابيض واصفر فاقع واخضر ولازوردى منقط ولا ندرى كيف الحال فى العقارب
والعناكب والرتيلا والبقوقات والدبر الا اننا ندرى ان دود الحرير يتوالد سافد الذكور
منها والاناث وبيض ثم يموت ثم تحضن بيضها هذا ما لا اخلاف فيه وما راى احد قط
دود حرير يتولد من غير بيضه وكذلك النمل فانه يتوالد وقد راينا بيضه والعرب تسميه
المازن وكذلك النحل يتوالد ويوجد فى مواضع من بيوته فى بصاعيف القر الذى فيه العسل
وكذلك الجراد والعرب تسميته بيضه الصرد قال ابو محمد رضى الله عنه وما راى احد
قط نحلا يتولد ولا نملا يتولد ولا جرادا يتولد الا فى الدودات لا تنتج واما سائر الحيوان
فمتوالد ولا بد من منى او بيض فكل ذى اذن بارزه يلد طايرا كان او غير طاير كالحفاش وغيره
وكل ما ليس له اذن بارزه فهو يبيض طايرا كان او غير طاير كالحيات والجرذين والوزغ وغير ذلك
قال ابو محمد رضى الله عنه وطلبنا ان نجد حدا يجمع ما يتولد دون ما يتوالد وما يتوالد دون
ما يتولد فلم نجد الا اننا راينا كل ذى عظم وفقارات لا سبيل البته الى ان يوجد من غير تناكح
كحيوان البحر الذى له العظم والفقارات وراينا ما لا عظم له ولا فقار فمنه ما يتولد ولا يتوالد
ومنه ما يتولد ويتوالد معا وكل ذلك خلق الله عز وجل يخلق ما شا كما شا لا اله الا هو
وليست القدرة فى الخلق فى خلق ما خلقه الله عز وجل حيوانا ذا اربع او ذا ريش من بيضه
او من منى باعظم من القدرة فى خلقها من تراب دون توسط بيضه ولا منى ولا البرهان
على الصنع والابتدا فى احدهما باوضح منه فى الاخر بل كل ذلك برهان على ابتدا الخلقه
وعلى عظيم القدرة من البارى لا اله الا هو قال ابو محمد رضى الله عنه وقد ادعى قوم
انه يتولد فى الثلج حيوان ويتولد فى النار حيوان وهذا كذب وباطل وانما قاسوه على تولد
حيوان ما فى الارض والما والقياس باطل لازم دعوى بلا برهان وما لا برهان له فليس بشى
وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد رضى الله عنه واذا احصلنا الامر فالحيوان لا يتولد
من الما وحده ولا من الارض وحدها ولكن مما يجتمع من الارض والما معا فتبارك الله احسن الخالقين
لا معقب لحكمه لا اله غيره عز وجل ○ تم السفر الثانى بتمام جميع الديوان من الفصل
فى الملل والارا والنحل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ○ واتفق الفراغ منه نهار الجمعه
سادس عشر من شهر جمادى الاول سنه اربع واربعين وسبع مايه ○ على يد الفقير الى الله تعالى
محمد بن احمد بن عثمن الكركى غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهما بالمغفره والرحمه ولجميع المسلمين
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ○